

Princeton University Library



32101 082175595

al Dīb, Yūṣuf Ilyās, abp. of Beirut

كِتَابٌ

Kitāb ta'riḥ Sūriyah

تاريخ سورية

لسيادة الحبر العلامة المفضل المطران يوسف الدبس

رئيس اساقفة بيروت الماروني

الجزء الأول

في تاريخ شعوب سورية القدماء

المجلد الاول

يحتوي مقالة افتتاحية ومقالتين في الحسين والقونيين

طبع في بيروت في المطبعة السومية الكاثوليكية

١٨٩٢ ت

2269

.28

.352

v. 1



ترجمة مقدمة هذا الكتاب

لقداسة امام الاحبار البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً

ايها الاب الاقدس

لم تكن لي حاجة الى اشغال فكري طويلاً لاهتدي الى من اقدم كتابي هذا له . فكل من جال الطرف فيه قننى بلزوم تقديمه لقداستكم لا لانكم فقط معلم المسكونة الذي اقامه المخلص نائباً له لتعليم العالم الحق وهدايته طريق الخلاص وخليفة القديس بطرس رئيس الرسل الذي امره وجميع خلقانه قادين ان يثبت اخوته بالايان اي جميع المؤمنين في اصقاع الارض كلها وفي كل عصر بل ايضاً لان هذا الكتاب من ثمار ارشاداتكم وتحريضاتكم للاكليس والعلماء الكاثوليكين ان يكتبوا على مطالعة الاسفار المقدسة لان لهم بالفتيش بها الحياة والقوة لمناسبة اعداء ايماننا الكاثوليكى المقدس الذين كثر عديدهم وتفاقت جوارتهم في هذا العصر وليس ما ينحهم ويكجج جوارح افكارهم مثل ما ان يروا صحة ما رواه موسى وسازر من كسوا يوحى الله مشبته بآثار القبايل القديمة لاسيا ما كشف عنها او حلت رموزها في هذا العصر .

اتوسل الى قداستكم ان تسع لي لالخص لها الترض من هذا الكتاب وما حواه لتحيط علماً بمجمله اذ لم تتشرف العرية بمعرفتم لها

ان جل الغرض من كتابي هذا لاسيا في جزئه هذا الاول الذي تم بعون الله وفي
جزئه الثاني المعتود الغزم على تأليفه انما هو جعل الاكتشافات الحديثة معروفة لدى
عامة الشعوب المتكلمين باللغة العربية لتفهمهم وتقوية ايمانهم بواسطة هذه البيانات
الحديثة المتسامية عن كل رد وهي انطاق الله الحجارة بصحة ما اوحاه لموسى وسائر من
كتبوا الاسفار المقدسة

ولما لم يكن لنا بالعربية حتى الآن كتاب يشمل تاريخ وطننا سورية القديم
والحديث ويستحق الازكان اليه اردت ان يكون كتابي على سبيل تاريخ تشبه تلك
الآثار لاعتقادي ان هذا السبيل يفري المطالع غير الاكبركي ايضا بالمطالعة اكثر
من ان يكون الكتاب دينيا او لاهوتيا فيعثر اثنا مطالعته تاريخيا على بيانات سديدة لا
ترد تثبت له صحة رواية الاسفار المنزلة

ان قد استكم تعلم ان من اراد ان يكتب تاريخ سورية القديم انفسح له مجال
الكلام ليتطرق الى كل ما يتعم بكلامه من تاريخ مصر وبلاد الكلدان واشور
طبق نسق الكتاب المقدس وهذه البلاد هي مواطن اكثر الاكتشافات الحديثة
التي لم يكن لقومنا المتكلمين بالعربية الا علم شائع بها اذ لم يتعد احد قبل الآن ان
يكتب فيها شيئا بالعربية الا فترات قليلة في بعض الجرائد او شيئا يسيرا في
غيرها مع ان موضوع اكثر ما كشف عنه اجدادنا او قداما سكان بلادنا وقسم
كبير منها وجد في ارضنا وقد بذت النجان العلمية الاوروبية وعمدا بعض الدول
مبالغ جسيمة من المال في هذا السبيل وغنم بهذه الكنوز سكان اوربا على اختلاف
جنسياتهم ولغاتهم وكان ابناء اللغة العربية عن ذلك غافلين اغفالا يمد عارا وخسرانا
فشت ان ايند كل ما يقدرني الله عليه لنفع قومي ايضا بهذه الكنوز التي اوجدها
عناية الله في هذا العصر لشدة الحاجة اليها.

وقد كان لي ايها الاب الافس داع آخر لتأليف هذا الكتاب وهو انه ليس عندنا
في اللغة العربية حتى الآن شي من تفسير اسفار العهد القديم مطبوعا على ما اعلم

الاتفسير المزامير وقد كنت عنيت بطبع تفسير الاناجيل اخذته عن افضل المفسرين
 ثم تفسير رسائل بولس والرسائل جملة احد كهنتي الخوري يوسف العلم يعني بجمعه
 ثم تفسير رؤيا يوحنا لحد علمانا في القرن الماضي ولم يتبأ لي اشهار شي من تفسير
 اسفار العهد القديم فمشيت الآن على كل القسم التاريخي في الكتاب المقدس من سفر
 التكوين الى سفرى المكابيين في تاريخ العبرانيين وتطرقت الى كل ما يتبتم بكلامي
 من آيات الكتاب غير الاخبارية وتمددت بيان كل غموض وحل كل اشكال فكان لنا
 بذلك تفسير لجزء كبير من الاسفار المقدسة وعلى المنوال الحديث بعض الاكتشافات.
 اما ما تضمنه هذا الجزء الاول الذي نجز طبع المجلد الاول منه والمجلد الثاني مأخوذ
 بطبعه وسوف اقدمه لجانب سدكم الرسولية في وقت آخر فهو اربع مقالات اولها مقالة
 افتتاحية ضمنها ذكر تخوم سورية وجبالها وانهرها وبحيراتها واشهر مدنها القديمة ثم
 الكلام في خلق العالم والابوين الاولين ثم ذكر شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر
 ومخالفة ابونا ثم ذكر الآيات قبل الطوفان والتطابق بعددهم العشري بين كلام الكتاب
 وآثار القبائل القديمة لاسيا الكلدان. ثم ذكر نوح والطوفان ومباحثه. ثم ذكر برج بابل
 وبلبة اللغة. ثم ذكر اللغات واصليها العامين وفرعها وتفرق القبائل بحسب الانساب
 التي ذكرها موسى وآيت في كل من هذه المواد على ما يثبتها علياً ايضاً من آثار
 القبائل القديمة ومن الصفائح الكلدانية والمصرية والفارسية وسار ما اكتشف وتوصلت
 معرفتي اليه من آثار قداما الشعوب وبالجملة تضمنت هذه المقالة كل ما جاء في التوصل
 المشرة الاولى من سفر التكوين واختتمت بذكر سكان سورية قبل الطوفان وبعده.
 وتلي هذه المقالة مقالة ثانية في تاريخ الحسين الحديث النشأة مشيت فيها اولاً
 على جميع الآيات المقدسة التي جاء فيها ذكرهم مينا ما تنور بالاكتشافات من هذه
 الآيات الغامضة ثم تبعت تاريخهم عن الآثار المصرية ثم عن الآثار الاشورية ثم عن
 آثارهم هم انفسهم والحقت ذلك بذكر جالياتهم وارتحالهم من سورية الشمالية الى
 اسيا الصغرى بلاد اليونان وغيرها ثم بذكر الملوك الرعاة في مصر الذين يرجح ان اصلهم

منهم وما اكتشف من آثارهم معاونا على فهم آيات الكتاب الملاحظة استيزار يوسف في مصر وحصول الحجارة وتعيين مدة سني عبودية بني اسرائيل فيها .

واتبعت هذه المقالة بتقالة ثالثة في التوفيقين ذكرت فيها تاريخ اصلهم وجالاتهم وما كان لهم من العلاقات مع المصريين والكلدان والاشوريين والقرس ومع ملوك يهوذا واسرائيل واتفاقتهم مع داود وسليمان ثم تجارتهم التي انبسطت في الآفاق مع حروف كتابتهم وصناعاتهم ومعبوداتهم وهياكلهم ومدافنهم وما جاء في نبوات الانبياء عنهم .

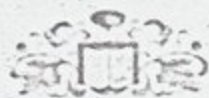
ولما كانت المقالة الثانية في سكان شمالي سورية وهم الحثيون والثالثة في سكان وسطها وهم التوفيقيون تحتم ان تكون الرابعة في سكان جنوبيها اي فلسطين وهم الميزانيون وفي تاريخ هؤلاء قد مشيت على كل القسم التاريخي من اسفار العهد القديم من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين الى سفري المكابيين مبتدئا من تاريخ ابراهيم ومنتها ببداية ملك اسكندر الكبير الذي به نهاية هذا الجزء . وقد اوردت في هذه المقالة كل ما ثبت علميا صحة روايته من كتبوا بوحى الله من الآثار المصرية والبابلية والاشورية والقرسية وغيرها وتطرقت الى كل ما يتخيم بكلامي من نبوات الانبياء وآيات الكتاب المقدس غير الاخبارية متممدا ما سبت الاشارة اليه من الاعتياض بقدر الامكان عن تفسير لاسفار العهد القديم

وقد اعتمدت في ذكر هذه الآثار على علماء فضلا مثل الاب فيكورو احد كتبة سان سوليس والاب قيصر دي كارا اليسوعي وفرنيس لانزمان في طبعة كتابه الاخيرة وغير هؤلاء . من العلماء الثقة المتكلمين في الآثار المصرية والاشورية . وفي عزمي ان الحق هذا الجزء . بجزء . ثالث يشمل تاريخ سورية في عهد خلفاء اسكندر والملوك الرومانيين الى ظهور الاسلام فيدخل في طي هذا الجزء . كل ما كان تاريخيا في سفري المكابيين واسفار العهد القديم كلها على الاسلوب الذي اتبعته في هذا الجزء . فيكون تاريخي كائسما علميا . واردف ذلك بجزء . ثالث يتضمن تاريخ سورية منذ ظهور

ترجمة مقدمة الكتاب

٧

الاسلام الى استيلاء سلاطيننا العثمانيين عليها في مبادي القرن السادس عشر ثم الجزء
الرابع في تاريخها في مدة سلاطيننا العثمانيين العظام الى اليوم
فهذه ايها الاب الاقدس خلاصة الغرض من كتابي وما حواه بالاجمال فتنازل
الى قبول مقدمة ابن حنبلير يفتخر بطاعته دون تردد لكرسيكم الرسولي وباتعابه الواجبة
في كرم الرب فانه قد اصرف بنعمة الله ما مر من عمره مشتغلاً كما قدره الله بما فيه
مجده وخلص النفوس ورفع شأن امنا الكنيسة الرومانية الجامعة المقدسة وفي عزمه
ان يصرف ما بقي له من الحياة الى المات متفانياً بهذا السبيل مستعداً لا ان يسكب
اعرافاً فقط بل ان ينفك دمه ايضاً اذا اقتضى حياً بايماننا المقدس وبرئيسه نائب
المسيح وخليفة بطرس رئيس الرسل





مقدمة الكتاب

حمداً لمن جعل آثار من سلف . عبرة وحجة لمن خلف . سواء اتفق
بعضهم مع البعض ام اختلف . اذ برأ الكائنات من العدم . وكون آدم من
تراب وحرّاً من ضلعه فكأنّ منهما الامم . وغالبت احداها اخرها على متاع
الدنيا وسوددها . وعلى متجع الارض ومصدرها وموردها . وألف غيرهم
الجار وصافاه . فشقى وسعد كل بما اصطفاه . لانه تباركت اسمائه رفع من
احسن المسمى بمن فضله . وخفض من ساءه بمن عدله . وأهم ايداع الآثار
والصحف ما كان للاولين . ليكون تبصرة وذكرى للاخرين . فسبحانه من اله
قسط حكيم رحيم

اما بعد فيقول المنتقز الى عفو ربه . المطران يوسف الديبس رئيس اساقفة
بيروت الماروني اذا كان علم التاريخ على اجماله من اجل العلوم واكثرها غائبة .
واكبرها فائدة . ومن وعاه في صدره . اضاف اعماراً الى عمره . فعلم المرء بتاريخ
سلفه ووطنه النفع واولى على ان المؤلفات الشاملة بتاريخ بلادنا نادرة لا تصنى
اليها ايدي العامة وما تداولته منها ايدي الحاسسة ألف في سائر الدهور فلم
يدرك عصر التحقيق والتقيب ولم يستطع من افضلوا بكتبه ان يستعلموا ما
اكتشف عنه الاكتشافات الحديثة ولم ينموا ما غنم اهل العلم في هذا العصر
بكنوز رموز الخطوط المبروكانية . وحل معميات العلامات المسجارية . ولذلك
اصبح فقهاً ووطننا حتى من عدّ فيهم عالماً يفقهون تاريخ الامم النائية . والبلاد
القاصية . ويفضون على تاريخ بلادهم . وعلم أحداث اجدادهم . وقد تعددت
الجان العلمية الاوربية وعمدّاء الدول فاكثروا من الاحتفار في ارضنا والتقيب
عن آثار قدمائنا باذنين الوف الالوف من الدراهم والدنانير في هذا السيل الايل

فثروا بالكشف عن كثيرها واكثرها اكنوز معارف جل عوارفها بيان تاريخ اجدادنا
وما جرى في بلادنا . ونحن عن ذلك نالمون كأنه في ديار لم يكنها احد منا .
فانتصنا في ما عاصرا . ولم نعتم بما غمرا . فبئس السير والمسير . ولما كنت
قد وقمت كل ما وهبه الله لي من قوة ومعرفة على شئع مواظبي وابناء جلدتي
لم اتوقف عن ان تقحمت مشاق هذا التأليف العذبة . ولو تكلفت لها عرق
القرية . واستأنيت من الكتب والمجلات المليية ما دار فمه في خلدي . ولم
يظاهري فيه الا جلدي وكدي . وعلى ما علي من المهام الشاقة وما تربق بعنتي
من التروض الحقة وما تنازعت به حاجاتي اوقاتي شددت له عن عمد عين مزدي
واتخذت الثبات مؤازري . وشمرت عن ساق عزينة . وان كليت . وساعدت . وان
عليه . واكلاً بعون من يقوي الضيف . وينير الحيف والكيف . فكنت
استرق الساعات واسارق النظر اليه . واقترض الفرص بالانكباب عليه . هذا
وقد كان داع آخر الى هذا التصنيف الا وهو ان اسفار العهد القديم المنزلة لم
يكن لها الى اليوم في العربية من تفسيري يوضح ابهام بعض آياتها ويحل ما اشكل منها مع
ان ذلك مما هو للدين والعلم ضربة لازب . وقد كنت عنت باذاعة تفسير
الاناجيل وغيرها من اسفار العهد الجديد ولم يتبأ لي ان اذفه بشي . من تفسير
اسفار العهد القديم فضمنت هذا الجزء من كتابي ما يزيل الاشكال ويجل
الابهام عن كل ما جاء من التسم الاخباري في هذه الاسفار من سفر التكوين
الى سفر المكابيين على احسن منوال ^{نصلي} عليه بعد الاكتشافات الحديثة وقد
تمهد بها كثير من العقبات وانح كثر من المعضلات فترى في مقاتي الانتاحية
تفسيراً جلياً لكل ما جاء في اصول العشرة الاولى من سفر التكوين وهي
تطوي على اعضال المشكلات ثم ترى في مقاتي في العبرانيين اتي مشيت على كل
ما كان اخبارياً في هذه الاسفار من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين الى

مقدمة الكتاب

سفرى المكابيين (حيث الكلام في اخبار اسكندر الكبير وخلقائه وهو مرجأ الى الجزء الثاني) واستطردت الى بيان كل ما التحم بكلامي من آيات الكتاب النبوية وغير الاخبارية . وعليه فارجي ان يكون كتابي لمجتهد فيه ذا تفهيم ويصيب المستجهد فيه غرضين دينياً وعلماً . وقد اتمت بعون المنان هذا الجزء الاول مضمناً اياه مقالة افتتاحية من خلق العالم الى تفرق القبائل في آفاقه وثلاث مقالات اخرى في اخص شعوب سوربة القديما وصحيح اخبارهم منذ نشأهم الى عهد اسكندر الكبير وجعلته في مجلدتين وعقدت العزم ان اتبعه بثلاثة اجزاء اخرى ان اقرني الله اعني ان سيكون الجزء الثاني في تاريخ سوربة في عهد اليونان والرومان من سنة ٣٣٠ قبل الميلاد الى سنة ٦٣٠ بعده والثالث في تاريخها في عهد الحنفاء وغيرهم الى سنة ١٥١٥ اذ طلعت على هذه الديار بدور سلاطيننا العثمانيين العظام . والرابع في تاريخها ايام دولتهم الزاهرة وولاياتهم الباهرة الى العهد الحميدي السعيد عهد مولانا الاعظم وعاملنا الافخم السلطان عبد الحميد الغازي خان ايد الله وايد اريكة سلطنته ما تنالى الممران وقد رفعت هذا الكتاب مقدمة لمقام حبر الاجار ببحر العلم ومشكاة الحكمة وواحد هذا العصر وحليته التي يفاخر بها كل دهر . الاب الاقدس . ودر تاج الكنيسة الاقدس . البابا لاون الثالث عشر اجال الله عمره . وحقق نصره . واية سبحانه اضرع ان ينظمني بالحق والصدق . ويهديني اقوم الطرق . وان يكتب لي التهور بياتامه . وبكنبي الخطأ والزلل في احكامه . ويتزهنني عن سو الغرض . ويتبع لي اصابة سوا الغرض . وان ينفع به الباب مطالعته ومريديه . وان ينجع فيها كلامي فيه . وان يتقبل ما عانيت فيه من الغناء والمثاق ضحية اذدلف بها الى وجهه الكريم . وكفارة يمحوبها مساوي فهو القنود الرحيم . وبه المستعان وعليه التكلان . في كل حال وزمان



مقالة افتتاحية

قد ضمنا هذه المقالة مباحث لا بد من العلم بها لان بعضها ملازم الغرض وهو تاريخ سورية او هو جزء منه وبعضها يمهّد السبيل الى ادراكه او ينزل منه منزلة الاساس من البناء. وعليه فتشتمل هذه المقالة اولا على لمعة جغرافية في سورية . ثانيا على كلام في الخطوط المصرية المعروفة بالهيروكليفية (اي الكتابة المنسقة) ثم في الخطوط الاشورية المعروفة بالمسمارية . وفي من اهتدى الى مغزى هذه الرموز وفتح هذه الكنوز لامتدادنا عليها في تاريخ سورية القديمة كلما تيسر لنا ان نستعين بها على اثبات الحقائق التاريخية . ثالثا في خلق العالم وادم وحواء وموقع الفردوس الارضي . رابعا في الاباء الاولين الى نوح . خامسا في الطوفان . سادسا في ابناء نوح اصول سكان العالم في الدور الثاني . سابعا في تفرق قبائل هؤلاء في المعمور . ثامنا في اخذهم في تشييد الصرح العظيم في بابل وبلبة السنهم واثمة الاولى واصول اللغات المعروفة الان . تاسعا على لمعة في الكتابة وكيف كانت اولا ومن اوجد الكتابة بالحروف ثم تنحط الى الكلام في شعوب سورية الاولين ثم تتبع هذه المقالة بثلاث مقالات اخرى تكلم فيها على اشهر قبائل سورية القديمة ونذكر سائرهم ضمنا موصلين تاريخنا في هذا المجلد الى ايام اسكندر الكبير

علي ان بعض هذه المباحث وان كان لا يجي تواقصيا الغرض في تاريخ سورية فليس من تكبير انه ملازم له وملتحم به التحام التفرع بالاصل

وانه اقوم السبل الى كتب تاريخ كامل راسخ في الصحة . ولا يخفى ما يتوفر
 بذكر هذه المباحث من الفوائد الدينية والادبية والعلمية وما تتكفل به هذه
 المقالة من المائة على كشف غوامض الفصول الاولى من التوراة وقد جزانا
 هذه المقالة وما يليها الى فصولٍ والفصول الى اعدادٍ رغبةً في زيادة التفصيل
 وتيسيراً لوجدان المعاني المطلوبة

الفصل الاول

﴿ لمة في جغرافية سورية واسمها ﴾

من احسن ما جرى عليه المؤرخون وانفعه انهم اذا شاؤا كتب تاريخ
 بلاد قدموا عليه كلاماً موجزاً في تخومها وجبالها وسهولها وابحرها وبحراتها
 وانهرها واشهر مدنها توسلاً لادراك تاريخها حق ادراكه وكفناً بزيادة رسوخه
 وكذا رأى الجغرافيون ان يشفعوا كلامهم بشي من تاريخ البلاد التي يتصدون
 لكتب جغرافيتها فالتاريخ والجغرافية علمان متقاربان متعاونان فجزياً على عادتهم
 وتيقناً بنفع ماخذهم تقول :

﴿ عدد ١ ﴾

﴿ في تخوم سورية ﴾

بسطت تخوم سورية تارة وضائق اخرى بحسب تلب الايام
 والدول فيها فكانت تشمل احياناً ما بين الهرن وارمينيا وبعض اسيا
 الصغرى وبعض بلاد العرب وتضيق احياناً عن هذه التخوم . والذي نعلم
 الان الكلام فيه يحده شمالاً اسيا الصغرى من خليج اسكندرونه الى نهر
 الترات وشرقاً نهر الترات والبادية الى بلاد العرب وجنوباً قسم من العربية

(٢)

يسمى فيه بني اسرائيل الى تخوم مصر وغرباً البحر المتوسط المسمى بحر
الروم ايضاً وطولها المتوسط على هذه التخوم من الشمال الى الجنوب نحو
سبعمئة كيلومتر وعرضها المتوسط من الغرب الى الشرق نحو اربعمائة وخمسين
كيلومتراً (١) وكان القدماء يقسمونها الى سورية بحصر اللفظ ويريدون
بذلك قسمها الشمالي وبعض الشرقي والى فينيقي وهي على الاصح من ارواد
الى جبل الكرمل مع بعض لبنان والى فلسطين وهي ما يلي فينيقي الى الجنوب
والى نهر الاردن وكانوا يقسمون سورية ايضاً الى كوماجان وهي ما فيها حلب
الى نهر القرات والى سورية المجوفة ويريدون بها السهول الواقعة بين لبنان
الغربي ولبنان الشرقي المسمى انبيلبان (اي المقابل للبنان) ويمبرون احياناً عنها
باسم سورية الاولى الى الشمال وهي ما فيها انطاكية وسورية الثانية وهي ما
فيها حماه وسورية الثالثة وهي ما فيها دمشق وجبل لبنان وهذه البلاد تشمل
الآن القسم الاكبر من ولاية حلب ثم ولايتي دمشق او سورية وبيروت
ومتصرفيتي لبنان والقدس الشريف

﴿ عد ٢ ﴾

مجلد في جبال سورية

اشهر جبال سورية في الشمال جبل اللكام وقد سماه اليونان آماوس
ويتندي من اخر جبل طورس في اسيا الصغرى وينتهي على الصحیح في الشمال
من مصب نهر العاصي على مقربة من السويدية ويتندي في جنوب مصب نهر
العاصي جبل شامخ يسمى الجبل الاقرع وهو كاسيوس عند القدماء . ويمتد
منه الى الجنوب سلسلة تنتهي على مقربة من دير الحيرا وهذه السلسلة هي

(١) عن المعجم التاريخي الجغرافي لبوليا في كلمة سورية

المعروفة بجبال النصيرية . ثم يتدي سلسلة جبل لبنان ممتدة الى الجنوب الغربي الى ان تنتهي في وادي الليطاني عند قلعة الشميف . ويتدي سلسلة اخرى تمتد جنوباً الى نواحي صفد والناصرية وتتحرف شرقاً الى نابلس وبين هذه الجبال وجبل الكرمل مرج ابن عامر ويتدي جبل الكرمل عند حيفا ويمتد الى الجنوب الشرقي فيتصل بجبل نابلس ويمتد الى الجنوب حتى جبل الشراة الى جنوبي بحيرة لوط ومن هذه السلسلة جبال اليهودية . وفي مرج ابن عامر جبل منفرد يسمى جبل الطور . واما لبنان الشرقي فيتدي من الشمال على مرحلة من حمص ويمتد الى الجنوب الغربي وبينه وبين لبنان الغربي سهول بعلبك وبقاع العزيز واعلى رؤوس الشرقي جبل الشيخ فوق حاصبيا ويسمي القدماء هذا الجبل حرمون وتمتد منه شعبة الى الجنوب الشرقي ثم الى الجنوب الصريح وتنتهي في محل يسمى تل القرس . وبين هذه الشعبة المماعة جبل حيش وبين جبل الشيخ وادي التيم الاسفل . وفي جنوب هذه الشعبة في شرقي الاردن جبل عجلون وفي جنوبيه جبل العلت الذي يسميه الكتاب جبل جلماد . وفي جنوبي العلت جبل البقاء وفي جنوبي هذا جبال موآب نحو الشرق من بحيرة لوط . وعند الطرف الجنوبي من هذه البحيرة سلسلتا جبال يتهما النور الذي يودي النفر به جنوباً الى اليلة على خليج عتبة الممتد من البحر الاحمر (١) والحاصل ان في سورية سلسلتا جبال احدهما ساحلية تمتد من الشمال الى الجنوب الغربي على قرب متباين من البحر فتنتهي في اخر اليهودية . والثانية داخلية تمتد من نواحي حمص شمالاً الى اخر سورية جنوباً وبين السلتين وحولهما السهول الخصبة السبخة . ويضاف الى هذه الجبال جبل حوران وجبل العلاف في الجنوب الشرقي

من حماه وجبل نبو في الشرق من بحيرة لوط

﴿ عد ٣ ﴾

— في انهر سورية —

اما الانهر في سورية فاشهرها الماصي والاردن . فالاول مصدره ينبوع اللبوة والينبوع الذي سماه ابو القدا مغارة الراهب وينابيع اخرى الى الشمال من بعلبك ويجري الى الشمال ماراً بجانب حمص وفي حماه حتى يقرب من انطاكية فيتحرف نحو الجنوب الغربي ويمر بين جبل السكام والجبل الاقرع فيصب في بحر الروم عند السويدية . واما الثاني وهو الاردن فؤلف من عدة ينابيع منها ينبوع حاصيا ومياه باناس وتل القاضي وكماها تصب في بحيرة الحولة وتجري منها الى بحيرة طبرية وتخرج الامواه منها فتجري الى الجنوب الغربي بتعاريح كثيرة فيصب في بحيرة لوط المسماة البحر الميت ايضا وتجتمع هناك امواه انهر اخرى من الشرق والغرب اعظمها اليرموك والزرقا . والنهر المنجب فتموت هذه الامواه هناك اي لا يظهر لها مخرج فوق الارض وغاية الامران في سورية نهريين كبيرين مخرجهما في وسطها يجري احدهما من الجنوب الى الشمال فيصب في قرب تخمها الشمالي وهو الماصي . ويجري الثاني من الشمال الى الجنوب ويصب في قرب تخمها الجنوبي وهو الاردن . ولا يبعد مخرج احدهما عن مخرج الاخر الا مرحلتين او ثلثا

واما سائر الانهر فهي نهر حلب منبعه قرب عينتاب ويجري الى الجنوب فيسري حلب ويسمى نهر قويق ويصب في اجمة في جنوبي حلب ثم نهر عفرن ونهر يفران والنهر الاسود منابعها في شرقي جبل المكام ومصباها في بحيرة انطاكية ونهر القنديل ويصب في البحر المتوسط بين السويدية شمالاً واللاذقية

جنوباً . والنهر الكبير مخرجه في جبال التصيرية ويمجري الى الجنوب الغربي
ويصب في البحر المتوسط في جنوب اللاذقية وفي جنوبه نهر الصنوبر ثم
نهر المضيق ثم نهر الروس ثم نهر المسكين ثم نهر برغل ثم نهر الملك ثم نهر
السن او الابتر ثم نهر مرقية ثم نهر حسين ثم نهر عمريت ثم نهر الابرش ثم النهر
الكبير الذي يسميه القدماء الوتاروس وهو غير الاول ومخارج كل هذه الانهر
او الجداول في جبال التصيرية ومصبتها في البحر المتوسط ويلها جنوباً نهر
عكار ثم نهر عرقا ثم النهر البارد . واما الانهر الجارية في لبنان فهي نهر ابي
علي وتجتمع فيه امواه نهر رشمين ومنبها من سفح جبل الضنية في قرب زغرنا
وما ينبوع جوعيت بين اهدن وجبال الضنية وما ينبوع مارسركيس على جانب
اهدن وما ينبوع قديشا مخرجه بين بشري وارز لبنان الشهير فتر هذه الامواه
في اطرابلس وتصب الى الشمال من ميناها . ثم نهر الجوز ومخرجه على مقربة
من كمر حلدا ويصب في شمالي البترون ثم نهر ابرهيم وهو نهر ادونيس عند القدماء
ومصدره مفارة افقا وتضاف اليه مياه ينبوع اخر في جانب العاقورة يعرف ينبوع
الجوزات ويصب في الجنوب من جبل ثم نهر الكلب وهو ليكوس في كب القدماء
منبعه مفارة جيتا وتجتمع اليه في مدة الشتاء امواه عدة يتابع في الجبل ويصب بين
جونية وضية . ثم نهر بيروت الذي يسميه بلينيوس ماغوراس (وهذا الاسم وصف
للالة بل) ومصدره ينبوع الداشونية وتجتمع اليه لاسيما في فصل الشتاء امواه من
جهة ترشيش وكمر سلوان ومن جهة حماتا وقالوغا ويصب في جانب بيروت
الشمالي . ثم نهر الدامور وسماه بوليب داموراس واسترابون تيمراس وهو مجتمع
امواه من الغابون ثم من ينبوع الصفا بالقرب من عين زحلنا ومن ينبوع القاع
ومن وادي عيندارا ويصب في الجنوب من معلقة الدامور . ثم نهر الاولى وسماه
القدماء بوسترانوس ومخرجه من ينبوع الباروك ويمجري الى الجنوب الغربي ثم

يرتد نحو الغرب ويصب في شمالي صيدا ويستقي بساكنها ويليه جنوباً نهر
 الزهراني ثم نهر الحيصراني ثم نهر ابي الاسود ثم النهر الايطاني ومخرجه في
 قننا ببلبك ويجري في سهل البقاع ويمر تحت قلعة الشقيف ويصب في البحر
 في شمالي صور ويسمى هناك نهر القاسمية . ثم نهر النعمان وهو يلبس عند
 القدماء وكان مشهوراً عندهم بصالوح رماله لاصطناع الزجاج ومخرجه من تل
 الكرداني ومصبه في جنوبي عكا . ثم النهر المقطع الذي سماه القدماء
 والكتاب (ملوك ٣ فصل ١٨ عد ٤ بمعرض قتل ايليا انيا بعل) قيشون
 ومخرجه في الشرق من مرج ابن عامر ويجري الى الشمال الغربي ويصب في
 قرب حيفا ويليه جنوباً نهر الدخلة ونهر المنجر ونهر الفلايك ثم النهر الاعوج
 ومخرجه في محل قريب من لد وتصب هذه الانهر في الشمال من ياقا وفي
 جنوبها نهر روبين ثم نهر صقير شمالي عسقلان

وبقي نهر بردى ومخرجه قريب من الزبداني ويجري الى الجنوب الشرقي
 وتضاف اليه مياه عين فيجة ويتشعب في غوطة دمشق ودورها وشوارعها
 ويصب في بحيرة المرج الى الشرق من دمشق ثم النهر الاعوج غير المذكور
 آنفاً ومخرجه من سفح جبل الشيخ الشرقي ويجري الى الجنوب الشرقي ويصب
 في بحيرة هيجانة الاتي ذكرها خلافاً لما جاء في كلام بعضهم من انه يصب في
 بحيرة المرج

﴿ عد ٤ ﴾

✂ في بحيرات سورية ✂

اما بحيرات سورية فثنا بحيرة انطاكية يجتمع فيها ماء النهر الاسود ونهر
 نيرا ونهر غفرين المار ذكرها ويخرج منها نهر يتصل بالمصي قرب الجسر المسمى

جسر الحديد . وبحيرة افاميا في الشمال الغربي من حماه يجتمع ماؤها من عدة اجام وبحيرات وذكرها ابو القدا . وبحيرة حمص في الجنوب الغربي منها وهي مصطنعة من امواه العاصي بسد عليه وتسمى بحيرة قادس لان قادس القديمة كانت هناك وسرى ذكرها مرات في تاريخ الحثيين . ثم البحيرات المتكونة من امواه الاردن وهي بحيرة الحولة وبحيرة طبرية وهي المسماة في الانجيل بحر الجليل وبحيرة جاناشر ثم بحيرة لوط التي تسمى البحر الميت والبحيرة المنتنة وسطها اوطأ من سطح البحر المتوسط نحو الف وثلاثمائة قدم . ثم بحيرة المرج في الشرق الجنوبي من دمشق وتسمى البحيرة الشرقية وتصب فيها فصلة نهر بردى وغيره ونحو الجنوب منها ثلث بحيرات تسمى الاولى منها بحيرة هيجانة وفيها مصب نهر الاعوج كما مر وتسمى الثانية بحيرة بلع والثالثة مضخة برك

﴿ عد ٥ ﴾

مدن سورية

من اشهر المدن التي نكتب تاريخها الان كركيش المعروفة الان بيارابواس على الجانب الغربي من القرات وقد تولاها الحثيون من اقدم الايام . ويليها حلب وتسمى في الاماز القديمة كالب وحلبون ويظهر انها من بنيات الحثيين ايضا لوجود كثير من اثارهم فيها ويليها نحو الجنوب على مسافة اربع مراحل حماه استها قبيلة الحثي من ولد كنعان ويليها في الجنوب على بعد مرحلة حمص ويظهر انها احدث من حماه او لم تكن ذات شهرة قديمة لسبق قادس اليها وموقع هذه في الجنوب من حمص بجانب بحيرتها والاضهر ان سكان قادس الاولين اراميون ثم تلب عليها الحثيون كما سترى في تاريخهم وفي الجنوب الغربي من حمص على مسافة مرحلتين بعلبك ويظهر انها كانت مدينة كهنوتية لعظمة

الهيكل الباقية اثاره فيها . وضخامة الصخور المبني بها سمته مؤذنة بانه من بنايات الفينيقيين او شاركهم به الاراميون السكان الاولون لهذه الانحاء على ما يظهر . ويلى بعلبك جنوباً على بعد مرحلة دمشق والاضهر انها من بنايات الاراميين ولد ارام بن سام حتى يقال ان تسميتها والبلاد التابعة لها شاماً نسبة الى سام بن نوح وقال ابو القدا سميت شاماً لان قوماً من بني كنعان تشاموا اي تياسروا اليها لانها عن يسار الكعبة وقال اخرون سميت كذلك لبقع فيها بيض وحر وسود تشبيهاً لها بالشامات . واما تدمر فهي نحو الشرق من حصص على بعد ثمانين ميلاً وينسب بناؤها الى سليمان ولعل المراد انه زاد فيه وبني فيها صرحاً او حصناً .

واما المدن الساحلية فمنها انتراداي طرسوس الحالية وجزيرة ارواد المقابلة لها والظاهر ان سكانها الاولين الارواديون ولد ارواد من بني كنعان ويليها جنوباً عمريت الشهيرة باضلالها ويليها جنوباً على بعد مرحلة عرقا في الجبل مسكن العرقى من ولد كنعان ونحو الجنوب الغربي من عرقا على مسافة بضع ساعات اطرابلس وهي احدث مما تقدمها من المدن اذ يقال ان بناها تزالة من ارواد وصيدا وصور في ثلثة احياء ولذا سماها اليونان تريبولي اي المدن الثلث . وفي جنوبها على بعد ست ساعات البترون وينسب بناؤها الى ايتوب بل ملك صور او كاهنها في زمان اخاب ملك اسرائيل . ويليها جنوباً على بعد ثلث ساعات جيل ويظهر ان سكانها الاولين اراميون تغلب عليهم الفينيقيون . ويليها جنوباً على بعد سبع ساعات بيروت ويظهر انها كانت اولاً مستعمرة ارامية ولكن تغلب عليها الفينيقيون من اقدم الايام ويليها في الجنوب على مسافة مرحلة صيدا وهي مكن قيلة صيدون بكر كنعان ويليها جنوباً على بعد نحو ست ساعات صور وهي في الاصل مستعمرة صيدونية ويليها جنوباً على مسافة مرحلة عكا واقدم سكانها كنعانيون ويليها نحو

الجنوب الشرقي في الجليل على بعد نحو ست ساعات مجدو والارجح انها
 المتجون الان على طرف مرج ابن عامر وكانت محطة الحروب بين المصريين
 وسكان سورية وفي جنوبها على بعد نحو خمس ساعات السامرة وهي بسيطة
 الان بناها عمري ملك اسرائيل (ملوك ٣ فصل ١٦ عد ٢٤) وفي جنوبها
 على بعد نحو عشر ساعات يابوس وهي اورشليم بناها اليبوسيون والاموريون
 من ولد كعمان . وفي الجنوب الغربي منها على بعد مرحلة حبرون وهي المعروفة الان
 بالخليل وكانت تسمى في اقدم الايام قرية اربع نسبة الى رجل اسمه اربع هو
 جد بني عناق فاخذها منهم الحثيون . ويلها غربا على مسافة يوم غزة من
 مدن الفلسطينيين ولكنها كانت قباهم وقد ورد ذكرها في الاثار المصرية قبل
 ايامهم . وكان من مدن الفلسطينيين ايضا عقتلان في شمالي غزة على ساحل البحر
 ويلها شمالا ايضا اسدود

وبقي المدن التي في شرقي الاردن وبمجرة لوط فمن اشهرها راموت
 جلعاد وهي الصلت الان . وفي جنوبها الشرقي ربة عمون وهي عمان الان
 وفي جنوبها الغربي حشون وهي حسان الان في شرقي جبل نبو وفي جنوبها
 عراعر وهي عراعر الان وفي جنوبها رابة مواب وهي ربة الان وفي جنوبها
 كبير مواب وهي الكرك الان . واول سكان هذه المدن الاخيرة الايبون
 واثرزميون من الجبارة ثم صارت موطنًا للمعونيين والموابيين وكان يتولاها
 في عصر موسى سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باسان فافتتحها موسى
 لبني اسرائيل (تنية الاشتراع فصل ٢ و ٣) وسترى في مساق هذا التاريخ
 ذكر هذه المدن كلها وغيرها وان شئت استقرأه كل ما كان في كل منها ارشدك
 اليه التهرست المعلق في اخر هذا الكتاب مشفوعا بخريطة سورية

﴿ عدد ٦ ﴾

﴿ في اسم سورية ﴾

سمى الكتاب المقدس في العهد القديم سورية ارام نسبة الى ارام الخامس من ابناء سام بن نوح لان كثيراً من سكانها الاقدمين من اعقابه على ان الكتاب اضاف اسم ارام الى اعمال عديدة فقال ارام النهرين ويراد بها ما بين النهرين دجلة والفرات . و ارام دمشق ويراد بها مملكة دمشق . و ارام صوبا ويراد بها على الراجح سورية المجوفة اي ما بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي . او هي مملكة كانت بين دمشق جنوباً وحماه شمالاً . و ارام مملكة ويظهر ان المراد بها مملكة كانت في موقع حاصبيا ومرجيمون وبانياس و ارام رحوب ويظهر انها كانت في محل الجولان الان . و اول من سمي هذه البلاد سورية اليونان مع ان اوميروس شاعرهم سمي سكانها اراميين . على ان هيروودت (الذي ولد سنة ٤٨٤ ق م) هو على ما نعلم اول من سمي هذه البلاد سورية وتابعه في ذلك سائر اليونان والرومانيون ولكن ما الذي حملهم على هذه التسمية فقيه الملماء القدماء اقوال اقربها الى الصحة قولان : الاول انها سميت سورية نسبة الى صور مدينتها البحرية الشيرة وقد عرف اليونان اهلها لكثرة ترددهم الى بلادهم للتجارة فسموهم سوريين وبلادهم سورية بابدال الصاد بالسين لعدم وجود الصاد في اللغة اليونانية . وكلمة صر بآتينقية معناها الصخر او السور ويرى هذا الاسم منقوشاً على المسكوكات القديمة التي وجدت في هذه المدينة . والثاني ان اليونان سموها هذه البلاد سورية نسبة الى اسورا او اسيريا بلاد الاشوريين لان الاشوريين كانوا يتولون اعمال سورية عند استئصال امر اليونان فنبوا سورية اليهم مخففين المنقطة بحذف الهجاء الاول منها والمبادلة بين السين والشين

فأشبه حتى في كلمة اشور واسور . ونرى بعض قدماء اليونان وغيرهم يطلقون اسم سورية على ما بين النهرين أيضاً وعلى ارمينيا وبعض بلاد فارس فكان اسم سورية مرادفاً لاسم اسيريا اي مملكة الاشوريين

اما علماء هذا العصر الباحثون في الآثار فوافق بعضهم على ما رآه القدماء وخالفه بعضهم . قال مسيرو (١) . ان توتمس ابن امنوتاب الذي خلقه في الملك كان اول من افتاد المصريين الى فتح اسيا والبلاد التي وصلوا اليها بعد خليج السويس كانت تسمى منذ حينئذ سورية . وقال في حاشية علقها على كلمة سورية ان اللفظة المصرية كسارو خنفت فصارت سارو ثم سورية فهذا التخمين بعيد المرمى ضعيف المستند وتعبه الاب دي كارا (٢) وقال بروغش (٣) ما اسم سورية الا مخفف اسيرية سميت كذلك بعد ان دانت اعمال سورية على التعاقب لتجلب فلاصر الثاني (من سنة ٧٤٥ الى سنة ٧٢٧ ق م) ثم لسرعون (من سنة ٧٢٢ الى سنة ٧٠٥ ق م) وهذا كان بعد عهد توتمس بنحو الف سنة على ان الاب دي كارا (٤) رد رأي بروغش ورأى الاولى نسبة اسم سورية الى اسور او اسوريم بن ددان بن يقشان بن ابراهيم الخليل من قطورة (٥) لحبانه ان الشعوب الذين ارتحلوا الى فينيقي واسوا مدينة صور كانت مهاجرهم بلاد العرب الشمالية وان اسم اسور او اشور يطلق على احد اعمال بلاد العرب وفي الآثار المصرية ذكر شعب يسمى اسور من جملة الشعوب حقا والخمين سكان سورية الشمالية لمحاربة رعسيس الثاني ملك مصر وهذا

(١) في التاريخ القديم لشعوب المشرق فصل ٥ . صحيفة ١٤٧ طبعة ٤

(٢) في كتاب الملوك الزعنة فصل ٩

(٣) في تاريخ مصر

(٤) في المحل المذكور اقل

(٥) تكوين فصل ٢٥ اعد ٣

كان في القرن الرابع عشر قبل الميلاد اذ لم يكن لمملكة الاشوريين شيء من السطوة في سورية. وذكر الاب دي كارا مستنداً اخر لرأيه هو انه قد وجدت صفيحة في سان بصر كنب عليها في ثلث لغات اسم سورية فكان في الهيروكليفية روثانو وفي اليونانية سورية وفي لغة الشعب المصرية اسار او اسور وليس من علماء الآثار المصرية من يمتري بان الروثانو يراد بهم سكان سورية الشمالية خاصة ثم ان هذا الاسم اشور او اسور وجد مكتوباً بين اسما القبائل التسع التي كتبت على جدار هيكل ادفو في مصر انبا بان رعسيس دوحها ورعسيس احد ملوك الدولة التاسعة عشرة في مصر كان قبل استيلاء الاشوريين على سورية بقرون وان هيروودت واسترابون وغيرهما من القدماء وبعض علماء هذا العصر ايضاً قالوا بارتحال قبائل عديدة من بلاد العرب او من جانب خليج المعجم الى سورية منذ اقدم الايام وعليه فتسمية هذه البلاد سورية هي اقدم كثيراً من ايام علماء اليونان المعروفين . هذا ملخص ما قاله الاب دي كارا ونراه قريباً من الصحة

الفصل الثاني

(في الخطوط المصرية الهيروكليفية والخطوط المنارية ومن اكتشف عن رموزها)

﴿ عد ٧ ﴾

• في الخطوط المصرية

ترى في الخطوط المصرية صور دبابات وطيور واعضاء بشرية وغيرها من اشياء الاشياء المادية وقد اتقضت السنون بل القرون ولم يبتد احد الى حل هذه الرموز ولا الى استخراج شيء من هذه الكنوز الظاهرة للابصار الخفية عن البصائر.

ولما غزا القائد بونايرت نابليون الاول (الديار المصرية سنة ١٧٩٨ الى سنة ١٨٠٠
صحبه بعض العلماء للاستقصاء في الآثار المصرية واكتساب العلم والصناعة شيئاً من
التبحر فيها فكتبوا شيئاً كثيراً في حالة مصر القديمة والحديثة وفي ما شاهدوه
فيها ونشرت حكومتهم ما القوه في كتاب موسوم برسوم مصر انطوى في تسعة
مجلدات وتكاملت طباعته سنة ١٨٠٩ وما يليها في بريس . الا ان هولاء لم يلبثوا
المراد مما كتبه فراعته مصر على اثارهم . على ان ضابطاً من الجيش الافرنسي يسمى
بوشار Bouchard عثر في رشيد على صفيحة كتب عليها بالهيروكليزية واليونانية
والصفيحة الان في المتحف البريطاني وقد اكثر العلماء من التخصص عما كتب
فيها فلم يفتح على احد منهم فكان الكشف كان محفوظاً لشاب افرنسي يسمى يوحنا
فرنسيس شامبوليون Champollion ولد في فيجاك سنة ١٧٩٠ وتوفاه الله في
بريس في ٤ اذار سنة ١٨٣٢ وكان ذا فكر ثاقب ورأي اصيل صائب اشغل ذكاه
المثوقد اياماً متطاوأة في التخصص عما كتب في هذه الصفيحة وفي صفيحة اخرى
كانت قد وجدت في جزيرة الهائف في انيل (علي بعد اربعة كيلومترات نحو الجنوب
من اسوان) مكتوبة باللغتين الهيروكليزية واليونانية معاً وكان من التوفيقات الربانية
ان اسماء الاعلام تكتب عندهم ضمن اطار يحيطها من جهاتها الاربع وقد كتب في
صفيحة رشيد اسم بتولمايس وفي صفيحة الهائف اسم كلوبترا ووجد شامبوليون في هذه
صفيحة اخرى اسم الكندروس (اسكندر) فاخذ يبارض الحروف الواقعة في هذه
الكلمات بعضها ببعض فوجد مثلاً الحرف الاول من بتولمايس والحرف الرابع من
كلوبترا واحداً فلم ان تلك الملامة دالة على الباء والثاني من بتولمايس والخامس من
كلوبترا واحداً فلم ان تلك الملامة بثابة حرف التاء والثالث من بتولمايس وكلوبترا
واحداً فهو الواو والرابع من بتولمايس والثاني من كلوبترا والكندروس واحداً فهو
اللام والثامن من بتولمايس والاخير من الكندروس واحداً فهو السين والسادس

من كلوبترا والسابع من الكندرس واحداً فهو الراء والاول من كلوبترا والثالث من الكندروس واحداً فهو الكاف فكذا عرف بعض الحروف من هذه الكلمات وغيرها من غيرها الى ان وجد مفتاحاً لقراءة هذه الخطوط وكان قد درس اللغة القبطية القديمة وبرع فيها فاداه ثباته ودكاؤه الى الشرف الوسيم بان يكون اول مكتشف عن قراءة الخطوط المصرية واول من حل رموزها وفتح كنوزها . فشر سنة ١٨٤٢ كتابه المعنون : خلاصة نظام الكتابة الهيروغليفية . ضمنه صور العلامات التي اكتشف عنها وكيفية التلفظ بها ووضع اصولاً لحل النازها لم تزل راحة يعتمد عليها . ولم يطل الله عمره بل توفاه في الثانية والاربعين منه . ومن على فراش موته كان يبلي على اخيه كتابه في نحو اللغة المصرية . وقد اباننا المجلة الافرنسية المسماة الارض المقدسة في عددها المؤرخ في غرة شباط سنة ١٨٩٢ ان البعض في برلين نقسها عقدوا العزم على نصب تمثال اجلالاً لثامبوليون ذلك الفاتح الشهير ومن بعد وفاة ثامبوليون تصدى لتكملة عمله علماء كثيرون منهم شرل لانرمان (Lenormant) ونستري هوت (Nester L'hote) من افرنسة وسالتوليني (Salvolini) وروزاليني (Rosellini) من ايطاليا . ثم ليمان (Leemans) من هولاندا واسبورن (Ashurn) وبيرش (Birech) من انكلترا ولبيوس (Lepsius) من المانيا وبلغ هذا الفن شأوه عنبول دي روجه (Em. de Rougé) ودي سولسي (de Sauley) ومريات (Mariette) وشباس (Chabas) وغيرهم من افرنسة وبروغش (Brugsch) ودوميكان (Dumichen) وغيرهم من المانيا وبلايت (Blete) من هولاندا وكودوين (Goodvvin) ولاباج (LePage) من انكلترا وغيرهم وتكامل هذا الفن حتى اصبح علماءه يقرأون ما كتب على الآثار المصرية كما يقرأ الحثيون بالهنة اللاتينية كتب شيشرون وغيره ممن

كثيرا فيها قديما .

ولهذه الكتابة المصرية ثلثة فروع الميروكليفية وكان يكتب بها على الاثار
الخطيرة ما يراد تخليده . والهياراتكية وهي موجزة الاولى ومشتقة منها علامة
علامة وكانوا يستعملونها في الحاجات العامة والصكوك المدنية والعلوم . ثم
الداموتيكية وهي مختصر التفرع الثاني ومعناها العامة اذ كانت العامة تستعملها
في اواخر ايام المملكة المصرية وما كتب بهذه الفروع الثلثة ان لم يكن اللغة
القبطية القديمة نفسها فهو لا يختلف عنها الا اختلافا قليلا . وفي هذه الكتابة
عدا الحروف المجانية علامات اخرى كثيرة لفصل الكلام واضبط المعاني
كالدلالة على ان الاسم مذكر او مؤنث وبعض العلامات يدل على هجاء كامل
او على حرفين مما وبعضها يدل على تصور لا على حروف كصورة الارقام
الهندية عندنا فمن ذلك انك تجد في هذه الكتابة صورة انسان ويده ممتدة الى
فه دلالة على فعل اكل ورسم دائرة عبارة عن الشمس ولذلك كانت هذه
الخطوط عديدة كثيرا حتى ابانها بروغش سنة ١٨٧٢ الى ما ينيف على ثلاثة
الاف علامة . ومن ثمه قد انبثت لغة المصريين القدماء وكتاباتهم من ارماسها
قتح لنا كثر معارف عديدة جدت على العلم عظيم الجدوى وزادتنا بيانا وتيقنا
بصحة ما رواه الكتاب المقدس في مجال عديدة واوضحت لنا آيات كثيرة
كانت عمرة المدرك وحلت مشكلات رابكة كما سترى في كتابنا هذا

﴿ عد ٨ ﴾

ص في الخطوط المسماية

سميت هذه الخطوط مسماية لان هيئة حروفها اشبه بمسار او زاوية
ومن تلك المسامير ما هو عرضي وما هو عمودي مفردا او مكررا وكذا التروايا
متمدة الميقات وكان امرها مجبولا كل الجاهل حتى كان بعض العلماء انهم

يحبون في اوائل القرن السالف انها ليست كتابة بل نقوش يتبين منها كم
تؤلف هيئة المسار من الهيئات المختلفة المتباينة ولم يكتشف عن انها هجيات وتحل
الغازها الا بعد سنين من الاكتشاف عن الكتابة الهيروغليفية وادراك رموزها
وكان يكتب بالخطوط المسماة بثلاث لغات الفارسية والمادية والاشورية واول من
وفق الى معرفة بعض حروفها بالامانة الفارسية هو العالم كروتفاند (Grotefend)
من هانوفر في المانيا سنة ١٨٠٢ فقد كان وجد في فرسبوليس في الشمال الشرقي
من شيراز في مملكة ايران) صفيحتان كتب في احدهما داريوس الملك العظيم
ملك الملوك ابن (كيستاف او) هيستب الكني (Achéménides) (١) هو
الذي بنى هذا القصر وكتب على الثانية كسر كس (في الاصل الفارسي
كسايرسا ولعله الذي يسميه ابو الفداء وغيره من مؤرخي العرب كيخسرو)
الملك العظيم ملك الملوك ابن الملك داريوس (دارا) الكيني ، فكرر العلامات
الدالة على كلمة ملك وترويه بان احد هذين يخلو نصفه من كلمة ابن اذ لم يكن
ابوه ملكا نباه الى ان الكلمة المكررة يراد بها ملك وباقي الكتابة علمه ولما كان
يعلم ان ذلك المحل من اثار الملوك الكينيين فتابه ذكوره وجدته ان الملكين انما هما
داريوس وكيخسرو وكان بالتوفيق الرباني ان اوتي الى بريس بانام من مرمر وجد
في مصر (وهو الان محفوظ في متحف بريس) مكتوبا عليه باربع لغات من
جملتها الهيروغليف المصري والمسماة الفارسي اسم كيخسرو او كسر كس وكان
وجد شامبوليون هذا الاسم فيقن كروتفاند ان حنسه اصابة وصدقه العلماء في
اكتشافه الا انه لم يوفق الى الكشف التام عن هجاء هذه الامة واستمر هذا القرن

(١) الكلمة في الاصل الفارسي هاكا ماتيزيا وفي الافرنسية كما رأيتها وهذه الدعوة
سماها ابن خلدون في اخباره عن ملوك الطبقة الثانية من القرص الكينية لان اسم كل واحد
من ملوكها الاولين يتدي بكى وسماها ابو الفداء في الفصل الثاني من تاريخه في ملوك فارس
الكينية وقل ان كى معناه الروحاني او الخيار

نحواً من ثلاثين سنة لم يتقدم خطوة . الى ان اكتشف العالم اوجان بورنوف (Burnof) الافرنسي والعالم لاسان (Lassan) الالماني عن تهجيات اخرى وحققا ان ما كتب في الصحيفتين المار ذكرها انما هو باللغة الفارسية القديمة على ان الذي اكل احياء هذه الكتابة انما هو العالم هينك (Hincks) من دولين في ايرلندا سنة ١٨٤٦ والعالم اوبر (Oppert) في بريس سنة ١٨٤٧ دون علاقة لاحدهما بالآخر . والاكتشاف على مال الخطوط المسمارية في اللغة الفارسية يسر الاكتشاف على ما كما في اللغات البابلية والاشورية والمادية واكتشاف العالم بوتأ (Botta) قنصل افرنسة في الموصل عن موقع نينوى سنة ١٨٤٦ وما غنمه من الاثار واكتشاف العالم هنري لايرد (Henry Layard) الانكليزي من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٥١ عن اثار اكثر من ان تعد في كوينجك وفي نمرود يسرت للعلماء راولينسون وهينك وفكس تلبوت من انكرا ودي سولسي واوبر من افرنسة حل رموز هذه الكتابة واغنام كنوزها وظهر ان بعض علامات هذه الكتابة دالة على تصور كامل كما مر في الميروكليفية وان قسماً كبيراً منها يدل على هجاء تام اي على حرف وحركته وبعضها يدل على حروف مما فكان لنا بهذه الخطوط ايضاً كنز توفرت النفع به للعلم والدين . وقد قدر الاب فيكورو (في كتابه المسمى الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ١ صفحة ١٧٦ طبعة ٤) (١) ان الاثار التي وجدها لايرد في المكتبة الملكية في نينوى لو ترجمت برمتها تألف منها خمماية مجلد جوي كل مجلد خمماية صفحة بقطع الربع وهي مشتملة على كل فن وعلم اللاهوت واتكك والتاريخ السياسي والتاريخ الطبيعي وكتب اصول اللغة ومجملاتها والجغرافية وغيرها وكلها مطبوع في الاجر فضلاً عما وجد غير لايرد من الاثار وفضلاً عما نقش على الابنية والصخور والمدافن وسترى اهمية

هذه الاكتشافات عند مطالعة كتابنا هذا فتسدي الله حمدًا لا ينقضي وشكرًا لا ينتهي على ما من به في هذا العصر وقت معظم الحاجة اليه وسنعلق على هذا الكتاب مثالاً للخطوط الميروكلينية والمسمارية

الفصل الثالث

﴿ عد ٩ ﴾

صخر في خلق العالم

ليس من تاريخ اقدم زمانا واصدق انباء من اسفار التوراة التي كتبها موسى بالهام الله فنعتمدها في كلامنا وتزيد ثبوتها بيانًا بما ورد في كتب الاقدمين وبما جدت علينا به الاكتشافات الحديثة فقي مفتاح سفر التكوين . في البدء خلق الله السماوات والارض وكانت الارض خاوية خالية (وفي العبرانية توهو بوهو) وعلى وجه القمر (بالعبرانية تهوم) ظلام وروح الله يرف على وجه المياه . (١) الى ان قال ان الله خلق في اليوم الاول التور وفي اليوم الثاني فصل بين المياه العليا والمياه السفلى وفي اليوم الثالث خلق النبات والاعشاب والاشجار وفي الرابع الشمس والقمر والكواكب وفي اليوم الخامس الاسماك والطيور وفي اليوم السادس خلق الدبابات والبهائم ثم الانسان على صورته ومثاله ذكرا وانثى خلقتهما وفرغ من عمله واستراح في اليوم السابع . وقال في كل مما مره وكان مساء وكان صباح يوم اول . ثم يوم ثان الى الاخر . ثم عاد في الفصل الثاني منفصلاً كيف خلق الله الانسان فقال انه جبل الانسان تراباً من الارض ونفخ في وجهه نسمة حياة فصار الانسان نفساً حية واوقع سباتاً على آدم فنام فاستل

(١) انا نعتمد في ذكر الكتاب المقدس نسخة التي طبعت في مطبعة الاباء اليسوعيين

في بيروت

احدى اضلاعه وبنى الضلع التي اخذها من ادم امرأة وانه بها . فبهذه خلاصة ما كتبه موسى في خلق العالم والانسان متعمداً به لان يعلم المبرانيين علوم الطبيعة والجيولوجية (اي الكلام في الارض وطبقاتها وتكونها) واتقنك بل ان يرشدهم بعبارة ساذجة يدركونها الى الصحيح في خلق العالم والانسان وقاية لهم من فساد اذهانهم بما كان يعلمه الوثنيون من مصريين وغيرهم من احاديث خرافة في مادة هي اول اركان الدين واساس المعتقد الصحيح

فالآية الاولى الكريمة وهي : في البدء خلق الله السموات والارض . تناولها بعضهم بمعنى انها خلاصة موجزة لكل ما تبها من الكلام في خلق العالم وما فيه والاضاهر ان المراد بها خلق المادة الاولى او عناصر المادة ويؤيده قوله التابع ان الارض كانت خاوية خالية اي ليس فيها شيء الا المادة وهي مشوشة لان نظام لها . وقوله في البدء معناه قبل ان يكون شيء وخلق (بالعبيرية برا) اي اتي بالمادة من العدم الى حيز الوجود اذ لم تكن موجودة قبلاً يضاد موسى بذلك الذين قالوا بازلية المادة وهو مستحيل لان المادة معلول ولا معلول دون علة فيتحتم وجود علة خاتمة لها ويستحيل ان تكون علة لنفسها والا فتكون وتفضل قبل ان تكون . وقوله ان روح الله كان يرف على المياه بعد خلق المادة وقبل ايجاد النور يراد به الروح القدس او الريح فان اللفظ العبراني (رواح) يتناول المعنيين والثاني هو الاظهر فكان موسى اراد ان يبين ان الله جعل في ذرات المادة التي خلقها حركة كحركة الريح كانت علة لتكونها اتابع كما سترى

قد روى موسى ان الله كون العالم بستة اعمال سماها اياماً وجعل كلاً منها مفصلاً عن الاخر بماء وصباح فكلمة (يوم) بالعبيرية لا يسير بها دائماً عن اليوم الطبيعي المؤلف من اربع وعشرين ساعة بل كثيراً ما يراد بها مجموع ايام عديدة . وقد ورد في سفر التكوين نفسه (فصل ٢ عدد ٤) . هذه

مباري السماوات والارض اذ خلقت يوم صنع الرب الاله الارض والسماوات .
 ولا مرة بان اليوم في هذه الاية عبارة عن مجموع ايام عديدة ولا اقل من
 الستة الايام التي ذكرها في الفصل الاول . ومثله قوله في سفر التثنية (فصل ٩
 عد ٢٤) منذ يوم عرفتكم ما برحتم معاصين الرب . ولا اشكال بان المراد باليوم
 هنا المدة لا اليوم الطبيعي . وامثال هذا كثيرة في سائر الاسفار ونبوات الانبياء
 وقد حقق خيرون باللغة العبرانية ان ليس فيها لفظ يدل على اليوم والمدة والعصر
 الا كلمة (يوم) ثم ان اليوم الطبيعي مقياسه حركة الشمس فلا مقياس له قبل
 ابداعها في اليوم الرابع واذا لم تكن الايام الثلاثة الاولى اياما طبيعية فلا تكونها
 كذلك الايام التابعة . ولا يجمل ان بعض الاباء قالوا بحسب حالة العلم في
 عصرهم ان ايام الخلق طبيعية لكن بعضهم الاخر واشهرهم منهم القديس
 اغوستينوس وجميع علماء مدرسة الاسكندرية الذين فسروا الكتاب والقديس
 توما الاكوييني اثبتوا ان الكلمات يوم ومساء وصباح في الفصل الاول من سفر
 التكوين مجازية لا يراد بها معناها الحقيقي بل العصر او الحبة او المدة . فقد
 عبر موسى اذا بكلمة يوم عن العصر الذي انقضى بين تكون كل من الكائنات
 التي ذكرها وبين ما تلاه ففرضه من ذكر المساء نهاية ذلك التكون ومن ذكر
 الصباح بداية تكون غيره واما كم هو مقدار تلك الاعصار او الاحتاب فلم يتيسر
 للعلماء الى الان تعيينه وما دل عليه علماء الجيولوجية واتمك انما هو ان تلك
 الاعصر كتابية عن الوف مؤلفة من السنين

﴿ عد ١٠ ﴾

— في تكون الكائنات —

واما كيفية تكون الكائنات فاعلى المؤرخ الكلام فيها لان ذلك من مواد

علمي الجيولوجية والتمك على اننا نلخص شيئا منه كلفنا بتوفر الفوائد وبيانا

للمطابقة بين اكتشافات العلم وما كتبه موسى فالذهب الذي يسلم به عامة العلماء بهذا الفن ان الذرات (التي سماها بعضهم الاثير لفظ يوناني) اي مبدأ المادة ومبدأ تكون السماء والارض خلقها الله اولاً وقد انبأنا اكتشافات الاب ساكني اليسوعي وغيره ان التركيب الكيماوي في الاجرام السموية والارضية واحد في اصله وجوهره . وكان الظلام في البدء عاماً طبق ما قال موسى . وعلى وجه النمر ظلام . وجعل الله في عناصر المادة قوة التجاذب فوجدت مراكز للجذب في نقط عديدة من الفضاء فكانت مبدأ لكرات سديمية اي ضبابية ومبدأ للحركة ثم ان حركة هذه الكرات في داخلها نحو مركزها ودورانها على محورها اصدرت شيئاً من الحرارة واشتداد الحرارة تدريجياً اصدر النور وعند تكاتف الكرات انبعثت من جوانبها انوار تضيئ . ثم تجزأت فمكثت اجزاؤها كواكب وانتهت بان جمعتها الحرارة ملتهبة والارض كوكب من هذه الكواكب والى حالتها هذه اشار موسى بقوله . كانت الارض خاوية خالية . وابلان هذا التكون بقوله ان الله خلق في اليوم الاول النور وفصل بين النور والظلام . ثم ان الكرة الارضية بعد انتقالها من الحالة الغازية الى حالة سائل ملتهب ابتداءً وجهها يتجمد بواسطة البرد وتكون حولها جلد مظلم مشبع بخارات معدنية ومائية وبمقدار ما كان يتواصل البرد كانت المواد المتطايرة حول الكرة تتجمد تباعاً الثقيلة منها اولاً على ان ما كان منها اكثر خفة كبخار الماء الذي كان في اعلى الفضاء تكاثف بمسامته للانحما . الاكثر برودة فنكونت منه قبة من سحب كيف فوق الكرة وانبط الجلد كما نراه في الفضاء المتوسط بين هذا المحيط الهوائي المطروق من الارياح وبين وجه الارض وهذا هو معنى فصل المياه العليا عن المياه السفلى بواسطة الجلد الذي ذكر موسى ان الله صنعه في اليوم الثاني (١) او المراد بهذا على

قول اخرين تجمد قسم من البخارات المائية المسماة المياه السفلى وفصلها عن المياه التي لبثت في حالة البخار فمياها مياها علوية على ان الجو لم يكن حينئذ تقياً حتى يمكن ان يتصل الى الارض نور كافٍ الا لانما النبات فيها فان النور ضروري لنمو النبات فاذا صلحت الارض لذلك في العصر الثالث جعلها الله فيه تبت نباتاً يبذر بذراً طبق ما قال موسى ان الله خلق النبات في اليوم الثالث على انه قد تبين لعلما الجيولوجية من الاثار التي اكتشفوا عنها انه لم يكن في هذا العصر الثالث كل انواع النبات بل ما كان منها اقل احتياجاً الى النور والحرارة ولم يكن نبات هذا العصر زاهياً بالوانه بل كان اكثر نمواً وضحامة وباقي النبات اوجده الله بعد ظهور الشمس والقمر في العصر الرابع وذكره موسى هنا قبل وقته مستطرداً لثلاثين مرة على خلق النبات وطالما اعترض الكفار على تاريخ موسى قائلين كيف ينمو النبات دون الشمس وقد وجد قبلها ويكفي مؤونة رد زعمهم ما قاله العالم بناف (١) ان النبات لا يحتاج الشمس بل يكفيه النور والحرارة وليس من يمتري بوجودها قبل الشمس ، وقد اختبر بعض العلماء انما بعض النبات فكناهم له ضوء كبير من الغاز قد ذكر موسى ان الله خلق في اليوم اى العصر الرابع الشمس والقمر والكواكب وذهب بعض العلماء ان الشمس كانت في الاعصر السابعة كجرم منير ولكن لم تكن اشعتها تصل الى الارض لعدم صفاء الجو وحيث ان موسى كان يكتب تاريخ الارض فلم يذكر ابداع الله لها الا عند اتصال اشعتها اليها وانتفاعها بها . على ان فهم كلام موسى بحسب ظاهره وحرفيته لا يفاد العلم بشيء . قال العالم بناف (في المحل المار ذكره) ان شمسنا كوكب حقيقي ثابت عليه فظهورها بمنزلة كوكب ممتاز عن غيره يمتثل ان كان مع ظهور سائر

الكواكب الثوابت وليس في علم الفلك ما يمترض به على هذا المذهب . . .
 فلا محل هنا اذا للبحث في تناقض بين علم الفلك والكتاب .
 لما كان النبات الذي وجد في العصر الثالث امتص كمية كبرى من الاكسيد
 اي الحامض الكربوني وجاءت اشعة الشمس في العصر الرابع تزيد الحرارة
 والنور فتنتهي الجو وصلحت الارض للحياة الحيوانية فابعد الله حيوانات البحر
 والطيور اولاً طبق قول موسى ان الله خلق في اليوم اي العصر الخامس
 زحافات البحر والحيتان العظام والطيور . وقد قسم علماء الجيولوجية عصر التوليد
 هذا الى ثلث مدد المدة الثانوية وهي عبارة عن العصر الخامس في كلام موسى
 والمدتين الثالثة والرابعة وهما عبارة عن العصر السادس في كلام موسى وطبقات
 الارض تثبت هذا التقسيم اثباتاً قاطعاً . واخص ما يستدل به على المدة الثانوية
 طبقات صخور ترمى في محال عديدة وفيها بقايا حيوانات بحرية ظاهرة وكثيرة
 وقد وجد في طبقة الارض هذه بقايا زحافات كبيرة هائلة حتى كان طول
 بعضها عشرين متراً واكتشفت فيها ايضاً بقايا طيور كبيرة من نوع النعام
 ولم يوجد البتة اثر لطائر قبل هذه المدة كل ذلك مصداق لما كتب موسى ثم
 ان هذه المدة الثانوية لم يوجد فيها شئ من الائنار لذوات الائناء اي البهائم
 والوحوش وتلك بينة اخرى قاطعة على صحة كلام موسى ان الله اوجد البهائم
 والدبابات والوحوش في اليوم اي العصر السادس الموافق بداية المدة الثالثة في
 كلام علماء الجيولوجية وقد اكتشف في طبقة الارض المنسوبة الى هذه المدة
 بقايا بهائم وذوات اربع في محال عديدة وبعضها كبير الهيكال كثيراً ووجد في
 طبقة الارض عند الانتقال من المدة الثالثة الى الرابعة بقايا ذوات اثناء قريبة
 من ذوات الائناء في ايماننا . ولا توجد اثار مؤكدة لبقايا الجسم الانساني الا
 في طبقة الارض المنسوبة الى المدة الرابعة الموافقة لآخر اليوم اي العصر

السادس الذي انبأ موسى ان الله خلق الانسان فيه
وعليه فتاريخ موسى مطابق لما اكتشفته العلوم الطبيعية طباقاً تاماً من حيث
الجوهر ولما كان موسى لم يتمدد ان يكتب التاريخ الانسان ابتداء تاريخه من
خلق الانسان لا من خلق المادة الاولى واكتفى بالاشارة الى ابداعها والى
تكون سائر الكائنات دون ان يتعرض لذكر كمية السنين التي مرت قبل خلق
الانسان وقد مر ان العلماء مجمعون على انها الوف مائة من السنين .

﴿ عد ١١ ﴾

مسجد في خلق الانسان

انا نراه تعالى استعمل نوعاً مخصوصاً في خلق الانسان فاجتزأ بمجرد
الامر في خلق سائر الكائنات بقوله ليكن نور ولكن نيرات ولتبت الارض
نباتاً الى الاخر. واما في خلق الانسان فكانه عقد مشورة اذ قال لتسنع انساناً على
صورتنا ومثالنا ولتسلط على سمك البحر وطيير السماء والبهائم وجميع الارض
فما ذلك الا لانه جملة مترففاً على الكائنات الارضية متسلطاً عليها كأن الارض
وما سُخر لها خلقت له . ثم عاد الى الكلام في تكوينه في الفصل الثاني من
سفر التكوين فقال . ان الرب الاله جبل الانسان تراباً من الارض ونضع في افه
نسمة حياة فصار الانسان ذات نفس حية . ميناً بذلك انه مؤلف من جزئين
ترابي وهو الجسد وروحاني وهو النفس جزء كونه من تراب وجزء بسيط
اكسبه اياه بنفخه في افه نسمة الحياة وسماه بعد ذلك آدم ومعنى الكلمة احمر
ماخوذاً عن ادمه بالعبرانية ومعناها التراب الاحمر الذي جبله منه كأنه ليتذكر
دائماً ان اصله من تراب ثم قال الكتاب . ان آدم لم يوجد له عوز بازائه فاقوم
الرب الاله سبأاً على آدم فقام فاستل احدى اضلاعه وسد مكانها بلحم وبني
الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امرأة فاتي بها آدم فقال ها هذه المرأة عظمت

من عظامي ولحم من لحمي . وسمى الكتاب المرأة حوا ومعناه الحياة لانها والدة
الاحياء في البشر . وما احسن ما قال القديس توما (١) ان الله لم يأخذ حوا
من رأس آدم لثلا تدعي ان تدبره وتسلط عليه ولا من رجله لثلا يحترها
ويبتدها جارية له بل اخذها من وسطه ليعتبرها ويحبها كجزء من جسمه .
زعم الكاردينال كياتانوس (٢) ان كلام الكتاب في تكوين حوا من احدي
اضلاع آدم انما هو مجازي لا تاريخي حقيقي وعلل رأيه بانه لو كان هذا الكلام
تاريخياً وضعياً لأدانا الى القول باحد محالين اما ان آدم كان مسخاً لزيادة ضلع في
تركيب جسده اما ان جسده كان بعد اخذ الضلع ناقصاً غير كامل وقد كان
اوريجانوس جنح الى مثل هذا التفسير في رده مزاعم شلوس) فالكيسة لم
تحرم حتى الان القول بمقال كياتانوس لكن ابانها مجمعون على خلافه . فقال
القديس ابرونيوس (٣) ان الله جبل آدم وكون حوا من جنبه . وقال القديس
اغوستينوس (٤) ان كلام موسى في سفر التكوين ليس البتة مجازياً او من
باب الكناية كنشيد الأناشيد بل هو ايراد اخبار وضعية مقروناً بالسذاجة والامانة
كاخبار سفر الملوك ومن الضلال القطيع الزعم انه لا يورد تاريخياً وضعياً الا بعد
ذكر الطرد من الفردوس الارضي . على ان برهان الكاردينال كياتانوس قاصر
ضعيف المستند تقول هذا على اجلنا لمقامه وعلمه أفلا يقدر الله على ذلك ؟
فهذا هو المحال حقيقة واخذ ضلع من جسد آدم لا ينتج منه انه كان مسخاً ولا
انه امسى بعد ذلك ناقصاً اذ صرح الكتاب بانه سد مكان الضلع بلحم ومن
يعلم قدر ما اخذ الله من جسد آدم (٥)

(١) مجلد ١ بحث ٩٢ (٢) مجلد ١ صفحة ٢٢ من تأليفه المطبوعة في ليون
(٣) في تفسيره رسالة فيليمون (٤) في تفسيره الحرفي لسفر التكوين
(٥) ملخص عن الوجيز الكتابي للاب فيكورو عد ٢٨٦ Vigouraux manuel biblique

﴿ عد ١٢ ﴾

صحة في اثبات ابداع الله العالم والانسان بالانوار القديمة
 اذا تبصرنا في اثار كل القبائل القديمة لا سيما بمد الاكتشافات الحديثة التي
 عندها التقليد الدال على خلق العالم والانسان كما جاء في الكتاب وان مشوباً
 بحكايات واقاصيص ادخلها الجهل وعبادة الاوثان على التقليد الصحيح . ولما
 كان موسى من ذرية ابراهيم وابراهيم هاجر ارض الكلدانيين آياً الى ارض
 الكنعانيين واستودع ذريته التقليد الصحيح في خلق العالم وما تبعه كتبه موسى
 كما تلقاه من اجداده فلهذا اذا عارضنا ما كتبه موسى بما اكتشف من اثار
 الكلدان القديمة المهد وجدنا ما كتب في بابل وبلاد الكلدان في خلق العالم
 وما يليه شديد المطابقة لما كتبه موسى وكأنه لا فرق بينهما الا في بعض الشوائب
 المشار اليها والا من حيث التعليم بوحدانية الله في كتب موسى وبالشرك في ما كتبه
 الكلدان في اثارهم حتى اذهلت هذه المطابقة ابا الكنيسة وهم لم يكونوا يعلمون
 من تقليد الكلدان الا ما كتبه باروز الكاهن البابلي في اليونانية في عصر
 خلفاء اسكندر كاشفاً عن تاريخ بلاده منذ خلق العالم فكيف الان وقد اكتشف
 عن اثار عديدة اثباتاً ما كان تعليم المدارس الكهنوتية على ضففات الترات ودجلة
 وظهر لنا منها ان تكوين العالم كان في ستة ايام وان المخلوقات كون بعضها
 بمد بعض في النظام نفسه الذي كتبه موسى وقصت علينا اخبار الطوفان وببلية
 الالسن وتفرق الامم كأنها واخبار موسى سواء الا من حيث الوحدانية
 والشرك والتباين في الاسماء والتشوش ببعض اقاصيص وثنية حتى قال فرنسيس
 لانرمان (١) انه يحق لنا ان نرى احد امرين اما ان ما كتب في سفر

(١) في التاريخ القديم للمشرق مجلد ١ صفحة ١٩ طبعة ٩

التكوين نسخة عن التقليد الكلداني تقاها موسى بالهام الله من ضلال الشرك
ومذهب الحلول (اي انتشار الاله في كل موجود) اما ان تعليم سفر التكوين
وتعليم كهنة الكلدان نستخان عن اصل واحد عام هو التقليد الاولي حفظت
الاولى منهما بعناية الله سالمة وشيت الثانية باحاديث خرافة واقاصيص ادخلها
كهنة الاوثان تمكيناً لمزاعمهم ولم يتمكنوا من اخفاء الاصل وان شو هو
واولاً ان الاثار الكلدانية عند ذكرها خلق السماء والارض تذكر السماء
قبل الارض كما في رواية موسى . ومما يستدعي الالتفات انه وجدت اثار كتب
عليها بلك لغات الفارسية والسوسية والاشورية ما يتعلق بخلق العالم وكل من
هذه الكتابات ترجمة حرفية عن الاخرى الا في كلمة بوميم التي هي في
الفارسية بمعنى الارض فانك ترى تجاهها في الاشورية كلمة دالة على السماء
في اثار عديدة كتبت بهذه اللغات الثلث مما فابت تعدد الكتابات على نمط
واحد ان الامر لم يكن اتفاقاً ولا سهواً بل غرضاً مقصوداً ولدى التفحص عن
وجهه وجد ان الفرس يسمون هرمزدا ابا الارض والسماء والاشوريين
يمتقدون الاله خلق السماء اولاً ثم الارض فالترجم الفارسي ابي مجارة
الاشوريين في ممتدhem . ومهما يكن فذلك دليل صراح على ان الما خلق
العالم ثم قد مر بك ان قول الكتاب . وكانت الارض خاوية خالية . هو في
العبرانية توه وبوه اي عديمة النظام وان الظلام من قوله . وعلى وجه القمر
ظلام هو في العبرانية تهوم فقد وجد في اثار الاشوريين كلمة بوه مراداً بها
آلهة القمر اي البحر او آلهة الكاؤس اي التشوش وعدم النظام فكانهم
سموها بذلك للدلالة على قدمها او على مساوتها في انظام ذلك البوه وقد
وجد ايضا في بعض اثار الكلدان تسمية احدى معبوداتهم تهوم او تهومتى
ومعنى الكلمة عندهم القمر او مجتمع الماء والبحر . واللمجة . ولنا الى ما

هو اكثر بياناً ان باروز المار ذكره قال في تاريخه ان اوناس الذي جعله اول انسان كتب كتاباً قال فيه . انه كان زمان لم يكن فيه الا ظلام وما . الى ان يقول . وكانت امرأة اسمها اوموركا تولت الخلق يسميها السكلدان تهوت (او تهومت) وفي اليونانية القمر وبينما كانت الاشياء في هذه الحال اتى بالوس (الاله) فشق المرأة (اي البحر او المياه) نصفين فكانت الارض من نصفها السفلي والسماء من نصفها العلوي (وفسر باروز ذلك بقوله) هذا كلام مجازي يتبين منه خلق العالم والكائنات من مادة رطبة . . . وكذا ميزبالوس وهو الذي يسميه اليونان ثاؤس (الله) النور من الغلام وفصل السماء عن الارض ورتب العالم . . . وكون الكواكب والشمس والقمر والسيارات الخمس . وقد جاءت اثار الاشوريين والسكلدان وصورهم مصداقاً لما كتبه باروز في تاريخهم .

واوضح مما مر ما ترجمه العالم جريج سميت (١) عن بعض صفحات الاجر في مكتبة نينوى التي اكتشف عنها لايرد ونشره في اواخر سنة ١٨٧٥ فانه عثر في هذه المكتبة على صفحات يظن اصلها اثنتي عشرة صفحة كتب عليها تاريخ خلق الكائنات ولو البخت لم تغل احداهما من تشويه على ان الباقي واف بشيء من المقصود وقد كتب على هذه الصفائح في عهد اشور باتيال ملك اشور نحو سنة ٦٧٠ ق م لكن المكتوب نسخة عن نصوص اكثر قدماً مأخوذة من بلاد السكلدان وقد برهن سميت ان النصوص الاصلية كتبت من اكثر من التي سنة قبل الميلاد حتى يرجح ان هذا التقليد الذي حفظه لنا المكتبة الاشوريون اقدم من ايام موسى بل من ايام ابراهيم ايضاً وقد نظم سميت ما وجدته في هذه الصفائح في اقسام فجعل في الاول منها الكلام في الكاؤس اي القمر وعدم الانتظام ومولد الالهة . وفي الثاني تأسيس القمر . وفي الثالث

خلق الارض . وفي الرابع ابداع الاجرام السماوية . وفي الخامس ابداع
الحيوانات الارضية . وفي السادس وهو مؤلف من ثلث صفائح خلق الانسان .
وفي السابع وهو مؤلف من عدة فقرات الحرب بين الالهة والارواح الشريرة
وهاك ما كتب اولاً ويظن لتكسر الصحف انه من الصفيحة الاولى . انه كان
وقت لم يكن يسمى فيه ما فوق سماء ولا ما تحت ارضاً فالنمر غير المنتهي
كان اصلها (اي اصل السماء والارض) والنمر الذي تولد منه كل شئ . كان
كاؤس (اي عديم النظام) فاجتمعت الامواه مما وكان حيثئذ ظلام دامس ولا
شئ من النور وكانت ريح عاصفة ولم يكن اسم تسمى . ثم يفصل موالد
الالهة . وما احرى هذا الكلام ان يكون شرحاً لايات سفر التكوين . وكانت
الارض خاوية خالية وكان على وجه النمر ظلام وكان روح الله يرف على المياه
على ان الصفائح الثلث التابعة الاولى لم ترل منقودة ويترجع انها تشمل
على تاريخ ابداع النور ثم الجلد او الرقيق ثم تبيس الارض وابداع النبات
ووجدت فترة موجزة يتبين منها جعل الارض يابسة كتب فيها . وعندما وضعت
دعائم الارض فسميتها اساس الارض انت جعلت السماء . ثم ان ما
كتب في الصفيحة الخامسة يطابق ما كتبه موسى في مبدعات اليوم الرابع فان
هذه الصفيحة تبئنا بابداع الكواكب والتمر والشمس لتكون علامات تفصل
بين الفصول والايام والسنين كما جاء في سفر التكوين ودونك ما كتب فيها ان
الاله . قسم المنازل وهي سبع عدداً على الالهة الكبار وعين الكواكب لتكون
مراكز للدوائر السبع وخلق مدار السنة وقسمه الى عشرات وجعل لكل من
الاشئ عشر شهراً ثلثة كواكب من يوم بداية السنة الى نهايتها واعطى الاله نبيز
منزله لتجدد الايام في حدودها كيلا تنصر ولا تقهني وعهد الى تamar
(التمر) ان ينير الليل وجعله يتجدد ليخفف ظلام الليل ويديم النهار قبي كل

شهر تم (ايها القمر) دائرتك وفي مبتدئها يستحوذ الليل فلا ترى القرون
(كأنه يريد جوانب القمر) وفي اليوم السابع تكمل الدائرة من اليمين
الى الشمال ولكن يبقى النصف منه محجوباً بالظلام وفي وسط الشهر تكون
الشمس في اعماق السماء عند بزوغك . . . فاطلع وغب بحسب الشرائع
الابدية ، وترى القمر هنا مفضلاً على الشمس كما في سائر افاصيص الاشوريين
فان الاله اور او سين اي القمر عندهم مقدم على الاله شماش اي الشمس
وقد وجدت قفرة يظن انها من بقايا الصنيعة السابقة تطابق ما قيل في
الكتاب عن مبرؤات اليوم السادس وهي . وفي هذا الزمان ابدع الالهة
باجتماعهم . . . ثم كونوا مخلوقات حية . . . حيوانات البرية ووحوش البرية
ودبابات البرية ، فترى تقسيم الحيوانات الى ثلاثة اصناف طبق ما قيل في
الكتاب (تك فصل ١ عد ٢٥) ، فصنع الله وحوش الارض بحسب اصنافها
والبهائم بحسب اصنافها وكل دبابات الارض بحسب اصنافها ، واما الثورات
التي موضوعها خلق الانسان فهي مفقودة او مشوهة حتى لا يمكن تحصيل
معنى اكد لها ومع هذا حيب سميت انه استطلع منها على خطاب القاه الله
على الانسان الاول والمرأة الاولى حضهما به على العمل بما فرض عليهما
واوصاهما بالمحافظة على البرارة والتقى . وروى لانرمان (١) انه وجدت
فلذة من اجر يظن انها من الصفائح المذكورة (المحفوظة كلها في المتحف البريطاني)
كتب عليها ان ايا اله القهم السامي ورب الحكمة هو الذي صور بيديه الجيلة
البشرية لتكون خاضعة للالهة وهو اله الحياة البارة والمرشد الى التقوى وهو
الذي يحيي الموتى . . . والرحيم الذي به الحياة .

ثم ان اسم آدم في الاشورية ، ادمي او ادمي ، عن المبرانية وقد وجد في

اثار اشورية كثيرة ذكر يوم السبت او السابع من الاسبوع موصوفاً بأنه يوم راحة لا يحل فيه عمل طبق ما جاء في التكوين (فصل ٢ عد ٣) وتسميه هذه الاثار سابو كما يسميه العبرانيون وبعضها يفسر الكلمة بمعنى يوم راحة القلب والحاصل ان الاثار الكلدانية تطابق نص موسى في خلق العالم والكائنات ولا تخالفه الا بما شوهه الجهل او الشرك وعبادة الاوثان ولتنظر في اثار غيرهم من القبائل

ان الاثار المصرية ايضا يظهر منها ما يطابق كلام موسى في ابداع العالم . فقد نشر العالم شباس سنة ١٨٥٧ ترجمة ترنيم لازوريس احد مبيودات المصريين يقال فيه ان ازوريس هذا صنع هذا العالم بيده امواهه ورقيمه ونياته وجميع ماشيته وطيوره واسماكه ودياباته وذوات الاربع فيه ، فالتعداد تام ويخلو عن الانسان فقط لان المصريين يفسبون خلق الانسان الى الاله توم او كوم كما سترى بيده (١١) وهاك مقابلة بين كلام موسى واثار المصريين اوردتها العالم مريات في مقالة كتبها في ام الاله ايس وشعرها سنة ١٨٥٦ فقال : ان المصريين رغبة في الدلالة على مجموع الهتهم استعملوا كالتوراة (في كلمة الوهيم) تمييزاً دالاً على الجمع وللنفرد في هذا التمييز المعنى الاول اذ من وراء الجمع اله وحيد يُراعى به تعداد قوته ككلمة الوهيم في التوراة . واكن حيث يقول العبراني في الاله غير المتاهي . ان الرب الاله (الوهيم) خلق . بالنفرد يقول المصري لما لا يمتحنى من مبدئه ، ان الرب الاله خلقوا . بالجمع على ان الاله الوحيد عند المصريين ليس الاله الوحيد عند اليهود فوسى لاستمساكه بتصور الاله العظيم يصرح بدون خوف بقوله يهواه الوهيم خلق والكهنة المصريون يروغنون ولا يمكنهم ان يقولوا الا ان الرب الاله خلقوا لاعتبارهم الرب بمنزلة مجموع

الهة اخرى . ويتفق المريقان على ان العالم مخلوق وان الرب خالق وان اختلقا في تصويره واسمه وعدده

وقد تبين من اثار مصرية عديدة ان المصريين الاقدمين اعتقدوا ان الاله السامي توم او خنوم (ومعناه مصور الكائنات وباريها) كَوْن الانسان من تراب و ترى في هيكل دندرة صورة ناتئة تصلح ان تكون مثلاً لما ورد في المدد السابع من الفصل الثاني من سفر التكوين من ان الرب نجّل الانسان تراباً من الارض ونفخ فيه نسمة الحياة فتشاهد في تلك الصورة الاله خنوم جالساً على كرسي و يده الواحدة على رأس غلام يكونه والاخرى على رجليه وتجاه الاله الآلهة جاثية تقدم الى انفه رسم صليب في اعلاه حلقة او ممسك وهو رمز الحياة في عرفهم (انظر الصورة عد ١) و ذكر لارمان (١١) صورة اخرى في هيكل اسنه تمثل الاله خنوم جالساً على كرسي ورافعاً يديه وامامه شخصان على عنقيهما عقد الملك وتجاهه الالهة بيدها رمز الحياة وهو الصليب تديه من انفيهما . (انظر الصورة عد ٢) وكثيراً ما ورد في اثارهم ان الانسان كَوْن من طين النيل . ومن تقليداتهم المقررة ان مبدأ الاشياء المادية كلها هو السائل الاولي اي الامواه السموية ومن تقليدات التينيقيين التي اوصلتها الينا فقرات سكنونيأتون تسليمهم بانسان اول وامرأة اولى اوجدهما الريح كلياس وعمرسه باهو (هو مشوش ما ورد في الكتاب عن العمرتوه وبوه وعن روح الرب الذي كان يرف على المياه) وان اسم المرأة ايون (يظهر انه ترجمة اسم حواء اي الحياة) وانها هي التي اخترعت الاكل من ثمر الشجر وفي قفرة اخرى . ان الانسان كَوْن من الارض ومنه تسأل الناس (٢)

(١) في كتابه التاريخ القديم مجلد ١ صفحة ٢١ طبعة ٩

(٢) فيكوروفي معجم الكتاب ولارمان في المنحل المذكور صفحة ٢٠

ومن تقليدات اليونان الاقدمين ان الاله برومائه هو الذي كوّن الانسان من اربعة عناصر لاسيما التراب والماء وعلى قول اخرين من قدمائهم ان برومائه لم يكونه بل وهبه الحياة بواسطة نار اخذت من انسما (١) واما القرس فن معتقداتهم ان اهورمزدا الاله الصالح العظيم خلق العالم والانسان في ست مدد متالية مجموعها سنة مؤلفة من ٣٦٥ يوماً واخر ما صنعه انما هو الانسان وان الانسان الذي برز من يدي الخالق ولا عيب فيه يسمى كايومريتان ، اي الحياة المائتة (٢) ومن معتقدات اهل الصين ان هوانكتي الروح القديم هو الذي خلق الانسان اولاً وكوّن الرجل والمرأة . وفي عبارة اخرى من كتاب تعليمهم الديني ان مينهوايبس التراب الاصفر وكوّن منه الانسان وان هذا هو الاصل الحقيقي للنوع البشري هذا ما رواه الاب كوف في مقالة كتبها في الصينيين نقلها عن علماءهم القدماء . وقد جمع عالم صيني في هذه الايام كل ما عثر عليه هناك من الاثار الدالة على الالهة القدماء فكان من جلته ان كائنا سامياً خلق الانسان الاول وان لباسه كان محزماً من اوراق الشجر . روت ذلك المجلة العلمية الموسومة بالدروس الدينية سنة ١٨٩٠ صفحة ٤٨٠ (٣)

بل ان القبائل الممجبة نفسها وسكان امركا الاولين وجدت عندهم اثار دالة على ما كتبه موسى في خلق العالم والانسان فقد وجد في برونستون (في نيبيلقانيا من اعمال امركا الشمالية) صخر نقشت عليه صور عديدة منها صور تاجل وامرأة وبيد المرأة ثمر (تاريخ القضاة والصناعة مجلد ٩ صفحة ٢٨٠) ووجد في جزيرة بيافا (احدى جزائر الهند) صخر قديم منقوش عليه صور تاجل وامرأة متمسكين باغصان شجرة عليها ثمر وحية ملتفة على جذعها

(١) فيكورو في المحل المذكور من معجم الكتاب ولازمان صفحة ٢٤ من المجلد

(٢) لارمان صفحة ٢٥ من المجلد المذكور

المذكور

(مجلة الجمعية الآسيوية في لندره في حزيران سنة ١٨٣٢) وفي البارو في جنوب امريكا يسمى الانسان الاول الذي ابدعته القدرة القديرة على كل شيء .
 . الباكسكا . اي التراب المتفس . ومن معتقدات قبيلة المندان في امريكا الشمالية ان الروح العظيم كَوْن صورتين من تراب ويسمها وجمل فيهما نفساً بنفخ فيه وسميت الاولى منهما الانسان الاول والثانية قرينة او رفيقة . وقبيلة التهين هناك تعتقد ان الاله العظيم كَوْن الانسان من تراب احمر (١) والحاصل ان ابنا آدم اينما حلوا تركوا اذراً دالة على اصلهم كما كتبه موسى وان شوهدت الايام والجهل وعبادة الاوثان هذه العقائد

الفصل الرابع

﴿ عد ١٣ ﴾

✠ في محل التردوس الارضي ✠

جا . في سفر التكوين (ف ٢ عد ٨ وما يليه) . وغرس الرب الاله جنة في عدن شرقاً وجعل هناك الانسان الذي جبله . . . وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الجنة ومن ثم فيتشعب فيصير اربعة ارؤس اسم احدها فيشون وهو المحيط بجميع ارض الحويلة حيث الذهب وذهب تلك الارض جيد هناك المنقل وحجر الجزع . واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع ارض الحبشة (كذا في نسخة الاباء اليسوعيين والاولى ان يقال ارض كوش او الكوشين لما سترى) واسم النهر الثالث حدائل (كذا في نسخة الاباء

(١) لاريمان صفحة ٢٢ من المجلد المذكور وفيكورو في مجمع الكتاب في كلمة ادم

اليوعين واسمه في الاثار القديمة حيدقلا او هيدقلا فلفظة حيد او هيد
معناها التهر اي نهر دافل وفي السريانية وܘܗܠܐ ܕܩܠܬ ܕܠܗ ܘܗܘ ܗܘ ܗܘ ܗܘ ܗܘ
شرقي اشور والنهر الرابع هو الفرات .

قال كلمت (١) قلما وجد صقع في العالم لم يدع بعضهم ان موقع الجنة
كان فيه فتعددت الاقوال فيما اذا كان في اسيا او افريقيا او اوربا او امركا او في
بلاد التتر او على شاطئ الكنج او في الهند او الصين او جزيرة سيلان او
ارمينا او تحت خط الاستواء او فيما بين النهرين او سورية او بلاد فارس
او بابل او بلاد العرب او فلسطين او بلاد الحبشة حيث جبال القمر او على
مقربة من لبنان او في لبنان الشرقي او دمشق انتهى . اما نحن فلا نتصدى
للتحصص عن هذه المدعيات كلها ولا عما يقوله كل من القائلين بها ولا
نسأل لمن قال ان من تقليدات الموارنة ان موقع التردوس الارضي كان في
ناحية اهدن فما ذلك من تقليداتنا ولا نعتقد نحن ولا غيرنا من علماء الموارنة هذا
التقليد صحيحا او عاما وما اتى في كتب بعض علمائنا من ذلك جي به مفاهمة
او توسعا بايراد ما كتبه بعض علماء اوربا في هذا الشأن فجعل ما نتعده هنا ان
نبين ان هذه الاقوال العديدة لا يظهر لنا منها قريبا من الصدق الا قولان يعمل
احدهما موقع التردوس الارضي في ما بين النهرين والثاني في ارمينيا . ولما كان
الكتاب صرح بذكر النهرين الشهيرين دجلة والفرات ولم تكشف الاثار ما
يخالف هذا الظاهر تبين ان يكون محل التردوس الارضي في الانحاء التي فيها
هذان النهران اما من حيث منبهما في ارمينيا واما من حيث مجراهما في ما بين
النهرين الى الخليج المعجمي

قال العالم اتري راولينسون ان موقع التردوس الارضي بابل او احدى

ضواحيها واستد قوله الى بعض بينات محلية منها ان هذه المعاملة سميت مراراً في الآثار القديمة . غان دونياس . اي جنة دونياس فتان تقرب من الكلمة السريانية ^٢ ~~١~~ ^١ ~~٢~~ ومناها جنة او حديقة ودونياس اسم اله عندهم . وهذا التمييز يقرب من غان ادن اي جنة عدن . ومنها ان نهرين من نهر التردوس الاربعة اي دجلة والفرات يفتيان سهول بابل الحصبة . ومنها انه وجد في مكتبة اشور بانبال في نينوى تسابيح قديمة في اللغة الاكادية والاشورية تفيض بذكر حديقة مقدسة متروسة في اريدو وهي ابوشارين الان على مقربة من بابل . وقد جدد راولينسون بقوله هذا مذهب السيد هوا اسقف افراش (١) في فرنسا الذي نشر كتاباً مخصوصاً في موقع التردوس الارضي طبع في باريس سنة ١٦٩١ وتابه غيره من العلماء في هذا المذهب على ان الذي عنى بتأيد هذا المذهب انما هو فريدريك داليتش (٢) معلم اللغة الاشورية في كلية لبيك وافرده كتاباً مخصوصاً طبع في لبيك سنة ١٨٨١ جد فيه ليثبت ان مهد النوع البشري كان في السهول التي بنيت فيها بابل بعد ذلك ومن برايته اولاً ان دجلة كان في اقدم الايام يلتحم مع الفرات في شمالي بابل مسافة طويلة ثم يفصل عنه في جنوبها . ثانياً ان فيشون وجيحون ليسا نهرين حقيقة بل فتانان كبيرتان وان اسم ناهار الذي يسمى به الفرات وفروعه الثلاثة بالمبرانية واللفظ المرادف له في الاشورية والبابلية نهرو وفي الاراميه السريانية ~~وهو~~ نهرا وفي العربية نهر كل . هذه الالفاظ تحتمل معنى القناة ايضاً . ثالثاً ان ارض كوش التي جاء في الكتاب ان جيحون كان يفتيها يراد بها ارض الدولة الملامية التي كانت تلي بابل في اقدم الايام وورد في الآثار القديمة ذكرها مسماة

(١) Huet évêque d'Avranche de Situation du paradis Terrestre

(٢) Frédéric Delitisch

كاسي او كاشي فاذة يرد في الكتاب اسم كوش دالاً على شعبين احدهما في افريقية يراد به الحبشة وما جاورها والثاني في اسيا من حيث خرج نمرود بن كوش وملك في بابل (تك فصل ١٠ عد ١٠) قلنا ان بني كوش بن حام كانوا اولاً في اسيا قبل ان يرتحلوا الى افريقية ولا بد ان يكون قد بقي منهم بقية في مهاجرهم الاصلية فحق لموسى ان يسمي بلادهم بلاد كوش وهذا ما يجمعنا نرى انه كان الاول ان يترجم النص العبراني في نسخة الابهاء اليسوعيين بكلمة كوش بدلاً من كلمة الحبشة ومن براهين داليتش على مذهبه ان ارض حويلة (ارض الرمل) التي ورد في الكتاب ان فيشون كان يسقيها يراد بها الارض المناخمة القرات من بركة سورية وان الذهب والفضة والفضة توجد في انحاء بابل فحويلة على الضفة الغربية من القرات وكوش على ضفته الشرقية فالقرات اذاً هو الذي يسقي جنة عدن بارؤسه الاربعة التي يضحي كل منها نهراً مستقلاً مع دجلة وتحت بابل قناتان كبيرتان من امواه القرات وكل منهما يسمي احدهما بالاكوباس يسقي مدينة اور التي خرج منها ابراهيم ويصب في الخليج العجى وهو فيشون على رأي المؤلف . واثاني هو شط النيل كما سماه العرب وهو نهر ايضا يتفرع من القرات وهو جيحون على رأيه ويسقي ارض التي ذكرها سفر التكوين (ف ١٠ عد ١٠) ثم يلتحم مع القرات وهناك بلاد كوش والمدن الاربعة التي كانت لنمرود ابنة وهي بابل وارك واكد وكنه كما انبأنا سفر التكوين في المحل المذكور آخراً . وقال داليتش استدرأ كما لما يرد عليه من ان اسمي بالاكوباس وشط النيل لا شبه بينهما وبين اسمي فيشون وجيحون انه لا يلزم ان تتاسى ان هذه الاعلام عرضة للتغير والنقل وان شط النيل كان اسمه في اللغة البابلية ارحتو وهي قريبة من مؤملا ارحو الطريق ولكن كان يسمى في اللغة السومارية كاحان وذكره سنحاريب مرات وتبين من كلامه انه

نهر تسير فيه السفن والعلامة ه كما . في هذه اللثة تحمل لفظ كو فيصير الاسم
 كوحان وهذا لا يبعد عن كلمة جيحون والكلمة يشان ويشانو في الاشورية معناها
 قناة فربما سمي الكلدان بالا كوحاس يشان اي القناة علماً له والفرق بين يشان
 وفيشون ليس كبيراً وبديل الباء بالفاء مستفاض فهذه خلاصة مذهب
 داليتش (١)

على ان الاب فيكوروو تعقب داليتش بمذهبه هذا متدداً به وقال انه نظري
 لا يطابق حقيقة نص موسى لاسيما من جهة الهرين فيشون وجيحون اللذين جعلهما
 داليتش فرعين عن القرات وذكرهما موسى اولاً كانهما اصلان ولم يذكر القرات
 الا في المحل الرابع وان سهول بابل يسميها الكتاب شعمار لا عدن . واخيراً
 ان الانسان الاول طرد ونسله من التردوس الارضي وحرّم عليه الدخول اليه
 وسهول بابل استمرت، دائماً معمورة مأهولة من اقدم الايام الى نهاية مملكة
 الترس وصرح فيكوروو انه يرى الاقرب الى الصدق مذهب القائلين بان التردوس
 كان في جهة ارمينيا ولم يورد ادلته في كتابه المسمى الكتاب والاكتشافات
 الحديثة بل في كتابه الاخر الموسوم بالوجيز الكتابي (٢) وعموداً ملخص ما
 قاله في هذا الكتاب عد ٤٨٧ ان الطوفان والاتقلابات العديدة التي شوهدت
 وجه بعض الارضين يحتمل ان تكون بدلت هيئة المكان الذي كان فيه التردوس
 الارضي فجملت البحث مشكلاً يتسرح له على ان القول الذي يظهر اقرب الى
 الحق انما هو قول من جعلوا التردوس في ارمينيا في تلك الهضاب التي ما
 برحت من اخصب الارضين في المعمور واخص من بث هذا المذهب ودافع
 عن صحته كلمت (في مقالته في التردوس وفي معجم الكتاب) ويؤيده ان

(١) ملخص عن الكتاب والاكتشافات الحديثة للاب فيكوروو مجلد ١ صفحة ٢١٤

الى ٢١٨ طبة ٤

الفرات ودجلة متبهما في هذه الديار ومصدر دجلة على بعد نحو من ساعة عن افرات في الشمال من ديار بكر واما فيشون فهو اما النهر الذي سماه القدماء فاش او فاس ويحتمل ان يكون النهر المسمى الان ريون ويجري من الشرق الى الغرب ويصب في البحر الاسود واما نهر كور الذي سماه القدماء كورش ومنبعه في نواحي القرس غير بعيد عن المنبع الغربي للفرات ويصب في بحر الخزر المسمى بحر قزوين ايضاً بعد ان تختلط مياهه بمياه نهر اركس الاقي ذكره وحويلة التي يسقيها فيشون هي اقليم كولشيد الواقع بين جبل قاف شمالاً والبحر الاسود غرباً والمشهور بالمعادن الثمينة كما في الكتاب . واما جيحون فهو النهر المسمى الان الرس وكان القدماء يسمونه اركس ويسميه العرب جيحون او جيحون الرس والقرس جيون ومنبعه في جوار المنبع الغربي للفرات ويصب مع نهر كور في بحر الخزر وارض كوش التي يحيط بها على ما في الكتاب هي بلاد الكوسيين او الكوشيين (Kosçens) الواقعة بين بلاد فارس جنوباً وجبل قاف شمالاً وفي وسط هذه البلاد بحيرة تسمى الى اليوم كوتشا فهذا ما قاله الاب فيكورو في الوجيز الكتاني وهو اشبه بما رواه كمت في معجم الكتاب في كلمة فردوس

وليس لمثلنا ان يرجح او يضيف اقوال مثل هؤلاء العلماء الاعلام لاسيما لقصر يدنا عن الكتب اللازمة مطالعتها في هذه المسائل الغامضة لكتنا على مزيد اجلائنا للاب فيكورو واعترافنا بطول باعه وكثرة مطالعته ترى تنديده بقول من زعموا ان الفردوس كان في نواحي بابل قاصراً وغير شديد لاسيما ان برهانه الاخير بان سهول بابل استمرت معمورة يمكن عكسه على القول الذي رآه اشبه بالحق بان يقال بان الانسان خسر المحل الاول وحظر عليه وعلى نسله الدخول اليه والحال ان ارمينيا استمرت دائماً معمورة فلا تصح ان تكون

هذا المحل الاول . وليس من غرضنا ان نرجح القول الاول على الثاني بل اننا
ايضاً نراه محتملاً

﴿ عد ١٤ ﴾

تقليدات القبائل في شأن التردوس الارضي

حفظت اكثر قبائل المعمور ذكر التردوس الارضي واقوى شاهد لذلك
ادعاء كل منها ان هذا التردوس كان في ارضها كما رأيت في العدد السابق . وقد
مر بك ذكر الحديقة المقدسة التي كان يجعلها الكلدان القدماء في اريدو ويطرغون
بوصف جمالها . وجعل كثيرون مهد البشرية على الجبال الشامخة في اسيا
الوسطى بجانب ينابيع الانهر الكبرى فزعم الهنود ان الاربعة او الخمسة الانهر الكبرى
كانت تجري من شمال الجبل المقدس وهو حملايا (او هملايا) وتسي جهات
العالم الاربع . رواه لوكان في كتابه في تقليدات البشر (١) مجلد ١ صفحة ٩٨
واعتقد الايرايون القدماء ان في اعلى جبال بلادهم ينبوع تجري منه امواه
محيية منحدره من السماء فتصدر الخصب في الارض كلها رواه لوكان ايضاً في
المحل المار ذكره . ووصف الصينيون المحل الذي كان مهداً للبشرية بانه جبل
في وسط سهل خصب في اسيا الوسطى وفي هذا الجبل جنة يهب فيها ابداً النسيم
العذب وموقع هذه الجنة عند ابواب السماء المغلقة والامواه الجارية فيها
غزيرة وصفراء ومصدرها يسمى منبع عدم الميتوة ومن شرب منه لا يموت
ويتفرع الى اربعة انهر تجري نحو الجهات الاربع روى هذا ايضاً المؤلف المذكور
واطال في تعداد هذه التقاليد واسهب الاب داراس (٢) في تاريخه اليومي (مجلد
١ صفحة ١٤٤) بايراد تقليدات الصينيين والهنود واليونان والفرس واليابونيين

(١) H. Luken Traditions de L'humanité

(٢) L'abbé Darras. Histoire Ecclésiastique

والمنقول وقدماء المكسيك في شأن التردوس الارضي . ونكتفي بهذا الاجمال
حياً بالايجاز وتقديماً من ملل المطالع

الفصل الخامس

(في شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر والحية ومعية الانسان)

اننا نثبت اولاً ما جاء في الكتاب في هذا الامر وتبعه بيان المراد به
بموجب التعليم الكاثوليكي ثم تويده بذكر تقليد القبائل القديمة واثارها

﴿ عد ١٥ ﴾

• في شجرة معرفة الخير والشر وشجرة الحياة

جاء في سفر التكوين (ف ٢ و ٣) • واثبت الرب الاله من الارض كل
شجرة حسنة المنظر وطيبة المائل وشجرة الحياة في الجنة وشجرة معرفة الخير
والشر . . . وامر الرب الاله الانسان قائلاً من جميع شجر الجنة تاكل واما
شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها فانك يوم تاكل منها موتاً تموت . . .
وكانت الحية احيى جميع حيوان البرية فقالت للمرأة ايضاً قال الله لا تاكلا من
جميع شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة تاكل واما ثمر الشجرة التي
في وسط الجنة فقال الله لا تاكلا منه ولا تمسها كيلا تموتا فقالت الحية للمرأة
لن تموتا انما الله عالم انكما في يوم تاكلان منه تنفتح اعينكما وتعيان كآلة
عارفين الخير والشر ورأت المرأة ان الشجرة طيبة للمائل وشبيهة للعيون فاخذت
من ثمرها واكلت واعطت بعلها ايضاً منها فاكل فافتحت اعينهما فعلمتا انهما
عريانان فغطتا من ورق التين وصنعا لهما مآزر • ثم يقول ان الرب ظهر لآدم فونبه

على صنيعه فاعتذر بان امرأته اعطته فاكل من ثمر الشجرة واعتذرت المرأة بمكر الحية بها فقضى الرب عليهما وعلى نسلهما بالموت وبمشفقة العمل لتحصيل معاشهم وعلى المرأة بمقاساة مشاق الحمل والولادة وعلى الحية باكل التراب والسلوك على صدرها وصنع الرب لادم وامرأته اقصة من جلد وكبائها واخرجهما من جنة عدن ليحرث الارض التي اخذ منها واقام شرقي جنة عدن الكرويين وبريق سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة . فهذا ما جاء في الكتاب

ذهب مفسرو الكتاب واباء الكنيسة الكاثوليكية ان شجرة معرفة الخير والشر لم تسم كذلك خاصة جوهرية بها بل لوصية الله ونهيه عن الاكل منها ولما كان لاكل ثمرها من النتيجة ونجتمى عن التطويل بما قاله القديس يوحنا فم الذهب في تفسيره سفر التكوين وهو . يحق لكل ان يسأل قائلاً اية قوة كانت في هذه الشجرة لتفتح ثمارها عقل من ياكل منها ولم سميت شجرة معرفة الخير والشر . . . ان اعين آدم وحواء لم تفتح لاكلهما من ثمر هذه الشجرة فاتهما كانا قبلاً يبصران بل لاقتراضهما المعصية باكلهما منه فلما خالفا النهي الالهي خسرا النور الذي كانا يجلبهما اذ جملا نفسيهما غير اهل له . وكذا أجيب على السؤال الثاني وهو لم سميت هذه الشجرة معرفة الخير والشر قائلاً زعم بعض الحمقى ان آدم لم يكن يميز بين الخير والشر الا بعد ان اكل من الثمر المحظور اكله وتلك حماقة متاهية . . . فمن يجسر ان يزعم ان الانسان لم يعرف الخير والشر الا بعد اكله الثمر انتهى عنه وهو قد كان من قبل مملوءاً من الحكمة (كما اثبت الكتاب) . . . فيقال ان الكتاب نفسه سمى الشجرة شجرة معرفة الخير والشر اجل وما على هذا من تكبير ولكن كل من له شيء من الملم بالاسباب كلام الكتاب ادرك باقل تكلف ما يراد بهذا التمييز فلم تسم الشجرة بهذا الاسم لانها اولت الانسان معرفة الخير والشر بل لانها كانت وسيلة للمعصية

فمرفت الانسان بجريته وبالمار الذي الحقته به فمن عادة الكتاب ان يتخذ لبعض الاشياء اسماً من بعض احوالها فسمى هذه الشجرة شجرة معرفة الخير والشر لانها كانت مزمنة ان تكون وسيلة للخطيئة او التفضية والحاصل انها سميت بما آلت اليه لا بما كانت عليه .

واما شجرة الحياة فهي شجرة اعدتها الله في الفردوس لحفظ حياة ادم ونسله لو اطاع وصيته بان لا ياكل من ثمار شجرة معرفة الخير والشر . وزعم قوم ان شجرة الحياة هي شجرة المعرفة نفسها مخرجين قول الكتاب : شجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر . بمعنى ان في وسط الجنة شجرة الحياة او شجرة معرفة الخير والشر كأن لهذه الشجرة اسمين وقالوا ان حرف العطف في العبرانية يتحمل معنى التقسيم والتفسير ايضاً . الا ان الاظهر والاطبق لنص الاية المذكورة وغيرها انها شجرتان ولا وجه لجمل الله للامرين شجرة واحدة وزعم بعضهم ان شجرة معرفة الخير والشر كانت من طائفة التفاح واستدلوا على ذلك بقول نشيد الانشاد (ف ٨ عد ٥) . لقد نهيتك تحت شجرة التفاح هناك وضعتك امك . وفي بعض النسخ . هناك فقدت امك برارتها . والصحيح انه لا يمكن القطع بنوعها

ومهما يكن من هذه المباحث فان الله نهي ادم وحواء عن الاكل من ثمر هذه الشجرة اختباراً لطاعتها وليعلموا انه ربهما وخالقهما وان العالم لم يوجد من نفسه بل هو خاتمه ومديره فيلزمهما الاذعان لامره خاصة لانه سلطهما على كل ما في العالم ولا يتني منهما بدلاً من ذلك الا الخضوع له والاقرار باحسانه فتله مثل مالك كريم سلط رجلاً على ملكه ولم يطلب منه بدلاً الا ما يتين به ان الملك للمولى وان المتضع تحت امرته فحفظ الله على ادم وحواء الاكل من ثمر شجرة واحدة تقررراً لسلطته وهددهما باليم العقاب ان عصيا

امره (١) واطلق لهما حرية العمل ان يتقادا طائمين او يعصيا متكبرين ليكون لهما وسيلة للاستحقاق فانه صالح طبيعاً لكنه بنامض حكمته لم يشاء ان يسعد احداً او ان يشقي احداً دون سعي ارادته ومجده ثابت في كل حال فن سعد او خلس مجد راقته ومن شقي او هلك هلك باثمه ومجد به عدله . ثم ان بعض المواهب التي اتىها الانسان كانت تفوق طبيعه فهو لتركيه من عناصر مادية كان متعرضاً طبيعياً للانحلال والموت والامراض فمصمته من ذلك لو لزم الطاعة لم تكن من خواص طبيعه بل تفوقه وكذا الوحم والوصب والطاق في ولادة المرأة تلازم طبيعياً وعصمتها منها تفوقه فكانت المعصية اذاً من الموت والامراض والواجع هبة مجانية من فضل الله لا يقتضيها طبع الانسان وكانت تركة سميدة يشترك بها ابناؤه لو احتفظ الاب عليها فلما زل وعصى امر الله خسر المواهب المجانية المنوحة له كرماً بشرط طاعته واضاع ما كان مزماً ان يبقى ملكاً لبنيه فصرنا نولد جميعاً بعد ضياع هذا الارث او الملك ولا حق لنا به لان والدنا اضاعه قبل ولادتنا فهذا احسن اسلوب لبيان الخطيئة الاصلية واتصالها بنا . ورأى بعض الاباء ان النوع البشري لم يخسر بادم المواهب الفائقة طبيعه فقط بل جرح ايضاً بالمواهب الطبيعية وكلها الآ كرم الله يوليها من شاء وكيف شاء

﴿ عد ١٦ ﴾

صحة في الحية

زعم اوريجانوس وغيره من علماء مدرسة الاسكندرية ان كلام الكتاب في اغواء الحية لحوا مجازي يراد به ان ابليس اغرى المرأة ان تأكل من الثمر وتطمع زوجها بانثائه في عقابها وارادتها الرغبة في اكل الثمر المحظور لا بكلام

(١) ملخص عن كلام فم الذهب في خطبة ١٦ في سفر التكوين

الحية احدى العجاوات . وقد جدد الكردينال كياتانوس هذا المذهب بقوله لم يكن هذا كلاما شفاهايا بل أُريد به الانعوا الباطن اذ جعل ابليس في مخيلة المرأة هذا الفكر السي . وكذا يلزم ان تفهم هذه المحاوره كلها بين الحية والمرأة وقد نزل عقاب الحية منزلة تاريخ وليس من الحكمة ان يفهم بحسب حروفه فهذه معاني مجازية لا تحسب كالأفاصيص بل تجل كاسرار وتطوي مجازا على ما يختص بالايان (ملخص عن مجلد ١ من تأليفه صفحة ٢٥) على ان الكنيسته لم تنه عن القول بمذهب هولاء كانه مخالف لعقائد الدين ولكن ابى سائر الاباء واللاهوتيين الا المخالفة له . وما احسن ما قاله بوصوا في هذا الشأن (في خطبة على الاسرار) (١) لان تقول ان ظاهر كل شىء هنا يدل على مجاز . فحية عجا . تتكلم وامرأة تسمع لها ورجل مستير كامل ينتر بتجربة غير شديدة والنوع البشري برمه يتع معه في وهدة الاثم ويستحوذ عليه الموت . ذلك كله يظهر غربيا ولكن تزول الغرابة اذا نظرنا الى الحية ليس من حيث هي حيوان غير ناطق بل من حيث هي آله لدها ابليس الذي دخل بسماح الله في جسم هذا الحيوان واية غرابة في ذلك والله نفسه كان يظهر للانسان بهيئة محوسة . . . فالانسان مؤلف من جسد ونفس فله ان يجعله يعرفه بكليهما بالروح والحس وكذا كان الملائكة يتراون للناس بهيئة يريدوا الله . فلم تنذهل اذا حوا عند سماعها الحية تكلمها كما لم تنذهل عند رؤيتها الله يظهر لهما بهيئة محوسة . ومما ينبه اليه ان نص الكتاب لم يقل حية بالثكرة بل الحية بالترريف فذلك دليل على ان الكلام ليس في حية كسائر الحيات بل في حية مخصوصة يراد بها ابليس لاتخاذها ياها آله للمكر . ولو لم يكن للحية مدخل في انعوا حوا لما نسب هذا المكر اليها اذ لم تكن الحية في عرف الاقدمين ولا في عرف المتأخرين

مثالاً للدهاء بل للحكمة او غير الدهاء من المعاني

﴿ عد ١٧ ﴾

مثير اثار القبائل القديمة الدالة على ما في الكتاب بهذا الباب
 انا نجد عند اكثر القبائل اثاراً قديماً باعتبارهم شجرة حياة وشجرة
 معرفة الخير والشر ومعصية الانسان الاول ونسبها الى الحية وان كنا لم نجد حتى
 الان اثاراً مكتوباً للكلدان مشعراً بما كان معتقد بهم بهذه الامور فقد وجدنا في
 اثارهم صوراً عديدة يتبين منها اعتقادهم ذلك ولا يمكن تأول منزى تلك الصور
 ورمزها الى غير ما كتبه موسى . ومنها صورة الشجرة المقدسة الاشورية
 الكلدانية التي وجدت على قصر في نمرود حيث ترى صورة شجرة وعلى
 جانبيها ملكان او كاهنان يلبسهما الحبرية دلالة على اجلال الشجرة ومن فوقها
 دائرة ذات اجنحة كانت في عرفهم كناية عن الاله السامي (انظر في مثلها
 صورة عد ٣) وقد اكتشفت في هذا القصر صورة اخرى هي الان في المتحف
 البريطاني ترى على جانبيها ملاكين مجنحين جاثين اجلالاً لهذه الشجرة يمد كل
 منهما يده بكل وقار نحو ثمرة منها ليخنيها او ليذب عنها ويمرستها . واكثر بيانا
 مما مر الصورة التي نقلها العالم فالكس لاجار (١) في كتابه المعنون الابحاث
 في عبادة ميترا) ثم ان العالم سميت (في كتابه اثار الكلدان عن التكوين) اكتشف
 (٢) عن اثر بابلي حيث ترى شجرة عن جانبيها رجل وامرأة يمد كل منهما
 يده الى ثمرة فيها ومن وراء المرأة حية منتصبة الى رأس المرأة كأنها تلتقيها شيئاً
 وهذه الصورة الان في المتحف البريطاني (انظر مثلها في الصورة عد ٤) ومن
 رآها قضى بانها تمثل ولا جرم ما رواه موسى في وسوسة الحية لحوا واكلها

(1) Felix Lajard Recherches sur le Culte de Mithra

(2) Smith Chaldaean of Genesis. P. 91

مع ادم من شجرة معرفة الخير والشر
 ان الاريايين (١) (وهم سكان كل البلاد الواقعة بين فارس والهند)
 كان التقليد العام عندهم قبل اتسامهم الى ايرانيين وهنود ان الانسان الاول
 كان اسمه عند سكان ايران (ايتا) وعند الهنود (ياما) والتمريقان يقولان انه ابن
 السما لا ابن الانسان وها هوذا ما كتب في الكتاب الذي يسمونه ماسكيا
 ومكياتا . كان الانسان كان ابو العالم كانت السماء معدة له بحيث ان يكون
 متواضع القلب ويميل بحسب الشريعة متذلاً وبشرط ان يكون باراً في افكاره
 صادقاً في كلامه مستقيماً في اعماله وان لا يلبجأ الى الديوا (ابليس) ولمل
 الاصل من بُرمُ الارامية بمعنى ابليس) وكان مفروضاً على الرجل والمرأة في
 هذه الحال ان يسعى كل منهما بالحظ للاخر وكذا كانت بداية بدء افكارها
 واعمالها . . . وقالوا اولاً ان اهورمزدا اوجد الماء والارض والاشجار والبهائم
 والكواكب والقمر والشمس وكل خير يصدر عن اصل طاهر وثمره صالحة ثم
 غلب الكذب على ذهنهما فقير استمدادهما وجعلهما يقولان ان انكرومايوس
 (اله الشر) اتما هو الذي اوجد الماء والارض والاشجار والحيوانات وكل ما مر
 ذكره فخادعهما منذ البداية بما يتعلق بابليس وما انك هذا القاسي يكر بهما حتى
 النهاية فصار كلاهما لتصديقهما هذا الكذب اشبه بالشياطين وتستر انفسهما في
 الجحيم الى انبات الاجسام واكلا ثماراً) مدة ثلاثين يوماً واتسعا مطارف
 سودا وزهبا بعد ذلك يصطادان فوجدا عتراً يفضا فامتصا الحليب من ضرعها
 فطاب لهما كثيراً فازداد الديوا (ابليس) الكذاب جارة فتقدم لهما مرة ثانية
 ثماراً فاكلها فلم يبق لهما الا منقعة واحدة من مائة منقعة كانت لهما . . . وظهر
 لهما بعد مدة خروف وارشدتهما الالهة السمويون الى ايجاد النار باحتكاك

الاخشاب فاضرما تاراً وشويا الحروف واكلا اللحم واكتسيا بالجلود ، فامل كيف تشف هذه الرواية عما ورد في سفر التكوين عن حالة البرادة التي ابداع الله بها ادم وحوآ . وعما امرها به وعن اغوا ابليس وخسارة ما كان لهما من المواهب وعن اقيات الانسان اولاً بالثمار وعدم اغتذائه باللحم اولاً وعن اكتسائه بجلد البهيمة . روى ذلك لانرمان في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ١ صفحة ٣١ و ٣٢ طبعة ٩)

وقد روى لانرمان ايضاً (صفحة ٣٤) ان اثار الايرانيين اباننا بوجود رسم شجرة الحياة عندهم وترى في اثارهم تارة شجرة واحدة منبتها في وسط المنبع المقدس الذي يسمونه اردويسورا وتارة شجرتين (اي شجرة الحياة وشجرة المعرفة) طبق ما جاء في الكتاب عن شجرتي التردوس وترى في اثار الهنود ايضاً رسم شجرة التردوس مسماة (هاوما) اي شجرة الحياة وفي بعض اثارهم صوره اربع شجرات منبتها على اربعة جوانب جبل مارو المقدس واقدم اسم لبابل في لغة اقدم سكانها هو . تين تيركي ، تأويله مكان شجرة الحياة . وعن الاب فيكورو (في كتابه الممنون الكتاب والاكتشافات مجلد ١ صفحة ٢٢٨ طبعة ٤) ان الفرس كانوا ينقشون على فصوص خواتمهم صورة الشجرة المقدسة البابية مع انه لا يعرف لها مثال في النبات واستمروا على ذلك من عهد الملوك الكينين (المار ذكرهم اي منذ القرن الثامن قبل الميلاد) الى عهد ملوك الدولة الساسانية

وقد وجد العالم شنولا في احد المدافن القديمة في دالين (هي ايداليون القديمة) في وسط جزيرة قبرس وعاء من صنع الفينيقين في القرن السابع او السادس قبل الميلاد وقد رسمت عليه صورة شجرة في اسفل جانبيها شبه عنقودين وحية كبيرة تدنو من الثمرة مادت عنقها لتتغطف من الثمر وهذا الوعاء محفوظ

في متحف الصنائع في نيويورك وقد عاق لانرمان صورته على كتابه المذكور
صفحة ٣٧ وهذا يدل بلا امتراء على ان الفينيقيين ايضا كانوا يعتقدون شجرة
الفرديوس ووسوسة الحية لحواء بل ان رانان نفسه لم يتردد عن ان يسلم بوجود
هذا التقليد عند الفينيقيين منقاداً الى ذلك بما جاء في فقر سنكوياتون التي ترجمها
الى اليونانية فيلون الجبيلي وهو ان الانسان الاول وايون التي يراد بها حواء
• اخترعت الاقيات بثمار الشجر •

وقد وجد مثل هذه التقليدات عند الكانديتاف (وهم قبيلة هاجرت
من اقدم الايام من اسيا وتوطنت اسوج ونروج في شمالي اوربا) ففي كتاب
معتقداتهم القديمة الذي ترجمته السيدة دي بوجا الى الافرنسية ونشر سنة ١٨٤٠ ما
ملخصه • ان ايدهونا عمير المائنة كانت تسكن مع براجي في اسكرد في وسط
العالم في الفرديوس محرزة كمال البرارة فلم اليها الالهة حراسة ثمار عدم الميتوة
على ان لوكي المحتال غاة كل شر وممثل المبدأ الشرير خدعها بشار اخرى قال
انه رآها في غابة واغراها باتباعه فتبعته لئحني منها فخطتها جبار فلم تبقى السعادة
بعد ذلك في اسكرد • ومن البين ان هذه الرواية ايضا تشف عما كتبه موسى
في هذا الشأن وان داخلها بعض التشوش (روى ذلك لانرمان في المحل المذكور
صفحة ٣٢)

وكثيراً ما نرى في اثار مصر شجرة الحياة مصورة على المدافن خاصة
فكان التقليد انبأهم ان شجرة الحياة حُظر الوصول اليها فلا وسيلة لجني ثمرها
في هذه الارض بل في عالم اخر ولا نشاهد هذه الشجرة السرية مفصولة البتة
عن مياه الحياة • ونشاهد في اثارهم ايضا ان الحية اباب تخاصم الاله رع (يراد
به الشمس) عند تظليه العالم فيقتلها الاله هار او هاروس (وقد عاق لانرمان في
كتابه المذكور صفحة ٣٩) صورة هذا البطل او الاله مأخوذة عن هيكل ارفو في

مصر فتراه ويده رمح يسحق به رأس الحياة (انظر الصورة عد ٥) وهذا يشف عما جاء في الكتاب ، واجمل عداوة بينك (الضمير للحية) وبين المرأة وذلك ونسبها فهو يسحق رأسك ، ومن هذه الآثار ان الملك الارضي الذي اقتح به الاله (رع) وجود العالم والبشر كان عصراً ذهبياً لم يكن للاسف والحسد فيه من اثر . وكان المصريون اذا ارادوا التعبير عن شيء لامتثل له قالوا لم يكن له من مثل من عهد الاله رع . ولا ريب ان في هذا اشارة الى ما قاله الكتاب في حال البر التي كان فيها ادم وحواء .

وأثبت لانزمان ايضاً (في صفحة ٣٦ من المجلد المذكور) صورة اخذت عن مدفن في متحف الكايتول (الكمبيدوليو) في رومة رُسم فيها الاله بروماه جالساً وقد اقام بيده الشمال على ركبتيه صورة بشرية رُسم هيكلها ويمناه المنقاش ليرسم خطوطها وبجانبه سلة ملاءى تراباً وصورة اخرى تامة ومينرفا الآلهة تضع على رأس الصورة التي بيد الاله طائراً ذا اربعة اجنحة رمزاً على الحياة ويرى في طرف الصورة الانسان الاول والمرأة الاولى عريانين بجانب شجرة يقتطف الرجل من ثمارها الى غير ذلك من الرموز الدالة على خلق الانسان وتنفسه واستحواذ الموت عليه وتساوله من شجرة معرفة الخير والشر ويقدر ان هذه الصورة نقشت في القرن الاخير قبل التاريخ المسيحي

الفصل السادس

(في الابهاء الاولين قبل الطوفان)

﴿ عد ١٨ ﴾

﴿ في قايين وهابيل ﴾

لم يثبتنا الكتاب كم كانت المدة التي اقام فيها ادم في الفردوس واول ما ذكره من احداثه بعد طرده منه انه عرف امرأته حواء فحملت وولدت قايين وقالت رزقت رجلاً من عند الرب . فمضى كايين قايين قتيلاً وثمره وقد وردت في الكتابات القديمة في نينوى وبابل بمعنى من يقتني عبداً وربما كانت منها كلمة قن بالعربية بمعنى الرقيق او كان بذلك أثر للغة التي استحدثها قايين لقتله اخاه . وعن ابن الاثير في الكامل . ان اهل العلم مختلفون في اسم قاييل فبعضهم يقول قين وبعضهم يقول قائن وبعضهم يقول قايين وبعضهم يقول قاييل .

ثم قال الكتاب . عادت (حوا) فولدت اخاه هابيل . وفسر الربيون هابيل بمعنى البخار او الهبة بلغة العامة وبمعنى الباطل والنم والحداد وفي العربية هبته امه بمعنى ثكلته وتولوا الى ذلك بان مقتل هابيل كان لدويه علة النعم والحداد على ان اطلاق هذا الاسم عليه كان قبل مقتله لا بعده ومع هذا قال اهل العلم بهذا التفسير لعدم وجدانهم غيره ومن جعلوا معنى هابيل الباطل وجدوا له مستنداً في قول الجاهل . باطلة الاباطيل وكل شئ باطل . فالكلمة في العبرانية هابيل وكأنه نقصر حياته زال كالبخار او كالشيء الباطل . على ان كثيراً من الانار الاشورية اتيانا ان كلمة هابيل ترد بمعنى ابن او ولد من الفعل هبل وولد (ولعل اصل اللفظ هبل) فهابيل بمعنى المولود . قال بذلك اوبر في كتابه

الدروس الآشورية صفحة ٣٥ (١) وترى كلمة هابال او ابال في مركب اعلام كثيرة آشورية مثل اشور بان هيال اي ابن اشور وكذا سرد انابال وقال العالم سيلام (في كتابه بيان العهد القديم بالعلوم الآشورية صفحة ١٠ (٢) من بين ان كل اللغات السامية الا الآشورية اضاغت كلمة هيلو بمعنى ابن فثبتت هذه الكلمة في تاريخ التكوين دال دلالة وضحة على قدم هذا التاريخ . ر ملخص عن الكتاب والاكتشافات الحديثة لفيكورو مجلد ١ صفحة ٢٤٠ الى ٢٤١ طبعة ٤)

وكان هابيل على رعاية الماشية وقاين على حراثة الارض ومنه تبين ان هاتين الصناعتين المتوقف عليهما معاش الانسان كالتسا معاصرتين له من بدئه وعمل بهما ادم كحكيم الله عليه ان يأكل خبزه بعرق جبينه وعنه اخذ ابناؤه . وقد اوعز ادم الى ابنه ان يقدم تقدمه للرب فقدم قاين من ثمار الارض وهابيل من ابيكار غنمه وسماتها فتقبل الرب تقدمه هابيل بازال نار سموية عليها كما في ترجمة تاودوسيوس وعليه اكثر الآباء والمفسرون او بعلامة اخرى ولم يتقبل تقدمه قاين فشق ذلك على قاين ونكده واضمر الندم باخيه فاستدعاه الى الصحراء ووئب عليه فقتله فظهر له الرب موتاً قاضياً عليه بان يكون طريداً شريراً لا تعطيه الارض غلتها فادرك جريمته وارناع قائلاً خطيبي اعظم من ان تغفر وتوهم ان كل من وجده يقتله قتال له الرب من قتل قاين فسيمة اضاغ يقاد به ليثبت الانتقام له وينهي غيره عنه وجعل الله فيه علامة كيلا يقتله كل من وجده . وقد اجمع المفسرون على انه لا بد ان كان لقائهم اثام سابقة اقتضت رذل الله تقدمته . وعلى ان ما حمل على قتل اخيه انما هو حسده له لا يثار الله له عليه . لكنهم لم

(١) Oppert Etudes Assyriennes

(٢) Sillem.

das alte Testament im. Lichte der Assyrischen Forschungen

يجمعوا على الذرية التي توصل بها لقتله فلاهل العلم بذلك تخمينات لا يمكن
ابلاغها درجة من التوكيد العلمي لعدم المسند لها منها قول ابي القدا في تاريخه
• وقيل بل كان لقابيل اخت توامة وكانت احسن من توامة هاييل واراد ادم
ان يزوج توامة قابيل بهاييل وتوامة هاييل بقابيل فلم يطب لقابيل ذلك فقتل
اخاه هاييل واخذ توامته • وكذا ورد في الكامل لابن الاثير وفي غيره من
كتب العرب ومنها اخذ سعيد ابن بطريق البطريرك الاسكندري هذه القصة في
تاريخه العربي وذكرها ايضا ابن العبري في تاريخ الدول عن مثنودوس وسمى
توامة قاين قليميا وتوامة هاييل ليوذايل روى ابن الاثير ان هذا الخدام بين
ابني آدم كان قبل تقدمتهما فقال آدم لقائين يا بني لا تحل لك توامتك قاين ان
يقبل كلامه فقال له ابوه قرب قريانا وقرب اخوك هاييل قريانا فايكما قبل
الله قريانه فهو احق بها • فقريا القريان فكان ما رأيت وفر قاين بتوامة

قال القديس ابرونيوس (في تفسيره فصل ٢٧ من نبوة حزقيال) ان من
تقليدات العبرانيين ان مقتل هاييل كان في صحارى دمشق وينسب مدفن هناك
الى هاييل ولكن هذا لاوسيلة لاثباته • وذهب بعض الاباء ان هاييل لم يتزوج
وفي التاريخ الاسكندري انه قتل قبل زواجه وقال غيرهم بل تزوج فلم يعقب
ومهما يكن فموسى لم يذكر له عقباً ويرجع هذا قول حوا بمسد ولادة شيت
• اقام الله لي نسلآ اخر بدل هاييل • (تكوين ف ٤ عدد ٢٥) فيتلخص منه انه لم
يكن لهاييل نسل • على ان قم الذهب وغيره من الاباء اثبتوا زواجه بقولهم ان
الضرورة دعت ان يتزوج باخته وفسر بعضهم قول الكتاب ان دمه يتادي او
يصرخ من الارض بمعنى ان ذريته تطلب الانتقام من قاتله والله اعلم
اما قاين فاقام بمدمقتل اخيه في ارض سماها الكتاب ارض نود ووصفها

بانها شرقي عدن فيتعلق تميتها بتعين عدن وقد رأيت ما في ذلك من الخلاف •

واما العلامة التي جعلها الله له كيلا يقتله كل من وجده قتيها اقول والذي قال به اكثر الآباء ان هذه العلامة كانت ارتجافاً في كل اعضائه نشأ عن مناخس ضميره وارتياحه من جنائيه وقال بعض علماء هذا العصر ان العلامة كانت اسوداد جسمانه وجملوه اصل السودان وجنح لآثرمان نفسه الى شئ من هذا المذهب كما سترى في كلامنا على الطوفان . وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١ ف ٣) ان قاين ازداد شراً على شر وعكف على السلب والنهب وادخل الخداع والمكر في العالم ولم يذكر مستنداً لتو له وليس في الكتاب اشارة اليه . واما في شان موته فيقال ان لامك احد احفاده قتله اتفاقاً ظاناً اياه وحشاً وانه عرف بعد خطاه فقال لامرائيه عادة وصلة ما جاء في سفر التكوين (ف ٤ عد ٢٣) . اني قتلت رجلاً لجرحي وقتي لشدخي انه يتنعم بتان سبعة اضعاف واما للامك فسبعة وسبعين . وقال بعضهم بل قتل نفسه او مات تحت ردم بيت سقط عليه (معجم الكتاب لكلمت في كلمة قاين) ولا يعلم كم كانت سنوه قتال بعضهم ثمان مائة سنة وغيرهم نحو آمن سبعماية واخرون انها ستماية وثمانون سنة والله اعلم

قد عثر بعض الجوّالين في هذا العصر على اثار وتقليدات عند امم بربرية مؤذنة بان مصدرها قتل قاين هاييل اخاه . منها ما رواه هومبولد (المجلد ١ من كتابه في منظر جبال كورديلار في امريكا) (١) عن اثر في المكسيك يتل امرأة تخاطبها حية وعلى جانبها رجلان يتندي احدهما على الاخر وقال هذا العالم في ذلك ان هذه الصورة مثل للمرأة مع الحية وهي في عرف اهل المكسيك ام النوع البشري ومن تقليداتهم انها ولدت رجلين توأمين فصورة رجلين عربيين بجانبها يبارك احدهما الاخر تذكرنا بتان وهاييل . وروى العالم

دومون دورفيل (في كتاب سفره في استرولاب السفينة التي سافر فيها (١)
 ان اخص معبودات اهل زولاندا الهان اخوان قتل اكبرها اصغرهما واكله .
 وانه وجد في جزيرة تونكا (من جزر الاوقيانوس) تقليداً بان احد القتهم كان
 له ابنان اصغرهما مجمل بالحكمة وقد اخترع كثيراً من الصنائع والمعارف واما
 الاكبر فكان مكسلاً لئاماً يبدو الى هنا او هناك او ينام ويذري باعمال اخيه
 الى ان صادفه يوماً في الصحراء فقتله فانحدر اليه ابوه محتدماً فسأله لم قتل
 اخاك اما كان لك ان تعمل كما عمله قبح الله صنمك (عن معجم الكتاب لكلمت
 في كلمة قايين)

﴿ عدد ١٩ ﴾

سـ في شيت

جاء في سفر التكوين (ف ٤ عدد ٢٥) وعرف ادم امرأته ايضاً فولدت
 ابناً وسمته شيتا ، وقال بيده ان مولد شيت كان لسنة ١٣٠ لادم وفي الترجمة
 السبعينية لسنة ٢٣٠ له وقد ضبط ابو الفدا كلمة شيت بالنا المشته وكذا في
 الكامل لابن الاثير وفي تاريخ ابن خلدون وفسر ابو الفدا الكلمة بمعنى هبة الله
 والاضهر تفسير لانرمان لها (في مجلد ١ من تاريخه صفحة ٤٣) بمعنى اساس
 واصل فهي تقرب من كلمة *Shaitan* (الاساس والاصل) في اللغة السريانية
 اخت العبرانية ان لم تقل بقها او امها وشيت كان اصلاً لجميع بني ادم الذين
 ذكرهم الكتاب الا ذرية قايين . وقد سمي سفر التكوين (في ف ٦ عدد ٢)
 ذريته ابناً الله لعلهم بسنة الله وسمي ذرية قايين بنات الناس لانحرافهم عن جادة
 الحق والبر وعكوفهم على الشهوات والمعاصي . وولد ادم وحواء بعد مولد شيت
 بينين وبنات اخرين ذكر الكتاب اجمالهم ولم يصرح باسمائهم ولا تعدادهم اذ

قال . وعاش ادم بعد ما ولد شيثا ثمانين مئة سنة ولد فيها بنين وبنات فكانت كل ايام ادم التي عاشها تسعمائة سنة وثلاثين سنة ومات . (تك ف ٥ عد ٤ و ٥) وكان ولد قبل شيث بنات زوجهن باخوتهن بسماع الله وحكم الضرورة وتزوج شيث ايضا باخت له سماها القديس ايفانيوس (في اربعة ٣٩) اوريا فولد له وعمره مائة وخمس سنين ابنه انوش وفي كتب المؤرخين العرب ومنهم ابو القدا في التاريخ . تقول الصابية انه ولد لشيث ابن اخر اسمه صابي ابن شيث واليه تنسب الصابية . وعاش شيث بعد ما ولد انوش ثمانين مائة وسبع سنين ولد فيها بنين وبنات فكانت ايام شيث تسع مئة سنة واثنى عشرة سنة ومات . (تك ف ٥ عد ٧ و ٨)

﴿ عد ٢٠ ﴾

في ذرية قايين

اما ذرية قايين فقال فيها الكتاب (تك ف ٤ عد ١٧) . وعرف قايين امراته فحبلت وولدت اخنوخ ثم بنى قرية فسماها باسم ابنه اخنوخ . وسماه ابن الاثير في الكامل حنوخ بالحاء المهملة وسرى ان احد اعقاب شيث يسمى بهذا الاسم ايضا واما القرية او المدينة التي بناها وسماها باسم ابنه اخنوخ او حنوخية فلا يعرف موقعا فيتمين ان يكون في شرقي عدن حيث اقام قايين كما قال الكتاب غير ان شرقي عدن بل عدن نفسها غير متفق على موقعها وكلمة شرقي تتناول كثيرا من البلاد الى الشرق فلا تحقّق ومع هذا نروي ما قال بعضهم . ذكر بتولميس مدينة تسمى اخنوختا في سوسيانا وهي الان خورستان الواقعة بين بلاد فارس شرقا وبلاد اشور غربا وخليج المعجم جنوبا . وفي الكتاب المنسوب لباروز وعنه اخذ ادريكوميوس ان مدينة حنوخ كانت الى الشرق من لبنان في نواحي دمشق . وعند غيرهم انها كانت في بلاد العرب الحجرية

والصحيح ان موقعها غير معروف كما مر

ثم ان اخنوخ بن قايين ولد عيراد ولا يعرف شيء من اخباره الا اسمه وعيراد ولد محويابيل وهذا ولد متوشائيل وجعل ابن الاثير هولاء ثلاثة اخوة ابنا خنوخ خلافا لتوراة وسماهم غيرد ومحويل وانوشيل ومتوشائيل ولد لامك وشهره الكتاب بانه اتخذ امرأتين مما ويظن انه اول من ادخل في العالم عادة الزواج باكثر من امرأة واحدة وكان اسم اولى امرأته عادة واسم الثانية صلة (وفي كلام ابن الاثير عدى وصلى بالتصريح) فولد له من الاولى يابل ويوبل ومن الثانية توبل قايين وبتا اسمها نعمه (تك ف ٤ عد ١٩ الى عد ٢٣) وقال يوسفوس (ك ١ من تاريخ اليهود ف ٢) انه ولد للامك من امرأته ستة وسبعون ابنا لكن الكتاب لم يذكر الا ثلاثة بنين وبتا كما رأيت وقال لامك ذات يوم لامرأته اسمعا قولي وانصتا لكلامي اني قتل رجلا لجرحي وقتي لشدخي انه ينتم لقايين سبعة اضعاف واما للامك فسبعة وسبعين (تك ف ٤ عد ٢٤) وتقليد العبرانيين ما قدمناه اي ان لامك قتل قايين خطأ وقال بعض المفسرين بل قتل رجلا اخر فان ذرية قايين اعتادت مثل هذه القضاة وقال الكتاب في يابل ابن لامك انه ابو ساكني الخيام ومتخذي المواشي فكلمة اب في مثل هذا التمييز في الكتاب يراد بها الاول او البادى بطريقة ما فيكون المعنى ان يابل اول من اعتاد الارتمحال والسكنى تحت الخيم ورعاية المواشي كرحل ايامنا واما يوبل فقال الكتاب فيه انه (ابو كل عازف بالكنارة والمزمار) اي انه اول من ادخل فن الضرب بالبونج والصنج والعزف بالكنارة والمزمار واما اخوهما لايهما توبل قايين فقال الكتاب انه اول صقيل لجميع المنسوجات النحاسية والحديدية اي اول من اخترع صنع الآتية والادوات من النحاس والحديد وقد اثبتت الاكتشافات الحديثة ان اول العمل في المعادن

وما يصنع منها كان في اسيا . واثبتت المجلة المروفة بالكاثوليكية (١) التي تطبع في لوفان (البلجيك) في احد فصولها في اب سنة ١٨٧٨ (في صفحة ١٢٠ الى صفحة ١٣٨) ان صناعة العمل في المعادن ابتداها توبل قاين هذا (فيكورو في الموجز الكتاني عد ٢٩٣) ومعجم الكتاب لكلمت في الكلام المذكورة) ولم يذكر الكتاب غير هولاء من ذرية قاين

﴿ عد ٢١ ﴾

ابناء شيث الى نوح

قد مر ان شيثا ولد انوش وعمره مائة وخمس سنين فكان مولد انوش لسة مائتين وخمس وثلاثين لآدم على ما في العبرانية وقال الكتاب (تك ف ٤ عد ٢٦) . وحيثئذ (اي في ايام انوش) اُبتدي بالدعاء باسم الله ، وفسر كثيرون هذه الآية بمعنى ان انوش وضع نظاما لعبادة الله الخارجية وللصلوة العامة اذ كان يجتمع بذويه فيسبحون الله ويشكرونه . وذهب كثير من الربيين ان عبادة الاوثان ابتدأت في عهد انوش فترجموا الآية . وحيثئذ اُبتدي باحتقار اسم الله ، اي شرع بعض الناس يسمي المخلوقات والاصنام آلهة . ويمكن ترجمة الآية . وحيثئذ اُبتدي بالتسمية باسم الله . ليكون المعنى ان الناس الصلح ظفقتوا يسمون انفسهم ابناء الله او عبيد الله تمييزا لهم عن الاشرار فيكون هذا تمهيدا لما قاله موسى بعد ذلك (ف ٦ عد ٢) . لما رأى ابنا الله (اي نسل انوش الصحيح المعتقد) بنات الناس ، اي نسل قاين الاشرار . وعن بعض المؤرخين العرب ان شيثا جعل ابنه انوش سيدا متسلطا وحبيرا على الناس بعده وانه اول من اقام المحاكم واول من اوصى بالصدقة . وعاش انوش تسعين سنة الى ان ولد قيان وعاش بعد ما ولده ٨١٥ سنة ولد فيها بنين وبنات فكان مجمل سنه ٩٦٥ .

وفسر لآرمان (مجلد ١ صفحة ٤٣) اسم اتوش بمعنى انسان
 فولد اذا قينان سنة ٣٢٥ لآدم ولم يثبتنا الكتاب شيئاً من اخباره الا انه
 ولد مهلائيل لسبعين سنة من عمره وانه عاش بعد ما ولده ٨٤٠ سنة ولد فيها بنين
 وبنات وان مجموع سنه كان ٩١٠ سنين واذا اضفنا الى سني آدم المار ذكرها سبعين
 سنة عمر قينان حين ولادته وجدنا مهلائيل ولد سنة ٣٩٥ لآدم وفسر لآرمان
 (في المحل المذكور) كلمة قينان بمعنى خليفة (واظن الاولى تفسيرها بقية او
 مقتى) وكلمة مهلائيل بمعنى تسبحة الله وعن ابن الاثير عن هاشم ابن الكلبي ان
 مهلائيل اول من بنى البناء واستخرج المعادن وامر اهل زمانه باتخاذ المساجد
 وبنى مدينة بابل في العراق ومدينة السوس بخورستان. وهذا مما يورد ولا يمكن
 اثباته اذ لا سبيل الى اقامة البينة عليه

وولد مهلائيل يارد لسنة ٦٥ من عمره وعاش بعد ما ولده ٨٣٠ سنة ولد
 فيها بنين وبنات فكانت كل سنه ٨٩٥ سنة واذا اضفنا ٦٥ سنة الى سني آدم
 السابقة وجدنا يارد ولد سنة ٤٦٠ لآدم ولم يثبتنا الكتاب من اخبار يارد الا انه
 عاش ١٦٢ سنة الى ان ولد اخنوخ (او خنوخ) سنة ٦٢٢ لآدم وعاش يارد
 بعد ما ولد اخنوخ ٨٠٠ سنة ولد فيها بين وبنات ومات وله من العمر ٩٦٢ سنة
 وسماه المؤرخون العرب يرد ايضاً وفسر لآرمان اسمه بمعنى انحدار او ذرية

واخنوخ هو الذي يسميه المؤرخون العرب ادريس وقد جاء في التوراة
 ان اخنوخ ولد متوشالاح لسنة ٦٥ من عمره وانه سلك مع الله بعد ما ولده
 ثلاثماية سنة ولد فيها بنين وبنات وان كل ايامه كانت ٣٦٥ سنة ولم يوجد بعد
 لان الله اخذه (تك ف ٥ عد ٢٤) وفهم بعض المتسرون الاية الاخيرة بمعنى
 ان اخنوخ مات موتاً طبيعياً لكنه لم يدرك سني سائر الاباء الاولين اذ عاش
 اقل من جميعهم ٣٦٥ سنة فكان الله اراد ان يقيه الفساد فاماته قبل الوقت

المعاد في تلك الايام . الا ان اكثر الاباء والمفسرين على انه لم يمّت بل حجبه
الله عن مرأى الناس كما فعل بايليا بعده ويؤيد هذا قول بولس الرسول وبالايمان
نقل اخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد بعد لان الله نقله اذ قبل نقله شهد
له بانه ارضى الله . (عبرانية ف ١١ عد ٥) وقال فيه ابن سيراخ (ف ٤٤ عد ١٦)
. اخنوخ ارضى الرب فقتل . وزادت النسخة اللاتينية العامية . الى الفردوس .
اي الارضى ولا وجود لكلمة الفردوس في اليونانية وفهم القديس ابرونيموس
بذلك انه نقل الى السماء وكذا يمتد المؤرخون المسلمون العرب فقد جاء في
تاريخ ابي الفدا . واما اخنوخ وهو ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلاثماية
وخمس وستون سنة رحمه الله الى السماء .

ويزى الى اخنوخ سفر لم تثبته الكنيسة الكاثوليكية بين الاسفار المقدسة
على ان القديس يهوذا الرسول قال في رسالته (عد ١٤) . وقد تبا على هولاء
(الائمة) ايضا اخنوخ سابع آدم (اي السابع بعده) حيث قال هوذا يأتي الرب
في ربوات قديسيه ليجري القضاء على جميعهم ويحج جميع المناقضين منهم على كل
اعمال نفاقهم التي ناقوا بها . فكان هذا للمفسرين معضلة يمسر الاهتداء
لوجهها أخذ الرسول هذه الاية عن كتاب لاخنوخ كان في صدر النصرانية
ام علم ذلك بتقليد او وحي خاص والاضهر ان الرسول قرأ هذه الفقرة في سفر
اخنوخ او في كتاب اشتمل عليها وهو لاستنارته بالالهام الالهي اشتهد بها بما
انها حقيقة وان لم يكن السفر برمه قانونيا على ان مشاهير الاباء لم يعتبروا من
هذا السفر منزلا الا هذه الفقرة لاثبات يهوذا الرسول لها في رسالته الممدودة
من الاسفار الموحة . وفسر لانرمان (في المحل المذكور) كلمة اخنوخ بمعنى
البتدى

واما متوشالغ بن اخنوخ فكان مولده سنة ٦٨٧ لآدم ونبأنا الكتاب انه

عاش ١٨٧ سنة الى ان ولد لامك وعاش بعد ولادته ٧٨٢ سنة ولد فيها بين
 وبنات فكانت سنوه ٩٦٩ سنة واذا اضفنا سني عمره الى سني آدم حين مولده
 كان مجموعها ١٦٥٦ سنة هي سنة الطوفان بحسب النسخة العبرانية واللاتينية
 العامة فيكون قد مات سنة الطوفان قبل حدوثه . وفسر لانرمان اسمه بمعنى
 رامى السهام والظاهر من المقاربة بين العبرانية والسريانية ان الكلمة مركبة من
 ٨١ مات و٨١ ارسل او يمث ولذا جعل بعضهم تأويل اسمه مات فارسل
 الطوفان لما مر من امر وفاته سنة الطوفان سماه موسى بهذا الاسم واما
 لامك بن متوشالغ ويسمى ملك ايضاً فولد سنة ٨٧٤ لادم وعاش ١٨٢ سنة
 الى ان ولد نوحاً وعاش بعد ولادته ٥٩٥ سنة فكان مجموع سنه ٧٧٧ سنة
 فان اضفنا هذا المجموع الى سني ادم حين ولادته وجدنا ان موته كان ١٦٥١
 خمس سنين قبل الطوفان وقبل موت والده متوشالغ . وفسر لانرمان كلمة
 لامك بمعنى الشاب السمين القوي

واما نوح قصر الكتاب اسمه بمعنى الراحة والتعزية واذا اضفنا سني مولد
 ابيه الى سني ولادته نوحاً وجدنا ان مولد نوح كان سنة ١٠٥٦ لادم واتبانا
 الكتاب (تك ف ٥ عد ٢٢) انه كان ابن خمسمائة سنة لما اخذ يلد ابناه ساماً
 وحاماً ويافث . ثم انه كان ابن ستماية سنة لما كان ما الطوفان على الارض
 (تك ف ٧ عد ٦ و ١١) وعليه فكان الطوفان سنة ١٦٥٦ لادم هنا بحسب
 الاصل العبراني والترجمة اللاتينية العامة وغيرها من النسخ على ان النسخة
 السامرية اقتضت شيئاً من سني الاباء الى ان ولدوا فكان الطوفان بموجبها سنة
 ١٣٠٢ لادم وزادت النسخة السامرية في عداد تلك السنين فكان الطوفان
 على موجبها سنة ٢٢٤٢ لادم وسنضع جدولاً يبين منه هذا الفرق بين النسخ
 ومواضعه

قد رأيت ان جميع الابهاء الا نوحاً ولدوا وآدم في الحياة وامكنهم ان يباشروه ويتقوا عنه الاخبار الصحيحة عن ابداع العالم وما علمه الله اياه وكثير منهم لاسيا متوشالح ولا ملك عاشروا نوحاً سنين متطاولة فلموا اليه ما تلموه من آدم ولما كان نوح قد عاش بعد الطوفان ثلاثماية وخمسين سنة (تلك فصل ٩ عد ٢٨) امكن ابرهيم ان يعيش معه نصف قرن وثيقاً بحسب الاصل المبراني ويتلقى عنه التقليدات الصادقة ولا اقل من ان يتلقاها عن سام ابنه بحسب الترجمة السبعينية وتبلغ الى اسحق ويعتوب ثم موسى بسلسلة متصلة قليلة الحلقات كما سترى

﴿ عد ٢٢ ﴾

طول حياة الابهاء الاولين

ان طول حياة الابهاء قبل الطوفان الى نيف وتسعمائة سنة كان من قرونٍ مشكلاً توفرت الاقوال في حله ومنذ زمان القديس اغوستينوس كان يحاول بعضهم ايجاز هذه المدد المتطاولة زاعمين ان ليس المراد بالسنة الا سنة وثلاثون يوماً على ان موسى لم يقل كلمة تجعل اللبس في ان المراد بسني الابهاء غير المراد بالسنة في باقي كلامه بل ان ذكره الشهر السابع والعاشر (تلك ف ٧ عد ١١ وف ٨ عد ٤) هو نص صريح على ان الشهر يختلف عن السنة التي تتألف لا اقل من ثلاثماية وستين يوماً. وما احسن ما قاله القديس اغوستينوس (كتابه في مدينة الله راس ١٥) في هذا الصدد وهو ان شيئاً ولد ابناً وعمره مائة وخمس سنين وقينان ولد ابناً وعمره سبعون سنة فلو كانت السنة ستة وثلاثين يوماً لتنج ما هو مستحيل بين اي ان شيئاً ولد وعمره نحو من عشر سنين وقينان ولد وعمره نحو من سبع سنين فالمراد اذاً بسني الابهاء سنون حقيقية وان الابهاء قبل الطوفان كانوا طويلي الاعمار لحكمة من قبل الله يظهر لنا من مقاصدها

السامية نماء النوع البشري والتكامل بالعارف والمحافظة على ما علمه الله آدم بالتقليد كما رأيت قبيله وقد جعل الله بنية هؤلاء الاباء قوية تتحمل كروم هذه السنين وعاونت على ذلك صيانتهم بالبرارة والاعتدال وتنكبهم كل افراط . وقال يوسيفوس (في ك ١ في تاريخ اليهود فصل ٣) ان الله اطال عمر هؤلاء ثواباً لفضائلهم وتوسلاً للتكامل بالعارف والعلم وكل من كتبوا التاريخ يوناناً كانوا او غيرهم يشهدون لما قلته فان مايتون الذي كتب تاريخ المصريين وباروز الذي كتب تاريخ الكلدان وموكوس واستيوس وهيروم المصري الذين كتبوا تاريخ الصينيين قالوا هذا القول نفسه . واسيود واكرتا واكوسيلاس وايلانيك وايغور ونيقولاوس وروا ان الاولين كانوا يعيشون حتى الف سنة .

فيقول جاحدوا التنزيل ان طول العمر بهذا المقدار مخالف للطبع ومضاد علم التشريح (الفيسيولوجيا) لكن هذا العلم لا مستند له الا ما يشاهد في الحال الحاضرة ومعتمده في تحديد عمر الناس انما هو الاختبار والمباينة لتركيب الاجسام الان فلا تمتد نتائجه الى ما لا يرى الان فلا سلمنا بان تركيب الاجسام الان يستحيل معه البلوغ الى عمر الاباء قبل الطوفان لما نتج منه ما يخالف قول الكتاب في الاباء الاولين . هذا وكثيراً ما وجد في هذه الاعصر اشخاص تجاوزوا العمر المعتاد وبلغوا الى مائة وخمسين او مائتي سنة ايضاً من عمرهم فروى بريشارد (١) امثلة كثيرة منها ان رجلاً اسمه توما بار من شروب طلى تخوم بلاد غال (٢) اشهر بطول عمره وبلغ منه ١٥٢ سنة فرغب كرلس الاول ملك انكلترا في ان يراه فاشخصوه الى بلاطه واراد بمقتهم الاحتفاء به والايلام له فافرط في الماكل فمات متخوماً فشرحه الطيب هرفاي الشهير فوجد امعاءه وباقي

(1) Prichard

(2) Thomas Farr du comté de Shrop

اعضائه الرئيسية على تمام السلامة وقضى انه كان يمكنه ان يعيش سنين عديدة لولا
 التخمّة التي اصابته . وحقق الجوّالون في هذا المصّر ان طول الحياة ليس نادراً
 في المرب سكان صحارى افريقية ويكثر وجود افراد يتجاوزون المائة من سنهم في
 البلاد الباردة كروسيا وغيرها وربما كان الهواء قبل الطوفان اصالح منه للصحة
 بعده فضلاً عما يوجد من البون الكبير بين المميثة والاشغال قبلاً والآن (عن
 الوجيز الكتاني لنيكورو عدد ٢٩٤ بتصرف)

﴿ عد ٢٣ ﴾

— التطابق بين عدد الابهاء قبل الطوفان في الكتاب —

﴿ وبين عددهم في اثار القبائل ﴾

من المستغرب اننا نجد عند اكثر القبائل القديمة عشرة اباة او ملوك اولين
 طبق عدد الابهاء المشرة الذين ذكرهم الكتاب من آدم الى نوح وتزول الغرابة
 اذا تذكرنا ان اصل الناس واحد وان التقليد الذي اودعه موسى سفر التكوين
 حفظته هذه القبائل باثارها يمازجه شيء من التشوش او تغير الاسماء من جرى
 كرور الاعوام واختلاف اللغات والجهل وعبادة الاوثان . فقد نبأنا تقليدات
 الكلدان تتابع عشرة اباة قبل الطوفان سمّتهم ملوكا ونظم فرئيس لانرمان
 (في مجلد ١ من تاريخه صفحة ٤٣ طبعة ٩) عن فقر لباروز اسماءهم في جانب
 اسماء المشرة الابهاء قبل الطوفان في جدول اختلفت فيه الاسماء وتطابق المددان
 في الكتاب والاثار . وروى ان ايدان (هو كاتب يوناني كتب تاريخ بعض
 شعوب اسيا في عهد خلفاء اسكندر) جمع من تقليدات الاشوريين ما يتبين منه
 ان هذه القبيلة كان فيها في بدء امرها قبل بنا نبوى عشرة ابطال تولوا تدبيرها
 ومن معتقدات الايرانيين القدماء انه قام فيهم عشرة ملوك يسمونهم باشدين

اي رجال السنّة القديّة ويقولون انهم كانوا يقاتون بشراب يسمونه (هوما)
اي شراب عدم الميتوتة اشارة الى طول اعمارهم . واعتقد المتود وجود تسمية
ابا يسمونهم (براهمديكاس) ويضيفون اليهم براهما اصلهم واولهم ويسمون
الكل (اليتريس العشرة) اي الابا العشرة . وقال الجرمايون والاسكنديتانف
(سكان اسوج ونزوج القدماء) بعشرة جدود (لاودين معبودهم) . واعتقد
الصينيون عشرة سلاطين اشتركوا بالطبع الالهي قبل بزوغ انوار الاعصر
التاريخية . ومن تقليدات العرب تابع عشرة ملوك من قبيلة (عاد) وهم
مع قومهم اول من سكن شبه جزيرتهم بين البحر الاحمر والخليج المعجمي وهذا
سكونياتون عشرة مواليد للابا الاولين عند القينيين اولهم برتوكونوس اي
المولود الاول وايون اي حواء . ذكر هولاء الاب فيكورو (في الكتاب
والاكتشافات الحديثة مجلد ١ صفحة ٢٤١ طبعة ٤) وروى لانرمان (في التاريخ
القديم مجلد ١ صفحة ٤٣ و ٤٤ طبعة ٩) مارواه فيكورو وزاد عليه ان ايدان
المر ذكره آفا عد عشرة ابطال عند الارمن القدماء تقدموا ارام (بن سام بن
نوح) جد هذه القبيلة على مذهبه الذي تابعه به علماء مدرسة الرها وغيرهم .
وان المصريين اعتقدوا ان الالهة حكموا في الارض في الاعصر الاولى للبشرية
على ان فقر مانيتون التي تكلم فيها على هذه الاعصر الاولى بلفت التنا مشوهة
لا يبتدى بها الى توكيد عدد هولاء الحكام . لكن الباير التاريخي الكائن الان في
متحف تورين يستار منه ان الالهة الذين تولوا سياسة الناس في البد كانوا عشرة
طبق تقليدات سائر الامم فهذا التطابق في عدد الابا المشرى في الكتاب وفي
اثار هذه القبائل كلها يستحيل ان يكون مصادفة واتفاقا ولا وجه له الا انه عن
مصدر واحد هو التقليد الاولى الذي استودعه موسى سفر التكوين والقبائل

ان التقليد البابلي في عهد باروز كان يجعل لولاية الملوك الذين حكموا قبل الطوفان مدداً مديدة من السنين يقسمونها الى مائة وعشرين مدة ويسمون كلاً منها (ساراً) وجعل باروز كل سار منها ثلاثة الاف وستماية سنة فكان عدد السنين معظماً كثيراً . على ان سويداس (وهو مؤلف يوناني يظن انه كان في القرن التاسع او العاشر بعد الميلاد) افادنا في معجمه ان السار في عرف البابليين عبارة عن ثماني عشرة سنة وستة اشهر فالمائة وعشرون ساراً تساوي في عرفهم ٢٢٢٢ سنة لان السار يساوي ٢٢٢ شهراً قريباً فيتألف منها ثماني عشرة سنة وستة اشهر فاذا ضربت في مائة وعشرين كان الحاصل الثماني ومانتين واثنين وعشرين سنة . وعليه فكان للسار استعمالان احدهما فلصبي يساوي ٣٦٠٠ سنة والاخر مدني يساوي ١٨ سنة وستة اشهر . وعلى مقال سويداس يلزم اعتبار المائة والعشرين ساراً قبل الطوفان بحسب الاستعمال المدني واذا حسبناها كذلك وجدنا بين تاريخ الكتاب وتاريخ الكلدان تطابقاً او تقارباً مدهشاً لاسيما اننا نتوصل الى ذلك بطريقتين مختلفتين فتؤيدنا كتابهما الى نتيجة واحدة فالطريقة الاولى اساسها السنة التي ولد فيها احد الاباء اينا كما هي في سفر التكوين والثانية اساسها المدة التي حكم فيها كل من الملوك العشرة عند الكلدان قبل الطوفان فهذه الاعداد تؤيدنا على مبايقتها الى ظهور الاتفاق بين نص الكتاب والانار الكلدانية كما ستري في الجدول التابع الذي يكشف لك ايضاً عن الفرق الكائن بين نسخ الكتاب العبرانية والسامرية والسبعينية وعن مواضع كما وعدنا اتفاقاً بذلك وهالك الجدول

اسماء	عن النسخة					
مجموعها مضروبة ملوك الكلدان	الاباء قبل العبرانية					
الطوفان	الطوفان والعامية					
عدد المدات في ١٨ سنة ونصف قبل الطوفان	البيعية	السامرية	البيعية	السامرية	البيعية	السامرية
الوروس	١٨٥	١٠	٢٣٠	١٣٠	١٣٠	ادم ولد شينا
الاباروس	٥٦ ١/٢	٣	٢٠٥	١٠٥	١٠٥	شيث
المالون	٢٤٠ ١/٢	١٣	١٩٠	٩٠	٩٠	انوش
امينون	٢٢٢	١٢	١٧٠	٧٠	٧٠	قينان
امكاروس	٢٢٣	١٨	١٦٥	٦٥	٦٥	مهلائيل
داونوس	١٨٥	١٠	١٦٢	٦٢	١٦٢	يارد
ادورنكوس	٢٢٣	١٨	١٦٥	٦٠	٦٥	اخنوخ
اماسينوس	١٨٥	١٠	١٦٧	٦٧	١٨٧	متوشالح
اتيرس	١٤٨	٨	١٨٨	٥٣	١٨٢	لامك
كيسوتس	٢٢٣	١٨	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	نوح سنة العا
١٠	١٢٢٢١	١٢٠	٢٢٤٢	١٣٠٢	١٦٥٦	١٠

فالظاهر من هذا الجدول ان مجموع السنين الحاصل من المائة والعشرين ساراً مدد ملوك الكلدان الى الطوفان محسوبة على مذهب سويداس يوافق عدد السنين التي خلت من خلق الانسان الى الطوفان بموجب النسخة السبعينية وليس من فرق بينهما بسوى احدى وعشرين سنة مع ان النسخة السبعينية تزيد على العبرانية ٥٨٦ سنة وعلى السامرية ٩٤٠ سنة والكنيسة لم تقطع في القول بشئ من هذه الاعداد ولو كان هذا الاتفاق بين الكتاب واثار غير الكلدان لربما امكن تخريج وقوعه على المصادفة ولكن وقوعه في اثار الكلدان الذين كثيراً ما تساوت تقليداتهم وتقليدات العبرانيين يصوب لنا حسابان هذا التطابق حقيقياً واقعياً انتهى ملخصاً عن فيكوروا في مؤلفه الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ١ صفحة ٢٤٥ طبعه ٤

﴿ عدد ٢٤ ﴾

في الجبارة

جاء في سفر التكوين (ف ٦ عد ١ وما يليه) . ولما ابتدأ الناس يكثر
على وجه الارض وولد لهم بنات رأى بنو الله بنات الناس هنَّ حسان فاتخذوا
لهم نساء من جميع من اختاروا . . . وكان على الارض جبارة في تلك الايام
وايضاً بعد ان دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم اولاداً اولئك هم
الجبارة المذكورون منذ الدهر . وقد مرَّ ان المراد ببني الله ابنا شيث وانوش
الذين ابتدأوا يدعون باسم الله واستمروا يحفظون سننه وان المراد بنات الناس
ذرية قايين الذين سلكوا طريق الاثم . وقد ورد ذكر الجبارة في آيات اخرى
عديدة من الكتاب بعد الطوفان ايضاً كجبارة بني عناق الذين ذكرهم
جواسيس موسى في ارض الموعد (سفر العدد فصل ١٣ عد ٢٣) وكوج ملك
باشان (نشيد فصل ٣ عد ١١) وكجليات الذي صرعه داود (ملوك ١ فصل
١٧ عد ٤) وقد وافقت اثار القبائل وتقليداتها ايات الكتاب في ذكر الجبارة
فقال باروز سنداً الى تقليدات الكلدان ان الاناس الاولين كانوا ذوي قامة
وقوة عجيبتين وانه استمر مثل هولاء بعد الطوفان ايضاً وترى الاثار الكلدانية
تعبّر عن الجبارة بكلمة (كبرو) او (جيور) كما يعبر الكتاب عنهم . وترى
اثار اليونان واسمار شعرائهم طائفة بذكر الجبارة واعمالهم ومن تقليداتهم ان
جنوب جزيرة رودس وجزيرة كوس كان اول سكانها من الجبارة وروى مار اباس
كاينا مؤرخ الارمن حروب هولاء الجبارة في ارمينيا وما بين النهرين وقد نشأ
في كتب العرب واثارهم وصف الجبارة في قبليتي عاد وثمود وبني عناق والمالقة
وترى مثل ذلك في اثار المصريين والهنود وغيرهم من القبائل المرمقة في القدم
(روى ذلك لازمان في تاريخه مجلد ١ صفحة ٤٧) وفيكوررو في الكتاب

والاكتشافات مجلد ١ صفحة ٢٤٦) وما من ناكرا انه وجد ويوجد في بلادنا
وغيرها اعضاء بشرية تتجاوز في طولها وعضامتها اعضاء البشرين في هذه
الايام

على ان كلمة الجيابة في الاصل العبراني في اية التكوين هي نوفل او نيفليم
ومناها رجل مرعب او قدير وترجمها اكيولا في اليونانية بكلمة معناها الرجال
المحاربون او المعتدون وسياخوس بكلمة معناها الرجال القساء او المحبو الاعتدا
والسبينية بيجكاس او جيور ومعناه الرجل القدير المحارب ولذلك ذهب بعض
العلماء القدماء والحدثاء ان الجيابة الذين ذكرهم الكتاب كانت شهرتهم باعتدائهم
وشراة اخلاقهم وانامهم اكثر منها بقوتهم وطول قاماتهم على ان الاكثرين
من الايا والعلماء علموا بانه كان جيابة امتازوا لا باعتدائهم وسطوهم فقط بل
بقوتهم وطول قاماتهم ايضا وقد اسهب كلمت (في معجم الكتاب في كلمة
جيابة) بايراد الحجج الدامغة والينات الوضعية على وجود جيابة ضخام الجثث
طويلي القامات دلت عليهم بقايا اجسامهم العديدة فضلا عن آيات عديدة من
الكتاب لا يمكن تخريبها الى معنى الاعتدا والمعاصي وفضلاً عن شهود عدل
من المؤرخين وعمما ذكرناه من اثار القبائل بل لا يمكن اصحاب الزعم المضاد ان
يقيموا نكيرا على انه يوجد في هذا العصر وقد وجد في كل عصر الناس غير
حادين في طول قاماتهم وقوتهم ووجود بقايا بشرية لا تريد على اعضاء اهل
عصرنا لا يثبت ولو مهما كثرت تلك البقايا انه لم يكن جيابة بل يقتصر
اثباتها على انه لم يكن كل الناس جيابة وعلى كلا الرائيين يتبي صدق الكتاب
كاملاً سالماً فان فهم بالجيابة قبل الطوفان الائمة واصحاب المعاصي او طوال
العقلمات والمقندرون فيان في صدق الكتاب وربما كان المعنى الاول انسق
واكثر التحاماً مع كلام الكتاب في اترال الله الطوفان عقاباً لمعاصي الاشرار

واي محال في وجود اشخاص غير طادين قبل الطوفان او بسده وقد وجد
مثل هولاء في كل عصر بالنسبة الى سائر اهله

الفصل السابع

(في الطوفان)

﴿ عد ٢٥ ﴾

مصحح رواية الكتاب خبر الطوفان

جاءنا سفر التكوين في الفصول السادس والسابع والثامن والتاسع منه باخبار
الطوفان وما تعلق به فكالت الخلاصة انه لما فسدت الارض اي اهلها امام الله
وملئت اثمًا وجورًا استأى الله من الناس استيآء عبر عنه الكتاب بالندم والاسف
علي انه خلقهم وعزم ان يمحوهم من الارض مع ما ابدعه من الحيوان والطيور
الا نوحًا واسرته فامرهم ان يصنع فلكًا ويقسمه الى طبقات ومواقع ويظليه من
داخل ومن خارج بالقمار ويجعل طوله ثلثماية ذراع وعرضه خمسين وعلوه ثلاثين
ذراعًا والذراع عبارة عن نصف المتر في ايامنا على الصحيح وان يدخل القلك
باهله اي امراته وبنوه ونساوهم وان يدخل معه من الحيوانات الطاهرة سبعة
سبعة ذكورًا وانثا ومن الحيوانات الغير الطاهرة اثنين ذكرًا وانثى مع ما يلزم
من العلف والقوت فصنع نوح كما امره الرب وفي سنة الستمائة من عمره في
السابع عشر من الشهر الثاني (الذي يظهر انه تشرين الثاني) تفجرت حينثريون
الغمر العظيم وتفتحت كوى السماء وكان المطر على الارض اربعين يومًا واربعين ليلة
حتى حمل الماء القلك وكثرت المياه حتى غطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء
كلها وعلت على الارض خمسة عشر ذراعًا وتغطت الجبال فهلك كل ذي جسد

يدب على الارض والطير والناس كافة وتعاظمت المياه على الارض مائة وخمسين يوماً فارسل الله ريحاً على الارض فتناقصت المياه وانسدت عيون القمر وكوى السماء واحتبس المطر واستقر التلك في السابع عشر من الشهر السابع (نيسان على ما مر) على جبال اراراط ففتح نوح كوة التلك بعد مدة واطاق الغراب فجعل يتردد الى ان جفت المياه ثم اطلق الحمامة فلم تجد مستقراً لرجلها فرجعت اليه . ثم اطلقها بعد سبعة ايام فعادت وفيها ورقة زيتون خضراء فلم ان قد جف الماء فخرج نوح وامرأته وبنوه ونسوتهم من التلك في السابع والعشرين من الشهر الثاني فتكون مدة اقامتهم في التلك سنة وعشرة ايام وخرجت ايضا الحيوانات وبنى نوح مذبحاً وقدم عليه ذبيحة للرب من الحيوانات الطاهرة والطير فتقبل الرب ذبائحهم ووعد بان لا يكون طوفان اخر مثل هذا على الارض وقال له ولبنيه انموا واكثروا واملأوا الارض وفرض عليهم بعض السنن وابعدهم اكل لحم الحيوان والطير وجعل القوس في الغمام علامة لهده معهم . فهذه خلاصة ما في الكتاب في هذا الباب وجمله القوس في الغمام علامة لهده لا ينتج منه ان هذه القوس لم تكن قبلاً فتكونها طبيعي كلما وقعت اشعة الشمس على غمام غير متكاثف فتد جعل تعالى ما كان علامة لما سيكون من ان لا يسمح بحصول طوفان كهذا في ما بعد كما يجعل احد الصخور الكائنة في محل علامة ونحماً

ملك مالك

﴿ عد ٢٦ ﴾

مباحث في الطوفان واولاً اعلم ان كان او خاصاً

اعم الطوفان الارض كلها وابد الناس على اخرهم الا نوحاً واهله ام اقتصر على المعمور حيثئذ فقط ولم يعم الارض بكليتها ذلك مبحث اعتاص امره على الاباء والعلماء فكان لهم فيه ثلثة اقوال اولها قول بعض الاباء والعلماء ان

كلام الكتاب على اطلاقه اي ان الطوفان عمّ الارض كلها لا المأهولة حينئذ فقط بل ما كان منها اهلاً للسكنى ايضاً . والثاني قول بعضهم ان كلام الكتاب ليس على اطلاقه بل يلزم قيده بالارض المأهولة حينئذ فقط وعلى القولين ان الناس اجمع بادوا بالطوفان لا يستثنى منهم الا نوح واهله الذين ذكرهم الكتاب . والثالث قول قوم من اهل العلم المتأخرين من ان الطوفان لم يبد الناس كافة وبالأولى انه لم يعم الارض كلها واقام كل من اصحاب هذه الاقوال حججاً وبيئات على مدعاه فنحجج اصحاب القول الاول ان نص الكتاب صريح بان المياه غطت جميع الجبال التي تحت السماء كلها . وانها اهلكت كل ذي جسد يدب على الارض من الطير والبهائم والوحوش وجميع الزحافات التي ترحف على الارض والناس كافة ، ومن حججهم ايضاً ان جميع القبائل حفظت ذكر الطوفان واقتصرته عاماً ومنها ايضاً على زعمهم وجود الاودية والجبال في كل ارض فينبون وجودها الى الطوفان ومنها وجود الصدف وبقايا الحيوانات البحرية في الجبال على ان هاتين الحجبتين الاخيرتين قاصرتان فان الجبال كانت قبل الطوفان وهذا ثابت بنص الكتاب نفسه ووجود الجبال يستلزم طبعا وجود الاودية واما وجود البقايا البحرية في الجبال فيسهل تخريجه بان هذه البقايا من قبل الطوفان في العصر الاول لتكون العالم . ومع هذا فقد استمسك بهذا القول اكثر القدماء وكثير من الحدباء ايضاً ومن جملتهم كلمت في معجم الكتاب في كلمة طوفان وبرجيا في معجم اللاهوت في هذه الكلمة

ولاصحاب القول الثاني بان الطوفان لم يعم الكرة كلها حجج اولها ان كلام الكتاب الدال على التعميم لا يفهم دائماً على اطلاقه . مثلاً جاء في سفر التكوين نفسه (فصل ٤١ عد ٥٤) . وشمل الجوع جميع وجه الارض وقدم اهل الارض باسرها الى يوسف ليمتاروا لان الجوع كان شديداً في الارض كلها .

وليس من قائل ان مجاعة مصر حينئذ عمت البسيطة كلها بل كانت مقصورة على مصر وما جاورها من البلاد . وجاء في سفر تثنية الاشتراع (فصل ٢ عد ٢٥) « وانا في هذا اليوم ابدأ بايقاع زعرك وخوفك على وجه الامم الذين تحت السماء » ومن يقول ان خوف موسى وقع على وجه كل الامم التي تحت السماء . وجاء في سفر الملوك الثالث (فصل ١٠ عد ٢٤) « وكانت كل الارض تاتمس مواجهة سليمان لتسمع حكمته » ومن يفهم كلمة الارض هنا على اطلاقها وفي الابركسيس (فصل ٢ عد ٥) انه كان في عيد البنديكستي في اورشليم « يهود رجال اتقياء من كل امة تحت السماء » ومن الين ان التعميم في هذه الايات كلها لا يفهم على اطلاقه . فاي الموانع اذا من فهم قول التكوين في الطوفان على غير اطلاقه

وحجتهم الثانية ان من الاصول المفروضة لتفسير الكتاب ان يراعى في نصه العصر الذي كتب فيه وكيفية فهم الكاتب والمكتوب اليه معنى كلامه . ففي وقت الطوفان لم تكن الارض ملاءى بالسكان فلم يفهم نوح ولا موسى بالارض كلها الكرة برمتها كما عرفت الان بعد الاكتشاف عن امركا وغيرها بل فهما من ذلك الارض المأهولة حينئذ ويؤيد هذه الحجة ان الداعي الى الطوفان انما هو اهلاك الناس الائمة ولم يكن حينئذ اناس على وجه البسيطة باطلاقها . وحجتهم الثالثة ان مذهبهم اسلم من النقد واعون على رد الاعتراضات الواردة على الطوفان ومن جملتها كيف استطاع نوح ان يجمع كل الحيوانات من اقاصي الارض وكيف وسعها فلكه مع اعلافها سنة وكيف امكنه ان يرسلها بعد الطوفان الى جميع الافاق وكيف اتى بالحيوانات التي كانت الابحر المحيطة (الاوقيانوس وهو متعدد) يفصل بينه وبينها وكيف امكن الحيوانات التي تعيش في الجزر ان تعود اليها بعد الطوفان فكل هذه الاعتراضات لا يبقى لها قوام ولا محل اذا سلمنا

بان الطوفان لم يشمل الا الارض المعروفة حيثئذ وبانه لم يدخل السفينة من
الحيوانات الا ما كان في الاصقاع المأهولة حول نوح ولا يبقى مشكل في جمعها
ولا في وسع الفلك لها ولا تبقى حاجة الى القول بسلسلة معجزات لنقل الحيوانات
من وراء الابحار المحيطة وردها الى هنالك والى الجزر الشاسعة فقد انزل الله الطوفان
ليبيد الناس لشركهم ولم يكن لازما من وجه ان يبيد انواع الحيوان كلها واية
حاجة لله ان يوحى الى نوح وجود حيوانات لم يكن عرفها ولا سمع بها. ولا يلزم
الالتجاء الى المعجزات الخارقة للطبع في ما يمكن بيانه دون خرق شرائع الطبيعة
فالحيوانات المأهولة في البلاد الغير المأهولة بالناس استمرت في موطنها ولم تحتاج
النجاة بالفلك اذ لم يتصل الطوفان اليها على هذا المذهب

ان للطبعين معضلات اخرى منها ان الماء الذي على الكرة كلها لا يكفي
لتغطية كلها فيلزم عندهم لذلك قدر من المياه فوق قعر البحر يساوي عمقها علو
اعلى الجبال كحملايا الذي يساوي ارتفاعه نيف وثمانية الاف وخمسمائة متر فن
اين الماء ليغمر الارض كلها ويرتفع خمس عشرة ذراعا فوق الجبال العالية .
ومنها ان تغطية سطحي الكرة معا مستحيلة مع حفظ شرائع الطبيعة الحالية فيلزم
خرقها من اوجه . ومنها ان الاسماك العائشة في المياه العذبة يميتها ماء البحر
الملح ولم يذكر الكتاب ان نوحا ادخل فلكه نوعا من الحيوانات التي تعيش في
الماء فن اين الان الاسماك التي تعيش في الماء العذب . فهذه المعضلات وان
التمس لها اصحاب القول الاول اوجها لبيانها كأن الارض كانت منقطعة بالماء
قبل ظهور اليابسة وان في قلبها مستودعات ماء يسلم بوجودها بعض علماء
الجيولوجية وان حالة الجو كانت في ايام نوح غير ما هي في ايامنا الا ان هذه
الاجه لا تبرل الاشكال ويضطر اصحاب القول الاول ان يعزو كل ذلك الى
قدرة الله القادرة على كل شيء يخرقها شرائع الطبيعة وابدانها معجزات عديدة

مما فاذا سُلم بالقول الثاني ان الطوفان لم يعم من الكرة الا ما كان مأهولا زالت هذه المضلات بالاهتداء الى وجهها ولم تبقى حاجة الى قدر الامواه اللازمة لتغطية الارض بكما لها بل يكفي المطر المرمر وقيضان امواه البحر في بعض الاماكن وانفجار احواض الماء التي في قلب الارض كما اشار الكتاب ولا يتغنى حينئذ سطحا الكرة مما وتبقى امواه عذبة يعيش بها السمك غير البحري

ان هذا القول الثاني لا يصاد الايمان ولا وسمته الكنيسة الكاثوليكية بسمة ضلال فقد بُحث في هذه المسألة في رومة سنة ١٦٨٥ بداعي كتيبات نشرها اسحق فوسوس (١) يثبت بها ان الطوفان لم يكن عاما فاكثر مجمع فحص الكتب التحري في هذا الشأن واستوضح العلامة مايلون الشهير (٢) ما يراه في اقوال فوسوس هذه فاثبت انها لا تخالف الكتاب بوجه من الوجوه بل هي اعون على تفسيره واورد بعض ما اوردا آتفا واستشهد باقوال بعض الاباء لرأيه فلم ينة هذا المجمع حينئذ ولا الكنيسة بعدا عن اتباع هذا المذهب واما القول الثالث بان الطوفان لم يهلك الناس كلهم ايضا فتعال به بعض اهل العلم عن عهد قريب زاعمين ان بعض قبائل المنغول في الصين والاحباش والسودان هي من اصل قبل الطوفان ومن قالوا بهذا المذهب العالم دي كاتفاج والعالم شوبال الذي جعل (في المجلة تاريخ الفلسفة المسيحية في كانون الاول سنة ١٨٧٦) قان اصلا لندرية السودان وان الطوفان لم يهلكها وجنح فرنسيس لانرمان (في تاريخ المشرق مجلد ١ صفحة ٥٦ وفي موجز هذا التاريخ) الى هذا المذهب بجمحة عدم وجود اثر للطوفان عند السودان خلافا لسائر الامم وقد دافع عن هذا المذهب العالم اوماليوس دي هالوى البلجيكي في خطبة القاها

(١) وهو عالم الماني ولد سنة ١٦١٨ وتوفي سنة ١٦٨٩ ysac Vossius (١)

(٢) وهو احد مشاهير رهبانية القديس مبارك ولد سنة ١٦٣٢ وتوفي في بريس سنة ١٧٠٧

(2) Mabillon

في المجتمع العلمي في البلجيك سنة ١٨٦٦ وتابع هولاء بعض العلماء الالمانين الكاثوليكين . وصرح الاب بالينك اليسوعي البلجيكي بان هذا المذهب يمكن تأييده وان لم يتمسك هو به لانه قال (كما ورد في المجلة الدروس الدينية في نيسان سنة ١٨٦٨) . ليس من قصدنا ان ندافع عن هذا المذهب اذ لا نرى الدفاع عنه لازماً في حالة العلم الحاضرة لكننا لاندد بمن يظن هذا المذهب سيتقلب يوماً ما ، على ان ما صرح الكتاب به انما هو ان الله اراد ان يفرق جميع الناس لان جميعهم غرقوا في لجة الاثم ما خلا نوحاً واهله . وصرح بطرس الرسول (في رسالته الاولى فصل ٣ عد ٢٠) انه خلص بالفلك . نفر قليل اي ثمانية انفس ، وقال ايضاً (رسالته ٢ فصل ٢ عد ٥) . ولم يشفق على العالم القديم وانما وقي نوحاً كارز البر وهو ثامن ثمانية واتي بللطوفان على عالم المناقسين . (ملخص عن الوجيز الكتابي لفيكورو عد ٣٢٣)

﴿ عد ٢٧ ﴾

هل يثبت علم الجيولوجية (١) حصول الطوفان
 وضع الاب فيكورو في كتابه الوجيز الكتابي (عد ٣٢٢) فصلاً في هذا المبحث فلنلخص هنا ما كتبه هناك . قال ظن علماء الجيولوجية الاولون انهم وجدوا حججاً بينة تثبت نصاً تعريق جزء من الارض على الاقل بطوفان حصل في العصر التاريخي اي بعد ان اهلت كرتنا بالبشر . على ان عامة العلماء هجروا هذا القول الان لانه لا يظهر قريباً من الصدق ان طغيان ماء على سطح الارض سنة واحدة يترك فيها اثاراً يمكن تحقيقها بعد قرون وتميزها عن اثار طغيانات اخرى سابقة . فتالوا اولاً ان بين طبقة الارض المعروفة عندهم بالثالثة وبين ارضنا

(١) معنى اللفظة الكلام في الارض وهذا علم يبحث فيه عن تكون الارض وطبقاتها الى غير ذلك من متعلقاتها

الان في اكثر انحاء البسيطة طبقة مؤلفة من حصى وتراب خزفي ورمل بحري وحصى ملساء فاعتبروا ذلك راسباً من ماء الطوفان وسموا طبقة الارض هذه طوفانية . اما علماء الجيولوجية الان فيسمون هذه الطبقة طوفانية لكنهم لا يرون ان طوفان سنة كونها بل هي نتيجة طغيانات وثورات عديدة جرت بحسب سنن الطبيعة في قرون ولا يبعد ان يكون طوفان نوح من فواعل هذه الانقلابات لكنه ليس الفاعل الوحيد بها بل يلزم اعترا كثير منها الى الاعصر الاولى قبل خلق الانسان

قالوا ثانياً ان مما يثبت الطوفان الصخور الدخيلة اي الصخور الكائنة في غير موطنها منتقلة من محل اخر ويرى مثل هذه الصخور في انكلترا والمانيا وروسيا ثم في آسيا على جبال حملايا وفي لبنان وطورسيتا ومحل اخرى عديدة فحسب هولاء العلماء ان هذه الصخور حملها ماء الطوفان من موطن اصلها الى موطنها الحاضرة ولكن تعمّر على علماء هذه الايام ان يصدقوا بنقل ماء الطوفان صخوراً كبيرة تبلغ مساحة بعضها اربعين الف قدم مكعب من محل بعيدة الى مواضعها الحالية ولا حظوا ان سطوحها غير ملساء وزواياها غير مكسرة كما كان يلزم ان تكون لو قلبها الماء في مسافات من حيث كانت الى حيث استقرت ولذا رأوا الاولى نسبة نقلها الى انقلابات في الاعصر الاولى ولم يروا بها بينة قاطعة في اثبات طوفان نوح . ثالثاً اثبت كثير من العلماء الاولين حصول الطوفان النوحى بما يرى في بعض المغاور والكهوف في انحاء كثيرة من بقايا عظام بشرية يخالطها احياناً بقايا عظام حيوانات ونسبوا ذلك الى الطوفان ولا ننكر انه يحتمل كثيراً ان يكون بعض هذه البقايا من مفعولاته بل ليس لعالم ان يجزم بخلاف ذلك الا انه لما كان ممكناً ان تكون لهذه البقايا علل اخرى كطغيانات خاصة وكسكنى الناس الاولين في المغاور فلا يمكن ان

تكون احداها حجة قاطعة تجي مثبتة الطوفان النوحى وعليه فعلم الجيولوجية
يثبت الطوفان ضمناً ولا يناقضه البتة فانه يظهر منه جلياً انه قد طرأ على سطح الكرة
اقلابات وثورات مسببة عن حركة الامواه بعد ان وجدت الحيوانات والانسان
ويلزم ان يكون الطوفان النوحى من جملة العلل التي بدلت وجه الارض . وان
لم تكن طبقة الارض الطوفانية كلها من مفاعيل الطوفان فلا اقل من ان يكون
بعضها وان لم يكن الطوفان ناقلاً كل الصخور الدخيلة فلا اقل من ان يكون
ناقلاً بعضها والحاصل ان علم الجيولوجية يؤيد الطوفان وان لم يثبته اثباتاً قاطعاً
لوجود علل اخرى تصدر ما كشف هذا العلم عنه وقد اجاد الكاردينال ويزمن
الشهير باثبات الطوفان بهذه الاثار في خطبه الشهيرة في العلاقات بين العلم
والدين الموحى وترى خلاصة من كلامه في الحواشي المعلقة على معجم اللاهوت
لبرجيا في كلمة طوفان الا ان ذلك كان قبل الاعتبارات الاخيرة التي ذكرناها

﴿ عد ٢٨ ﴾

— اثار الاقدمين الدالة على الطوفان —

ليس كالطوفان امر اجمعت اثار الاقدمين من كل قبيلة على تبيانه . ونبدأ
بآثار الكلدانيين فهم اقرب القبائل من الاصل الذي رواه موسى عن اجداده
الذين عاشوا في بلاد الكلدان . فن اثار هولاء ما هو قديم وما هو اقدم فنجترى
من الاقدم بما اكتشف عنه في مكتبة اشور بانيبال التي وجدت في نينوى ونقل
اكثر صفاثها الى المتحف البريطانى . فن ذلك اثنا عشرة صفحة من الاجر
خُطت عليها اشعار عُقد بعضها على تاريخ الطوفان وكان في هذه المكتبة ثلث
نسخ من هذه الصفاث لكنها مشوهة مكسرة فارسل العلامة جرج سميت على
نفقة الجريدة الانكليزية (دالى تلغراف) الى بلاد الكلدان للبحث عنه يجد
فقرات اخرى من هذا التاريخ تملء فارغ ما سقط من النسخ التي في المتحف

البريطاني فوفق الى وجدان ما كاد يجمل نسخة هذا المتحف كاملة . والنسخ الثالث
خطت بامر ملك نينوى في القرن السابع قبل الميلاد لكنها أخذت عن اصل
متناه في القدم حتى لم يتردد سميت بان يثبت ان هذا الاصل كتب لا لافل
من القرن السابع عشر قبل الميلاد فهو اقدم من موسى مستدلاً سميت على ذلك
باستعمال كتاب اشور بانبيال احرفاً قديمة جداً في كلمات صوروها على الاصل
ربما لعدم ادراكهم معناها ثم باختلاف الرواية بين بعض فقرات النسخ الثالث
حتى يظهر ان بعضها عن اصل اقصى قدماً

اما موضوع هذه الاشعار فتاريخ بطل يسمى ايزدوبار كان مشهوراً بالصيد
والمحاربة ولم يكن يملك اولاً الا على بابل وضواحيها الى ان انبسط حكمه
فعم كل ما بين دجلة والفرات من جبال ارمينيا شمالاً الى الخليج المعجمي
جنوباً . وقد حسب سميت وفريدريك داليتش وفرنسيس لانرمان ان ليس
هذا البطل الا نمرود الذي ذكره سفر التكوين (فصل ١٠) مستدلين بانه كان
يتولى كنمرود بابل وارك وشوريباك ونيور فالدينتان الاوليان تطابق الكتاب
والاثار في اسميهما ونيبور على قول كاتب التلمود هي كنهه التي ذكر الكتاب
انها من مملكة نمرود وليست شوريباك الا أكد مدينة نمرود الثالثة وقد وصفه
الكتاب بانه كان جباراً وصياداً كما وصف الاثر ايزدوبار قبي الصحيفة الحاوية الكلام
في الطوفان يقال ان ايزدوبار سمع برجل نجيا من الطوفان والموت اسمه
هزردرا (ويظن ان اصل الاسم عزردورا لقرب هذا الاسم من لفظ سرياني
يراد به قديم الايام) فمزم ان يراه فتوصل اليه بعد مشاق لاعتزاله في محل
بعيد صعب المسلك وسأله عن اخبار الطوفان فيجيبه عزردورا عن سؤاله في
الصحيفة الحادية عشرة قاصداً عليه اخبار الطوفان كما في الكتاب حتى يمكن في
فقرات عديدة وضع الروايتين الواحدة في جانب الاخرى ليظهر الطباق . وهالك

ترجمة هذه الاشعار عن فيكوروفي مؤلفه الكتاب والاكتشافات الحديثة وعن
لازيمان في تاريخه القديم للمشرق مؤثرين ما كان منهما اظهره فكم عزيزدورا
ازدوبار قائلاً ها أنذا انبتك يا ازدوبار بتاريخ نجاتي (من الطوفان) واطلمك
على ما قضى به الالهة . ان مدينة شوريباك (المار ذكرها) التي تعرفها والواقعة
على الفرات هي مدينة قديمة ولم يكن اهلها يكرمون الالهة وكنت انا وحدي
خادماً متمبداً للالهة العظام فدعا (انوا) الالهة فمقدوا مشورة فعرض عليهم
(بعال) انزال طوفان فرأى رايه (نابو وتركال ونييب) واثبت امرهم الاله
(هيا) رب الحكمة غير المدركة فسمعت انا بالرؤيا (او الحلم) القضاء المبرم
وقيل لي يارجل شوريباك . . .

فقال الله لنوح قد دنا أجل كل بشر
. . . فهانذا مهلكهم مع الارض اصنع
لك فلكا من خشب قطراني واجعله
مساكن . . . وكذا تصنعه ثلاثماية ذراع
طوله وخمسون ذراعاً عرضه وثلاثون
ذراعاً سمكه وتجعل طاقاً للفلك والى حد
ذراع تكمله من فوق (تك ف ٦ عد
١٣ وما يليه)

دع بيتك واصنع لك فلكا وكله عاجلاً
فاني سأيد كل ما فيه نسمة حياة وادخل
كل ما فيه نسمة حياة في الفلك واجعل
طول الفلك الذي تصنعه ستماية ذراع
وعرضه ستين ذراعاً وكذلك ارتفاعه
واطلقه في لجة الامواه وغطه بسقف ولما
سمعت هذا قلت (لهيا) يا سيدي اذا
صنعت الفلك الذي امرتني بصنعه سخر
مني الشبان والشيوخ فقتح (هيا) فاه وقال
لي انا عبده ان سخر وامنك قتل لهم من
احقرني حل عليه العقاب فان الالهة
تذب عني . . . فاني ادين من علا ومن
سفل ولا توصل الباب الى ان يأتي

الزمان الذي سأنبئك به وحيث ادخل
 داخلاً واوصد باب الفلك ٠٠٠ وادخل
 اليه قحك واثائك وذخائرک واموالک
 وخدام امرأتک وخادماتک وخادميك
 وحيوانات البرية ووحوش البرية وكل ما
 اجمعه وارسله اليك فليكن محفوظاً
 داخل باب الفلك ٠٠٠ وفي اليوم الخامس
 ارتفع جانباه (اي الفلك) ٠٠٠ وصنعت
 سقفه واكتمته ودخلت داخله في السادس
 وقسمته في السابع الى طبقات (لا يعلم
 اليوم ام الشهر هو المراد باسماء العدد
 هذه) واقتت المساكن الداخلة في الثامن
 وفتحت احواضاً لجمع الماء وسدوت كل
 ثقب يدخل الماء منه وصيبت ثلثة سارات
 (اسم مكيال او وزن) من القار على خارجه
 وثلثة سارات على داخله ٠٠٠ وثلثة الاف
 وستماية حمال كانوا يحملون على رؤوسهم
 صناديق الزاد وحفظت ثلاثة الاف
 وستماية صندوق مؤونة لاسرتي ثم يصف
 ما اذخره وما ادخله السفينة من مقتني
 وذخائر وحيوانات الى ان يقول ان الاله
 شمس (اي الشمس) قال لي في المساء

وانت فخذ لك من كل طعام يؤكل
 وضمه اليك فيكون لك ولهم ما كلاً (ف
 ٢١ عد ٦)
 فتدخل الفلك انت وبنوك ونسوة بنيك
 معك ومن كل حي ٠٠٠ من الطير
 باصنافها ومن جميع البهائم باصنافها
 ومن دبابات الارض باصنافها (عد ١٨
 وعد ٢٠)

واجعل الفلك مساكن واطله من داخل
 ومن خارج بالقار (ف ٦ عد ١٤)

وبعد سبعة ايام كانت مياه الطوفان على

انزل المطر من السماء مدراراً فادخل
 السفينة واطبق الباب فقد دنا الحين
 المعين فكان هذا الطوفان الذي قال انه
 سيكون في المساء فخفت ذلك اليوم
 ودخلت السفينة واقفلت الباب وسلمت
 السفينة الى الربان فكان في افق السماء
 ظلام حالك وارعد بين (اله العواصف)
 ومشى نابو وشارو (الالهان) فزلزلا
 الجبال والبطاح وجرّ نرغال القدير
 العصيف وراه واجرى اذار الاقية دون
 انقطاع... فبلغ طوفان الاله بين السماء
 وانقلب كل نور ظلاماً فباد عن وجه
 الارض كل موجود حي الى ان يقال.
 وفي اليوم السابع احتبس المطر وسكن
 العصيف الشديد الذي كان دمر الارض
 كزلزال... ففرست حزينا في البحر
 ... والجيث تحقق كالقصب...
 وتولتني الكآبة فجلست وبكيت وفاضت
 مدامعي على بخدي واشرفت على البلاد
 فلم اجد يابسة بل صارت بحراً وقد
 حمل الفلك الى ما فوق بلاد نيزير فاوقف
 جبل نيزير الفلك فلم يتجاوزه قهي اليوم
 الارض... في ذلك اليوم تفجرت
 عيون النمر العظيم وتفتحت كوى السماء
 وكان المطر على الارض اربعين يوماً
 واربعين ليلة... فعملت المياه خمسة عشر
 ذراعاً على الارض وتغطت الجبال فهلك
 كل ذي جسد يدب على الارض من
 الطير والبهائم والوحوش وجميع الزحافات
 التي ترحف على الارض والناس كافة.
 (تك ف ٧ عد ١٠ و ١١ و ١٢ و ٢١)
 وذكر الله نوحاً . فتناقصت المياه...
 واحتبس المطر من السماء وكانت المياه
 تتراجع عن الارض (ف ٨ عد ١ وما يليه)
 واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم
 السابع عشر منه على جبال اراراط...

الاول ٠٠٠ الى السادس استمر جبل
 نيزير على ما كان عليه وفي اليوم السابع
 اخرجت حمامة واطلقتها فذهبت الحمامة
 وعادت فلم تجد محلاً تقرر عليه فعادت
 واخرجت خطافاً واطلقتها فعاد اذ لم يجد
 محلاً يستريح به . فاخرجت غراباً واطلقتها
 فذهب ورأى الجثث التي على الماء
 فاكل واستقر عليها ثم لم يعد . واخرجت
 ايضاً الحيوانات وسرحتها الى الارياح
 الاربع وقدمت ذبيحة وجعلت نار
 الذبيحة على قمة الجبل وربت الآية
 سبعة سبعة فاشتم الالهة رائحة الذبيحة
 الطيبة واجتمعوا فوق مقدم المحرقة
 . ويستمتع عزيزدورا كلامه الى ازدوبار
 قائلاً ان الالهة ارتضوا بمحرقة الآلهة
 الاكبر الذي ترجم فيكورو اسمه بكلمة
 ايل او ايلو وترجمها لانرمان بكلمة بعل
 او بعال فهذا اظهر السخط على الالهة
 لانه بقي بعض الانسان حياً فخطبه هيا
 قائلاً كيف لا ترضى يا امير الالهة ورجل
 الحرب وقد انزلت الطوفان فاوقر الاثيم
 اثمه والشرير شره ولتأخذك الشفقة على

وفتح نوح كوة القللك التي صنعها واطلق
 الغراب وجعل يتردد الى ان جفت المياه
 عن وجه الارض ثم اطلق الحمامة من عنده
 لينظر هل غاضت المياه عن وجه الارض
 فلم تجد الحمامة مستقراً لرجلها فرجعت
 اليه ولبث سبعة ايام اخر وعاد
 فاطلق الحمامة فعادت اليه وقت العشاء
 وفي فيها ورقة زيتون خضراء (ف ٨
 عد ٧ وما يليه)
 فخرج نوح وبنوه وامراته ونسوة بنيه
 معه وجميع الوحوش والدبابات والطيور
 وبنى نوح مذبحاً للرب واخذ من
 جميع البهائم الطاهرة ومن جميع الطير
 الطاهرة فاصعد محرقات على المذبح
 فتشم الرب رائحة الرضى (ف ٨ عد ١٨
 الى عد ٢١)

الانسان كيلا يبادوكن رحيماً... وبدلاً
 من ان تنزل الطوفان بعداً مُرَّتَاتِ الاسد
 فتقص البشر وبدلاً من الطوفان...
 مُرَّتَاتِ مجاعة فتدمر بعض البلاد
 وبدلاً من ان تنزل طوفان اخر مُر يكن
 الوباة فينقص الناس... فغضب غضب
 امير الالهة وصعد ايلو الى السفينة واخذ
 بيدي واقامني واقام امرأتي وادناها منه
 وتحول نحونا وقام في وسطنا وباركنا
 وعززدورا هو رجل عرضة للموت الى
 الان .

وقال الرب في نفسه لا اعيد لعن الارض
 ايضاً بسبب الانسان... ولا اعود اهلك
 كل حي كما صنعت وابدأ ما دامت الارض
 فالزروع والحصاد والبرد والحار والصف
 والشتاء والنهار والليل لا تبطل (ف ٨
 عد ٢١ وعد ٢٢)

فكل من طالع هذه الرواية دُهِش ولا جرم بما يراه من مماثلتها لما جاء في
 الكتاب من حيث النسق والمبنى والاتفاق في اكثر المعاني واذا استثيت تعدد
 الالهة فيها لان كاتبها من المشركين وبعض المبيئة في الاعداد كغدة ايام الطوفان
 واذرع السفينة وذكر ربان لها وخادمين وخادسات لنوح وامراته وجدت بين
 سائر اجزاء الرواية وبين كلام الكتاب ما يشبه الطباق التام ولا عبرة للايجاز
 والاطالة اذ لم ينشأ عنهما خلاف في الخبر واما تسمية الكتاب الجبل الذي
 استقرت عليه السفينة ارادوا وتسمية الرواية له نيزير فيمكن حملها على ان لذلك
 الجبل اسمين . ومهما يكن فهذه الرواية التي سبق عهدا موسى قد نزلها العلماء
 حتى الملحدون منهم منزلة بينة قاطعة لاثبات حصول الطوفان اثباتاً علمياً بغير طريقة
 الوحي ايضاً

ومن الآثار الكلدانية القديمة الدالة على الطوفان نجتزى . بذكر ما رواه باروز

عن النصوص المقدسة في بابل وضمه الى تاريخه الذي كتبه الى اليونان فيمدان
فرغ من كلامه في الملوك التسعة الذين كانوا قبل الطوفان قال انه في زمان العاشر
منهم كان الطوفان طبق ما جاء في الكتاب عن الاياة التسعة من آدم الى نوح
وفي زمان العاشر منهم وهو نوح كان الطوفان وهالك ترجمة نص باروزة ان
كيسوثروس (عزيزدورا) ملك ثمانية عشر ساراً (كامر) وعلى عهده حصل
الطوفان العظيم الذي جاء تاريخه في النصوص المقدسة هكذا. ان كرونوس (الاله
هيا) ظهر له في الحلم وانذره بانه سيهلك الناس اجمع بالطوفان في الخامس عشر
من شهر داشيوس وامره ان يأخذ البدء والوسط والنهاية من كل ما كتب وان
يفر الى مدينة الشمس الى شيدارا وان يبني فلكا يدخل اليها مع اسرته واصدقائه
الاعزاء وان يعد في الفلك زاداً ما كولاً ومشروباً وان يدخل اليها ايضاً الحيوانات
والطيور والدبابات ويتأهب للسفر... فاطاع كيسوثروس وبني فلكا طولها خمس
غلات (الغلة في عرف العبرانيين مائة وخمس وعشرون خطوة) وعرضها
غلاتان وجمع كل ما أمر بجمعه وادخل الفلك امرأته واولاده واصدقائه الاعزاء
فنزل الطوفان ولما شرع الماء ينضب اطلق بعض الطيور واذ لم تجد هذه قوتاً ولا
محللاً تستقر فيه عادت الى الفلك وبعد ايام اطلقها ثانية فعادت الى الفلك ايضاً
والوحول على ارجلها واطلقها ثالثة فلم تعد الطير بعد فلم ان الارض جفت وفتح
كوة في اعلى السفينة فرأى فلكه استقر على جبل فنزل هو وامرأته وبنوه والربان
فسجد على الارض ونصب مذبحاً وقدم عليه محرقات للالهة وتوارى مع من صحبه
واما من لبثوا في السفينة فلما رأوه لم يعد نزلوا الى الارض ينشدونه فسمعوا
صوتاً من السماء يامرهم ان اتقوا الالهة... وقد رست فلك كيسوثروس في
ارمينيا وجزء منها باقي في جبال كورديا (کردستان الان) ومن يحبون اليه
ياخذون شيئاً من القار يتزعونه من بقاياها ويستعملونه وقاية من مفاعيل السحر

انتهى مترجماً عن التاريخ الشرقي للانرمان (مجلد ١ صفحة ٥٨) وعن الكتاب
والاكتشافات الحديثة لفيكورو (مجلد ١ صفحة ٢٥٠) ولا حاجة الى ان تقول
شيئاً في المماثلة الكائنة بين هذه الرواية وما جاء في الكتاب في هذا الصدد
فهي بيّنة مصرحة . بل تأتي الى الكلام في اثار غير الكلدان
ان مؤلف المقالة في الآلثة السورية انبأنا بما كان عند الاراميين من اخبار
الطوفان كما كانت تروى في هيكل ايرابوليس الشهير قال . خبر الكثيرون ان
باني هذا الهيكل هو دوكلون سيديتاس وهو الذي حصل في عهده الطوفان
الاكبر وقد سمعت ما يرويه اليونان ايضاً من قصة دوكلون فيحدثون ان ذرية
البشر الحالية ليست الاولى بل كانت ذرية قبلها هلك اناسها كلهم ونحن من ذرية
ثانية اصلها دوكلون ثم نمت وكثرت بكرور الايام . اما الناس الاولون فيقال
انهم كانوا ذوي كبرياء وقحة ارتكبوا المعاصي ولم يكونوا يبرون ايمانهم ولا
يعملون بسنن الضيافة ولا يتأفون بالمعوزين فعوقبوا لانهم بداهية طامة فقد
انفجرت بقعة امواه هائلة من الارض وانهمرت من السماء عليهم امطار غزيرة
وخرجت الانهر عن مجاريها وتجاوز البحر حدوده فغطى الماء كل شئ . وهلك
الناس كافة ونجا دوكلون وحده سالمًا ليكون اصلاً لذرية حديثة جزاء تفضيلته
وتقواه . وهلك وجه نجاته فقد دخل مع اولاده ونسائهم في تابوت كبير كان
له ولجأت اليه في اثرهم خنازير وخيول واسود وحيات ومن كل حيوانات
الارض فقبلها كلها عنده والمهما ذاؤس (الاله) كل مدة اقامتها في التابوت واداءً
متبادلاً جنبها ان يسطو بعضها على بعض واستمرت على ذلك في التابوت ما
دامت الامواه في طغيانها . فهذه اخبار اليونان عن دوكلون . على ان اهل
ايرابوليس يزيدون على ما يتبعون اليونان فيه قصة اخرى عجيبة هي انه فتح
في بلادهم وهدة فسيحة غامضة ابتلعت مياه الطوفان على اخرها فاقام دوكلون

حيثُ مذبحاً و دشن هيكلًا لها (الآلهة) حذاء الوهدة وقد رأيت انا هذه
 الهواة الواقعة تحت الهيكل فاذا هي ضيقة حجرة ولا اعلم ان كانت قبلاً وسيدة
 فضافت الان وذكرًا للحدث الذي يروون خبره يحتفلون في العام مرتين بجلب
 ماء البحر الى الهيكل ولا ينقله الكهنة فقط بل يأتي جم غفير من الحجاج من
 سورية كلها ومن بلاد العرب وعبر القرات حاملين الماء فيصبونه في الهيكل
 فيجري الى الهواة فتبتلع على صفرها امواها غزيرة وينسبون سر ذلك الى سنة
 دينية افترضها دوكليون تخليدًا لذكر الطوفان واحسان الالهة اليه فهذا هو التقليد
 القديم في هذا الهيكل .

وللهنود في الطوفان تقليد يشف عن تاريخ الكتاب له ويحاكي تقليد
 السكندان واقدم الروايات عندهم جأت في اثارهم المسماة « سانا بانا برهانا »
 القديمة العهد واول من ترجمها مكس مولر وهي « جيبي ذات صباح يوم الى مانو
 (هو في عرف الهنود اصل البشر) بناءً ليغتسل فعلقت بيده بعد الاغتسال
 سمكة ناجته قائلة نجني فانجيك فقال بيم تنجيني . قالت سيكون طوفان عرمرم
 يهلك الخلائق كلها فاقبك منه فقال وكيف انجيك انا قالت كلما كنا صفاراً
 تعرضنا لخطر كبير فالسمك يتلع السمك فضعني اولاً في انا . فاذا كبرت فاحتر
 حوضاً والقيني فيه واذا تناهيت في الكبر فاطرحني في البحر المحيط انج من
 الهلكة ولما كبرت السمكة بلغت مانو ان الطوفان سيأتي سنة تبلغ هي معظم
 الكبر وقالت اصنع لك فلكا واسجد لي واذا غزرت المياه فادخل الفلك
 فاقبك . . . فضنع مانو الفلك وسجد للسمكة ولما اتى الطوفان دخل الفلك
 فواقته السمكة تشق الماء فاوثق فلكه بذنبها فببر بهذه الوسيلة فوق جبل
 الشمال فقالت له السمكة قد انجيتك فاوثق السفينة بشجرة كيلا يقلبها الماء
 فنزل مانو عندما تناقص الماء وهذا ما يسمى تزول مانو على جبل الشمال وابد

الطوفان كل الخلائق الا مانو فبقي حياً ، فهما يكن من الحرافات التي اشتملت عليها هذه القصة فيتحصل منها صراحة اعتقاد الهنود حصول الطوفان اذ يفسرونها بان احد الالهة اخذ صورة سمكة فانجى مانو وهو نوح عندهم من الطوفان واتخاذ الالهة صورة السمك امر مستفاض عند القدماء وترى كثيراً من صور الالهة القديمة مؤلفة من هيئة بشر وسمك واصل ذلك اعتقاد القبائل العام ان وجود الكائنات ابتداءً بالماء اي بالغمر الذي كان عليه الظلام وكان روح الرب يرف عليه والارض خاوية خالية كما في الكتاب وللهنود آثار اخرى عديدة تدل على اعتقادهم حصول الطوفان ذكرها لانرمان (مجلد ١ فصل ٤ في الطوفان)

أضربنا عن اثباتها لتوسع محلاً لغيرها

ومن معتقدات اهل الصين ان (فحاً) الذي يعزون اليه اصل حضارتهم نجا من الطوفان العظيم مع امراته وبنيه الثلاثة وبناته الثلث (رواه فيكورو في الوجيز الكتابي عد ٣٢١) ومن تقليدات الايرانيين القديمة المودعة في كتبهم المقدسة الحاوية تعليم زورواستر (يسميه العرب زاردشت) ان هرمزدا اله الخير انذر (ايما) اول البشر ان طوفاناً سيخرب الارض ويبيد ما عليها وان يشيد ملجأً منه جنة مربعة يحيطها باسوار ويدخل اليها اصول البشر والحيوانات والنبات وقاية لها من الهلكة فنزل الطوفان فلم ينج منه الا جنة ايما وكل ما كان في داخلها وارسل هرمزدا طائراً يبشره بالنجاة . فهذه الرواية تخالف غيرها من حيث وسيلة النجاة وتطابق ما سواها في حلول الطوفان والنجاة منه . وقد مر ذكر معتقد اليونان الطوفان ويزاد عليه ان اهل آيتنا كانوا يختلفون لذكر الطوفان ونبجاة دوكلينون منه بحفلة يسمونها (ايدروفوريا) اي حفلة الماء وهي اشبه بما كان يصنعه اهل ايرابوليس في سورية كما مر اي انه كان تجاه هيكل ذاؤوس الاولبي وهدة في الارض يقولون انها ابتلعت ماء الطوفان وذكرنا لذلك يجتمعون

في بعض الايام فيصبون امواهاً في تلك الوهدة مدوقاً بها طحين وعسل .
وهذا مشعر بتطرق هذا التقليد من سورية الى بلاد اليونان . (عن لانرمان في
التاريخ الشرقي مجلد ١ صفحة ٧٣)

ومن اقاويص التينيقيين في المهتم ان (بون) الذي يبرون به عن البحر قد
تعلم على (داموروس) الذي هو الارض في عرفهم . وكان قدما مدينة
اباميا في اسيا الصغرى يعتقدون ان مدينتهم كانت مهبط سفينة نوح وينازعهم في
ذلك سكان قونية وقد ضرب كهنة اباميا في نحو القرن الثاني للميلاد تقوداً
نقشت عليها صورة السفينة مفتوحة وصورة الاب الذي نجا من الطوفان مع
امراته يتناول حمامة آتية اليه بغصن زيتون وعلى وجه الصكة الاخر صورة
شخصين خارجين من السفينة ليمتلكا الارض وقد كتب على السفينة اسم نوح
بصورته اليونانية تلقوها عن النسخة السبعينية

ومما يدهش وجدانا في امركا نفسها اثاراً ادالة على الطوفان اقرب مما سواها
لما جاء من اخباره في التوراة وتقليدات الكلدان حتى اقر بعض البرهانيين
انفسهم بهذه المقاربة والاضهر ان تقليد الطوفان تطرق الى هنالك مع من
هاجروا من اسيا مجتازين بجزر كوريل الى امريكا الشمالية ونجتزى من هذه
الاثار بذكر التقليد الذي وجد عند سكان المكسيك قبل اختلاط الاورباويين
بهم فان (كوسكس) الذي يسميه بعض قبائلهم (تربي) ايضاً يعتقدون انه نجا
من الطوفان بسفينة دخل اليها مع امراته وولده وكثير من الحيوانات والحبوب
المستزمنة لحياة الانسان ولما امر الاله الاكبر بان ينضب الماء اطلق طائراً يقات
بالحيف فلم يعد لكثرة ما غطى الارض منها فاطلق طيوراً اخرى فلم يعد منها
الا الحمام حاملاً بمنقاده غصناً مورقاً فعرف ان الشجر عاد يورق . ووجدت
عندهم صور تمثل الطوفان والسفينة ونجاة البعض بها والطير الحاملة الغصن

المورق . وفي المكتبة الوايكانية درج قديم أوتي به من امركا يشتمل على اربع صور رمزية تشخص اربعة اعصر في العالم سابقة هذا العصر والعصر الرابع منها ينتهي بطوفان هائل عاده به كل الناس سمكاً ما خلا رجلاً وامرأته خلاصا بسفينة مصنوعة من خشب السرو ويشار الى ان هذا الطوفان كان اخر داهية خربت الارض . ومن تقليدات سكان جزر فيدجي ان وطنهم بعد ان اهل بولد الرجل الاول والمرأة الاولى حل فيه مطر عرمرم غرق الارض برمتها ولكن قبل ان تتشى الامواه اعلى الاعالي اقبلت سفينتان فانجبتا ثمانية اشخاص (فيكورو في الوجيز الكتابي عد ٣٢١)

اما الاثار المصرية فلم تبثنا انباء صريحاً بالطوفان بل صرحت بآبادة الالهة للناس عقاباً لمعاصيهم وعثوهم ولما كان طغيان الماء في بلادهم حياة لها ومنبعاً لثروتهم اضربوا عن ذكر طوفان الماء واكتفوا بذكرى اهلاك الالهة للبشر الا قليلين منهم . ومن هذه الاثار ما كتب على مدفن ساتي الاول في طيبة (تاب) وترجمه ادوار نافيل ونش سنة ١٨٧٥ ومحصله ان الاله (رع) استدعى سائر الالهة واعلمهم بما يجدف به الناس عليه وعليهم وما يركبون من المعاصي وخصاً على اهلاكهم فاسرعت آلهة فقتلت الناس على الارض فخمد غضب الاله (رع) بعد مقتلهم واخذ يأسف على ما امر به فقدمت له ضحية عظيمة فسر بها ورفع يده واقسم انه لا يبيد الناس بعداً . وما من منكر للمقاربة بين هذه الرواية وخبر الطوفان في غير طوفان الماء والسفينة لاعراض المصريين عن ذكره لما مر ولولا خشية ملل المطالع لا طلنا الكلام في هذا الباب ومن احب هذا التطويل فيطلع الفصل الرابع من المجلد الاول من التاريخ القديم للمشرق للعلامة لانرمان (من صفحة ٥٥ الى صفحة ٩٢ من الطبعة التاسعة) فانه استقرى هناك اثاراً وتقليدات اخرى عديدة واثبت ان تاريخ الطوفان لا تخلو قبيلة من اثره الا السودان خاصة وهذا

ما جعله ينجح الى التسليم بقول من زعموا ان الطوفان لم يعمهم وانهم من ذرية
قائن كما رأيت آنفا

﴿ عد ٢٩ ﴾

— في مستقر السفينة ومهد البشر بعد الطوفان —

جاء في الكتاب (تك ف ٨ عد ٤) « استقر التابوت . . . على جبال اراراط »
وفي رواية باروز المار ذكرها ان سفينة كيسوثروس استقرت في ارمينيا . وقال
لانرمان (في كتابه المغنون موجز تفسير باروز صفحة ٢٩٩ (١) ما ملخصه)
« ان النص البابلي الاصيل الذي اخذ عنه باروز لا بد من ان حوى كلمة اراراط كما
في التكوين لان اسم ارمينيا المتعارف والمستطرق في الاثار السامرية انما هو
اورارطي او ارارطي ، وهذا الاسم يعرفه العبرانيون ويجهله الجغرافيون اليونان
واللاتينيون والقديس ايرونيموس لخبرته باصطلاحات العبرانيين ترجم اراراط
بارمينيا في الاية المار ذكرها وفي سائر الآيات التي حوت هذا الاسم . والكتاب
لم يعين جيلاً بل بلاداً اذ لم يقل جبل اراراط بالقرن بل جبال بالجمع فكان
مؤدى كلامه ان السفينة استقرت في ارمينيا . وعلى ذلك مشى تقليد عامة
القبائل . على ان بعض اهل العلم في هذا العصر رأوا خلاف ذلك ومنهم
لانرمان (مجلد ١ من تاريخه الشرقي صفحة ٩٢ طبعة ٩) فانه قال اذا تحرينا
آيات الكتاب لزمنا ان نهجر القول بان اراراط في ارمينيا لان الكتاب قال
بعيد ذلك (تك ف ١١ عد ٢) ان بني نوح ارتحلوا من المشرق نحو المغرب
فوجدوا بقعة في ارض شنار فاقاموا فيها وشنعار هي ارض بابل وعليه فيلزم ان
يكون الجبل الذي استقرت السفينة عليه سلسلة جبال الهند وكوش حيث محل
يسمى ارياورتا (اي الارض المقدسة) او في الجبال التي يخرج منها نهر الهند

المسمى هندوس واقام على قوله بعض الحجج منها تقليدات المنود والقرس الذين هم من اقدم الامم وقد حفظوا ذكر العصر الاولي على سلامته ومن تقليداتهم ان اصل البشر كان مقره جبل مارو وهناك مهبط الالهة . وقال الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ١ صفحة ٢٥٣) لاننا نذكر على هذا القول درجة ما من احتمال الصحة لان الكتاب لم يصرح الا بذكر اراراط وكثيراً ما يسمي محل او جبل باسمين ومن عادة المهاجرين ان يسموا اماكن وجيالاً وانهمراً باسماء آقوها في مهاجرهم الاولي على ان ورود اسم اراراط في اسفار الانبياء المتأخرة كاسفار موسى المتقدمة يؤيد القول بان اراراط في ارمينيا ويزيده ايدياً اجماع تقليدات العبرانيين والارمن وغيرهم على ان السفينة استقرت في ارمينيا وهذه التقليدات صريحة وليست اقل اعتباراً من تقليدات المنود والقرس انتهى مقال فيكورو . فان لم يحق لمثلي ان يكشف عن رأيه بين هولاء العلماء الاعلام فيحق له ان يعارض اقوالهم بعضها ببعض فاقول ان لانرمان نفسه مهد لرأيه الذي لخصناه آنفاً بقوله . ان بعض العلماء في صدر النصرانية اثروا الاعتماد على رواية باروز بجملة مهبط السفينة في الجهة الجنوبية في جبال اراراط نفسها اي في جبال كورديا وهي كردستان الان في الشمال الشرقي من اشور وجبل نيزير الذي ورد ذكره في اشعار ازدوبار الائمة الذكر هو القسم الجنوبي من هذه السلسلة وقد ذكره اشور تزيربال احد ملوك اشور في احدي كتاباته القديمة متكلماً في غزوته لهذا الجبل قائلاً انه اجتاز بنهر الزاب السفلي سائراً ابدأ نحو المشرق . . وعليه فان لم تكن ارميتيا مع ما اتصل بها من جبال كردستان في الشرق الصريح من ارض شنعار فلا اقل من ان تكون في الشمال الشرقي منها وهذا بين وصرح به لانرمان نفسه فيصح اذا ان يقال ان المسافر منها الى شنعار يسير من المشرق الى المغرب

كقول الكتاب ، ولما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في ارض شنعار ، وعليه
فما الحاجة ، الى التوغل في الاتجاه نحو الشرق للتفتيش عن قمة عالية جداً كالتي
قرت عليها السفينة ليتصل المفتش الى سلسلة الهند وكوش او الى الجبال التي
فيها منبع الهندوس ، كما يقول لانرمان (في المحل المذكور نفسه) فعلى اجلاي
المزيد لهذا العلامة المفضل على العلم لا ارى حججه كافية لهجر التقليد الذي
حفظته عامة القبائل وايداه ابا وعلماء قداما وحدثا ، ويطابق الكتاب على
اختلاف الرواية في الاسم فالاقرب اذا الى الصواب كثيراً ان مستقر الفلك
النوحية ومهد البشر بعد الطوفان كانا في ارمينيا او في الجبال المتصلة بها

﴿ عد ٣٠ ﴾

— تمة اخبار نوح بعد الطوفان —

لم يثبتنا الكتاب من اخبار نوح بعد نجاته من الطوفان الا أنه عادة يحرث
الارض ، كما كان يصنع اباؤه ، وغرس كرماً ، ولا يفهم منه ان شجر الكرم لم
يكن قبل الطوفان بل ذكره الكتاب تمهيداً لخبيره ان نوحاً شرب من الخمر
فسكر غير عالم قوة الخمر واللاظهر ان استعمال الخمر لم يكن معروفاً قبل الطوفان
واما بعده فهو عند الساميين اقدم منه عند الياقثيين على ما روى العالم بولس
كلاتر في مقالته في الكرم والخمر عند الساميين والياقثيين القدماء المثبتة في
مجلة اللغات الرومانية الصادرة في تموز سنة ١٨٧٠ (١) واتبع الكتاب
الخبير بان نوحاً تكشف داخل خبائه فسخر حام من عرية ابيه واخبر اخويه وهما
خارجاً فاخذوا رداءً ومشياً مستديرين وغطيا عرية ابيهما واوجههما الى الوراء ، ولما
علم نوح بعد افاقته ما صنع حام فقال : ملمون كنعان عبداً يكون لعميد اخوته
وقال تبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبداً له ليرحب الله لياقت ويسكن في

(1) m. Paul glaize La vigne et le vin chez les Semites

اخية سام ويكون كنعان عبداً له ، لا يعلم لم لعن كنعان بن حام بدلاً من ابيه
 والظاهر ان الابن كان شريراً واشترك في جرم والده فلغنه جده واللعن الابن
 يقهر الاب ايضاً . وهذه اول مرة ورد فيها ذكر العبد في الكتاب على ما قال
 القديس اغسطينوس (في كتابه في مدينة الله ف ١٩) وكلام نوح هذا نبوة
 جاءت الحوادث مصداقاً لها فان بني حام وان فازوا بنجاح كبير وسريع وادرك
 بعضهم الحضارة قبل غيرهم كما كان المصريون والفينيقيون والحثيون الا انهم
 لطمخوا شرفهم بوحول معاصيهم وفساد اخلاقهم واقتضحوا بخلاعاتهم وشركهم
 وكل ما كان عند اليونان والرومانيين من الشرك والمعتقدات السيئة قد تلقوه
 عن الحاميين او عن تلقاه عنهم ولذا تغلب عليهم بعد ذلك الساميون وانتزعوا
 ما كان لهم من الولاية والسطوة في بلاد السكدان واشور وسورية ثم في مصر
 والحبشة ايضاً وقهرهم الياقيون في الهند وبلاد فارس وفي مستعمرات الفينيقيين
 في اوربا وغيرها وحتى اليوم لا تجد في القبائل الحامية دولة مستقلة معززة واما
 بنو سام فقالوا البركة والنماء وتقوا وكما مر على ابناء عمهم حام وحفظ العبرانيون
 منهم وديعة الوحي المقدس والايان الصحيح ونما الياقيون وبلغوا اوج الحضارة
 واقتبلوا بواسطة الساميين الى معرفة الاله الحق والدين الصحيح واشتركوا في
 بركتهم وضح فيهم لذلك القول انهم يسكنون في اخية سام . وما احسن ما
 قال فم الذهب في هذا الشأن (خطبة ٢٩ في التكوين) . ارى ان نوحاً بمباركته
 ساماً ويافت اراد ان يعبر عن دعوة ذريتهما الى الايمان فاراد بسام اليهود
 لانه جد ابراهيم وامة اليهود واراد ببركة يافت دعوة الامم فانه قال بهذه البركة
 (ليرحب الله ليافت ويسكن في اخية سام) وهذا تم بالامم فقوله ليرحب يشير
 الى الامم كافة وقوله يسكن في اخية سام يدل على ان الامم تنعم مشتركة بما
 اعد لليهود ، فيعد نوح بني يافت بالسة في املاكهم والمنافع المادية ثم بالاشراك

في منافع بني سام الروحية. وانبأنا الكتاب اخيراً ان نوحاً عاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وسيأتي انه يكون على ذلك قد بقي حياً في بعض سني ابرهيم

الفصل الثامن

(في ابناء نوح وتفرق ابناءهم في الافاق)

﴿ عد ٣١ ﴾

﴿ في اهمية الانساب التي ذكرها موسى ﴾

قال الكتاب . وكان بنو نوح الذين خرجوا من التابوت ساماً وحاماً ويافث وحام هو ابو كنعان ومنهم ابث الناس في الارض ، (تك ف ٩ عد ١٨ و ١٩) ثم ذكر موسى (في الفصل العاشر من هذا السفر) انساب بني نوح وبني ابناءهم ميئاً ذرياتهم واي البلاد قطنوا في المعمور المعروف حينئذ فكان ليسان هذه الانساب اهمية كبرى من وجوه اخصها ان ذلك اقدم بيته على انساب اقدم الشعوب فهو محور تدور عليه مقالات النسابين ومصدر يرجع اليه كل من يتكلمون في اصول الشعوب القدماء ومواطنهم سواء كانوا ممن اعتقد التوراة والتزويل او ممن كذبوا بالكتاب ايضاً ولا مراى بان هذه البيته منذ عهد موسى على اقل نسبتها اي منذ نحو خمسة عشر قرناً قبل التاريخ المسيحي ولا يعرف حتى الان اثر تبين منه انساب القبائل القديمة يشاكل ما رواه موسى بقدمه واتساع اشتماله بل يظهر ان الانساب التي ذكرها موسى تلقاها عن تذكرات او تقليدات سبقت ايامه وقد حفظتها ذرية عابرواقي بها ابرهيم من بلاد الكلدان الى فلسطين وتطرقت باسحق ويعقوب وذريته الى موسى وعلى ذلك ادلة اولها

ان النظام الجغرافي للشعوب التي ذكر موسى نسبها مركزه بلاد الكلدان لا مصر ولا فلسطين. ثانيها ان بعض المواطنين التي عينها موسى لبعض الشعوب كان طراً تبدل على سكانها يوم كتب التوراة كما يتبين من الاثار المصرية وغيرها. ثالثها انه وصف بعض المدن بأنها كانت عامرة زاهرة بمجدها مع انها كانت في ايامه خربة او ساقطة عن مجدها ولا وسيلة له لعرفان ما كانت عليه قبله الا تذكرات او تقليدات سابقة فتبين انه اخذ تلك الانساب عن اثار سابقة عصره وقد علق العالم بورداي Dr Bourdais مقالة مهمة في المجلة المعروفة بالمجلة الكتابية Revue Biblique في عددها الثالث في تموز سنة ١٨٩٢ بين بها باسهاب وبقاهة ان الاحد عشر فصلاً الاولي من سفر التكوين خاصة هذه الانساب اخذها موسى عن مفكرات قديمة كتبها الاباء الاولون قبل ان شخص ابراهيم الى فلسطين واتصلت بابراهيم ونسله الى موسى

ثم ان هذه الانساب اساس وطيد للمباحث التاريخية عن اصول القبائل القديمة وعلاقات النسب بينها وكل ما تقدم العلم بهذه الامور بواسطة الاكتشافات الحديثة والمعارضة بين لغات هذه القبائل ازدادت رواية موسى ثبوتاً وبيانات علمياً. فقد جأت الخطوط الهيروغليفية المصرية والمسماوية الكلدانية مصداقاً لما كتبه موسى في التكوين حتى اعتقد العالم ابار في كتابه مصر واسفار موسى (١) على انكاره الوحي ان موسى اخذ عن المصريين ما كتبه في انساب بني حام. وقال العلامة شارل شابل (٢) «كلما تقدم العلم باصول اللغات والتاريخ جأت القبائل التي ذكر موسى انسابها معروضة احداها بعد الاخرى على ابصار المؤرخ مؤدية بنظامها الجميل التكريم والتوقير للعلم السامي الذي جبا الله به كاتب السفر المقدس» (كتابه المعنون الدفاع عن صحة رواية موسى في التكوين)

(1) Eber Aegypten und die Bücher Moses t. 1 p. 55

(2) Charle Schochel L'authenticite Mosaique Dans la Genese

﴿ عد ٣٢ ﴾

هل ذكر موسى انساب البشر كلهم

من المعلوم ان البشر يتقسمون من حيث اللون والشكل والمهية الى ثلاثة او اربعة اقسام سموها انواعا توسمها لان البشر كلهم نوع واحد لا اشتراكهم جميعا بالخواص الجوهرية المميزة لنوعهم. واولها النوع الابيض ويسمونه القوقاسي نسبة الى قوقاس وهو جبل قاف لامتياز اهل نواحيه خاصة بياض البشرة وحسن استدارة الفحفف ولين الشعر ورقة الانف الى غير ذلك من مميزات هذا النوع الذي منه اكثر سكان اوربا ومستعمراتهم وسكان اسيا الغربية وسواحل افريقيا الشمالية . والثاني الاصفر وهو يمتاز بصفرة البشرة وقلة الشعر وخشونته واستواء الوجه وانخفاض الجبهة وضيقها وغطس الانف وضخامة الشفتين وقصر القامة ومنه اهل الصين والهند وياپان وشمالى بلاد المسكوب والمجيار فى اوربا وبعض سكان شمالى امريكا. والثالث الاسود وهو يمتاز بسواد البشرة وجعودة الشعر وسواده وانخفاض الجبهة ومقدم الفحفف وغطس الانف وبروز الفك الاعلى عن مساواة الوجه واتساع الفم ومنه اكثر سكان افريقيا فى اواسطها وجنوبها. والرابع وقد الحقه بعضهم بالثالث هو الاحمر او النحاسى ويمتاز باللون النحاسى او الزيتونى وبغيره من سمات النوعين الثانى والثالث ومنه سكان جزائر البحر المحيط وجزيرة ماداكسكار والاحباش واكثر سكان امريكا الاصليين فمن كل هذه الانواع يظهر ان موسى اكتفى بذكر انساب النوع الاول الابيض وحده وقد اثبتت المجلة المعنونة التمدن الكاثوليكي Civiltà Cattolica (فى عددها الصادر فى ١٥ شباط سنة ١٨٧٩) مقالة فاضت بالبرهان على ان موسى لم يتعرض لذكر انساب النوع الاصفر او الاسود او الاحمر لان غرضه لم يكن ان يبين اصل كل الشعوب الذين تتألف منهم البشرية بل الشعوب الذين يعرفهم

العبرانيون ويهمهم ان يعرفوهم واما السودان الذين في افريقيا فلا جرم ان العبرانيين كانوا يعرفونهم عند اقامتهم في مصر وكان للفراعة معهم حروب قبل عهد موسى ايضاً وكانوا يشخصون منهم اسرى الى مصر وكان العبرانيون يرون صورهم على اثار مصر وقد تواتر ذكرهم في بابيرات وخطوط مصرية قديمة مسمين نحشى او نجاشى ومع هذا لا ترى موسى اتي بذكر اصلهم اذ لم تكن لهم علاقة مع تاريخ العبرانيين لا في عهد موسى ولا بعده

فن اي اصل تفرع الشعوب الذين لم يذكر موسى انسابهم هذا مبحث اخر لا يتعاص علينا الاهتداء الى وجهه فقد جاء في الكتاب ان نوحاً عاش بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة فلا مانع من القول انه ولد في هذه المدة اولاداً غير سام وحم ويافت كانوا اصولاً لشعوب اخرى . وكذا قال الكتاب في سام بعد ذكر ولادته ارفخشاد . وعاش سام بعد ان ولد ارفخشاد خمس مئة سنة ولد فيها بنين وبنات ، (تك ف ١١ عد ١١) ويبيحنا الكتاب ان نقول مثل ذلك في حام ويافت اعني انهما ولدا اولاداً غير من ذكرهم لهما فكان هولاء ايضاً اصولاً لشعوب اخرى لم يذكرهم موسى لعدم ذكره اباؤهم . وذكر لانرمان (في موجز تاريخه القديم للمشرق مجلد ١ صفحة ١١٠) وجهاً اخر لذلك قال لا يمنعنا الكتاب من ان نسلم ان بعض الاسرات المتشعبة من ابناء نوح الثلاثة انفصلت عن الاصل العام في المدة التي بين الطوفان وتشيد صرح بابل (وليست اقل من مئة سنة) وقبل التفرق العام الذي دعا اليه بلال الالسن فعاشت معتزلة كل العزلة عن سواها فاكتسبت هيئة مخصوصة بها ولم يخفل موسى بذكرها اذ كان غرضه ان يكتب انساب الشعوب الذين تفرقوا في الافاق بعد ان اقاموا مجتمعين في شنغار فكانوا اصولاً لاكثر سكان اسيا واوربا وقسم من سكان افريقيا وهولاء هم القسم الالههم والاشرف من النوع البشري . وترك

موسى للنسابين المتأخرين ان يستوضحوا باكتشافاتهم ومباحثهم عن انساب
من لم يصرح بنسبهم . (انتهى ملخصاً عن الوجيز الكتابي ليفكورو عد ٣٣٢
وعن الفصل المثبت في المجلة المار ذكرها)

﴿ عد ٣٣ ﴾

— في الانساب التي ذكرها موسى واولاً في بني حام —

ذهب بعض اهل العلم ان الاعلام التي ذكرها موسى في انسابه تعين افراداً
وذهب غيرهم انها تعين قبائل او شعوباً والصحيح ان بعضها علم لافراد مثل
سام وحام ويافت وغيرها وبعضها علم لقبائل مثل مصرائيم ولوديم والجرجسي
والاموري وغيرها . وقد ضاق ذرع العلماء ومفسرو الكتاب دون التوفيق بين
اعلام الافراد والقبائل والبلاد التي ذكرها موسى وبين اسمائها الان كلفاً
بالحصول على علم واضح بها على ان الاكتشافات الحديثة ومعارضة اللغات
والاطلاع على رموز الخطوط الهيروغليفية والسامرية انجلى بها كثير من هذه
الانساب ومواطن اهلها فتيسر ادراكها من جهة وجات من اخرى مصداقاً لما
ورد في الكتاب وما بقي منها غامضاً يرجى بتقدم العلم بهذه الاكتشافات
كشف النقاب عن غموضه وهذه خلاصة ما كتبه موسى في هذه الانساب
ومواطن اهلها

قال هـ هولا مواليد بني نوح سام وحام ويافت ومن ولد لهم من البنين
بعد الطوفان ، وذكر بنو يافت اولاً على ان لانرمان في تاريخه القديم لشعوب
المشرق والاب فيكورو في الوجيز الكتابي وفي الكتاب والاكتشافات الحديثة
ذكر ان نسب بني حام اولاً بناءً على انهم اول من ابتعد عن المركز العام وشيد
ممالك قديمة فنقوا اثرها مبتدئين بانساب بني حام ثم انساب بن سام خاصة وان
لنا وجهاً ليس لهذين العالمين وهو ان كلامنا في تاريخ سورية واكثر سكانها

القدماء حاميون وساميون. وقبل ان ناتي الى التفصيل نقول بالاجمال ان ذرية حام كان منهم الكوشيون وكانت مساكنهم في بابل على شطوط بحر عمان الى الحبشة والمصريون ومساكنهم مصر والقوطيون ومساكنهم شمالي افريقية على سواحل البحر او جنوب العربية وبعض شرقي افريقية والكنعانيون ومساكنهم شمالي سورية وفينيقي وكلما هو بين البحر المتوسط والبحر الميت وذرية سام كان منهم العيلاميون والاشوريون والعرب سكان البلاد المنسوبة اليهم والبرانيون والاراميون سكان سورية حيث دمشق وما يليها وذرية يافت كان منهم الماديون والفرس واليونان والترک والصقالبة والتتر وغيرهم من الشعوب الذين اجتازوا الى اوربا وغيرها ولتأت الى التفصيل

قال الكتاب (تك ف ١٠ عد ٦) : وبنو حام كوش ومصرائيم وفوط وكنعان . قد انبأنا الاثار المير وكليفية ان المصريين وان لم يسموا انفسهم حاميين فقد سمو وادي النيل حامي في كثير من اثارهم ايذاناً باصلهم وان تأول المتأخرون منهم كلمة حامي بمعنى الاسود او الازرق زاعمين ان وادي النيل سمي بذلك لونه . ثم ان اول ابناء حام كوش وترى الاثار المصرية تسمي سكان الحبشة كوش وتصف ولي العهد في مملكة مصر بحاكم كوش او واليها . قال لانرمان (مجلد ١ صفحة ٢٦٦ من تاريخه القديم) ما محصله ان اسم كوش في سفر التكوين كاسمه عند الجغرافيين يطلق على مجموع كبير من الامم يقرب بعضها من بعض كل القرب بالهيئة الطبيعية وان اختلفت هذه الامم لغة وكانت بلادهم ممتدة على شاطي بحر عمان في الشرق من افريقيا الى مصب نهر الهندوس ولنا على ذلك بينة بما ذكره الكتاب عن ابناء كوش متبعا فيه نظاما جغرافيا كاملا مبتدئا به من المغرب الى المشرق فانه قال : وبنو كوش سبا وحويلة وسبتا ورمعه وسبتكا ، (عد ٧) فبلاد سبا جعلتها بعض نسخ الكتاب

متصلة بمصر والحبشة وجعل استرابون موقع مدينة سبا على الشاطي الغربي من البحر الاحمر وفي الشمال من بوزاخ باب المنذب . وحويلة ، وفي كلام ابن خلدون جويلا وهي بلاد الحويليين وكانوا يسكنون شاطي الخليج العربي من جهة مصر وحويلة هذه غير حويلة الواقعة في مساكن الساميين في بلاد ذرية يقطان . واما سبتا ، فاسمه اشبه باسم مدينة سابانا او سابوتا التي صارت بعدا عاصمة سكان حضرموت في طرف بلاد العرب الجنوبي . ورعمه ، (وفي الترجمة السبعينية وترجمة القديس ابرونيموس رعه بالعين المعجمة) يظهر ان ذريته اقامت على الشاطي الغربي من خليج المعجم فهناك مرقا يسمى رعه ويسميه العرب برجام ويؤيده قول الكتاب . وبنو رعه شبا وددان ، (عد ٧) فهناك جزيرة من جزائر البحرين تسمى ددان واما شبا فقي اسمه غموض ويمكن ان يكون المراد به شعب اشاب الذي جعل الجغرافيون مساكنه على شاطي بحر عمان وذكر بلينيوس هناك شعبا سماه شبا . وفي تاريخ ابن خلدون . ومن ولد رعما شاو وهم السند ودادان وهم الهند ، وبقي من ولد كوش هولاء سبتكا (وفي كلام ابن خلدون سفخا) ولم يتحقق بعد موقع موطن بنيه بل كان فيه تخمينات بعيدة المرمى اقربها الى الصدق ان هذه القبيلة توطنت كرمانيا المسماة الان كرمان او لاستان على اطراف بلاد فارس في الجنوب الغربي من افغانستان حيث ذكر الجغرافيون نهراً سموه سايس وشعبا سموه سابا وقد اناها الكتاب ان نمرود ايضا من ولد كوش وقاطعنا سلسلة الانساب مشغلاً ايانا بعدة ايات ذكر فيها ملك نمرود واوصافه والمدن التي وليها او بناها فتحتم علينا ان نتابع الكتاب بشرح ما رواه لاهمية هذه المملكة الاولى والمدن الاولى في العالم وتواتر ذكرها في الاسفار المقدسة

﴿ عد ٣٤ ﴾

في نمرود والمدن التي وليها والتي بناها

انبأنا الكتاب ان بني كوش لم يهاجروا باجمعهم من ارض شنعار بل بقي منهم بقية فيها وفي جوارها وجأت الاثار المسماة تريد ذلك شونا وبينا اذ ظهر منها انه وجد في اقدم الايام شعب يسمى كاشي اقام في انحاء بابل في الشمال الغربي من بلاد عيلام وهالك كلام الكتاب . وكوش ولد نمرود وهو اول جبار على الارض . . . وكان اول مملكته بابل وارك واكد وكلته في ارض شنعار (تك ف ١٠ عد ٨ الى عد ١٠) فنمرود كلمة اشورية تأويلها العاصي او المتمرد وهو اول من اقام مملكة بعد الطوفان وقد روى العالم ابار (في كتابه المار ذكره الموسوم بمصر واسفار موسى صفحة ٥٨) والعالم شباس (في كتابه المسمى سفر مصري صفحة ٢٢٣ الى صفحة ٢٢٥) (١) ان اثار مصر حفظت ذكر نمرود . وذهب سميت وكثيرون من اهل العلم في الاثار الاشورية الى ان ازدوبار البطل المار ذكره في الاشعار التي رويتا اكثرها في كلامنا على الطوفان هو نمرود . وقال الاب فيكورو في الكتاب والاكتشافات الحديثة (صفحة ٢٩٤) . ومهما يكن من امر الاسم فما أكتشف من الاثار الاشورية جاء مؤيداً ما رواه موسى عن هذا الغازي فان الحاصل من رواية سفر التكوين ان ذرية حام جد نمرود هي اول من حكم على الارض بعد الطوفان وان هذه الدولة الحامية امتدت سلطتها من الجنوب الى الشمال فان نمرود حكم في بابل اولاً ثم غزا بلاد اشور فدوخها بسلاحه ، والاثار الاشورية تؤيد كل ذلك كما ستري . وقال لانرمان (في موجز تاريخه القديم مجلد ١ صفحة ٩٩) . اجمع العلماء الان ان شاطي دجلة وبلاد فارس الجنوبية وقسمًا من الهند نفسها

(1) Chabas Voyage d'un Egyptien p. 225

توطنها اولاً ولد كوش وحكموا فيها قبل ان ياتيها ابناء سام وياقت ،
واما المدن الاربع التي جعلها الكتاب اركان مملكة نمرود وهي بابل وارك
واكد وكنه ، ففتان منها اي بابل وارك سمتها الاثار الاشورية بالاسم نفسه
الذي عرفها به موسى ومن هذه الاثار ما رويناه آنفاً من اشعار ازدوبار .
وموقع بابل على ضفة الفرات وسيجيء الكلام فيه عند الكلام في الصرح
البابلي . واما ارك فكان قول عامة العلماء انها الرها المسماة الان ارفاستاداً الى شهادة
كثير من مشاهير القدماء منهم القديس ابرونيموس والقديس افرام شماس كنيسة
هذه المدينة والترغوم (الترجمة) الاورشليمي على ان بعض المتأخرين اخذوا في العدول
عن هذا القول الى القول بانها البلدة المسماة الان وركا او ورقه الواقعة على ضفة
الفرات السفلى في الجنوب الشرقي من بابل لتسمية النصوص السامرية هذا
المحل اركو او اورك وتسمية المؤلفين اليونان له اوركوا وقد وجد في خراباتها
قطع اجر كتب عليها اسم هذه المدينة بعلامة قراها او بر اركو وقراها غيره روتكي
ومعناها مدينة القمر ومن تخمينات راولينسون القرية من الصواب ان اسم
ارك ليس الا مكسر يارح كلمة سامية معناها القمر ويظهر انها كانت مقبرة عامة
فقل ان يوجد لوركا شبيه بكثرة المدافن وبقايا العظام البشرية
واما اكد فلا تجد في حطام القدماء الا اسمها في الاسفار المقدسة واما
الان فقد وجد اسمها في كثير من الكتابات السامرية القديمة والحديثة
مدلولاً به تارة على مدينة وتارة على بلاد واخرى على شعب اما المدينة
فكانت نحو الشمال الشرقي من بابل على مقربة من شيار المسماة الان ابوجابور
واما بلاد اكد فكان يراد به القسم الشمالي من مملكة بابل كما كان يراد
بسومير او شومير قسمها الجنوبي وشعب اكد ذهب كثيرون منهم هنري
راولينسون انه كان يراد به الحاميون الذين توطنوا اولاً ارض شنغار ومن

الاثار التي ذكرت بها اكد كتابة سنحاريب المنقوشة في بافيان حيث ذكر ملكا لاكد كان في عهد تجلت فلاصر الاول ملك نينوى نحو سنة ١١٣٠ ق م . فقال اخذ جنودنا الالهة التي كانت تسكن هناك وكسروها وغنموا بكنوزهم ٠٠٠٠ والهة الهيكل التي كان اخذها مردوخ نادين اخي ملك اكد من تجلت فلاصر وجلاها الى بابل رددتها انا من بابل من بعد ٤١٨ سنة وركزتها في محلها الاول ، اي في هيكل نينوى . وهذه الكتابة تدلنا على ان اكد كانت ذات سطوة وصوله من اقدم الايام حتى قبل عهد تجلت فلاصر الاول

وبقي كئنه فقد قال اكثر مفسري الكتاب واهل التدقيق بان موقعها على الضفة الشرقية لدجلة في مملكة بابل في الجنوب الشرقي من بغداد حيث اقيمت بعد ذلك قطيسفون وهي المدائن تجاه سلوقية ولا يمكن القطع بذلك لكنه كالمؤكد ويؤيده التقليد الكلداني القديم وقد اعتمده اوسايوس القيصري والتديس ايرونيوس والتديس افرام وابو الفرج ابن العبري ويزيده ايديا ان البلاد الواقعة فيها قطيسفون كان يسميها اليونان كلنوتيس اي بلاد كلنة والاثار المسامرية لم تثبتنا حتى الان بما يثبت هذا القول او يخالفه انتهى ملخصا عن الكتاب والاكتشافات الحديثة لتيكورو وعليه فالمدن الاربع في العراق العربي وجاء في الكتاب بعد ذلك (تك فصل ١٠ عد ١١) . ومن تلك الارض (يريد ارض شنعار) خرج اشور فبنى نينوى وساحات المدينة وكالغ وراسن بين نينوى وكالغ وهي المدينة العظيمة ، قال فيكورو (مجلد ١ من الكتاب والاكتشافات صفحة ٣٠٩) ان قول الكتاب ومن تلك الارض خرج اشور فبنى نينوى يتحمل معنيين فقال بعضهم ان الكلام في شخص غير نمرود وهو اشور وان هذا بنى نينوى فاستمسكوا بظاهر اللفظ وقال غيرهم ما هذا الكلام الا سمة تاريخ نمرود فلا يراد باشور رجل بل بلاد ومعنى الآية عندهم خرج

نمرود من تلك الارض الى بلاد اشور فبنى نينوى النخ وقول هولاء أثبت وهو الذي يقتضيه المعنى ومساق الكلام وليس فيه تكلف الا لتقدير حرف الجر اي خرج الى اشور او تعدية خرج بنفسه وكذا رأي لانرمان (مجلد ٤ من تاريخه القديم صفحة ٦٤) قائلاً ان تقليد الساميين بمجملته يثبت ذلك وان ارض نمرود من قول ميخا النبي (ف ٥ عد ٦) • فيرعون ارض اشور بالسيف وارض نمرود بمدخلها • يراد بها بلاد الكلدان وبلاد اشور معاً وان النبي يعتبر نمرود باني بابل ونينوى وهذا اطبق لما استرى من الاثار • وترى ابداً اسم اشور في الكتاب علماً لاحد ابناء سام ولبلاذ لكنه ورد في الاثار علماً لمدينة مخصوصة ولبلاذ ولاله ليس هو الا اشور ثاني ابناء سام الهوه على جاري عاديهم وباسمه سميت البلاذ التي هي الان الجزيرة فنمرود من ذرية حام ولي قومه اولاً ثم خرج من الجنوب الى نحو الشمال فولي بلاد اشور وسكانها الساميين ومما يثبت ذلك وجداننا لغة نينوى سامية كلغة بابل الا في اختلافات طفيفة ثم تصرح تقليدات نينوى بان اصلها كلداني بابلي فانك تجد على شواطي دجلة والفرات الطباق التام في المعتقد والمعبودات ونوع عبادتها وفي اللغة والكتابة وانواع الحضارة والعمادات • وقد برهن العالم فيكتور بلاس (١) (في كتابه في نينوى واشور مجلد ١ صفحة ٢١٤) هذا الامر ببناء المساكن في اشور بالاجر مع ان الحجارة في جهات الموصل حيث كانت نينوى يسهل استحضرها بخلاف جهات بابل فلا وجه للبناء بالاجر في اشور وعلى هيئة ابنية بابل الا استمسك المرتحلين من بابل الى نينوى بعمادات مهاجرهم الاولى وعليه فالحضارة الاشورية بنت الحضارة البابلية الكلدانية

ان اسم نينوى معناه في لغتهم المسكن او المدينة وهي اول مدينة بنيت في

(١) Victor Place. Ninive et l'Assyrie

بلاد اشور بعد الطوفان ولكن تغلبت عليها منذ اقدم الايام مدينة راسن التي ذكرها ثم سقطت راسن من ذرى عظمتها فحفظتها نينوى في دورها الثاني والى هذا الدور تميز الآثار المسمارية الوارد بها ذكر نينوى وقد بينت الآثار الاشورية ان موقع نينوى كان في المحل المسمى الان كوينجيك في الشرق الجنوبي من الموصل

واما مدينة كالح فوقعها في محل نمرود الان في جنوبي الموصل فلم تكن في الشمال من نينوى في جوار خرشباد كما توهم بعضهم بل في الجنوب من نينوى حيث الان خرابات نمرود كما حققت ذلك اكتشافات لا يرد فانه وجد هناك كثيراً من الكتابات والآثار الدالة عليها . وكانت هذه المدينة عاصمة الملك في عهد سلناصر الاول وبني فيها هو وبعض خلفائه قصوراً شاهقة ووجد في خراباتها تمثال سلناصر الثالث . روى ذلك الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ١ صفحة ٣٠٠ و٣١٢) وقال اوبر (١) (في رحلته في ما بين النهرين مجلد ١ صفحة ٣٠٩) ان موقع كالح كان في محل خرابات نمرود وهذا امر غنمه العلم من الآثار ولم يحدث فيه بعد خلاف

واما راسن فقد صرح الكتاب بان موقعها بين نينوى وكالح اي بين نمرود وكوينجيك لا على ضفة النهر بل في داخلية البلاد على مسافة ست ساعات من خرشباد ويرجح ان يكون موقعها حيث الان كركوش على ما روى اوبر في المحل المذكور وكانت هذه المدينة عاصمة اشور بعد نينوى في دورها الاول كما مر ولذا وصفها الكتاب بانها المدينة العظيمة فالوصف لها لا نينوى كما توهم بعض المفسرين بل لا يمكن عوده على نينوى الا بتعسف ظاهر وعليه فوصف راسن بالمدينة العظيمة مع انها دمرت منذ اقدم الاعصر دليل ساطع على قدم

تاريخ موسى فعظمة راسن اقدم كثيراً من عهد عظمة نينوى في ايام ملوكها
 الاشوريين المعاصرين ملوك يهوذا واسرائيل . وكفى بهذا مؤونة لرد مزاعم
 بعض المنادين الالمانيين الذين وهموا ان انساب موسى كتبت في عهد ملوك
 اسرائيل

﴿ عد ٣٥ ﴾

— مصرايم بن حام واعقابه —

ولنعد الى الانساب التي اشغلنا الكتاب عنها بذكر نمرود وملكه ومدنه .
 قد سمي الكتاب ابن حام الثاني مصرايم ، وتجدده يسمي ابداً وادي النيل مصراً
 والاثار الاشورية تسميه مُصراً او مِصراً والفارسية مودريا بابدال الصاد بالدال .
 والاسم في العبرانية بصيغة المثني او الجمع لقسمة هذه البلاد من اقدم الايام الى
 مصر العليا ومصر السفلى . ثم ذكر الكتاب ابناً مصرايم فقال : ومصرايم
 ولد لوديم ، وذرية لوديم هم المصريون بحصر اللفظ وكانوا الفصيلة المتغلبة
 ويسمون انفسهم لوت او روت وابدال اللام بالراء مستفاض عندهم واكثر منه
 ابدال التاء بالدال وعكسه فتكون لوت بدلاً من لود كتسمية الكتاب لهم
 . وعنماميم ، وقد كثر في الاثار المصرية ذكر عانو مراداً بهم شعب مشتت في
 اكثر انحاء وادي النيل وقد حفظ اسمهم ايضاً في اسما بعض المدن في مصر
 فان البيولي وندره كان اسهما عان في لغتهم وكان لبطنين من هذه الفصيلة
 نوع من الاستقلال سكن احدهما في شبه جزيرة سيناء والاخر في بلاد النوبة
 وسمتهما الاثار المصرية عانوكنس ولعلهما المقصودان في كلام موسى . ومن
 كلام ابن خلدون : ومن ولد مصر عنماميم وكان لهم نواحي الاسكندرية ، وابن
 مصرايم الثالث : لهايم ، ولا اشكال بان المراد بهذا الاسم سكان ليبيا وهي
 البلاد الواقعة في غربي مصر وتسمى الان المغرب على ان اسم ليبيا كان

يشمل قديماً كل الاعمال الواقعة في الغرب من مصر الى بوغاز جبل طارق
فسكن هولاء يلزم حصره على المغرب الشرقي وهو من بركة الى تخوم مصر
وشعب هذه الاعمال تسميه الاثار المسماية لابي ولا يخفى القرب بين لهائم
او لايم بالتخفيف ولابو « وقتوحيم » ويراد بهم سكان بلاد منف واسمهم في
الاثار المصرية الكهنوتية « نافتاح » اي ملك الاله فتاح احد معبوداتهم .
« وقتروسيم » وهم سكان الصعيد واسمهم في لغة مصر القديمة بتورس ومعناه
البلاد الجنوبية « وكسلوحيم » وفي عرفان هذه الفصيلة غماضة ناشئة من عدم
وجود اسم يقرب من هذا لا في الاثار المصرية ولا في الاثار المسماية ولذا
كان في هولاء لاهل العلم احداس ضعيفة المبني على ان النسخة السبعينية
لا تسميهم كسلوحيم كما في العبرانية بل هسمونيم ومعناه سكان بلاد النظرون
(احد الاملاح سلفات الصود مغرب) وفي اللغة المصرية هسمن ولا يخفى ان
في غربي مصر السفلى عملاً يسمى وادي النظرون فيه بعض بحيرات يستخرج
منها هذا الملح والاثار المسماية تسمي هذا العمل مالوحي اي بلاد الملح وعليه
فيظهر ان هذه الفصيلة اقامت هناك والاظهر ان موسى لم يعين هذا العمل
وحده بل اراد سكان شطوط مصر البحرية من ليبيا الى فلسطين

وقد اتبع الكتاب كلامه في كسلوحيم بقوله « الذين خرج منهم الفلسطينيون
وكفتوريم » قلنا وفي النسخة السريانية « وخرج من هناك الفلسطينيون
والكفتوريون » والحخير يعلم كم عنت هذه الاية العلماء والمفسرين في تفسيرها
وكم تضاربت الاقوال فيه وفي اصل الفلسطينيين قبل الاكتشافات الحديثة واما الان
فقول سيجي ما كشفته الاثار المصرية عن اصل الفلسطينيين من انهم قدموا
الى مصر من جزيرة اكريت وغيرها من جزر الارخيل وما جاورها من البلاد
نحو القرن الخامس عشر قبل الميلاد فاسرهم المصريون واقاموهم في البلاد التي

سميت فلسطين نسبة اليهم وهم من قبيلة البلاسج اصلاً وبين الاسمين مقارنة ظاهرة
 فلي القراءة ان الفلسطينيين وكثوريم خرجوا من الكسلوحيم تكون اشارة الى ان
 الغزاة الآتين من الشمال اختلطوا بالسكان القدماء الحاميين في مصر فخرج من
 الكسلوحيم الفلسطينيون لا ولدوا منهم على ان قراءة نسختنا السريانية . ومن
 هناك خرج الفلسطينيون . هي اظهر وانسب لتأدية المعنى وليان الحقيقة التي
 كشفت لنا عنها الاثار المصرية اذ يبين منها ان الفلسطينيين خرجوا من بلاد
 الكسلوحيم التي هي الشطوط المصرية على البحر المتوسط حيث أسر الغزاة
 وجاؤا الى فلسطين . وقد كان من تقليدات عامة العلماء ان البلاسج الاولين
 ومنهم سكان اكريت وما جاورها من الجزر واليابسة هم من ذرية يافت ومن
 اعقاب ابنه ياوان ابي اليونان على ان الاب دي كارا ينشر الان فصولاً متتالية (في
 المجلة المعنونة بالتمدن الكاثوليكي) يبين بها ان البلاسج الاولين من قبيلة
 الحثيين ولد حث بن كنعان وعليه فيكون الكسلوحيم والفلسطينيون جميعاً من
 ذرية حام فهم ابناء اعمام الاولون من ولد مصرايم والثانون من ولد كنعان اخيه .
 وسترى تفصيل هذه الامور في كلامنا على الحثيين وعلى بني اسرائيل وحروبهم
 مع الفلسطينيين

واما كثوريم او الكثوريون على ما في نسختنا السريانية فنسبتهم الى
 كثور وهي جزيرة اكريت وقد ورد اسم هذه الجزيرة ونسبة الفلسطينيين اليها
 في آيات عديدة من الاسفار المقدسة فكان الغزاة المار ذكرهم انفاً كان قسم
 كبير منهم من اكريت فخصه موسى بالذكر

﴿ عد ٢٦ ﴾

— في فوط بن حام —

واما فوط الثالث من ابناء حام ويسمى بوت وبونت ايضاً فلم يذكر الكتاب

اعقابه ولا جرم ان كان له ذرية فاين اقامت . قال فيكورو (مجلد ١ من الكتاب
 والاكتشافات صفحة ٢٩٠) ذهب كنبول وكايل وغيرها ان هذه القبيلة
 توطنت ليبيا . وذهب ابار (في كتابه مصر واسفار موسى مجلد ١ صفحة ٦٣)
 انها توطنت بعض بلاد العرب وسومال الواقعة في الجنوب من خليج عدن
 وفي الشرق من الحبشة على ما ظهر من اكتشافات ماريات الاقي ذكرها واما
 لانرمان فبعد ان ذكر (مجلد ١ من تاريخه القديم صفحة ٢٧١) ان مواطن
 هذه القبيلة لا يبعد ان كانت في ليبيا جنح الى قول ابار بانها كانت في بلاد العرب
 وسومال وقال ان من تقليدات اهل سومال الان انهم من اقارب اقدم الشعوب
 الذين توطنوا اليمن وحضرموت وحرر رأيه بان هذه القبيلة انقسمت الى فصيلتين
 يفصل بينهما السودان فساكن احدهما في سومال وجوارها على الشاطي الشرقي من
 افريقيا ومساكن الثانية في ليبيا ممتدة في شمالي قارة افريقيا من تخوم مصر
 حتى الاتلنتيك وجزائر كاناريس فيه . على ان الذي اطال واجاد في ذكر قبيلة
 فوط هو الاب دي كارا (في الفصل الثامن من كتابه في الملوك الرعاة) وملخص
 ما قاله ان المصريين القدماء كانوا يسمون بلاد العرب الجنوبية فوطاً وان
 اكتشافات ماريات في الكرنك (مصر) عن جريدة الاسماء الجغرافية افادتنا
 ان ارض فوط التي كان يحصرها اهل العلم بالاثار المصرية في العربية السعيدة
 واليمن تمتد الى قسم من قارة افريقيا وهو ما يقابل مضيق باب المندب الى
 ارض الحبشة اعني سومال وذكر ان احد ملوك مصر المسمى سنكسارا من الدولة
 الحادية عشرة ارسل قائداً اسمه حانو الى بلاد فوط ليأتيه ببعض حاصلات
 هذه البلاد وان الملكة ماكارا ابنة توتمس الاول احد فراعنة الدولة الثامنة عشر
 ارسلت قائداً اخر الى بلاد فوط وتقتس تاريخ سفره على جدران دير البحارى
 (مصر) وان رعسيس الثالث احد فراعنة الدولة العشرين ارسل جيوشاً تقزو

بلاد فوط وكتب تاريخ هذه الغزوة في باير مصري والمتحصل من كل ما ذكر في هذه الاثار ان بلاد فوط ليست في قارة اسيا وحدها ولا في قارة افريقيا فقط بل هي في القارتين معا قسم في اليمن وما جاوره من العربية وقسم في افريقية لجهة الجبشة اي في سومال المار ذكرها

﴿ عد ٣٧ ﴾

﴿ كنعان بن حام وذريته ﴾

بقي من ولد حام كنعان والكلام في ذريته اهم منه في غيرها لان ابناء كنعان توطنوا ديارنا هذه . قال فيكورو (مجلد ١ من الكتاب والاكتشافات ٢٩٣) لم نجد اسم كنعان حتى الان في الاثار الاشورية مع انها اكثرت من ذكر البلاد التي سكنها ابناؤه وكان الاشوريون يسمون هذه البلاد مات احاري ، وتأويله الارض التي الى الورا ، او البلاد الغربية فكان من عاداتهم انهم اذا ارادوا تعيين الجهات الاربع التفتوا الى جهة مشرق الشمس فسموا الشرق الامام والغرب الورا ، وقد فصل في كتابة نيرار الثالث احد ملوكهم ما تشتمل عليه هذه البلاد فانه ذكر الاعمال التي تؤديه الجزية فقال من جلتها ، ارض احاري كلها ، اعني ارض صور وارض صيدا وارض عمري (اي مملكة اسرائيل) وارض ادوم وارض بلاسطاف (اي فلسطين) حتى الى بحر مغرب الشمس ، (رواه اوبر في كتاب رحلته بين الهرين مجلد ١ صفحة ٣٣٣)

قال الكتاب ، وكنعان ولد سيدون بكره ، وتوطنت ذريته في صيدا وما جاورها وسمتها باسمه وسنفرد مقالة خاصة بتاريخ القينيين نسب فيها الكلام في صيدا وصور وما يليهما . وحثا ، ومواطن الحثين البلاد التي بين العاصي والقرات وجبل اللكام وفصيلة منهم سكنت حبرون اي الخليل الان وجوارها قبل ان ياتيها ابراهيم وسنفرد لهذه القبيلة الكبرى مقالة مخصوصة ايضا تريك ما

كان لها من السطوة وامتداد السلطة والحروب مع المصريين والاشوريين ولم يكن في حطام المؤرخين شيء من هذه الامور قبل الكشف عن كنوز الكتابات الهيروغليفية والمسمارية وقبل الاهتداء الى الاثار الحثية منذ بضع سنين فقط . واليابوسيين ، اي ولد يابوس وقد سكنوا اولاً المحل الذي سُمي ببدأ اورشليم ، والاموريين ، وكانوا يسكنون جبل افرايم ويهوذا عند استيلاء بني اسرائيل على ارض الموعد وكانوا قد امتدوا حتى غربي البحر الميت وعبروا قبيل عهد موسى الاردن وشيدوا مملكة باسان وحشبون وفي الاثار المصرية ذكر لفصيلة امورية تسكن جهة قادس وعند منبع العاصي في الشمال من بعلبك . والجرجاشيين ، وكان مركزهم في عبر الاردن وتمتد بلادهم الى الجليل وجبل الكرمل على الاظهر وجاء ذكرهم في الاثار المصرية ويظن ان بحيرة الجرجسيين (وهي بحيرة طبرية) تنسب اليهم ، والحويين ، ويظهر من الكتاب عند كلامه في استيلاء بني اسرائيل على فلسطين انهم كانوا يسكنون في جوار جبل حرمون (جبل الشيخ الان) وفي سيخام وجبع والرامة وقرية يعريم (ابو غوش الان) وقد ترجم اسمهم في الترجمة (الترغوم) الاورشليمية بالطرابلسيين . كانهم بعد ان طردهم يشوع بن نون من فلسطين ارتحلوا الى طرابلس او انحاءها . والعرقين ، وكانوا يسكنون عرقا وجوارها في عمل عكار في الشمال من اطرابلس الى النهر الكبير ، والسنيين ، وكانوا يسكنون مدينة سين في الشمال من عرقا . كذا روى لانرمان في المجلد الاول من تاريخه (صفحة ٢٧٤) ولا يبعد ان تكون املاك هذه الفصيلة توصلت الى نهر السين او السن بين جبلة شمالاً والمرقب جنوباً لكن لانرمان قال في المجلد السادس (صفحة ١٢٠) انهم كانوا يسكنون في جبل لبنان وان استرابون ذكر مدينة اسمها سينا او شينا واقعة في هذا الجبل فوق البترون ولا يعلم محلها الى الان ، والاروايين ، وهم

سكان جزيرة ارواد وما قبالها في اليابسة خاصة طرسوس وعمريت والصماريين ،
 قضبتهم سيميرا وذكرها استرابون بين المدن الواقعة بين النهر الكبير في عكار
 جنوباً واللاذقية شمالاً فقال « ارتوسيا (طرسوس) وسيميرا ، وفي معجم الكتاب
 لكلمت ان موقعها بين النهر الكبير جنوباً ونهر مرقية شمالاً وهناك بلدة
 تدعى صمره وناحية تسمى ناحية زميرين او صميرين « والحمايتين » وهم سكان
 حماه على العاصي وباسمهم سميت فسكان هولاء بين الحثيين في الشمال
 والاراميين في الجنوب

﴿ عد ٣٨ ﴾

﴿ في ابناء سام ﴾

فرغ موسى من ذكر انساب بني حام فاخذ في تسبيب بني سام متبعاً فيه نظاماً
 جغرافياً مرتباً فقال « وبنو سام عيلام واشور وارفكشاد ولود وارام ، فيلام
 سميت باسمه البلاد التي سكنها اعقابه والكلمة في اللغة السامية تأويلها البلاد
 المرتفعة او الجبلية فيظهر انها سميت كذلك تمييزاً لها عن سهول بلاد الكلدان
 وكان الاشوريون والعبريون يسمون هذه البلاد سوسيانا وموقعها بين دجلة
 وبلاد فارس وهي خورستان الان ومنها الاهواز ، ويظهر من بعض الآثار
 السامرية ومن بعض صور تمثل حروب ملوك نينوى في بلاد عيلام ان العيلاميين
 اختلطوا من اقدم الايام بقبايل اخرى ولكن استمرت السيادة لهم ، واما اشور ،
 ثاني ابناء سام فاليه ينسب الاشوريون وبلاد اشور وهي الجزيرة كما مر اي القسم
 الشمالي من بين النهرين ومن كلام ابن خلدون عن ابن اسحق « ان بني اشوذ
 (اشور) هم اهل الموصل وبني غليم (عيلام) اهل خورستان ومنها الاهواز ،
 وقد رأيت انفاً ما بين الكلدان البابليين والاشوريين من وحدة اللغة والمعبودات
 والحضارة الى غير ذلك مع كون اولئك حاميين وهولاء ساميين وهيئات

القبيلتين الظاهرة من صور قديمة تدل صريح الدلالة على انها من ذرتين كل ذلك يزيد صحة الكتاب ثبوتاً علمياً ايضاً . وقد توهم يوسفوس وغيره ان العيلاميين هم الفرس سكان فارس وهو خطأ ظاهر لان الفرس ياقتيون والعيلاميين ساميون بلا مرأه

والثالث من بني سام ، ارفكشاد ، ويروي ارفخشاد وارفخشذ ومعنى الكلمة جار الكلداني ومتاخمه على ما روى لآثرمان (مجلد ١ من تاريخه صفحة ٢٨٣) فذلك ناطق بان مهد ذرية ارفخشاد التي منها العبرانيون والعرب مما كان في جوار ابناء عمهم الكلدان الذين هم ذرية كوش بن حام كما مر في الكلام على نمروود . واما لود ، رابع ابناء سام فزعم بعضهم ان ذريته اقامت في ليديا القديمة حيث ولاية ازميز الان معتبرين بالمقاربة بين الاسمين لود وليديا . لكن وحدة الاسمين او تقاربهما لا يكفيان وحدهما للدلالة على ان الاصل واحد . فقدماء ليديا ياقتيون ومحلهم من حيث موقعه الجغرافي لا يمكن ان يقرب الى محل ابناء لود لانهم ساميون والكتاب جعل مساكن بني سام متسقة تباعاً فيلزم ان يكون مقر ذرية لود بين بني اشور وارفكشاد من جهة وبني ارام من الجهة الاخرى ومن كلام ابن خلدون في تاريخه ، ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ (لود) قال ابن اسحق كان لاوذ اربعة من الولد وهم طسب وعمليق وجرجان وفارس . وفي تاريخ ابي القدا في ذكر العمالقة ، وهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام ، وبقي ، ارام ، خامس ابناء سام وتأويل الكلمة العالي او المرتفع ولا شك ان ابناءه اقام بعضهم في سورية الجنوبية اي في دمشق وانحائها حتى لبنان وبقي بعضهم بين النهرين كما سيجيء عند ذكر كل منهم . وكثيراً ما ورد اسم ارام في الآثار السامرية مراداً به طوراً مساكنهم في سورية وطوراً بين النهرين او في الاقليمين معاً

لم يذكر الكتاب ولداً لميلام واشور ولود بل اجترأ بذكر اعقاب ارفكشاد وارام فقط لان العبرانيين من ذرية ارفكشاد وجل غرض موسى ان يكتب لهذا الشعب تاريخه ولان الاراميين اقا ربهم الاذنون وجيران مواطنهم وكانت بين الشعبين علاقات تاريخية كثيرة كما سترى . ومما يستوجب الالتفات ان اسما من ذكرهم الكتاب من بني ارفكشاد جميعها تاريخية جغرافية دالة على انتجاع هذه القبيلة من المشرق نحو المغرب فقال « ارفكشاد ولد شالح » وشالح تأويله البعث بالشيء الى الامام وتلك اشارة الى تقدم هذا الفرع من ذرية ارفكشاد من محل اقامته الاول نحو الغرب ثم قال « وشالح ولد عابر » بمعناه بالعربية اي العابر او المجتاز فانه عبر القرات الى الغرب وعنه اخذ سكان سورية قبل ابراهيم يسمون ذرية عابر عبرانيين او بني عابر يريدون انهم اتوا من عبر القرات . ثم قال الكتاب « وولد لعابر ابنان اسم احدهما فالج (او فالغ) لانه في ايامه انقسمت الارض واسم اخيه يقطان ، فقالج او فالغ معناه القاسم او المقسم ففي السريانية **فالج** بمعنى قسم وشق وفي العربية فلج الشيء فلجين شقه نصفين وفلج الشيء قسمه وفلغ رأسه شدخه فكان موسى يقول ان بني عابر انقسموا بعد عبورهم القرات الى فصيلتين اقامت الاولى منهما في اور الكلدانيين (وسيجيء الكلام فيها عند ذكر ابراهيم) وارتحلت الثانية اي بنو يقطان الى بلاد العرب

﴿ عد ٣٩ ﴾

﴿ في يقطان وولده جدود العرب ﴾

ان يقطان هذا يسميه العرب قحطان وهو ابو العرب العاربة وسموا كذلك على ما قال ابن خلدون « اما بمعنى الرساخة في العروية كما يقال ليل اليل وصوم صائم او بمعنى الفاعلة للعروية والمبتدعة لها بما كانت اول اجيالها »

واما العرب البائدة فكثرهم من ولد ارام ومنهم عاد وثمود وجرهم الاولى
 وسموا بائدة لانهم بادوا فلم تبق لهم ذرية مستقلة بل اختلطت بغيرها ، واما
 العرب المستعربة فهم على ما قال ابو القدا (في تاريخه) ولد اسماعيل وقيل لهم
 العرب المستعربة لان اسماعيل لم تكن لفته عربية بل عبرانية ثم دخل في العربية
 فلذلك سمي ولده العرب المستعربة ، وقد ذكروا ان اسماعيل نزل في جرهم
 الثانية وزوجوه امرأة منهم ومن هولاء العرب المستعربة آل قريش

اخذ الكتاب في تعداد بني يقطان فقال « ويقطان ولد الموداد ، ان ال
 الداخلة على هذا الاسم هي اداة التعريف العربية بلا مرآء ولكن هل الاسم
 المأخوذ هنا عن لغة اعجمية هو في العربية كذلك ام هو المرذاذ بن قحطان
 على ما روى ابن خلدون او هو مضاض او المضاض وقد كثر هذا الاسم في
 قبيلة جرهم الثانية التي هي من ولد قحطان كل ذلك لاسبيل الى تحقيقه الان .
 وفي تواريخ العرب ان من نسل قحطان من ملك في اليمن واول ملك منهم
 يعرب بن قحطان ثم يشجب ابن يعرب الى غيرها ومن ملك في الحجاز واول
 ملك منهم جرهم بن قحطان ثم عبدياليل بن جرهم الى غيرها ثم ذكر الكتاب
 من ولد يقطان « شالف » وعن ابن خلدون « سالف وهم اهل السلفات » وفي
 التاج السلف كصر د بطن من ذي الكلاع من حمير وهو السلف بن يقطن وقال
 لانرمان ان هذا العمل اي السلفات او سلفية هو في الجنوب الغربي من صنعاء
 في اليمن ثم « حضرموت » وقد بقي هذا الاسم حتى الان علماً لاقليم حضرموت
 على الطرف الشرقي من شبه جزيرة العرب ثم « يارح » وعن لانرمان انما هذا
 الاسم مترجم الى العبرانية عن كلمة هلال العربية ولذلك وقف المفسرون بين
 ان يكون المراد به بني هلال وهم شعب قديم في شمالي اليمن او جبال القمر
 الواقعة في حضرموت نحو الشرق . قال ابن خلدون في يارح هذا ومن تبعه من

ولد يقطان بعد ان ذكر خمسة منهم هولا خمسة وثمانية اخرى نقل اسماءهم وهي عبرانية ولم تقف على تفسير شيء منها ولا يعلم من اي البطون هم. وهم يياراح واوزال ودقلا وعوثال وافيايل وايوفير وحويلا ويوفاف، والجملة ثلاثة عشر نقلاً عن الكتاب بتغير ما وهوذا ما امكن التوصل الى معرفته في هذه الايام من شان هولا.

ذكر الكتاب بعد يارح هودورام، قال لانرمان (صفحة ٢٨٥) لاريب ان هولا هم الحضارمة Adramites الذين جعل الجغرافيون منازلهم في جوار قبيلة حضرموت وكان في الشام قبيلة الحضارمة بعد الاسلام اتوا اليها من المعجم وفي التاج الحضارمة قوم من المعجم خرجوا في بدء الاسلام فسكنوا الشام. وفي الصحاح فترقوا في بلاد العرب فمن اقام منهم بالبصرة فهم الاسودة ومن اقام منهم بالكوفة فهم الاحامرة ومن اقام منهم بالشام فهم الحضارمة ومن اقام منهم بالجزيرة فهم الجراحة ومن اقام منهم باليمن فهم الابناء ومن اقام منهم بالموصل فهم الجرامقة. ثم ه اوزال، وبهذا الاسم عمل في اليمن كان حيث صنعوا الان واستمر يسمى ازال او عزال الى ان غزا الاحباش هذه الديار في القرن الخامس للميلاد فسموها صنعاء وفي التاج ازال كسحاب اسم صنعاء اليمن في الجاهلية الجهلاء... او ازال اسم بانها وهو ابن يقطن ابن عابر وهو والد صنعاء كانت امرأة ملكة. ثم ه دقلة، قال لانرمان ما من عمل في بلاد العرب يقرب اسمه من هذا الاسم على ان معنى دقلة في العبرانية النخل فيراد بدقلة عمل كثير فيه النخيل او كان فيها نوع من العبادة لهذا الشجر كما كان عند قدماء نجران في اليمن وموقع نجران هذه يناسب كثيراً ان يكون موطناً لفصيلة دقلة من حيث الجوار لمساكن اخوانه على انه جاء في التاج نقلاً عن الصائب قال ابو حنيفة الدقل المجهول من النخل كله الواحدة دقلة وفيه عن

القاموس دقلة محرركة موضع في اليمامة . ثم عوبال ، ويقرب هذا الاسم من اسم
 بني عييل الذين كانوا يسكنون في الغرب من صنعاء على شاطئ البحر وكانت
 عاصمة بلادهم ثمنه مدينة كبرى حوت من الهياكل خمسة وثلاثين هيكلاً .
 وفي التاج بنو عييل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قبيلة من
 العرب العاربة قد انقرضوا وهو اخو عاد بن عوص . وذكر ابن خلدون عييل
 من شعوب العرب العاربة . وذكر الكتاب بعد هولاء ايبائيل . وكان
 هذا الاسم عاماً لعمل في بلاد مهرة من اليمن واخص حاصلاته البخور
 وروى ثيفورست اليوناني المشهور بعلم الطبيعة ان احسن البخور كان
 يؤتى به في ايامه من عمل مالي الذي لا يبعد ان يكون مائيل او ابي مائيل .
 ثم سبا ، او سبا وهذه القبيلة مشهورة وكان منها اكثر سكان اليمن
 غير ان بعض المؤرخين العرب لا يجعلون سبا بن قحطان كما في الكتاب بل
 يقولون ما قال ابو الفداء واسم سبا عبد شمس فلما اكثر الغزو والسبي سمي
 سبا وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان لسبا عدة اولاد فمنهم
 حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة بنو سبا ، الى ان قال ان من بني حمير التابعة
 ملوك اليمن ومن بني كهلان قبائل طي ومن بني عمرو نجم ومن بني اشعر
 الاشعريون ومن عاملة بنو عاملة من القبائل اليمانية التي ارتحلت من اليمن ونزلت
 بالقرب من دمشق في الجبل المعروف بجبل عاملة . انتهى ملخصاً عن تاريخ ابي
 الفدا واصح من ذلك قول ابن خلدون في جدول بني سام سبا بن يقطن بن
 عابر كما مر في التوراة وقوله هناك ان من بني يقطن سبا وهم اهل اليمن من
 حمير والتبابعة وكهلان .

اما اوفير ، فلا شك ان في بلاد العرب الجنوبية محلاً يسمى باسمه

سكنه ابناؤه بجانب ابناء اخوته ولكن توفرت الاقوال وتضاربت في ما اذا

كانت اوفير علماً لمحل واحد او لمحلين اذ ورد ذكر اوفير هنا ثم في سفر الملوك الثالث عند الكلام في ارسال سليمان سفنه الى اوفير لاستحضار الذهب وغيره . والظاهر على ما حقق الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ فصل ٨) ان اوفير هذه غير اوفير محل تجارة سليمان فهذه في بلاد العرب الجنوبية في بلاد عمان على بعد نحو من خمسة عشر كيلومتراً من مدينة سوهار وتلك في بلاد الهند وان سفن سليمان كانت تسير حتى اوفير الهندية ومما قاله لارمان (مجلد ١ من تاريخه صفحة ٢٨٥) ان اوفير التي في بلاد العرب كانت محطة للتجارة بما يرد من اوفير التي في الهند فكانت السفن الهندية تقل البضائع والحاصلات الهندية الى مرفأ عدن فتقلها سفن اخرى او قوافل الى مصر وبلاد العرب وسورية

• وحويلة • الثاني عشر من ابناء يقطان استوطنت ذريته في بلاد خولان في شمالي اليمن على تخوم الحجاز حيث امتدت بعد ذلك ذرية اسماعيل كما جاء في التكوين (فصل ٢٥ عد ١٨) • ويوباب • قد رأيت انه يسمى في كلام ابن خلدون يوفاف • قال لارمان (في المحل المذكور صفحة ٢٨٦) يظهر ان هذا الاسم مكسر والصواب ان يقال • يوباب • فقد ذكر بتولاييس قبيلة اليوباريين في جنوبي العربية • وجاء في تواريخ العرب ان وَّبر من ولد قحطان وان فصيلة وَّبر كانت تسكن شرقي عدن الى تخوم حضرموت

واختتم موسى كلامه في ولد يقطان بقوله • كل هولاء بنو يقطان وكان مسكنهم من ميشا وانت آتٍ نحو سفار جبل المشرق • فيشا عند مصب الفرات ودجلة في الخليج العجمي مع البلاد التي تسمى الان مساليك وهي البرية التي يسكنها الان قبيلة بني لام من العرب وتتصل بالعراق العربي وسفار هي التي كانت عاصمة بني سبا وتسمى الان زعفر • وجبل المشرق يظهر ان المراد به جبل نجد وعليه

فكان بنو قحطان يسكنون منطقة فسيحة بتدي من مسالك من طرف العراق العربي وتمتد الى جبل شومر ونجد وجنوبي الحجاز واليمن وحضرموت ومهرة

﴿ عد ٤٠ ﴾

﴿ في ابناء ارام ﴾

ذكر الكتاب ابناء ارام قبل بني ارفكشاد فقال « بنو ارام عوص وحول وجائر وماش ، فقد مر ان بني ارام اقاموا في دمشق وانحاءها وقد حفظ اسم ارام لهذه الاعمال عند كل القبائل القديمة وفي كل اللغات اما ابنه عوص فاقام نسله في الارض التي سماها الكتاب باسمه اذ قال في فاتحة سفر ايوب « كان رجل في ارض عوص اسمه ايوب ، وروى يوسيفوس (في ل ١ من تاريخ اليهود فصل ٦) « ان عوص بكر ارام اقام في عمل تراخونيد (او تراكونيت) الواقعة بين فلسطين وسورية المجوفة ، وقد ورد هذا الاسم في بشارة لوقا (ف ٣ عد ١) حيث قيل « فيلبس رئيس ربيع على ايطورية وبلاد تراكونتس ، فالكلمة يونانية من تراخوس معناها الوعر او الحزن او البلاد الكثيرة الحجارة وقد فهم بعضهم بها بلاد الشقيف وكلام يوسيفوس مؤذن بشئ من ذلك والظاهر ان المراد بها اللجا التي كان القدماء يسمونها ارجوب وليس معناها الا الصبرة بمعنى الحجارة الغليظة المصنوعة وايطورية هي مملكة يطور القديمة وهي الناحية المعروفة الان بالجيدور وكل ذلك في الشرق من الاردن والجلولان وفي الجنوب الشرقي من دمشق فهناك كانت قبيلة عوص وهناك كان ايوب يؤيده انه وجد في بعض الاثار السامرية ذكر شعب يسمى عوصو ويظهر من الاثر ان مقره في جهة حوران واللجا . وفي كتب المؤرخين العرب ان عاد احدي قبائل العرب البائدة هي من ولد عوص وان ثمود وجديس من هذه القبائل ايضا هما من ولد جائر اخيه الذي يسميه العرب كثر وان منزل ثمود كان بالحجر

بين الشام والحجاز كذا في تاريخ ابن خلدون وغيره وعن يوسفوس والقديس
 ابرونيوس ان عوص بن ارام هو الذي بنى دمشق
 اما حول ، فيظهر ان ذريته اقامت في البلاد الواقعة بين باسان والجولان
 ممتدة الى بحيرة الحولة وان هذا الاسم عن حول بن ارام واما « جائر » فكان
 مقام اعقابه في ناحية ايطورية المار ذكرها المعروفة الان بالجيدور في الجنوب
 الشرقي من دمشق وجعل بعضهم موقع ايطورية في الشمال من الجيدور وفي الجنوب
 من جبل الشيخ وانها مملكة جشور القديمة حيث الان باناس وقسم من اقليم
 البلان ولا تخفى المقاربة بين جائر والجيدور وجشور . وبقي « ماش » الرابع
 من ابناء ارام وكان مفسرو الكتاب يترددون بين ان يكون مقام ذريته في ميشا
 مسالك المار ذكرها او في ماسيوس او ماشيوس في جوار نصيبين فجأت
 الاثار المسماة قاضية بتبؤهم مسالك اذ ابانت هذه الاثار انه كان فيها شعب
 ارامي وربما كان هناك مقام بني ارام كلهم اولاً فنجع بعضهم الى سورية وبلاد
 العرب واستمر نسل ماش في مقرهم الاول

ان فصائل القبيلة الارامية قد استفحل امرها في وسط سورية وشرقيها
 وكان قطبها دمشق يليها عدة ممالك او ولايات كما سترى في محال عديدة من
 هذا التاريخ ويظهر ان ذرية لود اخي ارام التي كانت تسكن بعض شمالي سورية
 كما اشرنا آنفاً اختلطت بالاراميين من اقدم الايام فكان هذا ما حمل بعض
 المؤرخين العرب علي حسب ان لود الذي يسمونه لاوذ ابناً لارام مع انه اخوه
 ومنهم ابن خلدون عن ابن حزم اذ جاء في تاريخه (في المقدمة الاولى من مجلد ٢)
 « قال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ هو ابن ارام بن سام اخو عوص ،
 واهم من ذلك ان الاثار المصرية عند ذكرها الشعوب الذين عرفوا بعدئذ
 باسم اراميين تسميهم روتان او روتانو وتسميهم الى روتان المغرب يراد بهم

سكان دمشق وبلاد كنعان منهم والى روتان المشرق او الاعلى وتريد بهم سكان شمالي سورية وجزء من غربي ما بين النهرين فادة كلمة روتان الاصلية روت او لوت لا يبعد ان تكون تحريف لود كما حرف المصريون انفسهم اسم جدهم لوديم بن مصرائيم بن حام بتسمية انفسهم لوت او روت كما مر في عد ٣٥ . وعليه فتكون القيلتان اللودية والارامية التميزتان اصلاً اختلطت احدهما بالاخري وبعد اتقراض ملك الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد عم اسم ارام بلاد هولاء ايضاً فاصبح القسم الاكبر من سورية يسمى ارام

﴿ عد ٤١ ﴾

﴿ في بني يافت ﴾

ذكر الكتاب ابنا يافت (تك ف ١٠ عد ٢) اولاً فقال : بنو يافت جومر وماجوج ومداي وياوان وتوبل وماشك وتيراس ، ولم يذكر من ولد هولاء الابني جومر وبني ياوان فتكلم اولاً في الاصول ثم في الفروع التي ذكرها فجومر ويسميه العرب كومر هو اصل قبيلة الجيماريين او الكومريين القدماء الذين ذكرهم هيرودت وكانوا يسكنون على شاطي البحر الاسود في جهة اسيا وفي جهة اوربا . وربما أخذ عنهم اسم بلاد القرم وقد غزوا اسيا الصغرى مرات في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد وتسميهم الاثار المسمارية جيميراي . واما ماجوج ، فتأول بعضهم اسمه بمعنى الجبل الكبير مركباً من كلمتين ماجوج ويريدون بذلك جبل قاف وان قبيلته سكنت هناك . لكن هذا التأويل لا يعتمد عليه واكثر المفسرين وفي مقدمتهم يوسفوس (في ك ١ من تاريخ اليهود ف ٦) ان قبيلة هذا يراد بها التتر ولا مرية بكونهم من ذرية يافت . وقد جاء في نبوة حزقيال (ف ٣٨ عد ٢ وما يليه) : وكانت الي كلمة الرب قائلاً يا ابن البشر اجعل وجهك نحو جوج ارض ماجوج رئيس روش وماشك وتوبل وتبأ عليه وقل . . .

هانذا اليك يا جوج فاديرك ... واخرجك انت وجميع جيشك ومعهم فارس وكوش وفوط ... ومعك جومر وجميع جيوشهم وال ترجومة واقاصي الشمال ... فتأتي الى جبال اسرائيل ، ذكرنا كلام النبي مطولاً لتضمنه كثيراً من اسماء الشعوب الذين تكلم فيهم وهو نبوة على غزوة النتر لبلاد فلسطين في القرن السابع قبل الميلاد . وجوج رئيس او ملك ارض ماجوج يريد النبي به ملك النتر الاوربيين على ما رأى لانرمان فهولاء النتر كانوا اجتازوا في اواسط القرن السابع قبل الميلاد من شمالي جبل قاف الى جنوبيه واقاموا بين ارمينية الشرقية وبلاد ماداي واستمروا على اسمهم فقد ورد في كتابات اشور بانينال الذي لم يكن بعيداً عن عهد حزقيال ذكر كوج او جوجي ملك شخا او شتا (اي شيت Scythes الذين اعتاد العرب ان يسموهم تترآ) يسكن في الشمال من اراراط اي ارمينية فهذا هو جوج ارض ماجوج الذي ذكره النبي ووصفه برئيس ماشك وتوبل لان جيوش النتر كانت مستحوذة حينئذ على هذين الشمين الاقي ذكرها (لانرمان مجلد ١ من تاريخه صفحة ٢٩٤)

واما ماداي ، ثالث ابناء يافت فلا اشكال ان ذريته هي قبيلة الماديين المتواتر ذكرها في الكتاب والاثار ومسآكنها بلاد مادي وهي الان ادريجان والعراق العجمي ومادي اصل شعوب ايران . واما ياوان ، فالتقليد العام انه جد اليونان في اسيا واوربا فقد اتقسم هولاء الى فرعين اجتاز احدهما بوغاز الدردنيل واقام في تراسة Thrace ومكدونية وامتد في سائر بلاد اليونان وجزرها واستمر الفرع الثاني في اسيا الصغرى فكان منه من كان من اليونان فيها هذا وسيترى في كلامنا على الحثيين تفصيل السكان الاولين في هذه البلاد . ثم ذكر الكتاب . توبل وماشك ، وكلما ورد ذكرها فيه ذكرنا مما كانه لاتفاق نسلهما واقامة احدهما في جانب الاخر وذكرتهما الاثار المسمارية مراراً باسم . ماشكي

وتابالي ، وعامة العلماء على ان مقر قبيلة توبال في الجنوب من جبل قاف وجبل
يوسفوس مساكنهم بين بحر قزوين (بحر الخزر) والبحر الاسود حيث جورجيا
الان والاثار المسماة تؤيد هذا . واما قبيلة ماشك فرأى الاقدمين ان مواطنها
كانت في الشمال من اشور بين البحر الاسود وبحر قزوين مع قبيلة توبل وهذا
وجه ذكر الكتاب القيلتين معاً وقد ورد ذكر تابال وموشكى في كتابات
سرغون الملك في خرشباد حيث عد من جملة اقاليم ملكه . تابال الى موشكى ،
وقال في محل اخر انه انتصر على ميلا ملك الموشكيين . وذهب اوسان وغيره
ان المسكوبيين هم من ذرية ماشك هذا (فيكورو مجلد ١ صفحة ٢٩٢)
واما تيراس ، الاخير من ولد يافت فاكثر مفسري الكتاب وفي مقدمتهم
يوسفوس (ك ١ في تاريخ اليهود فصل ٦) على ان ذريته اقامت في تراسه
(١) ولكن خالفهم لانرمان (مجلد ١ من تاريخه صفحة ٣٠٠) قائلاً بان
مساكن ذرية تيراس كانت في جبل توروس وفي كيليكيا البلاد الفسيحة التي لم
تر لها ذكراً في انساب موسى وبان بعض النقصاء ارجع الى هذه القبيلة اسم
ترسيس مدينة هذه البلاد وقد وجدت فيها بعض قطع مصكوكة كتب عليها اسم
ترس وتسميها الكتابات الاشورية تارسي والحاصل ان قبيلة تيراس على قوله
اقامت في ترسيس وفي كيليكيا حيث جبل توروس ايضاً . وسترى ان الاظهر
نسبة ترسيس الى ترشيش بن يوان ثم ذكر الكتاب ابناً جومر فقال : وبنو
جومر اشكناز وريفات وتوجرمة ، اما اشكناز فقد جاء ذكر قبيلته مع غيرها
من سكان ارمينية بقول ارميا النبي (فصل ٥ عد ٢٧) متكلماً في خراب بابل
: نادوا عليها ممالك اراراط وميني واشكناز ، وشبه هذا الاسم لاسم قبيلة
(١) هي حيث الاساتة الى البحر الاسود شرقاً والى جزر الارخيل جنوباً والى
الرومي الشرقية شمالاً ومكدونية غرباً

الاشكينين القدماء ظاهر وهؤلاء كانوا يسكنون بيتينيا حيث مدينة نيقية المسماة
الآن ايسنيك وفي جنوبها وشمالها بحيرتان تسمى كل منهما ايسنيك والجزر
الواقعة تجاه ترويا تسمى اجزر اشكانيا وعليه فيظهر ان قبيلة اشكناز بن جومر
سكنت اطراف اسيا الصغرى من جهة الاستانة العلية . واما ريفات فعلى تقليد
اليهود الذي حفظه يوسفوس كان مقام ذريته بفلاغونيا وهي ولاية قسطنطيني
الآن وهذا ينطبق مع مركز اشكناز في بيتينيا ومركز ذرية ترجومة في
ارمينية الغربية كما سيجي . فيكون مركز ريفات بينهما ويؤيده ان اليونان سموا
هذه البلاد ريفاس . وترجمة . ورد ذكر نسله مرات في الكتاب منها قول
حزقيال المذكور آنفاً حيث يجعله مجاوراً لنسل جومر وقريباً من اقاصي
الشمال ومنها قول هذا النبي ايضاً (فصل ٢٧ عد ١٤) في صور . آل ترجمة
بالخيل والفرسان والبنال اقاموا اسواقك . فيتحصل من ذلك ان بلاد هذه
القبيلة لا يمكن ان تكون بعيدة كثيراً عن فينيقي بحيث يمكن ان يوثق منها الى
صور بالخيل والبنال برآ . ومن تقليدات الارمن ان جدهم يسمى ترجموموس
او ترجموم وهو ابو هيك الذي ينتسبون اليه . وعليه فساكن ترجمة كانت في
ارمينية الغربية

ثم ذكر الكتاب بني ياوان فقال . وبنو ياوان اليشة وترشيش وكتيم
ودودانيم ، فاليشة يراد به سكان بلاد اليونان في قارة اوربا وقد كثر ذكره
في الكتاب دالاً على هذه البلاد واما ترشيش ، فكان علماء لاسبانيا في ايام
الفيثيقيين اذ كان تجارهم يأمون ترشيش اي اسبانيا طلباً للكسب على انه لا يظن
ان موسى اراد بترشيش اسبانيا في هذه الانساب فترشيش هو ابن ياوان
فيلزم ان يكون اقام بين قومه او في جوارهم وقد اخله موسى بين اليشة
المراد بها بلاد اليونان كما مر وبين كتيم المراد بها قبرس على قول اكثرهم

فيلزم ان تكون ذريته توسطت بينهما اي كان مقامها في جزر الارخبيل او في الشواطئ الغربية من الاناضول هذا ملخص ما قاله لانرمان في المحل المذكور وجاء في تاريخ بن خلدون ان ترشيش اهل ترسوس، اي ترسيس الان وارى هذا اقرب الى الصواب مما سواه لالوحدة الاسم فقط بل للمجاورة في الاحتلال ايضا فكيليكيا وقبرس وبلاد اليونان متقاربة احداها من الاخرى وكتيم، والاكثر على ان المراد بهم سكان قبرس الاقدمون ويقويه ان اقدم مدن قبرس تسمى كيت او كيتون وكانت محطة للتجارة بين اهلها والفينيقيين وان الاكتشافات الحديثة في هذه الجزيرة تبين منها ان سكانها الاقدمين من اليونان البلاسج وان لغتهم فرع من فروع اللغة اليونانية ولكن احرفها مخصوصة بها هذا ما قاله لانرمان (مجلد ١ صفحة ٢٩١) ولكنك ستري في كلامنا على الحثيين ان الاب دي كارا يرى ان كتيم يراد به حثيم اي قبيلة الحثيين وان قدما قبرس حثيون لا يونان ويعقب على لانرمان وغيره في هذا الصدد. وبقي من ولد ياوان ودودانيم، كذا في النص العبراني في سفر التكوين وعنه ما في اللاتينية العامة ولكن في السبعينية والسامرية ودودانيم، وكذا في الاصل العبراني في سفر اخبار الايام حيث تعاد انساب موسى وعليه فيرجح ان صحيح الرواية دودانيم لا دودانيم ويظهر من ثم ان هذه الفصيلة كان موطنها رودس الشهيرة بقدمها والقريبة من قبرس فيتبادر الفهم اليها ولا يبعد ان تكون هذه التسمية تعم العمل المقابل لرودس في اليابسة. ومن اعتمدوا رواية دودانيم جعلوا محلة هذه الفصيلة في دودون في الابير او ان المراد شعب الدردينيين في ترويا

﴿ عد ٤٢ ﴾

﴿ مجمل هذه الانساب ﴾

ان المتحصل من هذه الانساب على سبيل الاجمال هو ان ولد حام كان

منهم اولاً الكوشيون وامتدت مساكنهم من بابل وعلى شطوط الاوقيانوس الهندي حتى بلاد الحبشة ومصر والاثار المصرية مؤيدة لذلك اذ تسمى شعوب اعلى النيل كوش كما مر وبقي من الكوشيين نمرود وقومه في بابل ومملكته التي ذكرناها . ثانياً ذرية مصرائيم وقد توطنت مصر واسمها في اكثر اللغات الشرقية حتى اليوم مشعر باصلها . ثالثاً ذرية فوط وقد سكنت شطوط افريقية الشمالية على قول بعضهم او بعض اليمن وسومال على قول الاخرين وهو الاظهر . رابعاً الكنعانيون وقد اهلته بهم سهول سورية الشمالية وشطوط البحر المتوسط الى جنوبي فلسطين ومن هولاء الفينيقيون واقاموا في وسط قبيلتهم والحثيون وامتدوا الى الشمال كما سترى

واما ذرية سام ففهم اولاً العيلاميون سكان بلاد عيلام التي صارت بعد ذلك من اعمال الفرس . ثانياً الاشوريون سكان اشور وهي الجزيرة اي القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين وجواره . ثالثاً العبرانيون من ولد عابر بن شالح ابن ارفخشاد واستمر بعضهم في بلاد الكلدان وهاجر منها ابراهيم الى بلاد الكنعانيين فكان من نسله بنو اسرائيل . رابعاً العرب واصلاهم يقطان او قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشاد بن سام وامتدوا في الحجاز واليمن وسائر اعمال بلاد العرب وهم العرب العاربة او العرباء . خامساً الاراميون وهم ولد ارام بن سام وكانت مساكنهم دمشق واعمالها وأضيف اليهم ولد لود بن سام ومن هذين الاصليين العرب البائدة ايضاً اي عاد وثمود وجديس وجرهم الاولى الخ اما ذرية يافت ففهم اولاً الايرانيون وهم الماديون والقرس وغيرهم واصلاهم مادي ومساكنهم بلاد فارس وجوارها وبعض الهند . ثانياً الكومريون او الجومريون واصلاهم جومر بن يافت ومساكنهم على شطوط البحر الاسود من جهة اوربا وجهة اسيا ويظهر ان منهم السلت Celtes اصل بعض قبائل اوربا

كما سيجي . ثالثا ذرية ماجوج وهم التتر Scythes وكانت مساكنهم في شمال جبال قاف وانتقل بعضهم الى جنوبيه ومن هولاء ايضا اصل لبعض قبائل اوربا . رابعا التتر ونسبهم ابن خلدون الى كومر (او جومر) بقوله : وشعوب التتر كلهم من بني كومر ولم يذكروا من اي الثلاثة هم والظاهر انهم من ترغما (توجرمة) ، ولكن في الكامل لابن الاثير ، ومن ولد تيرش (تيراس) التتر والحزر ، خامسا اليونان واصلهم ياوان وابناؤه ومساكنهم بعض اسيا الصغرى وبلاد اليونان والجزر القريبة منها وبعض ايطالية ومنهم او هم البلاسج على رأي عامتهم ولكن على رأي الاب دي كارا البلاسج لاسيا الاولين هم جيئون . سادسا الايباريون واصلهم توبل وماشك ومواطنهم الاولى بين بحر الحزر والبحر الاسود اي بلاد الجركس وبعض شروان . سابعا وقد كان تيراس بن يافت اصلا لبعض قبيلة السلاف اي الصقالبة

ان التقليد العام عند جميع سكان اوربا ان اصلهم من اسيا ارتحلوا اليها من جهة اسيا الصغرى وبوغاز الدردنيل والبصفور ومن جهة البحر الاسود وجبل قاف وبحر الحزر واكثرهم من ذرية يافت واصلهم خمس قبائل كبرى اولها التون ولها ثلثة فروع الاول السكندينايف ويظن انهم ظعنوا من اسيا في القرن الاول قبل الميلاد ومنهم سكان اسوج ونروج والدانيرك . والثاني الجرمانى ومنهم اكثر سكان جرمانيا . والثالث الانكليزي ومنهم الانكليز بمصر اللفظ وسكان سكوتسيا . والقبيلة الثانية السلت انتشرت من اقدم الايام من المشرق الى المغرب في اواسط اوربا والسواد الاعظم منها حل في افرنسة فهم الغال سكان افرنسة القدماء او نزلواهم وجالية من هولاء اقاموا في بوهاميا وبافيارا وفي بعض اعمال ايطالية وانكاترة ايضا حيث بلد غال . والثالثة اللاتين ومنها الافرنسيون من غير الاصل السابق ثم السواد الاعظم من سكان ايطالية واسبانية والبرتوغال

ورومانيا . والرابعة اليونان ومنها سكان بلاد اليونان والالبانيون وبعض سكان
ايطاليا الجنوبية . والخامسة السلاف اي الصقالبة ومنهم خاصة سكان روسيا
والبشناق والسرب والبلغر والبولتيون وغيرهم

الفصل التاسع

(في برج بابل)

﴿ عد ٤٣ ﴾

﴿ آيات الكتاب في برج بابل ثم من بناء ﴾

بعد ان ذكر موسى انساب بني نوح وتفرق قبائلهم في الافاق انبأنا بما كان
في بابل فقال (تك ف ١١ عد ١ وما يليه) وكانت الارض كلها لغة واحدة
وكلاماً واحداً . وكان انهم لما رحلوا من المشرق (نحو المغرب) وجدوا بقعة
في ارض شنعار فاقاموا هناك وقال بعضهم لبعض تعالوا نصنع لئنا ونضججه طبخاً
فكان لهم اللبن بدل الحجارة والحمر كان لهم بدل الطين وقالوا تعالوا نبني لنا
مدينة وبرجاً رأسه الى السماء وتقيم لنا اسماً كيلا نتبدد على وجه الارض كلها ،
قبل ان نشيد لنا اثر انتفاخر به فاستكبروا وانغاضوا الرب فقال : هوذا هم شعب
واحد ولجميعهم لغة واحدة وهذا ما اخذوا يفعلونه والان لا يكفون عما هموا به
حتى يصنعوه هل نهبط ونبلبل هناك لغتهم حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض فبدهم
الرب من هناك على وجه الارض كلها وكفوا عن بناء المدينة ولذلك سميت
بابل لان الرب هناك بلبل لغة الارض كلها ، فهذا ما جاء في الكتاب وهو شامل
امر ين الكلام في برج بابل ثم بلبال لغة الارض فتكلم في هذا الفصل على

برج بابل وفي التالي على اللغة وبلبائها

واما من هم الذين اخذوا ينون هذا البرج فذهب بعضهم الى انهم جميع الاحياء حيثئذ من نسل نوح وانهم اجتمعوا في ارض شنعار يتعاضدون ويتنافسون بتشيد مدينة و برج . وذهب غيرهم ان هولاء كانوا بني سام فقط وبعض ولد حام وايد هولاء مذهبيهم بحجج عديدة منها ان التعميم المتحصل من قوله « وكانت الارض كلها لغة واحدة » لا يراد به كل الارض المأهولة يومئذ بل كل الارض التي اجتمع فيها المرتحلون اي ارض شنعار ولا يستفاد من نص الكتاب البتة ان كل الاحياء حيثئذ اجتمعوا في هذه الارض . ومنها ان موسى ذكر اخبار تفرق ابنا نوح قبل خبر برج بابل وبلبال الالسن ومن خاتمة الفصل العاشر من سفر التكوين وهي « هولاء عشائر بني نوح ومنهم تفرقت الامم في الارض بعد الطوفان » يتلخص ان هذا التفرق كان بعيد الطوفان وقبل بناء البرج . ومنها ايضا ان قوله انهم ارتحلوا من المشرق لا يستلزم انه لم يبق منهم احد حيث كانوا ولا انه لم يتخلف احد منهم في اثناء الطريق ومن حججهم ايضا ان الظاهر من النص العبراني ان بليلة الالسن كانت بعد سنة ١١٧ من الطوفان ولكن يؤخذ عن الترجمة السبعينية ان ذلك كان بعد ٤٠٠ سنة من الطوفان واذا اعتمدنا هذه الرواية الاخيرة كان اجتماع نسل نوح برمه في بابل مستحيلا . ويظهر من الآثار المصرية ان بني مصرائيم كانوا مقيمين في وادي النيل قبل القرن الرابع بعد الطوفان . والحاصل من ذلك كله ومن قرائن النص المقدس ومجموعه ان الذين هموا بتشيد المدينة والبرج في ارض بابل وبلبت لغتهم لم يكونوا جميع الناس على اخرهم واذا فهم كلام الكتاب بهذا المعنى سقط كل ما يعترض به على رواية موسى من حيث وجدة اللغة او غيرها كما

﴿ عدد ٤٤ ﴾

﴿ في موقع برج بابل ﴾

لاجرم ان ارض شنعار التي تُسَمَّى البرج فيها هي ارض بابل لتصرح الكتاب بان ما بنوه سمي بابل اخذاً عن بلبله السنهم ويظهر ان العلامات المسمارية الدالة على شنعار تشير الى معنى ما بين النهرين لانها على ما روى اوبر (في كتاب رحلته ما بين النهرين) « مات مات را » فعلامة مات تدل على اسم البلاد ورا معناه ري الماء او السقي اي النهر فكان المعنى البلاد المسقية بنهرين اي ما بين النهرين . واما اين كان موقع هذا البرج من ارض بابل فاختلف القدماء في تعيين محل بابل ادى باولى حجة الى الاختلاف في موقع البرج والاضر ان موقع بابل انما هو مدينة الحلة الان موطن الشيخ صفي الدين الحلي صاحب البديعة المشهورة واما موقع البرج فجعله بعضهم في الشمال من بابل في محل الهرم القديم الذي ذكره استرابون وسماه قبر بالوس وجعله غيرهم في بورسيبا القديمة التي هي الان برج نمرود في وسط الطريق بين بغداد وبابل على بعد اثني عشر كيلومتراً في الجنوب الغربي من الحلة حيث خرابات كبيرة من اجزائها مترجج بالنار وهناك صرح بقي من ارتفاعه ستة واربعون متراً ومحيطه سبعة وعشرون متراً وقد اثبت العالم اوبر (١) الافرنسي ان هذه الخرابات هي في موقع برج نمرود حتى افضل على العلم ببلاغ هذا البحث الى درجة من التوكيد فقد جمع (في كتابه الدروس الاشورية وفي كتاب رحلته بين النهرين) شهادات المؤرخين وقرات الخطوط المسمارية التي جاء فيها ذكر الهرم القديم و برج نمرود واستخلص مثبتاً ان برج نمرود هو برج بابل الذي بليت الالسن عند بنائه

(١) Oppert Etudes Assyriennes P 192 et Expédition en Mesopo.
T. 1 P. 213

انا كفاً بالايجاز نكتفي عن ذلك بايراد بعض فقرات من كتابة مسمارية
 خطها بختصر على هرم قديم في محل برج نمرود وكان اول من ترجمها اوبر
 المشار اليه وشرحها في كتابه الدروس الاشورية فبختصر بعد ان يستغث
 بالالامين مروداخ ونابو يقول ان هيكل انوار الارض السبعة المعلق عليه اقدم
 ذكر لبرسيبا بناه ملك قديم (يحسبون من عهده الى اليوم اثنين واربعين عمراً
 بشرياً) لكنه لم يكمل قته فتركه الناس منذ ايام الطوفان متكلمين كلاماً مشوشاً
 وزلازل الارض والرعود زعزعت اللبن (الاجر الغير المشوي) وشقت الاجر
 المشوي الملبس به البناء فهدم اللبن فتكون منه تلول فالحم مروداخ الاله العظيم قلبي
 لاجدد بناءه فلم امس الاساس بل اخترقت في شهر الخلاص واليوم المسعود
 اللبن والاجر بقناطر اقتها وكتبت اسمي المجيد على وجه القناطر وغيت
 بتجديد بناء البرج ورفع قته كما كان يلزم ان تكون وكذا اعدت تشيده كما كان
 يلزم ان يكون في العصر الحالية القاصية وكذا رفعت اعلاه ، وقد اتقن اوبر
 وغيره من اهل العلم بالاثار ان خط بختصر هذا مشعر بلا شك ببرج بابل
 الذي ذكره الكتاب على ان لازمان تابع اوبر على هذه الترجمة في موجز
 تاريخه القديم ثم عاد في مطول هذا التاريخ وفي موجز تفسير فقر باروز يشبه
 بصحة الترجمة خاصة في الفقرة تركه الناس منذ ايام الطوفان متكلمين كلاماً
 مشوشاً ، مترجماً لها بمعنى اخر ولما كانت الخطوط المسمارية عرضة لتأولات
 عديدة وقرآت مختلفة فلم نحصل حتى الان على التوكيد المطلق ان برج نمرود
 هو برج بابل حقيقة وان كان رأي اوبر هو الاقرب الى الصواب والاضهر
 خاصة لاستمساكه بحجج قوية واسناد قوله الى بينات عديدة ولانه يتبين من
 اي تفسير كان لخط بختصر انه جدد بناء برج كان من اقدم الايام ولم يتم
 صنوه سقته او قته ولا يخفى ما في ذلك من الاشارة الواضحة الى برج بابل

سواء ذكر الطوفان في ذلك الخط ام لم يذكر

﴿ عد ٤٥ ﴾

﴿ في الاثار المثبتة تاريخ برج بابل ﴾

ان عالماً اسمه ايدان يظن انه كان كاهناً مصرياً في هيكل ازوريس في مصر على عهد خلفاء اسكندر الف كتاباً اعتمد فيه التاريخ البابلي لباروز الشهير وضمنه اخبار الكلدان والاشوريين الا ان غير الزمان لم تبق منه الا فقرات رواها اوسايوس في الاستعداد الانجيلي والقديس كيرلس الاسكندري في كتابه ضد يوليانوس وجرج سينسال في تاريخه ومنها فقرة رواها اوسايوس وغيره قال ايدان فيها: رووا ان الرجال الاولين استكبروا بقوتهم وارتفاع قاماتهم فاخذوا يحترقون الالهة ويظنون نفوسهم اسمى واعظم منهم فحملتهم كبرياؤهم على ان يشيدوا صرحاً عجباً في ارتفاعه وهو الان بابل وبينما كاد رأسه يناطح السماء عصفت الارياح بامداد الالهة فحطمت مراقي البناء وكفأتها على البنائين وسميت هذه الخرابات بابل. والناس الذين كانت لهم لغة واحدة الى ذلك الحين شرعوا منذ حينئذ يتكلمون لغات مختلفة بامر الالهة، وقد حفظ اسكندر بوليستور (اي العلامة وهو كاتب يوناني توفي في القرن الاول قبل الميلاد) رواية اخرى اشبه بهذه اخذها عن باروز

ان التقليدات البابلية التي بلغتنا الينا فقرات باروز وغيره في شأن برج بابل وبلبال اللغة فيه تشبه كل الشبه ما رواه موسى في سفر التكوين بهذا الشأن حتى لم يجد توش ورنان وغيرها من كفرة عصرنا مفراً من قوتها فاجأوا الى الزعم ان باروز لم يتلق ما كتبه في برج بابل عن اثار كلدانية بل تلقاه عن كتب اليهود واهمهم ميلهم السيء انه كان لليهود سكان بلاد الكلدان صولة وسطوة في هذه البلاد ايام كان باروز يكتب تاريخه على عهد اسكندر الكبير

وسلوقوس . مع انه لم يكن لهم شيء من ذلك بل كانت مدارس بلاد الكلدان لم تزل عامرة زاهرة تعلم قراءة الخطوط المسمارية وتفسيرها حتى كان كل ما بقي من فقر باروز وامكن معارضته بالاثار المكتشفة حديثاً قاضياً علينا ان نوقن انه تلقاه عن اثار قديمة في وطنه وانه كان على غاية من الدقة في ما ينقله ولا وجه لاستثناء روايته في برج بابل وبلبله الالسن من هذا الحكم وليس في ذلك ما يشرف قبيلته او يعود عليها بنفع

ويزيد ذلك تحقيقاً ما اكتشفه عن قرب جرج سميت من صفائح نقش عليها بالخط المسماري تاريخ برج بابل وهي الان في المتحف البريطاني الا انها لسؤ الحظ مشوهة ممحو قسم منها والصحيفة الاولى التي يظن انه كان مكتوباً فيها خبر تكبر من شيدوا البرج لم يهتد اليها بعد على ان الباقي من هذه الصفائح يشف ظاهراً عن الفرض وهوذا ترجمة ما كان منه كذلك . كانت افكار قلبه سيئة . . . وكان ترك ابا كل الالهة . . . فبيلهم كباراً وصغاراً على البرج . . . كان يبني الجدران النهار بطوله وفي الليل عقاباً لهم . . . لم يترك بقية . . . في غضبه جاهر برأيه الخفي بان يبيل السنتم فحول وجهه وامر فبيلت اراؤهم . . . سر - تولي - إلي (تأويله اله البرج السامي وهو أنو) اباد (او عاقب) . . . فالتقوه مرتدين فظهرهم . . . ولما لم يتوقفوا وعصوا الالهة . . . فبكوا بكاء مرّاً على بابل وانتحبوا وقلبهم . . . فالخاصل من هذا الكلام المتقطع ان شعب تلك الايام عصى الالهة واراد بناء برج غير مبال باسخطهم فبيل الالهة السنة الشعب واراؤهم ودمروا ليلاً ما كانوا ينون نهراً فشق عليهم ذلك وناحوا على بابل وما كانوا بنوه فيها وهذا مؤذن بناء برج بابل ودكه وبلبله السن من بنوه بل لا يمكن تخريجه او صرفه الى معنى غير هذا

روى لانرمان (مجلد ١ من التاريخ صفحة ١١٥) ان التقليد الدال على

بناءً برج بابل وبلبال الالسن به وجد عند الارمن ولم تخلُ عنه كتب اليونان
لانه جاء في قصصهم عن الالباد (اي الجيايرة) انهم شرعوا يبنون برجاً
يلتصق رأسه الى السماء فعاقبهم الالهة على قحتهم واهالوهم بالصواعق واهبطوهم
الى الجحيم وروى مارونيا آناً وقال لم نجد أثراً لذلك في الهند ولا في ايران
لانه يخص بسكان بابل او بمن كانوا مجتمعين في شنعار او بمن تفرع منهم
بعد ذلك

الفصل العاشر

(في اللغة)

﴿ عدد ٤٦ ﴾

﴿ في اللغة الاولى ﴾

لما كان جميع الناس من ولد ادم وحواء اولاً ثم من ولد نوح بعد الطوفان
لم يكن اشكال ولا ريب في انه كان للاولين في الدورين لغة واحدة يحسن
تسميتها اللغة الاولى وجاء الكتاب يثبتنا انه عند بناء برج بابل كانت الارض
لغة واحدة وكلاماً واحداً ، وقد ابنا مفهوم هذه الاية على ان الاختبار في كل
اين وان حقق لنا انه لا يمكن ان تكرر اعوام عديدة على لغة الا وتدخل عليها
تبدلاً في الفاظها وتغيراً في صورها وزيادة عليها وتحريفاً وتصحيحاً في حروفها
لا سيما اذا كانت تلك اللغة غير مكتبة وعليه فليس لنا ان نقضي بان اللغة التي انطق
الله ادم بها استمرت محفوظة على سلامتها الى ايام الطوفان واذا سلمنا بقاء
اصلها وجزهرها فلا اقل من تبدل هيئتها الخارجية ودخول بعض التغير فيها الا
ان يكون ذلك بمعجزة ولم يثبتنا الكتاب بشئ من هذه المعجزة . ثم اذا كانت

المدة التي تخللت بين الطوفان وبناء برج بابل اربعة قرون على ما في النسخة السبعينية فلا بد ان يكون قد طرأ على اللغة التي كان نوح تكلم بها مثل تلك التبدلات والتغيرات والزيادات الحديثة وعليه فالأظهر ان اللغة التي كان يتكلم بها من بنوا برج بابل هي اللغة الاولية مهذبة ومكاملة ومزاداً عليها الفاظ جديدة وصور حديثة . وان بني سام تيسر لهم اكثر من سواهم حفظ اللغة التي نطق بها اباؤهم لانهم استمروا ادنى من غيرهم الى مهد النوع البشري وان طرأ على لغتهم ما طرأ ويطرأ على كل لغة كما اتناه

ذهب بعض الآباء منهم اوريجانوس (في مقالة ١١ في سفر العدد) والقديس اغوستينوس (في كتابه مدينة الله فصل ١٦) وغيرهم وكثير من العلماء حتى ايامنا ان اللغة العبرانية هي اللغة الاولى التي تكلم بها آدم في الفردوس وذهب كثيرون غيرهم ايضاً انها لغة اخرى سامية كالسريانية او الكلدانية او العربية على انه قد تبين من العلم الحديث النشأة وهو علم معارضة بعض اللغات ببعضها ان كل اللغات القديمة تعاقبت عليها ثلثة ادوار قبي دورها الاول كان كل من كلماتها ذا هجاء واحد فتوضع الكلم احداها بعد الاخرى بحسب نظامها المنطقي لتأدية المعنى المقصود وما برحت لغة الصين ولغات بعض القبائل في داخلية افريقية وغيرها من هذا النوع . وفي الدور الثاني أخذ بالحاق كلمة الى اخرى فيؤدي اللفظان المعنى الاول مضافاً اليه معنى جديد او يحصل من تركيب الهجائين او اكثر معنى اخر . وفي هذا الدور ايضاً اخذ بزيادة احرف على الاصول في اولها او اخرها او بين حروفها للدلالة على معانٍ ترافق المعنى الاصيلي مثال ذلك في لغتنا العربية زيادة الالف في مثل قاتل للدلالة على المشاركة وزيادة الالف والسين والتاء في مثل استغفر للدلالة على طلب الفعل ومن ذلك تشديد اوسط الفعل للدلالة على المبالغة او ادخال الهمزة او التشديد على الافعال للتعدية ومثال

ذلك في غير العربية لا يفتى على الحثير بها فنه زيادة بمض الحروف في اللغات
 الاوربية للدلالة على تجديد عمل الفعل مثل Commencer ابتدا Recommencer
 ابتدا ثانية او استأنف ومثل honorer كرم ووقر Déshonorer عاب واحتقر.
 وفي الدور الثالث اكتسبت كلم اللغات التصريف وهو تغيير الاصل الى هيئات
 متعددة للدلالة على معانٍ منها تصريف الافعال في الازمنة ومع الضمائر وبنائها
 للمجهول والحاق الضمائر بالاسماء والافعال ومثل النسب والتصغير وما اشبه واذا
 علمت ذلك ظهر لك ان اللغة العبرانية وغيرها من اللغات السامية لا يمكن ان
 تكون في حالتها الحاضرة اللغة الاولى التي تكلم بها آدم فان نحو كل منها ومعجماتها
 تدبنا انها في دورها الثالث ولكن يمكن ان تكون احدى هذه اللغات السامية لغة
 آدم او لغة نوح من حيث جوهرها واصلمها وقد قدر لانرمان ان اللغات ذات
 الهجاء الواحد يتكلم فيها نحو ٤٤٩ مليوناً في العالم واللغات المركبة غير المتصرفه
 يتكلم بها نحو ٢١٦ مليوناً والمتصرفه ينطق بها نحو من ٥٣٧ مليوناً (مجلد ١ من
 تاريخه القديم صفحة ٣٣١)

﴿ عد ٤٧ ﴾

— بلبلة اللغة —

واما كيف كان بلبال اللغة في بابل فلا بآء ومفسري الكتاب في ذلك قولان
 قال بعضهم انشأ هذا البلبال عدم ادراك بناء البرج ما يقوله احدهم للاخر بارادة
 الله عقوبة لكبريائهم ففترقوا فنشأ عند كل فريق منهم لغة تقدمت شيئاً فشيئاً
 ومن استمسكوا بهذا القول القديس غرينوريوس نيصص ومما قاله (في رده
 مزاعم اونيموس ك ١٢) . لما كان موسى ولد بعد قرون من بناء برج بابل
 فاستعمل لغة من اللغات المتأخرة ، اي التي نشأت بعد البلبال وجرت في مدارج
 التقدم وجنح اهل العلم بممارسة اللغات الى تأييد هذا القول . وقال آخرون

وهم كثير من الاباء والمفسرين ان الله غير بقتة لغة بناء البرج حتى استعمل على احدهم ان يدرك كلام الاخر وانطق كل فريق بلغة تلك معجزة لا يعجز الله صنعها . قال فم الذهب (مقالة ٣٠ في التكوين) . ان وحدة اللغة دعت الى الاجتماع واختلاف اللغة اوجب التفرق ، وقال القديس افرام السرياني (في تفسيره سفر التكوين مجلد ١ من كتبه السريانية صفحة ٥٩) . يظهر ان الله محبا من ذاكرتهم اللغة القديمة التي كانت تعمهم جميعا وبدلها بلغة خاصة بكل فريق منهم واستمرت اللغة القديمة عند اسرة واحدة فقط ، وعلى كلا القولين كان بلبال الالسن معجزة خارقة ناموس الطبيعة لا ينكر امكانها الا من ينكر قدرة الله على تغيير سنن الطبيعة وهو على كل شيء قدير على ان المعجزة في القول الثاني مضاعفة اي انشاء اللغة الاولى وانطاق كل فريق بلغة

﴿ عد ٤٨ ﴾

— علم معارضة اللغات —

هو علم حديث النشأة عني وما برح يعني به كثير من اعلام اهل العلم في هذا العصر والنرض منه معرفة اصل اللغات واشتقاق بعضها من بعض وما دخل من احداها في الاخرى وردها الى اصولها والبحث في ما اذا كان لها اصل واحد ترد اليه سائر اللغات وقد ردوا حتى الان كل اللغات التصريفية المألومة الى اصلين خاصة الاول السامي والاوولى على رأي بعضهم ان يسمى السرياني العربي واخص فروع الكنعانية بفروعها والارامية اي السريانية بفروعها والاشورية والعربية بفروعها ولغة بعض اهل الحبشة بفروعها ومن هذا الاصل ايضا اللغة الحامية وهي ذات ثلثة فروع المصري القديم المكتوب بالحروف الهيروكليفية ولغة بعض سكان الحبشة غير المار ذكرها ولغة سكان ليبيا وهي المغرب اي الاقاليم الواقعة في غربي مصر فقد اثبت لانرمان (مجلد ١ من تاريخه

(صفحة ٣٧٠) ان اصل هذه اللغات واللغات السامية واحد بدليل ان اصولها
 النحوية واصول الضمائر فيها وصيغة التأنيث والجمع ونحو نصف اصول
 الكلمات جميعها واحدة في اللغتين والنصف الثاني من اللغات الحامية حتى ان الفرع
 المصري نفسه هو من لغات افريقية يتكلم بها شعوب السودان ويظهر ان
 انفصال اللغات الحامية عن السامية قديم جداً وقد سبق تقدم اللغات وتحسينها .
 واما الاصل الثاني فهو السنسكريت ويقسمونه الى الهندي الايراني والهندي
 الاوروباي ومن فروع الاول الفارسي والارمني ومن فروع الثاني اليونانية
 بفروعها واللاتينية بفروعها والجرمانية بفروعها والسلافية بفروعها الى غير ذلك
 من اللغات او الفروع المستعملة في اوربا ومستعمراتها وسأتي على بيان ذلك كله
 وقد اسند هولاء العلماء نتائجهم الى مقدمات هي قرب الفروع من الاصل
 والمشابهة بين الاصول النحوية وازمنة الفعل وتصاريفه ونوع الكتابة واستعانوا
 بتواريخ القبائل وارتجالاتهم وانسابهم الى غير ذلك من الادلة المقررة عندهم
 واما مرجع هذين الاصلين الى لغة واحدة اولية فهو ما يبني اهل هذا
 العلم وقد تقدم كثيراً على حداثة نشأته وان لم يتمكن ذروه حتى اليوم من
 الاهتداء الى كل حلقات هذه السلسلة المتقطعة وايصال احداها بالآخرى وما
 ادركوه حتى الان وليس هو باليسير اثباتهم اثباتاً علمياً امكان وجود لغة واحدة
 اولية هي اصل سائر اللغات واهتدأؤهم الى قرائن قوية دالة على ان اللغات
 مشتركة في الاصل ولها اصل واحد يعم جميعها خاصة اذا روعي دورها الاول
 اذ كان كل اصل ذا هجاء واحد حتى قال بعضهم ان بعض ما كان في اللغات
 السامية من ثلثة احرف اصله حرفان فقط . هذا واذا تعذر الوصول الى التيقن
 بوحدة الاصل في جميع اللغات فيبقى قول الكتاب . وكانت الارض كلها لغة
 واحدة ، على سلامته وتزهره عن كل خلاف اذ ابناً ان الاظهر من معنى الاية

ان المراد بالارض كلها ارض شعمار كلها لا الارض باطلاق لفظها فسيان في
صدق الكتاب ثبت وجود لغة واحدة هي اصل كل اللغات ام لم يثبت والراجع
الان ثبوته

﴿ عد ٤٩ ﴾

اللغات السامية

قد مر ان اصل اللغات الذي سمته عامة اهل العلم سامياً رأى بعضهم ومنهم
لانرمان ان الاولى تسميته بالسرياني العربي لانه اصل لبعض لغات الحاميين
ايضاً فتسميته سامياً لا تشمل هذه اللغات ولان اخص فروعه السريانية والعربية
فكانت السريانية والعربية فرعين عامين يسمى الاول منهما شمالياً والثاني
جنوبياً ولكل منهما فروع تأتي على ذكرها كفاً بتوفر الفوائد فالقرع العام
الشمالى الذي هو السرياني تنوع منه اللغات الارامية والاشورية والكنعانية
فالارامية لنة الشعوب الذين سماهم الكتاب ارام فكانت لغتهم في سورية
ثم اوصلتها ولاية الاشوريين والفرس الى كل ما بين النهرين حتى خليج المعجم
وفلسطين وبلاد العرب الشمالية واستمرت الارامية اللغة المتغلبة في هذه الاقاليم
الى ان نسختها وخلقها العربية بعد ظهور الاسلام . ومن فروع الارامية
القرع الذي كتبت فيه بعض اجزاء من اسفار الكتاب المقدس كنبوة دانيال
وسفرا عزرا ونحميا وسفر استير وقد بقيت فقرات منها مكتوبة من القرن
الخامس الى القرن التاسع بعد الميلاد يتبين منها حالة هذه اللغة وقتئذٍ

ومن فروع الارامية ايضاً اللغة السريانية التي كان يستعملها سكان الرها
ونصيبين وقد كانت زاهرة خاصة من القرن الثاني الى القرن التاسع بعد الميلاد
وهي المكتوبة فيها ترجمة الاسفار المقدسة المسماة بسيطة وكتب القديس افرام
السريانية وكتب طقوس طائفتنا المارونية وقد داخلها كثير من الالفاظ

اليونانية وكانت موصلاً للعلوم بين اليونان والعرب فآكثر ترجمات الكتب من اليونانية الى العربية عنى بها علماء السريان او اخذت عن ترجمات سريانية واستمرت هذه اللغة في بعض قرى جبل لبنان كحصر و وجوارها الى امد غير بعيد اعني نحواً من قرنين فقط . ومن الفرع الارامي اللغة التي استعمالها اليهود وغيرهم في سورية وفلسطين في ايام المخلص وقد كتب الريون بها التلمود الاورشليمي والتلمود البابلي وتسمى السريانية الكلدانية وسماها بعضهم عبرانية نسبة الى العبرانيين الذين تكلموا بها بعد عودهم من السبي البابلي . ومن هذه الفروع ايضاً الفرع التدمري الذي كان مستعملاً في تدمر ونواحيها وفي شمال سورية في ايام دولة تدمر وبقي منه كتابات عديدة قديمة . ومنها ايضاً الفرع النبطي وكان لثة اهل العربية الحجرية يداخله كثير من الالفاظ العربية وبقيت منه ايضاً كتابات قديمة . ثم الفرع السامري انتشر في السامرة في عهد ولاية الاشوريين والبابليين والفرس عليها وقد حفظ بحالة لثة علمية عند السامريين والنسخة السامرية مكتوبة به

ولغة الكنعانية فرعان خاصة اولهما اللغة العبرانية وهي كقطب يدور عليه درس اللغات السامية وقد كتبت بها اكثر اسفار العهد القديم وقد انبأنا الاكتشافات الحديثة والاثار القديمة انها كانت لثة الموابين والعمونيين من نسل لوط ومن المؤكد انها لم تكن لثة ابراهيم ونسله قبل ان زابل بلاد الكلدان بل تلقاها عن الكنعانيين بعد ان توطن بين اظهرهم وسماها اشعيا النبي لثة كنعان . والفرع الثاني هو لثة الفينيقين على انه وان كان الفينيقيون من ولد كنعان فقد كان لهم لثة مخصوصة قريبة من اللغة العبرانية لكن بين الفرعين فروقاً تجعل كلاً منهما فرعاً ممتازاً عن الاخر فيظهر ان العبرانية كانت لثة الكنعانيين سكان جبال فلسطين والفينيقية لثة السواحل وقد دلنا اثار هذه

اللغة انها كانت ذات ثلث لهجات او فروع فرع جيل وهو الاقرب الى العبرانية
 وفرع صيدا وهو الهم والاكثر انتشاراً ويمكن اعتباره مثلاً لهذه اللغة . ثم
 الفرع البوني وهو لغة القينيين الذين هاجروا الى قرطاجنة كما سترى في تاريخهم
 واما الفرع الثاني العام من اللغات السامية فهو اللغة العربية وهي ذات
 فرعين احدهما الفرع القحطاني او القبطاني والثاني الفرع الاسماعيلي نسبة الى
 اسماعيل بن ابراهيم من هاجر امته فان اسماعيل عاش بين قبيلة جرهم كما قال
 ابن خلدون في تاريخه . وشب اسمعيل بينهم (اي بين جرهم الثانية) وتعلم
 اللغة العربية منهم واعجبهم وزوجوه امرأة منهم ومات امه هاجر فدفنها في
 الحجر ، ومن جرهم قريش والحاصل ان هذا الفرع هو صحيح المستعمل في
 كتبنا وبلادنا وهو لغة الامصار من العراق والجزيرة الى اطراف مراکش
 ومن شطوط البحر المتوسط الى الحجاز واليمن وقد انتشرت بالمسلمين العرب
 وهي الان ذات اربع لهجات خاصة اي لهجة بلاد العرب ثم لهجة سورية ثم
 لهجة مصر ثم لهجة المناربة ولا حاجة الى القول ان هذه اللغة من اغنى اللغات في
 اصولها واذا عورضت قواعد النحوية بنيرها من قواعد اللغات السامية ظهر انها
 ركن لكتب الاصول في باقي هذه اللغات وقد اخذت بعض لغات اسيا واوربا
 الفاظاً كثيرة من العربية فمنها في اللغات الايرانية لاسيما الفارسية الفاظ لا يدركها عاذاً
 واللغة التركية نحو النصف من الفاظها عربي ومنها الفاظ عديدة في بعض لغات الهند
 الان وفي الاسبانية والبرتوغالية كما مات كثيرة اخذت عن العرب مدة اقامتهم في
 اسبانيا ولا تخلو الافرنسية عن كلمات منها يعرفها من علم اللتين وفي علم الفلك
 كثير من الفاظها منها السموت والديبران والطير وبنات نعش والمنز الى غيرها .
 واما الفرع القحطاني فيشمل اللغات الميتة التي كانت في بلاد العرب الجنوبية
 وبعض اللغات الحية الان في بلاد الحبشة وحفظت لنا الاثار القديمة بعض فقرات

من تلك اللغات الميتة وقد جمع العالمان ارنو ويوسف الافى (١) صور كتابات قديمة عديدة بهذه اللغة كانت كافية لمعرفة اصولها وظهر ان لهذه اللغة اربعة فروع السباوي او الحميري وكان لغة اليمن خاصة وبها كتبت اكثر الاثار المذكورة فعرفنا اصولها اكثر من غيرها وهي مثال لباقي القروع . ثم القرع الحضرموتي وهو لهجة حضرموت القديمة والضماير فيه اشبه بضماير لغة اشور والقرع الميناوي وكان لغة سكان الشمال الشرقي من اليمن والقرع العقيلي (نسبة الى عقيل احد بطون العرب القدماء) وهو لغة مهرة من اعمال اليمن

﴿ عد ٥٠ ﴾

— في السنسكريت وفروعها —

ان الاصل الثاني العام للغات يسمى مع فروعها اللغات الياقية لان كل من نطقوا بها من نوع الانسان الابيض هم من ذرية يافت والاصل الذي ترد اليه هذه اللغات يسمى السنسكريت ومعنى هذا اللفظ عند الهنود ما هو كامل بنفسه ، فكانهم سموها هذه اللغة كذلك لان تصاريضها كاملة وكان موطنها الهند وكانت اللغة العامة في نحو من عشرين قرناً ثم امتدت لغة العلم والدين هنالك وهي اس لمجموع اللغات الهندية الكثيرة القروع والتي لاوجه لنا لتبينها بل حسبنا ان نبين ان السنسكريت اصل لقريعين شاملين الاول الهندي الايراني والثاني الهندي الاوروباي وللإيراني مثالان قديمان الزند والفارسي فالزند هو اللغة المكتوبة بها الكتب الدينية المنسوبة لزورواستر واضع دين الفرس القدماء او مصاحبه . والفارسي نجده في الكتابات المسمارية التي خطها ملوك الفرس القدماء . واللغة الكردية تقرب كثيراً من هذه اللغة الفارسية فهي مكسرة عنها ويداخلها كثير من الالفاظ الاجنبية . ومن فروع الايرانية

(1) D. Arnaud et Joseph Halevy

اللغة الارمنية ولم يتجدد من الاثار ما يكشف لنا عن حالتها القديمة والمعلوم ان القديس مسروب هو الذي وضع احرف هجائها في القرن الخامس للميلاد عند تنصر الارمن واللهجات بهذه اللغة عديدة

واما الفرع الثاني الشامل وهو الهندي الاوروباي فله خمسة فروع وهي اليوناني واللاتيني والسلي والجرماني والسلافي اي الصقلي . ولكل منها فروع ايضاً وكان يُظن قبلاً ان اليونانية ام اللاتينية فظهر الان ان الصحيح انهما اختان حتى يمكن تنزيل اللاتينية منزلة البكر وهي ام للايطالية والافرنسية والاسبانية والبرتوغالية والرومانياوية وكان لها في اقدم الايام فروع كالساينية وغيرها من اللهجات التي استغرقتها سطوة المملكة الرومانية . واما الفرع اليوناني فقد طرأ عليه تبديلات وتغيرات لكنها لم تبعد الفروع عن الاصل بعداً كثيراً وهذه الفروع هي الايولياني والدوري والاتيكي والمكدوني . وقد اعتبر كثيرون لغة الالبانيين الان من فروع لغة البلاسج وان داخلها كثير من الكلمات اليونانية والسلافية وبعض صيغها اقرب الى السنسكريت منها الى اليونانية والفرع السلي امسى الان محصوراً في اعمال قليلة من افرنسة وجزائر بريطانيا وله فرعان خاصة احدهما يسمى الغالي لغة سكان عمل غال في جزائر بريطانيا والثاني يسمى بروتون وهو لغة بعض سكان شمالي افرنسة ومن هذا الفرع لغة ايرلندا

واما الفرع الجرمني الشامل فله فرعان خاصة الغوتيك اي الغططي (نسبة الى قبيلة جرمانية اصلاً) والالمني فالغوتيك لانعلم منه الا ما بقي منه على الاثار ومن جملتها فقر من ترجمة للكتاب المقدس عني بها اسقف يسحق ولفيلا Vulfila في القرن الرابع للميلاد . ومنه تفرعت اولاً لغة الدايمرك واسوج . ثانياً الفرع المعروف بانكلو ساكسون الذي نتجت منه ومن الافرنسية القديمة اللغة الانكليزية . ثالثاً الالمني السافل وفيه عدة لهجات . واما الفرع الالمني العام فله

عدة فروع منها اللغة الالمانية واللغة النمساوية
واما الفرع السلافي او الصقلي الشامل فله فرعان عامان ايضا السلاف
بالخصوص واللاتيك والسلاف قسمان ايضا شرقي وغربي فن السلاف الشرقي
اللغة المكتوبة فيها الكتب الطقسية في جميع كنائس الصقالبة ومنذ القرون الوسطى
لم تعد اللغة العامة بين الشعب وتقرب منها اللغة البلغارية وهي مشتقة من لغة
الصقالبة الجنوبيين اخذها البلغاريون عنهم عند احتلالهم اعمال الدانوب السفلي
ومن هذا الفرع ايضا اللغة الروسية وقد انتشرت كثيرا بامتداد املاك دولة
روسيا ثم اللغة السربية التي يتكلم بها السكان بين بحر الادرياتيك ونهر الدانوب .
واما الفرع السلافي الغربي فهو لغة اهل بولونيا وبوهاميا وغيرها من الفروع غير
المشهورة . والمقاربة بين اللغات السلافية اكثر منها بين فروع لغة اخرى فمن
عرف احداها فهم الكلام في باقىها الا لغة بولغاريا لانه طرا عليها تبديلات
وتعيرات في اصولها . واما الفرع الثاني المسمى اللاتيك فكان من فروع لغة
قديمة في بروسيا نسختها الالمانية ولغة اخرى كان يتكلم بها شعب قرصه البولونيون .
قد اخذنا عن لانرمان (في المجلد الاول من تاريخه) اكثر كلامنا في اللغات
ونحتمه بما اختتم به كلامه وهو اننا خرجنا بعيدا عن غرضنا في كتابة تاريخ
سورية او مقدمة له ولكن اذا تبصر المطالع بتوفر الفائدة مما اتينا به احل عذرنا
لديه محل القبول والاستحسان

الفصل الحادي عشر

(لحة في الكتابة)

— ❦ عد ٥١ ❦ —

﴿ الكتابة بالصور ﴾

مد اخذ الانسان يكسب المعارف اللازمة لتقدمه في مدارج الحضارة
 شعر باحتياجه الى ما يعاون ذاكرته على حفظ تلك المعارف والى ما يبلغ
 افكاره ورغائبه الى غيره اذا تعذرت عليه المشافهة. وكان له في ذلك وسيلتان
 الاولى ان يرسم صورة لما يتصوره ويرغب فيه والثانية ان يرسم صورة لاصوات
 كلامه والصورة في الوسيلة الاولى اما ان تكون حقيقة ان كان الشيء المرغوب
 في بيانه مادياً يمكن تصويره اما ان تكون مجازية دالة في سبيل الكناية والرمز
 على المقصود والصورة في الوسيلة الثانية تدل اما على الكلمة برمتها او على
 بعض حروف هجائها فكان الناس في بدء نشأتهم وحضارتهم يرسمون صورة
 لما رأوه او فكروا به وارادوا تذكره فينقشونها على حجر او خشب او مادة
 اخرى صلبة ولما لم يكونوا يحسنون التصوير كانوا يحفرون او يجسمون
 خطوطاً كما تسمح قريحتهم القاصرة لتذكرهم تلك الخطوط ما ارادوا وقد
 وجدت اثار دالة على مثل ذلك في محال عديدة فهذا اول طور للكتابة

ثم تدرج الناس الاولون بحسب حضارتهم الى التعبير عن افكارهم برسم
 صور دالة على مسمياتها بحقيقتها او مشيرة الى الغرض بقريته ما فاذا ارادوا
 مثلاً التعبير عن حرب رسموا صور رجال متعاركين وادوات حرب او عن
 حيوان او طائر او شيء اخر مادي صوروه للدلالة عليه او دلوا بصورته على

امر اخر متعارف عندهم فكان من ذلك الناز لا يحلها الا من عرف اصطلاحهم او اهتدى اليها ببعض القرائن من ذلك رسم المصريين صورة رجل ويده الى فيه كناية عن الاكل . ونجح بعض القبائل بهذا الفن فكان منه ستة انواع هيروغليفية اي تمثل صور اشياء مادية يراد بها مسمى الصورة او شيء يقرب منه او يشير اليه واول هذه الانواع الميروغليف المصري ثم العلامات الصينية ثم السامرية في بلاد الكلدان ثم الحثية عند الحثيين في شمالي سورية وفي اسيا الصغرى ثم المكسيكية عند قدماء المكسيك ثم الكانوتية في امريكا والاطهر ان كلاً من هذه الاصطلاحات كان مستقلاً لا علاقة له بغيره وبقي الى الان اصطلاحان منها هما الحثي والامركاني لا تعرف حقيقة مدلولهما وقد اهتدى سايس الى كاهنتين او ثلث من الاصطلاح الحثي

على ان الاصطلاح على رسم الصور كان قاصراً لا يمكنه ان يؤدي الاً بيان تصورات قليلة العدد ومادية ويتعذر ان ترسم به التصورات المجردة عن المادة كتصور الفضيلة والعدل وما اشبه من التصورات التي يسميها المنطقيون مجردة ولذلك الجأت الحاجة من تقدموا في الحضارة ان يبحثوا عن طريقة اخرى يتيسر بها بيان افكارهم فكانت اولى خطاهم جعلهم ما كانوا يتقشونه من الصور دالاً لا على مسميات الصور بل على المعجاء الاول من اسمها اي على اللفظ المصطلح عليه لها فاصبحت تلك العلامات صوتية بعد ان كانت تصويرية ولكي تمثل بما يدركه ابناء العرب تقول ان صورة الشمس التي كانت تدل على الشمس في اصطلاحهم الاول جعلوها في اصطلاحهم الثاني تدل على المعجاء الاول من كلمة الشمس اي الشين مع حركة لها . وصورة الهلال الدالة عليه في اصطلاحهم الاول اصبحت في اصطلاحهم الجديد دالة على حرف الهاء مع حركة له وكان هذا الاصطلاح الجديد في اللغات ذات المعجاء الواحد لكل كلمة اكثر ملائمة منه في اللغات

المؤلفة كما انها من تهجيات متعددة وتقدم تدريجيا الاصطلاح على تصوير التهجيات
الا انه ما برح في ذلك صعوبات وتطويل وحاجة الى مهارة في صناعة التصوير
واستمرت الفاظ كثيرة ترسم بصور دالة على تصور ولذلك استمر عدد
العلامات يتصل الى الوف فكان هذا الاصطلاح على تقدمه اخرى ان يكون
نوعاً من التصوير من ان يكون كتابة

﴿ عد ٥٢ ﴾

﴿ في الكتابة بالحروف ﴾

اجمع القدماء على ان الفينيقين اول من اوجد الكتابة بالحروف فقد كان
منهم جم غفير يقيم في مصر او يكثر التردد اليها للتجارة فاخذوا العلامات
الصوتية من اصطلاح المصريين معاضين بخطوط عن الصور فوضعوا الاثني
والعشرين حرفاً هجاء لغتهم واخذوا يكتبون بها ما شاؤا من الفاظها وعنهم اخذ
سائر معاصريهم فلم يجد العلماء حتى الان حروف هجاء قبل حروف الفينيقين
وكل ما وجد مكتوباً بالحروف على الاثار او محفوظاً بالاستعمال يرد عن قرب
او بعد الى الحروف الفينيقية وقد عارض كثير من العلماء هذه الحروف بغيرها
من حروف جميع اللغات فبين ان الاصل هو الفينيقي طرأت عليه تدريجاً
تحسينات واختصارات في اللغات الاخرى وسنين عند كلامنا في الفينيقين
كيف اوصلوا حروفهم مع بضائهم الى الافاق القاصية من العالم المعروف
حينئذ . على انه لا يعلم في اي عصر بالخصوص اوجد الفينيقيون هذا الاختراع
الوفير الالهية ولا شك بانه كان قبل عصر موسى

الفصل الثاني عشر

(في سكان سورية الاولين)

﴿ عد ٥٣ ﴾

﴿ في سكان سورية قبل الطوفان ﴾

لامرية بان سورية كانت قبل الطوفان ايضاً مأهولة بولد ادم . ولا نعتمد في هذا على التقليدات العامة التي روى كثيراً منها الاب مرتين اليسوعي في كتابه تاريخ لبنان الذي نشرت جريدة البشير بعض مقالاته حيث روى التقليد ان الفردوس كان في انحاء دمشق او لبنان وان آدم عاش في سورية وان مقتل قاي ن هابيل كان في صحارى دمشق وان قبر قاي ن هناك وان مدفن هابيل في الجبل الشرقي وان مدفن نوح في سهول البقاع وان المدينة الاولى التي بناها قاي ن هي بعلبك وما اشبه من تقليدات العامة التي ركن اليها بعض الجوّالة وكذا لا نعتمد بما رواه يوسيفوس (تاريخ اليهود ك ١ فصل ٢) من ان بني شيت نصبوا عمودين من حجر ولبن وكتبوا عليهما ما علموه حتى اذا حصل الطوفان وغرق عمود اللبن يستمر عمود الحجر حافظاً للخلف ذكر ما كتبوا وقال انهم يؤكّدون بقاء هذا العمود الى الان في سورية وايضاً لا نعتمد في هذا الحكم على اقوال بعض اهل العلم في هذا العصر كقول دي لامرتين بان بعلبك شيدتها الجبارة قبل الطوفان فان هذه التقليدات والآراء على احتمال صحة بعضها لا تصلح ان تكون بينة علمية على ان سورية كانت مأهولة بولد آدم قبل الطوفان بل الحجة القاطعة في ذلك هي موقع سورية الطبيعي فان اخص الاقوال في مهد النوع البشري واوجعها واقربها الى الصدق ان هذا المهد كان في ما بين النهرين او

في ارمينية كما ابتأ (ارجع الى عد ١٣) ولا جرم ان الناس على طول حياتهم قبل الطوفان تكاثر عديدهم فالحقبة التي هي ١٦٥٦ سنة بحسب النسخة العبرانية او ٢٢٤٢ سنة بحسب الترجمة السبعينية كانت فوق ما يكفي لتفرق ذرية آدم وانتشارهم في اصقاع عديدة ويثبت ذلك تفرق ذرية بني نوح في الافاق لاقل كثيراً من هذه الحقبة وما بين النهرين متاخم لسورية ولا يفصل بينهما الا الفرات غرباً وارمينيا ايضاً لا تبعد كثيراً عن سورية وليس بين سورية وارمينية وما بين النهرين بحور او جبال يستعصى مسلكها بل سهول خصبة طيبة الهواء جيدة المرعى تغري القلوب بالانتجاع اليها والتوغل فيها وعليه فقد كانت سورية بلا مراة مأهولة قبل الطوفان بعدد عديد من الناس لا نعلم من اخبارهم ولم نغز من قصص احداثهم الا بما ذكرناه في الكلام على آدم والاباء الاولين قبل الطوفان

﴿ عد ٥٤ ﴾

﴿ في سكان سورية بعد الطوفان ﴾

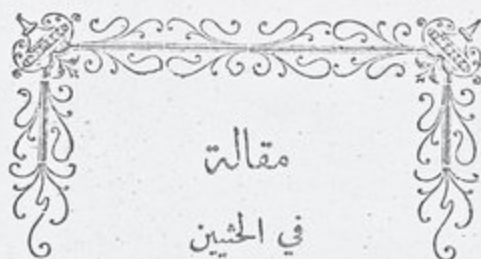
قد مر في كلامنا على انساب موسى ان سورية سكنها اولاً الاراميون ولد ارام بن سام بن نوح وكانت موطنهم في سورية المجوفة وما يليها في الجنوب وفي دمشق وما يليها وسيجيء في كلامنا على الفينيقيين ان من توطن من الاراميين في سهول بعلبك وحمص اتصلوا الى لبنان الشمالي والى انحاء اطرابلس والبترون وجبيل وبيروت ايضاً على قول بعضهم . ثانياً بعض قبائل الجبارة والاطهر انهم ساميون من اقارب الاراميين ومن هولاء الرافائيم اي الرافائيون وقد ورد ذكرهم في سفر التكوين (فصل ١٤ عد ٥) بين القبائل التي ضربها كدرلاعومر ملك عيلام وكانوا يسكنون ما وراء الاردن في بلاد باسان ثم الزوزيم اي الزوزيون وجاء ذكرهم هناك وفي سفر تثنية الاشتراع (فصل ٢

عدد ٢٠) وكانوا يسكنون في عبر الاردن ايضاً في الارض التي سكنها بعدا
 العمونيون اذ جاء في الآية المار ذكرها من التثنية ان هذه الارض تحسب
 من ارض الجبارة لان الجبارة اقاموا بها قبلاً والعمونيون يسمونهم زمزميين
 ثم الايميون قد جاء ذكرهم في سفر التكوين والتثنية (في الفصلين المذكورين)
 وكانوا يسكنون في شرقي البحر الميت في الارض التي سكنها بعدهم
 الموايون اذ قال موسى في سفر التثنية في هذه الارض وكان الايميون قد
 اقاموا بها قبلاً وهم شعب كثير طوال القامات كالعناقين ٥٠٠٠ والموايون يسمونهم
 ايميين ، ثم بنو عناق ويظهر انهم المسمون نيفيليم اي الجبارة وكانت مساكنهم
 في قرية اربع وهي حبرون في ايام ابراهيم والحليل في ايامنا ثم اليقيم وكانوا
 يسكنون السهول الواقعة في الجنوب الغربي من فلسطين الى غزة ويظهر انهم
 المويون الذين قال فيهم موسى (تثنية ف ٢ عدد ٢٣) المويون المقيمون بالقرى
 الى غزة ابادهم الكفتوريون الخارجون من كفتور واقاموا مكانهم ، ويظهر ان
 هذه القبائل توطنت في سورية قبل ان يصلها الكنعانيون

ثالثاً الكنعانيون وقد سكنوا شمالي سورية الى حماه ثم بعض الشطوط
 البحرية والبلاد التي سميت بعد ذلك فلسطين وقد مر بك ذكر المواضع التي
 اقامت فيها كل فصيلة منهم (ارجع الى عدد ٣٨) . رابعاً العبرانيون واولهم
 في جنوبي سورية ابراهيم الحليل وابن اخيه لوط . خامساً شعبان اصلهما لوط
 من بنتيه وهما الموايون وكانت بلادهم في الشرق من البحر الميت والعمونيون
 وكانت مساكنهم في عبر الاردن كما مر آنفاً . سادساً ذرية اسماعيل بن ابراهيم
 ولكن اكثر هولاء من سكان بلاد العرب . سابعاً المديون ذرية مدين بن
 ابراهيم من قيطورا ويحسبون من سكان بلاد العرب . ثامناً الادوميون ذرية
 ادوم وهو عيسو بن اسحق وكانت مساكنهم في جبل سعير في جنوب سورية

وشمال بلاد العرب وكان الحوريون يسكنون قباهم هذا الجبل فطردهم منه
 الادوميون كما في سفر التثنية (فصل ٢ عد ١٢) ناسعا الفلسطينيين وكانت
 مساكنهم البلاد التي سميت باسمهم وقد اتوا اليها من اكرت وغيرها من
 الجزر ومن اسيا الصغرى بعد ان اسرهم المصريون واحلوه في فلسطين واصلهم
 يافتي او حامي على احد القولين وسوف ترى تفصيل اخبارهم في الكلام على
 بني اسرائيل . عاشرا السامريون وقد جلاهم ملوك اشور من بلاد الكلدان
 الى السامرة وانحأها بعد جلاهم الاسرائيليين الى بابل

فهذه اخص القبائل التي سكنت سورية الى عهد اسكندر الكبير . وان
 نتكلم في كل منها على حدة امر طويل المجال رابك موجب لاغادات يمكن
 تنكبها . وان نتكلم في سورية كأنها مملكة واحدة يناهه اتقسامها في تلك الاعصر
 الى ممالك عديدة ولذلك اثرنا ان تقصر كلامنا على اشهر قبائلها فنضع مقالة في
 الحثيين سكان شمالي سورية ومقالة اخرى في الفينيقيين سكان وسطها واخرى
 في العبرانيين سكان جنوبها الذين انتشروا بعدا في اكثر ارجائها ونضمن تاريخ
 باقي القبائل في المقالات الثلث ونضع فهرستا هجائيا في اخر هذا الكتاب يتبين
 منه تاريخ كل قبيلة في سورية وكل مملكة ومدينة فيها الى ايام اسكندر الكبير
 المكذوب فيكون ذلك وافيا بالمقصود ومصيبا الغرض على ما رأينا . وعلى الله
 الاتكال في كل حال



الفصل الاول

(في اصل الحثيين وموطنهم وما يظهر من تاريخهم في الكتاب المقدس)

﴿ عد ٥٥ ﴾

◀ في الحثيين الجنوبيين ▶

قد رأيت في المقالة السابقة ان كنعان هو الرابع من ابناء حام وانه ولد له احد عشر ابناً اولهم صيدون وثانيهم حث الى سائر ابناء الفصائل الكنعانية وعليه فأصل الحثيين حث بن كنعان بن حام بن نوح وبعد ان هاجر الكنعانيون الى سورية وجدنا لولد حث بطنين او فصيتين سكنت احدهما وادي ممرا وحبرون (الحليل الان) في جنوبي سورية والاخرى بين الفرات والعاصي في شماليها . وكان الحثيون في حبرون قبل ان ياتيها ابراهيم بشاهد انه عند وفاة سارة امراته . كالم بني حث قائلاً انا غريب وتزيل عندكم اعطوني ملك قبر عندكم فادفن ميتي ، (تكوين فصل ٢٣ عد ٤) فابتاع من عفرون الحثي مغارة المكفيلة اي المغارة المضاعفة وما بجانبها من الحقل فكانت مدفناً لسارة وله ولاسحق ابنته ويعقوب حفيده . ويظهر ان هولاء الحثيين كانوا يوثرون حينئذ التجارة وامتلاك الحقول على الحرب والغزو لاننا نرى الكتاب ذكر

انهم وزنوا اربعمائة المثقال من الفضة التي دفعها ابراهيم لعفرون ولم يذكر ان ابراهيم استنجدهم عند محاربه كدرلا عومر بل استجار بالاموريين وقد وفرت العلاقات بين الحثيين والعموريين فاننا نقرأ في سفر التكوين (فصل ٢٦ عد ٣٤) « ولما صار عيسوا بن اربعين سنة اتخذ يهوديت بنت بيري الحثي وبسمة بنت ايلون الحثي امراتين له ، ويظهر ان اطوار الحثيين وادابهم كانت تختلف اداب العموريين لاننا نرى رفقة تقول لاسحق « قد سئمت حياتي من اجل ابنتي حث (اللتين تزوج بهما عيسو) فان تزوج يعقوب (ابني) بامرأة من بنات حث مثل هاتين او بنات سائر هذه الارض فما لي والحياة ، (تكوين فصل ٢٧ عد ٤٦)

ويظهر ان فصيلة الحثيين. هذه كانت أمست قليلة العدد واهية القوة يسطو عليها جيرانها فتلجأ الى الفرار وتبديل منازلها لاننا لا نرى لهم اثرًا ولا عينًا في حبرون وما جاورها من البلاد عند عود بني اسرائيل من مصر وغزو يشوع بن نون فلسطين بل نرى مكانهم في حبرون بني عناق فالظاهر ان الحثيين كانوا استحوذوا على حبرون في زمان غير معلوم قبل ابراهيم طاردين منها سكانها القدماء بني اربع اذ كانت تسمى قرية اربع (١) باسم اول من بناها وهو اربع ابو عناق اصل العناقين فاسترد هولاء مدينتهم واستمرت في حوزتهم الى ان افتتحها يشوع بن نون وخص بها كالب بن يوفنا من سبط يهوذا . فقد جاء في سفر يشوع (فصل ١١ عد ٢١) انه « جاء في ذلك الوقت وقرض العناقين من الجبل من حبرون ، ثم قال (فصل ١٤ عد ١٣) « واعطى حبرون لكالب بن يوفنا ميراثًا ، وقد اقام الحثيون بعد طردهم من حبرون في الجبل والمراد به جبل افرائيم على الاظهر فقد ورد ذكر الحثيين في اسفار

الخروج والعدد وثنية الاشتراع مع الجرجاشيين والاموريين واليابوسيين وسائر
فصائل الكنعانيين وفي سفر العدد (فصل ١٣ عد ٢٩) أكثر تفصيل حيث
قيل ان جواسيس موسى قالوا عند عودهم اليه رأينا ثم ايضاً بني عناق العمالقة
مقيمون بارض الجنوب والحثيون واليوسيون والاموريون مقيمون بالجليل
والكنعانيون مقيمون عند البحر وعلى عدوة الاردن .

وكان الحثيون من جملة الكنعانيين الذين تألبوا على يشوع بن نون فبدد
شمل المتألمين في جبعون في جنوب فلسطين ثم في شمالها عند بحيرة الحولة كما
سترى في تاريخ العبرانيين . ويستدل من قول حزقيال (فصل ١٦ عد ٣) في
اورشليم . ابوك اموري وامك حثية . ان الحثيين شاركوا الاموريين واليابوسيين
في بناء اورشليم . والظاهر من الكتاب ان الحثيين لم يقرضهم بنو اسرائيل بل بقيت
في فلسطين منهم بقايا اذ جاء في سفر الملوك الثاني (فصل ١١) ان اوريا احد
قوادعساكر داود كان حثياً وقتل بامر داود فتزوج الملك بامرأته بتشع فولدت له
سليمان فكانت جدة بعيدة للمخلص . قال سايس ان نسبة اوريا هذا الى حثي
حبرون حيث ملك داود سبع سنين اولى منها الى الحثيين الشماليين . وانباً ناسفر
الملوك الثالث (فصل ١١) انه كان بين نساء سليمان العديديات نساء حثيات ولا
يمكن القطع بانهم من الحثيين الجنوبيين او الشماليين والراجح انهم من القفصيلة
الشمالية اذ كان لها ملوك وكان بينهم وبين سليمان علاقات وداد وتجارة منها
استجلابه لهم الخيل من مصر كما في سفر الملوك الثالث (فصل ١٠ عد ٢٨)
هذا في الحثيين الجنوبيين

﴿ عد ٥٦ ﴾

﴿ في الحثيين الشماليين ﴾

اما الحثيون الشماليون فالارجح انهم والجنوبيون من اصل واحد هو حث

بن كنعان وكانت منازلهم اولاً في جبل امانوس المعروف الان باللكام ثم انتشروا
 بمرور الايام من القرات الى حماه وحمص ومن دمشق وبرية تدمر الى الكبادوك
 وقد جاء في سفر يشوع بن نون (فصل ١ عد ٣) ان الرب قال له : قم فاعبر
 هذا الاردن انت وجميع هولاء الشعب الى الارض التي انا معطيها لبني اسرائيل
 . . . من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر القرات جميع ارض الحثيين والى
 البحر الكبير الذي في جهات مغارب الشمس تكون تخومكم . وكانت هذه
 الاية من معضلات الكتاب على مفسريه لاطلاقها اسم ارض الحثيين على ارض
 الموعد كلها ومن المستغرب ان يكون الحثيون سكان حبرون القدماء تغلبوا على
 كل هذه البلاد حتى نسبها الكتاب اليهم ولذلك قال بعض المفسرين ان اسم
 الحثيين هنا بدل من اسم الكنعانيين وقال اخرون ان هذا الاغلط ركه النساخ
 وقد اتفقت بعض نسخ الترجمة السبعينية ذكر الحثيين في هذه الاية على ان
 الاكتشافات الحديثة جلت لنا مدلول هذا النص اذ اعلمتنا الآثار المصرية ما
 كان حينئذ للحثيين الشماليين من الصولة والسؤدد في سورية كلها لانهم كانوا
 قبل عهد يشوع قد حاربوا رعمسيس الثاني فرعون مصر مترأسين على الكنعانيين
 وسائر شعوب سورية كما سترى وعليه فحق لسكاتب سفر يشوع ان يسمي
 وقتئذ ارض الموعد ارض الحثيين

وقد جاء في سفر القضاة (فصل ١ عد ٢٣ وما يليه) ان آل يوسف
 ارسلوا جواسيس الى بيت ايل وكان اسمها قبلاً لوز فدلهم رجل منها
 على مدخل المدينة فضربوا اهلهما بحد السيف واطلقوا الرجل وعشيرته فانطلق
 الى ارض الحثيين وبنى مدينة وسمها لوز وهو اسمها الى اليوم . وقد اعتاصت
 هذه الاية ايضاً على المفسرين خاصة لعدم علمهم باعمال تعرف في تلك الايام
 بارض الحثيين فذكر اوسايوس مدينة باسم لوز على بعد تسعة اميال عن نابلس

وظن بعضهم ان لوز الجديدة كانت في قبرس لتسميتها كيتيم او حيتيم كان المراد بلاد الحثيين وغيرهم انها كانت في بلاد العرب حيث مدينة تسمى ليزا او لوزا واما بعد ان دلتنا الاكتشافات الحديثة على بلاد الحثيين في سورية الشمالية فيرجح ان لوز الجديدة كانت هناك

وفي سفر الملوك الثاني (فصل ٢٤ عدد ٥ وما يليه) ان داود اراد ان يحصي الشعب فارسل يواب قائد جيشه وغيره من الروسا يجولون في البلاد ويحصون الشعب فمبروا الاردن وتزلوا بمرورهم (عراير الان في شرقي البحر الميت) واتوا الى جلعاد (السلط) الى الارض السفلى في حدشي ثم اتوا الى دان (بانياس) ثم الى صيدون (صيدا) والى حصن صور ثم خرجوا الى جنوبي يهوذا الى بر سبع (في الطرف الجنوبي من ارض الموعد) انتهى كلام الكتاب . فطريق هولاء معلوم وتخطيطه سهل فانهم اجتازوا الاردن وتجولوا في شرقه حتى انتهوا الى بانياس في الشمال قرب منبع الاردن ثم انحدروا غربا الى صيدا وصور وعادوا جنوبا الى اخر فلسطين ولا غموض الا في قوله الارض السفلى في حدشي وفي العبرانية «ارز تحتيم حدسي» او حدشي وقد كاد مفسرو الكتاب يأيسون من تفسير هذه الكلمات وتعيين المحل المحكى عنه فيها حتى قال العالم كايل سنة ١٨٦٤ (في كلامه في سفري صمويل) ان بيان المراد بها ضرب من المستحيل . على ان ما كان كايل يحسبه من امد قريب مستحيلا لم يبق الان كذلك لان ارض تحتيم هي ارض حثيم اي ارض الحثيين والفضل بهذا ايضا للاكتشافات الحديثة فان قرائن كلام الكتاب تدل على ان هذا المحل يلزم ان يكون في شمالي فلسطين وقد حقت الاكتشافات ان شمالي فلسطين ارض الحثيين الشماليين وقد انبأنا الكتاب (ملوك ٢ فصل ٨ عدد ٩) ان توعي ملك حماه خضع لداود ويظن انه كان حثيا والحثيون المقيمون في

قادس كانوا في جنوبي حماه وشمالي فلسطين فإذا تحرير معنى الآية ان وفد داود اتوا ارض الحثيين في قادس او ارض حثي قادس وما هذا مجرد تقدير وحدث بل حقيقة مثبتة بما يأتي فقد روت بعض نسخ السبعينية الآية هكذا « واتوا الى جلعاد وارض حثي قادس » وطبعت الآية كذلك في جامعة نسخ الكتاب التي نشرها الكردينال سيمانس المعروفة بالكملوتية وفي جامعة لجاي البريسية وفي جامعة انفر . ثم ليس بين كلتي تميم وهحتم في البرانية الأبدال الماء بالتاء وصورة الحرف الواحد تقرب كثيراً من صورة الاخر في هذه اللغة ولم تكن فيها حينئذ حركات ولم يكن النسخ يعرفون الا حثي الجنوب فتصحفت عليهم الماء بالتاء للمقاربة بين صورتيهما فكتبوا ارز تميم التي ترجمت الارض السفلى بدلاً من ارز هحتم ارض الحثيين ومثل ذلك قل في كلمة حدشي فهي قدسي او قدشي اي قادس مدينة الحثيين الشهيرة وسيأتي الكلام فيها قد جاء ذكر الحثيين الشماليين على عهد سليمان ايضاً ففي سفر الملوك الثالث (فصل ١٠ عد ٢٩) ان تجار هذا الملك كانوا يشترون له الخيل من مصر « ويجلبون على يدهم لجميع ملوك الحثيين وملوك ارام ، ولا جرم ان ملوك الحثيين هولاء لم يكونوا في فلسطين التي استقل سليمان في ملكها وكان يسخر الشعب الذين بقوا من الاموريين والحثيين ، الجنوبيين وغيرهم من فصائل الكنعانيين في ما بينه من المدن والحصون (ملوك ٣ فصل ٩ عد ٢٠) بل كانوا ملوك الحثيين الشماليين الذين كانوا بسطوا ولاياتهم في سورية الشمالية واعمال اسيا الصغرى . ويظهر من الاثار المصرية انه لم يكن لهم ملك واحد بل كان لكل فصيلة منهم ملك فجاء ذلك مصداقاً لقول الكتاب « جميع ملوك الحثيين » وكان من رأي بعض المفسرين قبل الاكتشافات الحديثة ان اسم الحثيين في الآية بدل من اسم الكنعانيين فظهر الان بطلان ما وهوا

وجاء في سفر الملوك الرابع (فصل ٧ عد ٦) ان الاراميين بينما هم يشدون الحصار على السامرة في ايام يورام بن احاب اسمعهم الرب اصوات مراكب وخيول وعسكر عظيم . فقال كلُّ منهم لصاحبه هوذا ملك اسرائيل قد استجار علينا ملوك الحثيين وملوك المصريين ليأتوا علينا فقاموا وهربوا . وكانت هذه الاية ايضا قبل بضع سنين لغزاً يستعصي حله حتى زعم بعض اهل العلم انه لا يمكن التصديق بها على ظاهر حروفها اذ لا يتصور ان ملك الحثيين الضعيف يروغ ملك ارام التقدير او يتهبأ له ان يحالف فرعون مصر . قال سايس (في كتابه في الحثيين) تعقب احد علماء هذا العصر كاتب السفر المقدس قائلاً انما الحليف الطبيعي لملك اسرائيل هو ملك يهوذا فلم يأت الكاتب بذكره بل بدله بالحثيين الحثاملي الذكر وهذا مشعر بجهله تاريخ عصره فلا صدق لروايته ورد سايس على المندد سهام قدحه مبيناً انه الاولى بالانتساب الى الجهل وان الاكتشافات الحديثة اثبتت ان الحثيين الشماليين كانوا حينئذ دولة اقوى من ملك يهوذا وكانوا حلفاء مصر ويمادونها قوة وبأساً . انتهى ملخصاً عن كتاب الاب فيكورو المسمى مباحث مثورة كتابية Mclanges Bibliques مع زيادات عليه

﴿ عد ٥٧ ﴾

✽ في اصل الحثيين بالخصوص ✽

بقي علينا ان ننظر في اصل الحثيين أمن اصل واحد هم ام من اصلين رأى جمهور العلماء ان لفصيلتين اصلاً واحداً هو حث بن كنعان كما مر لكن لا زمان بعد ان تابع رأي الجمهور هذا في المجلد الاول من تاريخه (صفحة ٢٧٣ طبعة ٩) عاد في المجلد الثاني (صفحة ٢٢٠) يقول ان الحثيين الشماليين ليسوا من ولد سام ولا من ولد حام بل هم من ولد يافت وعليه فلا قربى بين الجنوبيين الشماليين بل بين الشماليين مشابهة الاسم ليس الا . واسند ذلك الى اختلاف

بينهما من قبيل اللغة والهئية الطبيعية على ان لغة الحثيين الشماليين موضوع البحث حتى الان بين العلماء فلا تصالح ان تكون حجة حتى لو ثبت انها تخالف لغة الشماليين لم يكن ذلك حجة ايضاً فعلاقة اللغة بالمسكن اكثر منها بالاصل فلغات قدماء سورية كاهم سامية مع انهم من اصلين سام وحام وكذا قل في الهئية الطبيعية فلم يثبت حتى الان اختلاف فصيلتي الحثيين هئية وهب ثبت فلا يثبت شيئاً كما سترى في كلامنا في الملوك الرعاة وخاصة لان الفريقين من نوع واحد هو الابيض . قال الاب فيكورو (في كتابه مباحث مشورة صفحة ٣٣٠ طبعة ٢) انه يسلم بان اصل فصيلتي الحثيين واحد وانهم من ذرية واحدة لان الكتاب لم يفرق بينهما ولكن بما ان الكتاب لم يصرح بانهما اولاد اب واحد فتبقى القربى بينهما موضوعاً لبحث العلماء .

قد صرح الاب قيصر دي كارا اليسوعي (في كتابه الملوك الرعاة Hyksos Gli فصل ١٠) بان الحثيين حاميون لا ساميون وبان فصيلتهم الجنوبية والشمالية استوت فيهما الهئية الطبيعية وكانت صناعة الحرب وانواع الاسلحة والملابس واحدة عندهما وروى ما كان من الخلاف بين سايس Sayce وهلافي Halévy في اصل الحثيين فقال سايس ان الحثيين غير ساميين مستنداً قوله الى اسماء كثيرة جمعها وهي اعلام رجال وشعوب ومدن حثية وليس فيها ما يشير بانها سامية . وقال هلافي ان الحثيون ساميون لان اكثر الاسماء نفسها التي جمعها سايس سامي وبقاياها لا يختص بالحثيين بل بنيرهم من الشعوب فقال دي كارا خلط العالمان مسألة الاصل بمسئلة اللغة وعندني انه لم يصب احد منهما ولم يخطئ احد منهما فقد يكون احد الشعوب حامياً ولغته سامية اكتسبها من محل سكناه فلا تدل اللغة على الاصل الا ان يصحبها ادلة اخرى فالحثيون حاميون اصلاً لا ساميون سواء كانت لغتهم سامية ام حامية . كل هذا من كلام

دي كارا وقد رجح ان لغة الحثيين حامية اكسبتها المجاورة للساميين والتجارة معهم اتقاظاً وجمالاً واصولاً نحوية سامية وقد تكون اللغة المكتوبة بها الاثار غير لغة الشعب العامة . كما اعتاد سكان ايطالية مثلاً ان يكتبوا اثارهم باللاتينية لا بلغة عامة الشعب الايطالية

زعم شباس (في كتابه سفر مصري الخ) (١) سنداً الى مثل هذا البرهان اللغوي ان الكاتاس او الحاتاس الوارد ذكرهم في الاثار المصرية غير الحثيين الذين ذكرهم الكتاب مدعيًا ان اعلام الحثيين الواردة في الكتاب من اسماء رجال ونساء ومدن انما هي سامية اي عبرانية والاسماء الواردة في الاثار المصرية ليست من هذه اللغة في شيء ولا تقرب منها فرد العالم ليا بلان Lieblein اعتراضات شباس في خطبة القاها في مجتمع العلماء بامور المشرق في بطرسبورج سنة ١٨٧٦ وقال الاب فيكورو (في كتاب المباحث المذكور صفحة ٣٣٢) « لو سلمنا بصحة برهان شباس لما نتج عنه ان الحاتاس الذين ذكرتهم الاثار المصرية غير الحثيين الشماليين الذين ذكرهم الكتاب بل جل ما ينتج من ذلك ان الحثيين الشماليين والحثيين الجنوبيين لم تكن لهم لغة واحدة » وقال هناك ايضاً اجمع العلماء بالاثار المصرية ان الحاتاس في هذه الاثار هم الحثيون الوارد ذكرهم في الكتاب ولا اقل من ان يكونوا الشماليين . وما احسن وما اقوى برهان الاب دي كارا حيث قال (في المحل المار ذكره) ان الاثار المصرية على عهد ساتي الاول ورعمسيس الثاني اعلمتا بقياة سمتها كاتاس او حاتاس ووصفتها بانها كانت محبة للحرب ممتدة في شمالي سورية وفي ارض الحثيين التي ذكرها يشوع بن نون وقد حاربها هذان الملكان وغيرها من فراعنة مصر فكيف يمكن ان يكون في بلاد واحدة وفي وقت واحد قيلتان مختلفتان مع

(١) Chabas Voyage d'un Egyptien en Syrie p. 329

ان اسم الواحدة لا يزيد على اسم الاخرى الا حرفاً واحداً فحسبوا الكتاب اذا هم الحثاس او السكاتاس الوارد ذكرهم في الاثار المصرية وهم الحثي او الحثا الوارد ذكرهم في الاثار السامرية

الفصل الثاني

(في تاريخ الحثيين مأخوذاً عن الاثار القديمة)

﴿ عد ٥٨ ﴾

﴿ في مصادر تاريخ الحثيين ﴾

قد رأيت ان ما جاء في الكتاب المقدس من تاريخ الحثيين قليل غير واف لان غرض كتبة الاسفار المقدسة ديني وروحي لم يتخطأ تاريخ شعب الله الا في ما كان له علاقة بهذا التاريخ المقدس وقد قلت علائق اليهود مع الحثيين ولم يذكر المؤرخون القدماء من تاريخهم الا تزريراً يسيراً ولم تكن الاثار المصرية والسامرية الا طلاس خفيت رموزها واستعصت معمياتها على الحل الى اواسط هذا القرن ولذلك كان تاريخ الحثيين ميتاً مدفوناً قد انبعث من امد قريب فهو حديث النشأة وقد اخذ يشب وينمو ويتقدم سنة فسنة بل شهراً فشهراً او ما برح الامل معقوداً ببلوغه الكمال خاصة متى فتح الله باب الكشف عن اصطلاح علاماتهم الكتابية الذي ما زال منلقاً الى اليوم ولكن يرجى فتحه من شهر الى اخر وما عرف الى الان من تاريخهم كأن له ثلثة مصادر الاول الاثار المصرية الهيروغليفية فمنها علمنا ما كان للحثيين مع دول مصر من حرب وصلاح

واين كانت مساكنهم وما كانت قوتهم وسطوتهم واي المعبودات عبدوا الى غير ذلك من تاريخهم . والثاني الاثار الكلدانية المسمارية ومنها تبين لنا ما كان لهم مع ملوك نينوى واشور من الحروب والمنايات وما افضت اليه هذه الحروب واين كانت مدنهم وحصونهم الى غير ذلك . والثالث اثار الحسين انفسهم فقد دلتنا (وهي بكماء لانستوضح الى اليوم ما كتب فوقها) على مستعمراتهم وجالياتهم وصنائعهم وكشفت لنا عن نوع بناياتهم واسلحتهم وملابسهم الى غير ذلك مما ستراه في كلامنا الاقبي

قد انبأنا فرنسيس لانرمان (مجلد ١ من تاريخه القديم لشعوب المشرق صفحة ١٣٥ طبعة ٩) كيف اهتدى الى الاثار الحثية ومتى كان ذلك فقال ما ملخصه ان جواله انكليزيا اسمه بوركرد Burckhardt مر في حماه سنة ١٨١٢ فابصر على جدار ازقتها خطوطاً قديمة هيروكليفية تختلف عما يشاهد في الاثار المصرية فعلق ذلك بين اخبار رحلته فلم يكن لصوته صدى يوقظ اهل العلم بالاثار القديمة او يجمل المجتهدين والجوالين على التنقيب في هذا الاثر الى ان زار حماه جوالان امريكيان وهما جونسون Johnson وجاسوب Jessup فعنيا بنسخ تلك الخطوط التي كان بوكرد اشار اليها واكتشفا خطوطاً اخرى فنسخها ايضاً فتنبه العلماء الى اهمية هذه الخطوط وكلفت لجنة الاكتشاف في فلسطين العالم شرال دراك Charles Drak بالتنقيب عن هذه الاثار في حماه واعتقه العالم وريكت Wright احد اعضاء جمعية الرسالات الانكليزية قهراً له بمساعدة صبحي باشا والي سورية حينئذ ان يأخذ من حماه خمس كتابات ذات اهمية وهي محفوظة الان في متحف الاستانة العلية ثم اخذ العلماء في التنقيب عن امثال هذه الاثار فعمثروا على كثير منها في حماه وحمص وحلب ومرعش وكرمكيش (ايرابوليس الان) وفي الكبادوك ومحال اخرى عديدة في اسيا

الصغرى سنأتي على بيان كثير منها وقد برع بالعلم بهذه الآثار سايس ودريكت وباروت Perrot وغيرهم شمر بك اسمائهم وتغنم بمطالعة بعض اقوالهم في كلامنا الاقي حيث نقرده لكل من مصادر تاريخ الحثيين الثلاثة فصلاً مخصوصاً

الفصل الثالث

(في تاريخ الحثيين مأخوذاً عن الآثار المصرية)

— ❧ — عد ٥٩ — ❧ —

﴿ في هيئة الحثيين ونوع حكومتهم وبسطة ملكهم ﴾

ترى في الآثار المصرية صور عديدة تمثل كثيرين من الحثيين الشماليين وهيئة وجوههم الطبيعية اقرب الى الروتانو (كذا تسمي الآثار المصرية شعباً كان يسكن سورية الشمالية قبل الحثيين او في جانبهم) منها الى سكان فلسطين ولون وجوههم ابيض ضارب الى الحمرة فيمتازون عن العمو (يراد بهم في هذه الآثار الساميون) الذين لون وجوههم مائل الى الصفرة . ولا يطلق الحثيون لحاهم خلافاً للساميين بل يخلقون لحاهم وشواربهم وشعور رؤسهم ويتركون في اعلاها ناصية وشعورهم سوداء ولباسهم قيص مستطيل يتصل الى العقب وصورتهم الآثار المصرية حفاة كأنه للدلالة على اسرهم وذلمهم لكن آثارهم في اوطانهم تصور احذيتهم مكفة او معظفة الى ما فوق كما كانت الاحذية في القرون الوسطى وبقي شيء منها في بلادنا الى عهد قريب ويرى في صورة احد الحثيين في مدينة ابو حلقة مدورة في اذنيه فكان رجالهم كانوا

يتحلون بمثل هذه الحلى

وكانت حكومة الحثيين ملكية يتخلف فيهم الملك للاخر بحق الارث وكان الملك يلقب بلنتهم بكلمة سار او سيرا على ما يظهر من اسماء ملوكهم وكان لهذا الملك ولاية على ملوك اخرين او اقبال منهم يعدون العساكر تحت امرته ابان الحرب وكانت اهم اشغالهم الحرب والتجارة وكانوا يكثرون من الخيول كسائر سكان السهول وقد مرّ تقيلاً عن سفر الملوك الثالث ان تجار سليمان كانوا يجلبون لهم الخيل فجأت الاثار المصرية مصداقاً لآية الكتاب وكان معظم قوتهم الحربية في الخيل والمركبات وكانت جيوشهم ذوي بسالة في الحرب محنكين في القتال يتوفر فيهم الاتقياد لقوادهم منقسمين الى فرسان ورجالة وكان الفرسان يجاربون في المركبات ايضاً ومركباتهم خفيفة صغيرة تدور على دولابين فقط ويجرها فرسان وتقل ثلثة رجال سائماً ومقاتلين فقي اثار مصر صور عديدة لمركباتهم هذه

واول محل احتلوه اودية جبل امانوس (اللكام) ثم اخذوا يبسطون ولايتهم شيئاً فشيئاً نحو الشرق والجنوب حتى اتصلوا شرقاً الى القرات فاستحوذوا على كركيش وغرباً الى وادي العاصي فاستولوا على حماه ثم على قادس في جانب حمص ثم غالبوا الاراميين على دمشق نفسها فحكموا فيها مدة ومدوا استيلائهم في وقت غير معلوم الى الشمال والشمال الغربي حتى ضبطوا اسيا الصغرى كلها كما تبين اثارهم الباقية هناك وسنأتي على ذكرها وقد شهدت لهم الاثار المصرية بذلك باحصائها شعوب هذه البلاد ابداً بين محاطي الحثيين ومنجدتهم ويحتمل ان يكونوا الكيتيوا الذين ذكرهم اميروس الشاعر اليوناني في اشعاره وامنع حصونهم في الجنوب مدينة قادس التي طارت شهرتها بحروبهم مع المصريين ولما كان ذكرها كثير الورود في هذه المقالة رأينا ان نبسط الكلام فيها

﴿ عدد ٦٠ ﴾

﴿ في قانس مدينة الحسين ﴾

ان اسم قانس هذه نفسه كان مجهولاً قبل الكشف عن الكنوز
 المير وكليفية عما قريب . واما الان فكل من له الملم بالاثار المصرية يعلم انها كانت
 في بركة حصص فقد كثر ذكرها في هذه الاثار بل حفظت لنا صورتها ومناظرها
 في اطلال هياكل مصر ومن جعلتها صورة ناتئة على جدار هيكل الاقصر مثل
 فيها حصار رعمسيس الثاني لهذه المدينة (انظر الصورة السادسة) تر حصن
 قانس في جزيرة تحيطها امواه العاصي وحامية الحسين على اسوار المحضن وترى
 يمينه فريقاً من الحرس خارجاً من الحصن يهاجم العدو ويسرة رجالاً يعنون بانقاذ
 قائد غرق في النهر وفي اسفل الصورة فرسان الحسين يمينه وفرسان المصريين
 يسرة . وفي مصر ايضاً في الكرنك صورة اخرى ناتئة من عهد الفرعون ساتي
 الاول تمثل حصار عساكر مصر لقانس ولا شك بان البحيرة التي صورها
 مصورو رعمسيس الثاني هي التي زارها روبنسون عام ١٨٥٦ واطال الكلام
 فيها وهالك ما كتب هذا الجوال الاميركاني الشهير . يتكون من نهر العاصي
 على بعد من نحو ثلث ساعات من ربله نحو الشمال بحيرة تسمى بحيرة قانس
 وبحيرة حصص طولها مسافة ساعتين وعرضها مسافة ساعة واحدة وطرفها الشمالي
 يبعد عن حصص مسافة ساعتين واكثر اجزاء البحيرة (حتى لا نقول كلها) صناعية
 فهي مؤلفة من سد قديم يعترض جريان ماء النهر وطول هذا السد من اربعمائة
 الى خمسمائة يرد وعلوه لا يتجاوز الاربع عشرة قدماً وعلو طرفه الشمالي الغربي
 برج صغير وفي جهة الشمالية جزيرة صغيرة وتل ٠٠٠ وذكر ابو القاسم هذه
 البحيرة وسماها بحيرة قانس واعتبرها صناعية لانه لو هدم السد لجرى الماء ولم
 تبقى ثم بحيرة بل نهر وكانت العامة على عهد ابي القاسم تنسب هذه البحيرة

الصناعية الى اسكندر الكبير ، والصحيح انها قبله قروتا ولا بد ان كانت مدينة قادس على جانب هذه البحيرة كما حقق كثير من اهل العلم ومنهم اخيراً الاب جوليان اليسوعي في تذكرة تطوافه في سورية المجوفة سنة ١٨٩٠ التي طبعت في المجلة المعنونة الدروس الدينية الفلسفية التاريخية في شهر حزيران من السنة المذكورة فوقع قادس في المحل المذكور كان يجعلها حصناً منيعاً يوقف المدوعن مسيره في الشمال في سهل حص وحماء ولذلك كثر عدد الوقائع هنالك كما سترى في هذه المقالة وما يليها

اما الكتاب فذكر عدة مدن باسم قادس فمنها قادس برنع في العربية احدي محطات بني اسرائيل في طريقهم من مصر الى الاردن وقادس يهوذا في نصيب سبط يهوذا وقادس نفتالي في نصيب سبط نفتالي بين بحيرة الحولة وبحيرة طبرية (المروقة الان بقادس محولة) وستنكلم في موقع هذه المدن في المقالة في العبرانيين ولم يذكر الكتاب قادس مدينة الحثيين الا مرة واحدة في سفر الملوك الثاني (ف ٢٤) على ما ذكرنا في عدد ٥٦ بحسب رواية بعض نسخ الترجمة السبعينية في طريق الوفد الذي سيره داود لاحصاء الشعب على ان النص العبراني يسميها هناك حدشي او حدسي او حدئي . قال الاب فيكورو (في كتابه المباحث المتوفرة صفحة ٣٥٢ طبعة ٢) ان كان كاتب النص العبراني لم يحرف سهواً (كما قدمنا) اسم مدينة الحثيين هذه فينتج من ذلك انها كانت تسمى اسماً يختلف عن اسماء باقي المدن التي سماها الكتاب قادس فيتبدى اسم هذه بحرف الحث (الحاء) واسم تلك بالقاف وعليه فيكون تأويل قدسي بالقاف المقدسة اي المدينة المقدسة وتأويل حدئي بالحاء الجديد (فكلمة هذه) في السريانية معناها الجديد) وكانوا يعبرون بذلك عن اول الشهور القمرية فيسمونه المستجد اي المستهل او ظهور الهلال فتسمية المدينة بهذا الاسم يشير الى جعل المدينة معبداً

لمستوثق الآلهة وهي القمر عندهم ، فتكون حدشي بهذا المعنى ايضاً اي المقدسة
لجلها ممبداً للالهة المذكورة

﴿ عد ٦١ ﴾

﴿ في الروتانو والحثين في سورية الشمالية ﴾

نجد في الاثار المصرية ذكر قادس قبل ذكر الحثين فيظهر من ثم ان هذه
المدينة كانت قبل الحثين من املاك الشعب الذي تسميه هذه الاثار روتانو
ويراد بهم سكان سورية الشمالية وتسمى بلادهم روتان ويرجح على ما مر
انه مكسر لودان اي بلاد ذرية لود بل ان بعض اهل العلم بالاثار المصرية
يقراون العلامة الدالة على هذا الاسم لودانو لا روتانو فيظهر ان اللوديين
والاراميين سكان دمشق وما يليها نحو الشرق والشمال اختلط بعضهم ببعض
فسمتهم اثار مصر روتانو اي لوديين ومن بعد انقراض الحثين وتغلب الاراميين
في القرن الثامن قبل الميلاد عادوا يسمون اراميين هذا ما رواه لانرمان في
المجلد الاول من تاريخه (صفحة ٢٩٠) على انه قال في المجلد الثاني من تاريخه
المذكور (صفحة ١٧٦) ان اسم الروتانو كان احياناً شائعاً يراد به سكان سورية
على اختلاف الاصول ومن رأي الاب دي كارا (في كتابه في الملوك الرعاة
فصل ٩) ان اطلاق هذا الاسم على سكان سورية في اثار غزوة توتمس لها كما ترى
بعينه لم يكن الا لان قيادة عساكر السوريين حينئذ كانت لقبيلة الروتانو
فهؤلاء الروتانو كانت سلطتهم منبسطة في سورية الشمالية على عهد ابراهيم
الخليل وفي اكثر المدة التي اقام فيها بنو اسرائيل في مصر واستمرت سيادتهم
عليها الى عصر الدولة الثامنة عشرة في مصر قبل خروج بني اسرائيل منها وكان
الحثيون ينتزعون املاكهم مدينة مدينة مضمين ان يظفروا يوماً ما باسيادهم
الاراميين الروتانو الذين كانوا يادونهم الجزية الى ان ادركوا ما كانوا يتقنون

فاذلوا الروتانو واستأثروا بملكهم فهذا ما انبأنا به الاثار المير وكليفية لاننا نرى
 الخطوط المنقوشة على جدار هيكل الكرنك والمسماة «توارينج توتمس الثالث»
 لم تأت بذكر الحثيين البتة في اخبار حملة هذا الملك الاولى على سورية بل
 ذكرت الروتانو وحدهم لكنها في اخبارها عن حملته الاخيرة ذكرت تقادم
 الحثيين له كما ستري بيده وتوتمس هذا كان قبل مولد موسى وبمكس ذلك
 نرى الخطوط التي أرخت بها حملات رعمسيس الثاني على سورية تذكر الحثيين
 ولا تتعرض لذكر الروتانو الا من حيث الجغرافية لانها تسمى البلاد التي كان فيها
 الحثيون بلاد الروتانو ورعمسيس الثاني هذا هو الذي فر موسى من وجهه بعد
 قتله الرجل المصري آخذاً بثار الاسرائيلي

﴿ عد ٦٢ ﴾

— غزوات توتمس الثالث ملك مصر للروتانو والحثيين —

قد كان لقرعنة الدولة الثامنة عشرة بعد طرد الملوك الرعاة من مصر
 غزوات في سورية فان امون هوتبو اول خلفاء احس اصل هذه الدولة غزا
 بلاد الكنعانيين واخضع ملوكها المتعددين وتوتمس الاول خليفته اتم اخضاع
 الكنعانيين في فلسطين واتصل الى انحاء دمشق وانتصر على الروتانو وتوغل في
 شمالي سورية الى القرات واقام عليه بمقرية من كركيش نصباً يذكر الخلف
 بغزوته وتوتمس الثاني ابنه لم يملك الا زمناً قصيراً وخلفه اخوه توتمس الثالث فكان
 له في سورية غزوات اكثر اهمية تقشت توارينجها على جدار هيكل الكرنك
 كما مر فجادت علينا بكثير من الفوائد في تاريخ بلادنا فآثرنا ان نلخص منها ما
 كان مهماً . ارتقى توتمس منصة الملك طفلاً فكانت اخته المسماة هاتشو
 تدبر الملك فسول صغر سنه لسكان سورية الذين كانوا يؤدون الى ملك مصر الجزية
 ان يابوا اداها وعمت الثورة فلسطين ولم يبق على طاعة ملك مصر الا سكان

غزة ولما شب توتمس واستتب له الامر خرج في فصل الربيع للسنة الثالثة والعشرين من ملكه الى غزة وولي بنفسه قيادة جيوشه وكان ملوك سورية والكنمانيين المتحالفين عليه القوا قيادة عساكرهم الى ملك قانس واقاموا معظم جحافلهم في مجدو وهي المعروفة الان بالاجون في جانب جبل الكرمل فزحف بمحافلهم اليهم فانتشبت الحرب بين الفريقين في ظاهر المدينة فانهمزمت عساكر المتحالفين ومنعت جنود توتمس في اثرهم الى اسوار المدينة وكان حرسها وصد الابواب خيفة فالجئ ان يدلى جبالا يسحب بها المهزمين من اعلى السور وحاصر توتمس المدينة مضيقاً عليها فاستسلمت اليه ودان له الامراء المتحالفون الذين لجأوا اليها فاجتاز توتمس بعساكره مرج ابن عامر وما يليه الى لبنان واعمال سورية حتى الفرات ولم يك ثمة من يقاومه فان لم يشهدوا حرب مجدو تسابقوا في الخضوع واظهار الامانة والالتقياد له وفتحت الحصون ابوابها ومن جسر على النزال اكره على الاستسلام وقد عدت على جدران الكرنك المدن التي سلمت الى توتمس فكان عديدها مئة وتسع عشرة مدينة منها باروتا (بيروت) وتمامسكو (دمشق) فانهما سلمتا الى توتمس قبل وصوله اليهما ثم اكثر المدن الواقعة في فلسطين وعبر الاردن من بلاد الموابين الى دمشق واتصل بمحملته هذه الى سورية الشمالية حتى ما بين النهرين وعاد الى مصر ظافراً تحف به الوف من الاسرى ومن رغبوا في ان يتطوعوا في جنديته ومن اخذهم رهنية الاتقياد له وذكرت تواريخ توتمس غنائم حربه هذه فتبين منها انها كانت تسعمائة واثنين واربعين مركبة وعديداً من الصفايح الذهبية والفضة وواحداً واربعين فرساً وظهر منه ان معظم قوة العساكر الكنعانية كانت منذ وقتئذ بالركبات الحربية كما كانت في عهد يشوع والقضاة (طالع سفر يشوع فصل ١١ عد ٤ وفي سفر

ثم في ربيع السنة التالية زحف توتمس بمساكره الى سورية فاتم اخضاعها
لسلطته واجتاز القرات ثانية وشيد حصنا على نهر الخابور بقيت اثاره الى الان
وقد وجدت ثمة صفائح صغيرة كتب عليها اسمه فدان له الروتانو في عبر القرات
وارسل اليه ملك اشور وملك بابل جزيتهما قبل ان يدخل بلادها. وعبرت اربع
سنين لم تتخللها حرب فجد فيها ملك الروتانو في قادس بلم شعث قومه واصلاح
شؤون بلاده واعداد معدات الحرب واستمال اليه سكان شمالي سورية ولا بد
ان كان الحيون بينهم فهب توتمس للتكامل بهم للسنة التاسعة والعشرين من
ملكه ويظهر انه سير جنود جملة هذه في طريق سواحل البحر ففتح اراتو
(ارواد) وحيابون (حلب) وغيرها ودخل بلاد زاهي التي يراد بها على ما
روى لانرمان (في صفحة ١٩٥ من المجلد الثاني من تاريخه) قسم من لبنان
بين مدن فينيقي وسورية المجوفة وحاصر في السنة التالية قادس فافتتحها عنوة
وغنم جنوده بما كان فيها وذلك بعض حصونها فاسرع ملوك الروتان السفلي
(يراد به ما بين النهرين) فادوه الخضوع وثاروا عليه فاذلها ثانية وعاد
الى مصر ظافراً ومعه ابنا الملوك واخوانهم ليكونوا رهينة الامانة له . وحتى
اذا مات احد الملوك او الولاة ارسلت جلالتهم من لدنها من يتخلف له ، (ترجمة
الاصل) فكان من دأب القراعة حينئذ ان يستبقوا في كل مملكة ملكاً من
سكانها يقر لهم بالسودد وفيهم الجزية وينجدهم برجاله ابان الحرب

ثم عاد توتمس للسنة الثالثة والثلاثين من ملكه فحمل على بلاد الاشوريين
وبلغ نينوى فعظمت سطوته واشتد بأسه وعم الروع كل من ناواه ولذا التقاه
عند عوده وفود من قبل شعب زاهي ولبنان (لبنان) واسو (وهي على رأي
لانرمان عمل في شمالي لبنان كانت مشهورة بمعادن الحديد فيها) ولعلها جبة
بشري والضنية) وغيرها فقدموا لملك الظافر جزيتهم وقد عدت على جدران

الكرنك تقادم الملوک وجزيات البلاد ومن جملتها جزية بلاد الحثين حيث قيل
 • جزية سكان بلاد الحاتاس الوسيعة كانت هذه السنة ثمانى حلقات من فضة
 وزنها ٣٠١ ليبرا Livre وحجرًا ثمينًا كبيرًا ابيض ومركبات واخشابًا ، الى غير
 ذلك فهنا نجد اسم الحثين لأول مرة في الاثار المصرية . ولما كان البنانيون
 لم يخلصوا الطاعة لتوتمس اضطر ان يبعث في السنين التابعة الى بلادهم الى
 بعض المدن الشمالية عسكريًا يتكفل باستتباب الراحة والسكينة وقد حمل حملة
 اخرى على بلاد الروتانو اي سورية لسنة ٣٩ من ملكه فانصر ايضا وادى اليه
 الحثيون الجزية اذ قيل في تواريخه المذكورة • من ملك بلاد الحاتاس الفسيحة
 اربعون ليبرا ذهب وواحد وعشرون عبدًا وامه وثيران وبقرة •
 وعاد ملك قادس فحصن مدينته وحمل غيره من ملوك سورية على الخروج عن
 طاعة توتمس فاضطر في سنة ٤٢ للملكه ان يجيش الجيوش مرة اخرى للتكيل
 بالروتانو والسوريين حلفائهم فافتتح قادس عنوة وبدد شمل المتألمين وقطع
 دابر ثوراتهم عليه فماش بعد ذلك اثنتي عشرة سنة ناعم البال طيب القلب من
 قبل ملوك سورية فتكون مدة ملكه اربعًا وخمسين سنة كل ذلك كشفت لنا
 عنه الخطوط المنقوشة على جدار هيكل الكرنك وكان اول من ترجمها
 اغوستوس ماريات ومن انبا هذه الخطوط ايضا ان توتمس في ٣٣ و ٣٤ و ٣٨
 من سني ملكه اخذ الجزية من سكان جزيرة اسابي وهي قبرس بلا ريب وقد
 وجدت ايضا في الكرنك صفيحة كتبت عليها اشعار فصيحة منبثة بنزوات
 توتمس هذه فترجمها الفيكنت دي روجه de Rouge وهي منبثة باخضاعه سكان
 زاهي المار ذكرها والروتانو وشعب فينيقي وقبرس وسكان مدين وغيرهم . ومن
 بعد توتمس الثالث لم نجد اثرًا يني بان احد الفراغنة الستة او السبعة الذين
 تخلفوا له حارب الحثين او الروتانو سوى توتمس الرابع فانه حمل على الحثين

حملة لا نعلم من امرها الا ما وجد مكتوباً على صفيحة من حجر وجدت في هيكل امون في تاب (طيبة) جل ما كتب فيها ، غزوة الملك (توتمس الرابع) في بلاد الحثيين ، وقد ظهر بأس الحثيين وسطوتهم في عهد دولة الرعميسيين وهي الدولة التاسعة عشرة

﴿ عد ٦٣ ﴾

﴿ في الحثيين ورعميس الاول ﴾

ابتدأت دولة مصر التاسعة عشرة برعميس الاول فان هوريا مهب الملك الاخير من الدولة الثامنة عشرة توفي ولم يعقب فرقي منصة الملك رعميس الذي كان قائداً لاجنود واشتهر بخدماته لوطنه ولم يكن من نسل الملوك بل لم يكن مصرياً اصلاً فان سمات وجهه ووجه ابنه ساتي الاول وحفيده رعميس تظهر في تماثيلهم جميلة لا شبه فيها لوجوه ذرية مصرايم فدل ذلك على انهم من شعب غير مصري وايد هذا ان العلامة ماريات اكتشف صفيحة قديمة في تانيس كتب فيها ما يثبت ان رعميس الثاني جدد عبادة الاله سوتك او سوتخ وهذا هو معبود الملوك الرعاة في تانيس عاصمتهم ويسمى رعميس هناك ستماتي احد الملوك الرعاة ابا او جدآ له ويجعل ارتقاء هذا الملك سدة مصر مبدأ تاريخ يورخ به اعمال الملك فكان ذلك دليلاً على انه وملوك دولته من سلالة الملوك الرعاة السوريين اصلاً وبقي بعض نسلهم في مصر بعد طردهم منها وكان حصل في اخر سني الدولة الثامنة عشرة شعب سياسي وديني اضعف قوة مصر عن ضبط املاكها الخارجية فنبتت سورية وفلسطين طاعتها وكان الحثيون في هذه الاثناء تغلبوا على الروتانو في شمالي سورية وازاحوهم من مراكزهم وانضموا في مملكة واحدة فسيحة الارجا تبسط من شاطي الفرات الى جبل طوروس والى البحر المتوسط وتمتد جنوباً الى قادس بل الى دمشق

ايضا ولما كان هولاء من قبيلة الملوك الرعاة على الاربع هاموا ان يستحوذوا على سورية كلها ليشأروا باجدادهم الرعاة من المصريين الذين طردوهم من مصر بانتزاعهم منهم املاكهم في سورية (ملخص عن لازمان في مجلد ٢ صفحة ٢١٩ من تاريخه) وكان ملك الحثين حيثنذي يسمى سابالت وهو اول من نعرفه من ملوكهم ففني رعسيس اولاً باصلاح شؤون مملكته في مصر وهم باعادة سكان سورية الى طاعته ولكن لم يكن خصماًؤه في سورية هذه الدفعة كما كان خصوم اسلافه الروتانو الذين كانوا ضعفاء لا تقسامهم الى عدة قبائل مختلفة الاغراض والنزعات لا تجتمع كلمتها بل كان الحثيون حيثنذي ذوي دولة قديرة فسيحة الارعاء تهم بالحروب وتعادل مصر قوة فدخل رعسيس الاول فلسطين فلم يصادف شديد مقاومة فقد اعتاد اهلها ان يستسلموا الى كل غازي اقبل على بلادهم لكنه لم يبلغ نهر العاصي الا وقاتلته جيوش لم تكن له في الحسبان ولم نطلع على تفاصيل هذه الحرب فربما اضرب المصريون عن ذكرها لانها لم تكن مشرقة لهم لان الظاهر من قرآن الحال ان رعسيس لم يقو على اخضاع الحثين بل ألقى ان يعقد مع ملكهم عهدة صلح تشترك بموجبا كاتنا الدولتين بالدفاع والمهاجمة على من يناوي احدهما ليتقي رعسيس غائلة الحرب التي اوقد نارها وقد لاحظ مسبرو (في تاريخ المشرق) ان الفراغنة لم يكونوا الى تلك الايام يمتدرون ملوك سورية بمنزلة ملوك مساوين لهم او يتنازلون لمقد صلح معهم بل كانوا يحسبونهم اعداء ينكلون بهم او عصاة يجرون عقابهم وكانت نهاية الحروب معهم خضوعهم صاغرين دون شرط او تدميرهم التام ، ولم يملك رعسيس هذا الا ست سنين او سبعا

﴿ عد ٦٤ ﴾

﴿ في الحثين وساتي الاول ﴾

خلف رعمسيس ابنه ساتي الاول ويسميه اليونان ساتوس وهو الذي بدأ
 يضطهد العبرانيين في مصر كما في سفر الخروج وقد بنى هذا الملك اثاراً مدهشة
 اغربها واجملها الردهة الشهيرة المعروفة بردهة الاعمدة في هيكل امون في
 الكرنك التي ما برحت على كرور القرون آية تحمل الجوائن والمنفرجين بها على
 العجب العجاب وقد نقشت على جُدره صور غزواته وتاريخها مطولاً فمن
 هذه الصور ما يمثله محارباً الشاسو وهم العرب الرحل في جانب خليج السويس
 ومنها ما يمثّل اهل لامون اي سكان اعالي لبنان يقطعون اخشاب الارز والسرو
 لابنية الملك الذي ظفر بهم ومنها ما يمثّل مدينة قادس وحصنها يحاصرها
 المصريون ويفتحونها على الحثين ومنها ما يمثّل مركبات الحثين وعلى كل منها
 ثلاثة رجال ويجرّها فرسان ومنها ما يمثّل هذا الملك عائداً من الحرب ظافراً
 محفوظاً بكثير من الاسرى يلتقيه عظماؤ مملكته عند تخوم مصر فيقدم الاسرى
 للاله امون في (طيبة) وفي جوانب هذه الصور خطوط كثيرة تأخذ عنها ما
 نذكره هنا بتصرف

حارب ساتي في السنة الاولى لملكه العرب الذين كانوا اكثر وامن السطو
 والاعتداء في تخومه الشرقية فشتت شملهم في البرية وزحف في السنة التالية
 بمساكر جرارة الى سورية فقلّ من قاومه في فلسطين لان ملوك الكنعانيين
 ولاسيما الفينيقيين لم يكن لهم همّ الاّ بأرباح تجارتهم فاستسلموا اليه وادّوا اليه
 جزيتهم وقدموا الذخائر لجنوده . ثم دان له الاراميون دون شديد نزاع .
 وانقاد اليه من كانوا لبثوا قبلاً على استقلالهم في بلاد دمشق وفي السهول التي
 بين القرات ولبنان الشرقي لجهة تدمر وفي اعالي جبل لبنان حتى ارتاع منه ملوك

ما بين النهرين والعراق العربي وارسلوا اليه هدايا يسترضونه بها فحسبها جزية لكن الطامة الكبرى ادركته عند بلوغه تخوم مملكة الحثين في قرب العاصي فقد استمرت نار الوغى على قلعة قادمس وطال اجيها وتعددت المواقع الى ان اقتتها المصريون فلم يكن فتحها ختام الدفاع بل كان الحثيون يذيون عن مواطهم قدماً قدماً وكلما كثر عديد المواقع اشتدت حميتهم وبساتهم حتى اعيوا فرعون فاضطراً ان يوقع على عهدة صلح مع موتار ملكهم ضمنت لهم سلامة املاكهم حتى ردت عليهم قادمس مدينتهم ولم يلزموا انفسهم الا الانكفاف عن الاعتداء على الاعمال المصرية وان لا يثيروا ثورة على سلطة ملك مصر بل يكون بين المملكتين عهدة دفاع وهجوم . ان خطوط الكرنك لا تصرح بانخذال ساتي بل تحاول اخفاء ما تبديه قرائن الحال وتقر بيسالة الحثين بتعظيمها نفسه مشاق الانتصار عليهم وتشبه ساتي بالالهة وتدعوه تارة جقلا يطوف البلاد سحراً وتارة اسداً ضرغماً يعرف الطرق الخفية في كل بلاد وتارة ثوراً شديداً الاقتدار قوي القرون . وقد كتب على الصورة المثلة هذه الحرب . ها هي تي ذرية الحثين وقد صنعت جلالة فيها ملحمة .

ان نجاح الحثين بهذه الحروب زادهم جسارة فقطعوا على المصريين طريق حلب والقرات الذي كانت عساكر توتمس الاول وتوتمس الثالث تمر به ظافرة او لا تجد فيه من مقاوم واصبحت املاك مصر في سورية مقصورة على فلسطين وما جاورها من بلاد ارام الجنوبية وعلى فينيقي التي كان تجارها يؤثرون اعطاء ملك مصر الجزية على فوات ارباح تجارتهم البحرية وضياع كسبهم في مصر . واجتراً ساتي بان يحسن سياسة ما بقي من املاكه في مصر وسورية موثراً ثبوت هذه الاملاك والانتفاع بها على انبساط سلطته ونفقات الحرب لضبطها . وبدل الحكام الوطنيين بمعال مصريين واقام حرساً مستمراً في اخص

الحصون كفة وعقلان وماكتا وهي مجدو المروقة الان بالاجون وتوفي
ساقى بعد ان ملك نحواً من ثلاثين سنة على الاظهر وخلفه ابنه رعميس الثاني

﴿ عد ٦٥ ﴾

❦ في الحثيين ورعميس الثاني ❦

سمى اليونان رعميس الثاني سيسوستريس وعزوا اليه حروباً وانتصارات
على الحثيين وغيرهم اكثر مما كشفت عنه الخطوط المصرية بعد استطلاع سرها
وقد فضل غيره في ماتت به اثاره من اخبار الحثيين وعنها اخذنا ما نرويها هنا
فقد رقي رعميس منصة الملك في اواخر القرن السادس عشر واوائل الخامس
عشر . فلم يتجشم حروباً مهمة في السنين الثالث الاولى للملكه . بل بدت اثار
ثورات في بعض اعمال فلسطين يترجح ان يدا حثية اثارها فحملت رعميس
ان ينشي هذه البلاد مرتين بلغ في احداها الى بيروت وترك صورته منقوشة
على صخر عند مصب نهر الكلب (اثبت لانرمان مثلاً لها في مجلد ٢ من
تاريخه الشرقي صفحة ٢٥٩) على ان العدو الذي كان يروعه انما هو الحثيون
فكان موجساً منهم خيفة لانهم حافظوا على عهدة الصلح مع ابيه ما حي
واخذوا بعد موته يتأهبون لثورة هائلة وكانوا حينئذ في اوج سؤددهم
وصولتهم وكانت املاكهم منبسطة من قادس الى اطراف اسيا الصغرى ومن
لبنان الى الفرات وقد ابقنا لنا اثار رعميس على اسماء الشعوب الذين تألبوا
مع الحثيين لناواة ملك مصر ففهم سكان حلب وكرميش والجرجاشيون احدى
فصائل الكنعانيين والاراميون سكان سورية المجوفة والارواديون من التينقيين
واما اهل صيدا وجبيل فكانوا يمالئون رعميس ولا يعلم كم كان عدد جيوش
المتحدين ويظهر انه كان كثيراً يشذ عن الحصر فان ملك حلب وحده كان اتي
بثمانية عشر الف جندي ويئت الاثار ان عدد المركبات الحربية لم ينقص عن

الذين وخمسة مائة مركبة ودرى رعمسيس ما يدبره عليه اعداؤه فزحف في فصل الربيع للسنة الخامسة من ملكه بجيش جرار وسورة الشباب وجميته وصلته تأخذ برأسه فاجتاز فلسطين حيث كان الحرس المصري الذي اقامه ابوه كما مر وبلغ الى محل يسمى شبطون . قال لاثرمان ان موقعه عند ينبوع النهر السبتي في جهة الحصن الى الغرب من حصن فوقف جيوشه ثمة ليستجس مراكز عدائه ويدبر حركات جنوده بما تقتضيه الحال وكان موتار ملك الحثين رجلاً مدرباً في امور الجندية والحرب يؤثر الحيلة على استعمال القوة فاعلمه جواسيسه موقف رعمسيس فعزم ان يأخذه بهوق احتياله فارسل اليه اعرابين متكررين يقولان له ارسلنا اخواننا روساء القبائل المتحدة مع ملك الحثين الحثيس لنسرك الى جلالة الملك اننا نأيقون ان نخدم فرعون ونقاد رئيس الحثين الحثيس وهو الان في حلب في شمال المدينة حيث اتزوى بنته خائفاً بطش الملك ، فاعتز رعمسيس بالخدعة واقبل على قادم بعدد قليل من جنوده مطمئناً . وصف ملك قادم جنوده في شمالي المدينة وغربها ليثب على فرعون في حين غفلة فيهلكه وجيشه على ان رعمسيس قبض حينئذ على جاسوسين فاستنطقهما معذباً لهما فباحا اليه بسر المكيدة فعظمت دهشته وحيرته وعلم الخطر العظيم المم بنفسه وجيشه وبينما هو على عدوة العاصي يفكر بما يتسول به لنجاته اذ وثب ملك الحثين بنته على قلب جيشه فشتته وشر جنود رعمسيس شطرين فعظم الخطر على رعمسيس في موقفه ولم توجه الا شدة شجاعته وقد كتب في خطوط آثاره انه اخترق صفوف العدو المحدقة به ثماني مرات الى ان اقدرته العناية على ضم صفوف جيشه واصلاء نار الحرب على العدو النهار كماه

ان شاعراً مصرياً اسمه بنتاور نظم تاريخ هذه الموقعة باشعار نعتت على جدران هيكلي الكرنك والاقصر ووجدت مكتوبة في باير محفوظة الان في

المتحف البريطاني فثبت هنا شيئاً من ترجمتها لما بها من الفائدة والفكاهة . كنت
 وحدي لا يصحبني رئيس ولا قائد ولا آمر ولا ضابط انهزمت الجنود والفرسان
 ولبت احارب العدو منفرداً فصرخت حينئذ اين انت يا ابتاه امون هل ينكر
 اب ابنه او ينادره في ضيقه هل اقدمت على عمل دون رضاك او مشيت او
 وقفت ولم اشخص ابصاري اليك هل خالفت او امر فك او نبذت مشوراتك
 هل تحمل ان يُذل ملك مصر وسيدها امام شعوب ياباندونك فمن هولاء
 العمو (يريد بهم الاسياويين المتحالفين عليه) بعيشك يا امون بدد من لم يقرأوا
 بألوهيتك . اما شيدت لوجهك اثاراً لا اعداد لها . اما افمت هيكلك بالغنائم
 التي احزتها من الاعداء . اما بنيت لك معابد تدوم الوفاً من السنين . فبك
 استجير واياك ادعو يا ابتاه امون فقد احدثت بي جماعات لا اعرفها وتألبت
 عليّ قبائل وانا وحدٌ لا احد معي فادعو وليس من يجيب على انني موقن بان
 امون خير لي من الوف جنود تجتمع معاً ٤٠٠٠ ، وقد أستجيب دعاء رعمسيس
 وتداركه العون فان الشاعر يقول بلسانه . قد استجابني رع (وهو امون ايضاً
 ويراد به الشمس) لما دعوته ومدّ اليّ يده ففتح قلبي سروراً وناجاني من
 ورائي قائلاً لا تخف رعمسيس ميامون (لقب له تأويله محب امون) انا معك
 انا ابوك رع يدي نعضدك انا خير لك من الوف الجنود انا رب النصر وعاشق
 الشجاعة فاذا رأيت شجاعاً مثلك همت بحبه وامتلاً فؤادي سروراً وكل ما اردته
 كان فارمي سهمي يميني مثل مُونت (اله الحرب) وتقبض شمالي على الاعداء
 مثل بار (يريد به بعللاً باعتبار كونه الها للحرب) في ثورة غضبه فأرى الان
 الفين وخمماية مركبة وانا في وسطها وقد قلبتها خيولي وليس من ركبها من
 يمد يداً الى القتال قد تولى الرعب والذعر قلوبهم وشلت ايديهم فلم يعلموا كيف
 يرمون السهام فارقههم قلوبهم فلم تضبط ايديهم الحراب فاغرقتهم بالماء كما يفرق

التمساح فتهافت بعضهم على بعض قتلى ، ثم يطرى الشاعر بسالة بطله هذا
واختراقه صفوف العداة دفعات وله شعث جيشه وانتصاره . على انه لا بد في
ذلك من مبالغة على عادة الشعراء فالصحيح ان رعسيس عرض نفسه للهلكة
لافراده مخفوراً بعدد قليل من الجند فوثب عليه العدو فدافع عن نفسه مدافعة
الكمي بجنده القليل الى ان ادركه عسكره فكان ذلك دليلاً على عظم بسائه
وقلة دربه معاً لاخذاعه بكلام اعرابيين مجهولين

وبعد نجاة الملك تسمرت نار الحرب النهار كله فاضطر موتار ملك الحنين
ان يلوي غير ياس من الظفر فخدمت جذوة الحرب مساءً وجد شوبها
صباحاً فكانت موقعة هائلة دارت فيها الدوائر على الحنين ففرقت صفوفهم
في تقط عديدة وقتل حامل سلاح الملك وقائد الرجلة ورئيس الحصيان
وكتب الوقائع الرسمي وغيرهم كثيرون وحاول بعض المهزمين ان يعبروا النهر
ساجحين فراراً من لحاق المصريين فغرق كثيرون ونجا اخو ملك الحنين المسمى
ميسرائيم وغرق ملك نينا واستخرج ملك حلب من الماء وفيه رمق ويرى في
الصورة الممثلة لهذه الموقعة ملك حلب معلقاً برجليه يندفق من فيه الماء الذي
كان يظن انه ابتلعه ولولا خروج حرس المدينة للذّب عن المهزمين لم يبق
منهم باق

فمؤلاً ملك الحنين على طلب الاستثمان فسير وفداً الى رعسيس يقول
له على ما في الاثار المصرية ان شعب الحنين مشترك مع المصريين مقدماً
خدماته امام اقدامك فان رع (الشمس) ابالك السعيد ولاك امرهم فاكف عنا
سخطك فانك شديد البأس فتكت بسالك بامة الحنين فهل يحسن بك ان تقتل
عيداً انت سيدهم فارى محياًك مفضباً مكفهرًا ولا تشأ اخماد غضبك . وصلت
امس فقتلت ميثات الوف فان عاودت القتال اليوم فلا يبقى من يخضع لك فلا

تمّ ما اعزّمته ايها الملك المظفر فياروح تسر بالقتال تكرم بان تمنحنا نسمة الحياة ، فاستشار رعمسيس اركان حربه فمقد صلحاً مع ملك الحثيين وعاد الى مصر ظافراً وكان ذلك للسنة الخامسة من ملكه

على ان ذلك الصلح لم يكن الا هدنة على دَجَنٍ فان ملك الحثيين لم يلبث ان همّ بتجديد الحرب آخذاً بشاره على انه لم يقتحم بادىء بدء مواقع كبيرة بل اجتراً اولاً ان يفتح نار الثورة على مصر مهيجاً القبائل الخاضعة لها للخروج عليها قبي السنة الثامنة لرعمسيس هيج الشر بينه وبين الكنعانيين في الجليل فترى عساكره تحارب عند بحيرة ميروم اي في الحولة وفي جبل طابور لترد العصاة الى طاعة مصر وفي السنة الحادية عشرة للملك تقوى الاسياويون على المصريين حتى خيل انهم حصروهم في وادي النيل وقد خرجت اكثر اعمال فلسطين عن طاعة رعمسيس الى ان تمكن من استرداد عسقلان بعد حصار عنيف وحسب ذلك فوزاً كبيراً ثم استرد شلاما (اورشليم) والكرمل واسعدهم الخلف في اخضاع مدن اخرى بل وفق ايضاً في طرد عساكر المتحدين من فلسطين وفينيقي وسورية المجوقة (سهول البقاع وبعلبك) ثم وصل بعد ذلك الى قادمس وافتتحها مرة اخرى وتوغل في وادي العاصي الى وسط بلاد الحثيين واتحفنا آثاره بجريدة اسماء مدن افتتحها عليهم وتمثله احدى الصور المنقوشة في تاب (طيبة) جالساً بعد حرب مع الحثيين وحلقائهم وقواد جيشه يكرسون امام قدميه ما قطعوه من ايدي الاعداء ودامت هذه الحروب اربع عشرة سنة او خمس عشرة سنة ولم تحمد جذوتها الا بعد ان قتل موتنار ملك الحثيين غيلة في احدى معامع الحرب

وخلفه اخوه كيتاسار وقد تأول كثيرون هذا الاسم بمعنى ملك الحثيين اي ان سار معناه ملك وكيتا او حيتا الحثيون ولكن لاحظ العالم بليكس ان هذا

التأويل غير صحيح اذا اعتبر اصل هذا الاسم سامياً لان اللغات السامية لا يتقدم فيها المضاف اليه على المضاف وعليه فيكون معنى الاسم خوف الملك او الخائف من الملك اي الله وتحرير المعنى خائف الله او مجل الله . وكانت الدولتان المحاربتان قد كاتتا من القتال وسئمت نفوسهما الحرب فعولتا على عقد صلح نهائي مستمر ووقتا على عهده وروى مسيرو (في تاريخ شعوب المشرق) ان نص العهدة كتب اولاً في اللغة الحثية وتقش على صفيحة من فضة وقدم لقرعون وهو في المدينة التي شيدها ودعاها رعسيس باسمه وهذه اول عهدة ظفرنا بنصها

﴿ عد ٦٦ ﴾

عاهدة الصلح بين رعسيس ملك مصر وكيثاسار ملك الحثيين —
 قد تقش نص هذه العهدة على ظاهر جدار هيكل الكرنك حيث يشاهد حتى الان لكن اخره مشوه وهالك ملخصه

في السنة الحادية والعشرين واليوم الحادي والعشرين من شهر طيبي (هو الشهر الخامس من السنة عندهم) الملك رعسيس ميامون (مجب امون) بينما كان جلالة الملك رعسيس في مدينة بيت رعسيس (هي المدينة التي شيدها وسماها باسمه) مقدماً التقدّم استرضاء لابيّه امون رع (ويبدد اسما باقي معبوداته ويتوسل الى هولاء الالهة ليقضوا له سنين عديدة يقضيها ناعم البال ويخضعوا له القبائل والبلاد ابدآ) وافاه مفوضان من قبل كيثاسار ملك الحثيين العظيم مصحوبين بصفيحة من فضة كتبت عليها شروط الصلح والاخاء الموبدين بين ملك مصر العظيم وكيثاسار ملك الحثيين العظيم وهذا هو الاتفاق الذي وقع عليه بينهما بصورة عهدة ابد الله معاودة كل عداوة بينهما قد كانت في ايام اخي موتار ملك الحثيين العظيم حروب مع ملك مصر العظيم على انه

مذ هذا النهار فصاعداً يكون سلام واخاً مؤبدان بين بلاد مصر وبلاد الحثيين
 فلا تنشأ عداوة بينهما البتة بل يكون ملك مصر العظيم اخاً لي مستمراً على
 السلم معي واكون اخاً له مقيماً على السلم معه منضمّاً اليه كأن لكلينا قلباً واحداً
 وابناء ابنا، ملك الحثيين العظيم يكونون بالاتفاق والاخاء مع ابنا، ابنا، رعمسيس
 ملك مصر العظيم وهكذا يكون خلفاء رعمسيس العظيم مع خلفاء كيتاسار
 العظيم ويكون سكان مصر وسكان بلاد الحثيين على وفاق واخاء مؤبدين لا تنشأ
 عداوة بينهم الى الابد . ولا يسطو ملك الحثيين على ارض مصر البتة لياخذ
 منها شيئاً اياً كان ولا يسطو ملك مصر على ارض الحثيين لياخذ منها شيئاً اياً
 كان . وارعى المهدة التي عقدت في ايام سبالات ملك الحثيين والمهدة التي وقع
 عليها اخي موتار واسلك بمتضاها دون خلل ويرعى ملك مصر المهدين ويسلك
 بموجبهما دون خلاف فاذا غشا عدو ارض رعمسيس ملك مصر واوفد يقول
 لملك الحثيين تعالى فانجدني عليه لزم ملك الحثيين ان يأتي ويضرب العدو واذا
 تعذر عليه الحضور بنفسه لزمه ان يرسل رجاله وخيله للايقاع بالعدو . وكذا
 اذا غشا ارض الحثيين عدو واستجد ملكهم ملك مصر لزمه ان ينجده بنفسه
 او برجاله وخيله . وكل جانٍ حاول النجاة من الجزاء الذي تفترضه الشرائع
 قهر الى احدى المملكتين لزم تسليمه الى ضابطة قبيلته . وكل عبد ابق من
 احدى المملكتين الى الاخرى واضر بمولاه لزم رده على طالبه . وكل متقل
 لغير داعي جناية من احدى المملكتين الى الاخرى وكل مأخوذ جبراً الى
 احدهما وكل صاحب صناعة او عمل اراد ان ينقل سكناه من احد القطرين الى
 الآخر هولا، جميعاً يردون على شعبهم لدى طلبه اياهم . ولكن لا يسوغ احتساب
 انتقامهم من وطنهم جناية فن رد على شعبه في هذه الصورة لا يمسه ضرر في
 بيته ولا ترعج امراته ولا اولاده ولا تضرب امه ولا يضرب هو على عينيه

ولا على فمه ولا على قدميه وفي الجملة فلا تقبل عليه لذلك شكوى جزائية .
 ويلزم ان تكون المساواة التامة والاشتراك الكامل بين الشعبين المصري والحثي .
 وتبرم عهدة الدفاع والمهجوم هذه بين المملكتين . واخيراً يستدعي المملكان
 المتماهدان آلهة كل قبيلة منهما ذكوراً واناثاً للشهادة عليهما وللانتقام ممن يخالف
 شيئاً مما أبرم الاتفاق والمهد عليه ويسالان الالهة ان يجزوا من يعرى بنود هذه
 المعاهدة بمنحه التوفيق والعافية له ولعياه ولن يلوذ به .
 وقد حافظ المصريون والحثيون على العمل بمقتضى هذه المعاهدة وجعلوها دستوراً
 للتعامل بينهما مدة قرن كامل فلم نثر على أثر نبى حصول حرب او نزاع بين
 الامتين في تلك الحقبة ويظهر ان كل ماكان من جيبيل نحو الغرب والجنوب
 خص المصريين بموجب هذه المعاهدة وكل ماكان منها الى الشمال والشرق
 خص الحثيين . فقد وجد بابلير هو الان في المتحف البريطاني وترجمه العالم
 شباس معلقاً عليه بعض الشروح ينطوي على اخبار رحلة عامل مصري أوفد
 في ذلك العصر الى فينيقي فيذكر المدن الخاضعة لصولجان مولاه والتي تجول
 فيها فمنها كابونا (جيبيل) مدينة الاسرار وباروتا (بيروت) وصيدونا (صيدا)
 وسربوتا (صارقة صرفند) وتसार (صور وكانت حينئذ مأوى للصيادين)
 ومستبع محطات سفره نحو الجنوب في فلسطين الى ان عاد الى مصر (ملخص
 عن رواية فيكورو لهذه المعاهدة في كتابه المسائل المثورة وعن لازمان في المجلد
 الثاني من تاريخه الشرقي في فراغت مصر)

﴿ عد ٦٧ ﴾

— زواج رعسيس بابتة ملك الحثيين —

قد وطد رعسيس وثاق الوفاق بتزوجه بابتة ملك الحثيين ودما حماه
 كيتاسار الى زيارته في بلاده وقد جاء في البابلير المعروف بانستازي المحفوظ

الآن في المتحف البريطاني ان كيتاسار استدعى احد محتايه اميركاتي في اسيا
الصغرى ليصحبه في سفره الى مصر فقال له هلم نذهب الى مصر فقد صرح
الملك بدعوته فلنطع رعمسيس فطاعته حياة ان يحبه فتجلبه الارض كلها وهو
والحيون الآن واحد ، ومضى كيتاسار الى مصر فالتقاه رعمسيس الى مدينته
التي شيدها في ارض جاسان حيث كان بنو امرائيل وايا مما الى تاب واقم
هناك نصباً وعليه صورة رعمسيس وحميه وامرأته حيث يرى رعمسيس على
اريكته وحموه وزوجته يديان النجلة له وقد توطد السلم بين المصريين والحيين
بعد تلك الحروب الدموية المديدة حتى اصبح الاعداء اخداناً والمحاربون اخواناً
قد لاحظ مسبرو (في تاريخ شعوب المشرق) ان المصريين اخذوا يدخلون
حينئذ في لغتهم كلمات من فروع اللغة السريانية وان يعلموا انبأهم بل عيدهم
ايضاً هذه اللغة واستحسن علماءهم ان يرصعوا كلامهم بالفاظ وجمل من لغة
اجنية مثلاً بدلاً من ان يسموا الباب ، رو ، كما في لغتهم المصرية سموه ترعو
مؤدا كما في السريانية وبدلاً من ان يقولوا في التحية ، آو ، كما في لغتهم
اخذوا يقولون شلم هلا سلام بالسريانية فكأنه كان عندهم يومئذ ما هو
كائن عندنا الآن من ادخال الفاظ وعبارات اجنية في لغتنا العربية . وروى
لانرمان (في مجلد ٢ من تاريخه الشرقي صفحة ٢٦٥) ان التحاب بين دولتي
مصر وسورية حينئذ كان وسيلة لدخول عبادة كثير من المعبودات السورية
الفينيقية عند سكان وادي النيل فانتشرت عندهم وقتئذ عبادة بعل وعستروت
وغيرها من الالهة والالهات على ان الظاهر ان هذه العبادة استمرت فردية
فلم نجد حتى الآن هيكلًا على اسم هذه المعبودات السورية الا سوتخ اله الحثيين
الذي ادخل عبادة الملوك الرعاة وجدد له رعمسيس الهيكل العظيم في تانيس بعد
ان لبث متهدماً في عصر الدولة الثامنة عشرة

﴿ عد ٦٨ ﴾

﴿ في تيسير حرب المصريين والحثيين دخول بني اسرائيل ﴾
ارض الموعد

كانت هذه الاحداث بين المصريين والحثيين عندما كان موسى منهزماً من غضب رعمسيس في برية سينا بعد قتله الرجل المصري آخذاً بثار عبراني اهانته فكان الله يمد موسى لاتقاذ شعبه من عبودية مصر ويهيئ لهذه الحروب ما ييسر تملك شعبه ارض الموعد بعد سنين فلو تيسر لملك الحثيين ان يقهر ملك مصر ويذله لاستحوذ على ارض الكنعانيين برمتها وتقدر على يشوع بن نون افتتاحها على ملك الحثيين القدير الرهيب ولو تيسر للمصريين ان يبدوا الحثيين لاستمروا متمكنين في ارض الموعد وعجز بنو اسرائيل عن امتلاكها والنجاة من غضب فرعون فيسرت العناية الصمدانية طريق العبرانيين الى ارض الموعد بان اضعف كلا العدوين قوة الاخر واعاقت بني اسرائيل في البرية اربعين سنة الى ان فقدت كتائب الملكين ما كان لهما من الصولة والاقطار قهياً لشعب الله ان يرث بسهولة الارض التي وعد بها ابراهيم واسحق ويعقوب

﴿ عد ٦٩ ﴾

﴿ بقية ما كان بين خلفاء رعمسيس والحثيين ﴾

مات رعمسيس الثاني بعد ان ملك ٦٧ سنة منذ وفاة ابيه وخلفه ثالث ابناءه المسمى منفتاح وهو فرعون الذي خرج في ايامه بنو اسرائيل من مصر ولم تهدنا الاثار علاقة لمنفتاح مع الحثيين الا بانه ارسل اليهم مؤونات عند حصول مجاعة في بلادهم فقد كتب هذا الملك على هيكل امون وشخت السفن مؤونات يعيش بها شعب الحثيين لانني الملك الذي اختاره الالهة ، ولما استفتح بنو اسرائيل فلسطين قاومهم الحثيون الجنوبيون منضمين الى سائر القضاة

الكنمانية ولكن لا يظهر ان الحثيين الشماليين أمجدوا هذه القصائل في حربها مع يشوع بن نون الذي قصر غزوته على سفح لبنان كما يظهر من سفر القضاة (ف ٣ عد ٣) فلم يمس الحثيين الشماليين بضرٍ . ولم نجد في الآثار المصرية ذكراً للحثيين بعد ما مرّ الا في عهد رمسيس الثالث احد فراغنة الدولة العشرين . فقد نبأنا آثاره انه لزمه في السنة الثامنة من ملكه ان يحارب الشعوب الذين حملوا على مصر من اسيا الصغرى وجزر اليونان برّاً وبحراً والظاهر ان سلطة الحثيين حينئذٍ على اسيا الصغرى لم تكن على ما كانت عليه فيها في ايام رمسيس الثاني لان رمسيس الثالث يقول في ما كتبه على هيكل النصر في مصر . ارتعدت فرائص الشعوب فان المتحالفين خرجوا من انحاءهم وجزرهم وانتشروا بنته في اعمال عديدة فلم يصابهم شعب فنهبوا واذلوا شعوب الحثيين وسكان كاتي (عمل في كيليكيا) وكركيش وارواد ، فاضطر الحثيون ان يصحبوا المتغلبين عليهم لقتال المصريين ولما انكسر هولاء العداة انكسر ملك الحثيين معهم . وقد نقشت جريدة اسماء الملوك الذين اذلهم رمسيس الثالث على جدر مدينة ابو فسكان بينهم . ملك الحثيين المتكود الحظ الذي أسر حيا في الحرب ، فهذا آخر ما ذكرته اثار مصر في الحثيين ونراها بكمت عن ذكر قادس وذلك اما لانها هدمت واما لانها هُجرت واصبحت كركيش مركزاً لدولة الحثيين التي تقلصت شيئاً فشيئاً نحو الشمال وقامت مكانها دولة الاراميين التي سترى اخبارها

الفصل الرابع

(في تاريخ الحثين مأخوذاً عن اثار الاشوريين)

﴿ عد ٧٠ ﴾

﴿ في الحثين وتجت فلاصر الاول ﴾

ان تجت فلاصر الاول هو اول ملك من ملوك نينوى انبأنا شيئاً من اخبار الحثين فهذا الملك كان نحو سنة ١١٣٠ (او سنة ١١٢٠ على رواية لانرمان) قبل الميلاد في ايام قضاة اسرائيل ويتلخص من آثار تجت فلاصر انه كان للحثين حينئذ صولة كبرى في شمالي سورية خاصة حتى كانت البلاد تسمى باسمهم اي بلاد الحثين وكانت ولايتهم تمتد من لبنان الى الفرات وكانت بلاد الاراميين خاضعة لسلطتهم وتبسط ولايتهم شمالاً الى مدخل البحر الاسود فتؤديهم الجزية قبائل الكبادوك (في اسيا الصغرى) وكانت عاصمة الحثين كركيش (سيأتي تعريف موقعها) وهوذا ملخص ما كتبه تجت فلاصر في احدى صفائحها : انا تجت فلاصر المحارب الشريف ذلت بلاد سوبير الفسيحة . . . قد استحوذ اربعة الاف رجل من فصائل الحثين العصاة على مدن سوبرتا المتعبدة لاشور سيدي فروعتهم مخافة سلاحهم فاذعنوا دون حرب وذات رقابهم لثيري فغنمت اموالهم واخذت مئة وعشرين من مركباتهم ووهبتها لرجال بلادي . . . وبعد السجود لاشور الهي جمعت مركباتي وجيشت جنودي المظفرة ومشيت على بلاد ارام التي لم يجل اهلوها اشور ربي وسرت حتى مدينة كركيش في بلاد الحثين (سورية) فعبرت الفرات وصنعت ملحمة كبرى وغنمت من عبيدهم واموالهم ما لا يدركه عدّ وبعد ان عبرت الفرات افتحت

شيئا من مدنهم ونهبها واحرقها ودمرتها ، ويظهر من كلامه انه لم يفتح كركيش
وقال لان زمان (مجلد ٢ من تاريخه الشرقي صفحة ١٥٣) لم يجسر تجلت
فلاصر ان يحاصر كركيش لتيقنه بان هذا المحصن المنيع لا تقوى عليه جنوده
ولو كثر عديدها وعظمت بساتها . فلجئاً ان يضرب الجيوش التي كانت
تنظره في معبر القرات ويفتح المدن الست المشار اليها وتابع تجلت فلاصر
غزوته في بلاد الحثيين حتى بلغ جبل امانوس (الامكام) فنكل باهله ونهب
اموالهم فدانوا للنازي صاغرين فحسب نفسه كريماً اذ عفا عن حياتهم وابتر
اموالهم لكنه لم يبلغ نينوى الا واحتشد عشرون الف مقاتل من اهل هذا الجبل
الحيثيين مؤثرين الموت على ذل اوطانهم ولكن لم تكن ثورة هولاء شيئاً لانهم
كانوا افراداً غير مدربين في الحرب فان جيوش تجلت فلاصر عادت على اعقابها
اليهم فبسلتهم وشتت شملهم ودمرت هانوسا مدينتهم ودكت كل بناء فيها الا
بيتاً صغيراً تركته ذكراً واقام تجلت فلاصر منصباً هناك كتب عليه خبر حملته
وانتصاره ودكه المدينة وان لا يجترى احد على تجديد بناءها

﴿ عد ٧١ ﴾

﴿ كركيش مدينة الحثيين ﴾

كانت كركيش في محاربة الاشوريين للحثيين ما كانت قادس في محاربة
المصريين لهم فكانت قادس حصناً منيعاً يختر طريق اسيا في وادي العاصي
وكانت كركيش مثلها على القرات وتفضلها بانها كانت محطة تجارة ايضاً بين
مغرب اسيا ومشرقها وقد ورد ذكر كركيش في نبوة اشعيا (فصل ١٠ عد ٩)
وفي نبوة ارميا (فصل ٤٦ عد ٢) وفي سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٣٥ عد ٢٠)
حيث قيل : صعد نكو ملك مصر لقتال كركيش عند القرات فخرج عليه پوشيا ،
وفي السريانية لقتال مبوغ وفي العربية لقتال منبج عند القرات وكان موقع

كرميش نكرة لم تعرف الا في سنة ١٨٧٥ فكان بعض اهل العلم يقول انه بين
 نهري الخابور والفرات وجعله راوولينسون من علماء الانكليز ومسبرو من علماء
 افرنسة في محل منبع في قرب حلب سندا الى رواية الترجمتين السريانية والعربية
 الآتفة الذكر الى ان اكتشف سكان قبصل انكثرا في حلب موقعها الحقيقي
 سنة ١٨٧٤ و ١٨٧٥ وصدقه في ذلك العلامة جرج سميت الشهير بعلم الامور
 الاشورية فقد اتفق ان مر هذا العلامة بحلب ماضيا الى نينوى فاخبره سكان
 انه وجد على ضفة الفرات الغربية خرابات مدينة كبيرة واسوار منيعة مؤذنة بانه
 كان هناك مدينة قديمة وان العرب تسمي هذا المحل جرابولس ويسميه الاتراك
 جرابولس وانه يرى ان ليس هذا الاسم الا مكسر هيرابولس اي المدينة المقدسة
 التي ذكرها علماء اليونان وان كثيرا من الجوالين ذكروا هذه الخرابات البعيدة
 مسافة ست ساعات عن بيره جك وانه يرى ان هناك كرميش الشهيرة فشنخص
 سميت الى جرابولس وتفحص خراباتها ونسخ كل ما وجد من الكتابات
 واستوضح القوش وسائر الآثار التي عثر عليها فتابع سكان في رايه وكتب
 الى انكثرا ان قدا اكتشف كرميش عاصمة الحثين ثم توفي سميت بعد اسبوعين
 على مقربة من تلك الخرابات ضحية في سبيل العلم واخذ بعده بعض علماء
 الانكليز يقبون في هذا الامر ويحفرون في تلك الخراب فادى جهدهم الى ما
 رآه سكان وسميت. وايدة انه تبين من اثار اشور نسيربال ملك اشور الذي كان
 سنة ٨٨٥ ق م واثار ابنه سلمناصر الذي ملك سنة ٨٦٠ او سنة ٨٥٨ ق م ان
 كرميش موقعها على الفرات في الشمال من نهر الساغور المعروف الان
 بالساجور وفي الشرق من حلماز او حلفاز وهي حلب ومن خرزاز المعروفة الان
 باعزاز في قضاء كلس وفي الجنوب من بلاد ككوما المعروفة الان ببلقيس وكل
 هذه القران تدل دلالة صريحة على ان هيرابولس هي كرميش فهي نحو

الشرق من حلب واعزاز وعلى ضفة القرات الغربية وعلى بعد ثلث ساعات تحت
 الساجور وست ساعات من بيره جك . ثم وجدت في هيرابولس قطعة من
 اجر من اثار سرغون ملك اشور الذي كان سنة ٧٢١ ق م يتين منها ان هذا
 الملك بنى هناك قصرًا وتين من اثار اخرى له انه افتتح كركيش و اضافها الى
 مملكته وبنى فيها صرحاً لسكنى الحاكم الاشوري الذي اقامه هناك . وايضاً وجد
 في هيكل بلاوات في شمالي نمرود باب كبير من نحاس اصفر نقشت عليه
 صور حروب سلمناصر الثالث والمدن التي افتتحها ومنها كركيش واذا عورضت
 خرائب هيرابولس وهيئة موقعها بصورتها على ذلك الباب قضى بلا مشاحنة ان
 جرابولس او هيرابولس هي كركيش وهذا الباب محفوظ الان في المتحف
 البريطاني . وروى سانس (في كتابه في الحثيين) ان اسم هيرابولس نقل وقتاً
 ما الى موبوغ او منيج ونقل اليها ايضاً هيكل عستروت الالهة (من هذا اسم
 هيرابولس اي المدينة المقدسة) وبعد خراب منيج رد اسم هيرابولس لكركيش
 وهذا وجه التوفيق بين تسمية المدينتين باسم هيرابولس

وقد كان افتتاح كركيش مخفرة القرات مقدمة لا بد منها لكل غزوة في
 سورية من جهة المشرق كما كان افتتاح فلسطين ضربة لازب لكل من القراعة
 عند حملاتهم على سائر ارجاء سورية والجزيرة . ومنذ زمان احاب ملك اسرائيل
 لم تكن مملكة السامرة لتأمن سطو الاشوريين الا اذا كانت كركيش مستقلة
 عنهم غير خاضعة لهم ولما دمر سرغون ملك اشور مملكة السامرة وقرضها قرض
 هو نفسه دولة الحثيين في كركيش واخضع بلادها لثير سلطانه

﴿ عد ٧٢ ﴾

— في الحثيين واشور نسيربال —

ملك اشور نسيربال من سنة ٨٨٣ الى سنة ٨٥٨ ق م وقد اكتشف لايرد

تمثاله في اسوار حصن نمروود وهو الان في المتحف البريطاني وتجد مكتوباً على صدره « اشور نسيربال الملك العظيم الملك القدير ملك البلاد من ضفة دجلة الى بلاد لبنان (لبنان) اخضع لسطوته البحار الكبيرة وكل البلاد من مشرق الشمس الى مغربها ، وقد نقش تاريخ غزوته لسورية على صفيحة من صخر فهاك ماله ، في اليوم الثامن من شهر ابرو (نيسان) غادرت كالح وعبرت دجلة قاصداً مدينة كركميش في بلاد الحثين (سورية) واجتزت نهر بورات (الفرات) على قطع من اديم واقتربت من كركميش وفرضت على سنغار ملك بلاد الحثين عشرين وزنة من الفضة وحلى عديدة من الذهب ومائة وزنة من النحاس ومائتين وخمسين وزنة من الحديد والقصدير واللات من حديد ونحاس (ذكر اسماءها ولا تعرف مسمياتها) وغنائم بلاطه واثائه شيئاً كثيراً لا مثل لظرافته واثائه من ابنوس واعراشاً من خشب السنديان ومائتي امرأة رقيقة وانسجة من صوف وبرفير ومركبات مرصعة بالعاج وتماثيل من ذهب والمركبات والادوات الحربية التي كانت لقائد جيش كركميش حفظها في مغازني ، فمن هذه الغنائم الثمينة العديدة الاصناف تتين عظمة غني سنغار ملك الحثين واتساع نطاق التجارة في بلاده ونسبته ملك الحثين لا ملك كركميش دليل على انبساط ملكه في سورية كلها ولا اقل من اشماله على القسم الاكبر منها ولذا لا عجب من كون انخذاله افضى الى استسلام الاقيال الخاضعين له الى النازي في كركميش فان اشور نسيربال كتب ايضاً ، ان ملوك هذه الاعمال ذات اعناقهم لئيرسطوتي بعد ان تهيأوا للمناوأتي فقبلت رهائنهم ودانوا لسلطتي وتركت كركميش وصرت قاصداً بلاد لبنان ، (لبنان) على ان اميراً حثياً كان يلي النهول المجاورة نهر عبرا (هو المعروف الان بنهر عفرين) وبمض المدن الشهيرة منها هزاز (المعروفة الان باعزاز) نوى ان يعترض مرور النازي لكنه

عند دنوه من املاكه ذل له وقدم له ائمن ما كان يملكه. ودوخ هذا الملك بلاد امانوس (جبل اللكام) وجد المسير نحو العاصي فببره وسار بجيشه على جانبه اياماً كانت له فيها حروب ليست بذات بال الى ان بلغ لبنان وملك سفحيه من جهة البحر وجهة سهل بعلبك والبقاع العزيز وقدم محرقة للالهة على صخر تتلاطم عليه امواج البحر شكراً لهم على احسانهم اليه وقد عدد ملوك شاطى البحر الذين اخذ الجزية منهم فكان منهم ملوك صور وصيدا وجبيل وارواد التي في وسط البحر وكانت جزيتهم فضة وذهباً ونحاساً وحديداً وادوات من حديد ونسائج من صوف وكتان واخشاباً من الصندل والابنوس وجلود حيوانات بحرية . ولم يأت بذكر قانس مع انه سار في وادي العاصي كافة لانها كانت قد خربت او تهمرت كثيراً وقال انه ركب السفن التي اخذها من ارواد متزهاً في البحر فقتل دلفيناً وانه اكب على الصيد في لبنان فاصطاد خنازير برية وبقراً وحشية وانه اخذ بعضها حياً وارسله الى اشور وانه قتل نموراً وضباعاً وشالب واصطاد ايالاً وغزلاناً ونسوراً الى غير ذلك من الوحش والطيور

﴿ عدد ٧٣ ﴾

— في الحسين و سلمناصر الثالث —

خلف اشور نسيربال ابنه سلمناصر الثالث فاستوى على سرير الملك سنة ٨٥٨ ودام فيه الى سنة ٨٢٣ ق م وكانت له حروب عديدة مع الحسين الذين كانوا منقسمين على ممالك عديدة تضمها عهدة واحدة وكانت لهم مراكز مهمة وحصون منيعة منها كركميش وحلب وحماه الا ان عرى الوفاق لم تكن بينهم متوثقة بل كان يفاير بعضهم بعضاً ولذا نراهم احسنوا الدفاع ولم يتيسر لهم الانتصار على عدو شديد البأس ودولة جبارية كالاشوريين وقد جدد سلمناصر حملات ابيه عليهم بل قضى اكثر مدة ملكه يحارب الحسين ومن جاورهم

ويظهر ان سنغار كان استمر ملكاً عليهم وعصا سلمناصر فجهز عليه الحملة الثالثة من حملاته فانصر عليه سنة ٨٥٤ فانه كتب على صفيحة في كورخ ما ملخصه ان سنغار ملك كركميش وغيره من الملوك وثقوا بقوتهم وهبوا لمحاربتني فتوكلت على قدرة زكال السامية وعلى الجيوش المظفرة التي حشدتها لي اشور سيدي فحاربتهم وشتت شملهم وبست جنودهم بالنبال كالاله بالي (اله المواصف والصواعق) وامطرت عليهم طوفان نبال وافعمت البرية من قتلاهم وذريت جيشهم كالتبن في الصحراء واخذت كثيراً من مركباتهم وخيولهم المروضة لجر المركبات واقت راية من رؤوس قتلاهم على مدخل المدينة ودمرت مدنهم ودفعها للهيب (فيكورو في مسائل مشورة صفحة ٣٩٦) وروى لانرمان (مجلد ٤ من تاريخه الشرقي صفحة ١٩٢) ان سلمناصر بلغ بغزوته هذه الى جبل امانوس (الكلام) واقام هناك نصباً ذكراً لانتصاره وسار حتى وادي العاصي فضرب جيش المتحالفين الذين تجمعوا هناك فلبت بهم ايدي سبا وتجنبدل منهم في ساحة الحرب الثمان وستائة قتيل وقبض سلمناصر على اربعة الاف وستائة اسير استاقهم الى نينوى

ولكن لم يزايل ملك اشور بلاد الحثيين ليضع غنائمه واسراه في مأمن الا وجيش لروساء الحثيين عسكراً اخر وتعقبوا اثار الغازي مستردين المواضع التي كان يغادرها حتى بلغوا الفرات فعاد سلمناصر على اثره منكلاً بالملوك الذين جسروا على معاودة العصاوة وكان سنغار ملك الحثيين قد حصن مدينة من املاكه تسمى سازابي لم نعلم حتى الان موقعها في بلاده فحاصرها سلمناصر وافتتحها عنوة فانه كتب على مسلته «دنوت من مدينة سازابي احد حصون سنغار ملك كركميش فحصرتها وافتحتها وقتلت كثيراً من الرجال وغنمت غنيمة ثمينة وخربت مدن ولايته واحرقتها وافترضت جزية على سنغار ثلث وزنة ذهب ووزنة من فضة وثلاثين

وزنة من النحاس ومئة من الحديد وعشرين وزنة من النسيج الابيض والبرفير
 وخمسة اعراش وابنته مع حلاها ومئة بنت من الاشراف وخمسمائة ثور وخمسة
 الاف خروف ، ثم يقول انه تقدم الى سفح جبل امانوس (الكام) وفرض على
 كايانا ملكه وزنة من فضة ووزنة من نحاس ووزنة من حديد وثلاثمائة ثوب
 من صوف وكتان وثلاثمائة ثور وثلاثة الاف خروف ومئتي جائز (يراد به ما
 تسميه العامة عندنا المد والرومية فالجائز الحشبة المعترضة بين الحائطين والتي
 توضع عليها اطراف الحشبة) من الارز وبناته مع حلاهن . وجاء في الخطوط
 المنقوشة على التيران التي اقامها في قصره في نينوى انه افتتح في احدى حملاته
 سنة ٨٤٦ ق م سبعا وثمانين مدينة من بلاد سنغار ملك الحثيين

وبعد ان تشاغل سلמناصر مدة في الحرب في بلاد ارمينيا سولت له نفسه
 المغرمة بالفتح ان يخضع للملك سورية الوسطى ايضا فعبث الفرات مرة اخرى
 واستولى الجزية من ملك كركميش وباقي الولاة الخاضعين له في سورية الشمالية
 وسار الى وادي العاصي فتألب عليه ايركولينا ملك حماه وابن هدر الاول ملك
 دمشق وعصابة كبيرة من فصائل الحثيين فكان المتحالفون على سلמناصر اثني
 عشر ملكا من جملتهم احاب ملك اسرائيل فاستعرت نار الحرب في كركم (لم
 يتعين حتى الان موقعها) وكان النصر لسلمناصر وقد كتب في اناره انه قتل
 من الاعداء حيثئذ اربعة عشر الف قتيل ومع هذا جمع ابن هدر بقايا عساكره
 واضرم نار الحرب ثانية فلم يصادف نجاحا ايضا بل ترك في ساحة القتال عشرين الف
 قتيل وخمسمائة قتيل وانهزم نحو البحر فاخذ سفنا فترها مع بعض قادته فاتبعه
 سلمناصر وقد تفاخر بانه لحقه مع جنوده في وسط ثيار البحر لكنه لم يدركه
 وسنجي على ذكر بعض غزواته عند الكلام في تاريخ فينيقي والبرانيين فان
 سلمناصر هذا هو الذي كسر احاب ملك اسرائيل واكره ياهو ملك السامرة

على اداء الجزية . ومن بعد موته استراحت كركميش والحثيون مدة لشغب
وقع في بلاد اشور عقبه وهن ملوكها فاغتم جيرانها هذه الفرصة فظلموا نيرها

﴿ عد ٧٤ ﴾

﴿ في الحثيين وخلفاء سلطنة حتى تجلت فلاصر الثاني ﴾
لم تر الى الان ائراً خلفاء سلطنة واسلاف تجلت فلاصر الثاني يفتنا
بشيء من اخبار الحثيين الا ما رواه لانرمان (مجلد ٤ صفحة ٢١١ من تاريخه
الشرقي) من ان رمان نيرار الثالث حفيد سلطنة حمل بسلاحه على بلاد
الحثيين ثم فينيقي حتى صيدا وصور وبلاد عمري اي مملكة اسرائيل وبلاد ادوم
وبلاد فلسطين وانه دخل دمشق واسر ملكها المسمى مرياه او مرياح فقد كتب
في اثره قد راعه خوف سيدي اشور فوقع على ركبتي صاغراً خاضعاً فقرضت
عليه جزية الفين وثلاثمائة وزنة من الفضة وعشرين وزنة من ذهب وثلاثمائة
وزنة من نحاس وخمسة الاف وزنة من حديد ونسائج صوف وكتان واخذت
سريراً من عاج وعرشاً من عاج واثائه وخزينته وكل ما كان في دمشق قاعدة
ملكه وفي قصره ، على ان خضوع هذه البلاد كلها للاشوريين لم يكن الا موقوتاً
فاذا عاد النازي الى عاصمة ملكه عاد الحثيون وغيرهم الى استقلالهم واستفحل
امرهم في بلادهم لا سيما في هذه الحقبة التي استحوذ الوهن فيها على ملوك
اشور فاستمر الحثيون يعمون بالاً باستقلالهم الى ان رقى منصة الملك تجلت
فلاصر الثاني في ١٣ ايار (نيسان في عرفهم) سنة ٧٤٥ ق م وبعد ان ذل صواب
الامور في بلاد الكلدان وغيرها غزا سورية سنة ٧٤٣ ويتلخص من قرة وجدت
من اثاره انه عبر في سورية ظافراً فاكره ملك الحثيين الذي كان يسمى حينئذ
ببزريريس على الخضوع له واقام بمسكركه على جبل يقرب من مدينة ارباد المعروفة
الان بتل ارفاد على بعد نحو ساعتين نحو الغرب الشمالي من حلب وكان سكانها

حينئذٍ حثين ومن هناك ارسل يستدعي جميع ملوك سورية لياتوه بالتقادم دلالة على اتيادهم اليه وان ابوا عدّ اباؤهم مصارحة بالعداوة فوافوه وقطار مركباتهم وخيولهم وجاهلهم نقل هداياهم وتقادمهم فانصرف مظهرًا الرضى عنهم حينئذٍ على ان تلك التقادم الثمينة هيبت مطامعه وجملته ان يعاود غزواته في السنة التالية فلم يكن هولاء الملوك هذه المدة اوغادًا بل اخذتهم الحمية وضمتهم العصية فقاوموا النازي شديد المقاومة . فارباد وحدها تحملت الحصار سنتين لكن افتتاحها يسّر للغازي ان يقهر مدن سورية باسرها ففتحت حماه ابوابها للظافر فجلا من اهلها جماً غفيراً ومن سائر مدن سورية الوفاً مؤلفة الى بلاده واداه الجزية ملوك سورية وقد عدّ هولاء الملوك متفاخرًا في احد اثاره فكان منهم بيزيريس ملك كركميش وانيال ملك حماه وراسن ملك دمشق ومنمخيم ملك السامرة وحيرام ملك صور وسبيتي بل ملك جبيل على ان تجلت فلاصر ترك الملوك الحثين وغيرهم من ملوك سورية على منصات ملكهم وعاد الى اشور واما هم فبدلاً من ان يعنوا بلم شعث شعوبهم واصلاح احوال بلادهم وتجديد قواهم بالاتحاد اقبلوا الى المغامرة والانقسام ومعاداة بعضهم بعضاً فعاد تجلت فلاصر ينشي بلادهم بمجفل جزار سنة ٧٣٤ ق م فاستحوذ على مدنهم ونكل في اهلها وجلا كثيرين منهم وبسط غزوته وسطوته الى اطراف فلسطين الجنوبية ولما هم بالعود الى بلاده استدعى هولاء الملوك لمقابلته فكانوا خمسة وعشرين ملكاً منهم بيزيريس ملك كركميش وغيره من ملوك الحثين وسنأتي على ذكر هذه الحروب في تاريخ العبرانيين باكثر تفصيل ومات تجلت فلاصر سنة ٧٢٦ ق م وخلفه سلمناصر الخامس وعاد الشعب والقلق في بلاد اشور فانتهم بيزيريس ملك كركميش الفرصة فثار بنية ان يتخلص من ولاية اشور ويعود الى استقلاله الذي انتزع منه سرغون خلف سلمناصر الخامس كما سيجي (* ملخص عن المجلد

الرابع من تاريخ لانرمان

﴿ عد ٧٥ ﴾

﴿ في الحثيين وسرعون ملك اشور ﴾

لم يوجد حتى الان اثر مسماري ينبي بما كان من اعمال سلنصر الخامس فكأنه لانه لم يملك الا خمس سنين من سنة ٧٢٦ الى سنة ٧٢١ لكن يوسفوس (في ك ٩ ف ٤ من تاريخ اليهود) حفظ لنا فقرات من تاريخ ميناندر يتكلم فيها على اعمال هذا الملك لاسيما حصاره صور والكتاب المقدس اشبع الكلام في محاربه مملكة اسرائيل وحصاره السامرة وسنأتي على ذلك في كلامنا على الفينيقين والبرانيين واما الحثيون فلا نعلم من احداثهم في ايامه الا محاولتهم التملص من استيلائه على ان خطوط سرقين او سرعون الذي تخلف له بعد موته حتف انفه او قتله افاضت بذكر الحثيين فلنخص منها ما يأتي

ان بيزيريس ملك الحثيين كان ولي امرهم في كركميش نيقا وثلاثين سنة وكان يقاتل الاشوريين كلما تيسر له قتالهم فاذا انتصروا عليه اداهم جزية وان ثقيلة واستمر في منصة ملكه وافتتح سرعون السامرة وصور ودمشق واغضى على بيزيريس لقربه من بلاده وراه بيزيريس متشاغلاً في الحرب في ارمينيا وبلاد مادي فحسب الفرصة تلائمها للتشبث بملكه وتقويته تجاه الاشوريين ولم يكن له ان يتطلب حلفاء في دمشق والسامرة تعرض سرعون لملكهما فعن له ان يحالف ملوك الشمال لاسيما ميتا ملك الموشكين (وهم من ذرية ماشك ابن يافت ومقامهم في بلاد الجركس) وامريس ملك توبال (وهو ابن يافت ايضاً ومقام قبيلته في جانب بني ماشك المذكورين ارجع الى عد ٤١) واودسا ملك ارمينيا فعقد عهدة معهم ودرى بذلك سرعون فدعمه على حين غفلة وهاك ما كتبه سرعون (نقلاً عن مينان في تاريخ ملوك اشور صفحة ١٦٢)

(١) • وفي حملتي الخامسة (سنة ٧١٧ وسنة ٧١٦ ق م) كان بيزيريس ملك
 كركميش عصى كبار الالهة واوفد سعاة الى ميتا ملك بلاد موشكى (ماشك)
 لاشهار العداوة للاشوريين وعقد على ذلك عهداً ومواثيق فرفت يدي الى
 اشور سيدي خاشعاً فقيض لي ان اخرجته من مدينته واخذت خزائنه وكتبته
 بقيود الحديد وغنمت ما كان من الفضة والذهب في قصره وجاوته مع سكان
 كركميش الى بلاد اشور لانهم شاركوه في ثورته واخذت اموالهم وغنمت
 منهم خمسين مركبة واسرت مئتي فارس وثلاثة آلاف راجل ووسعت املاكي
 واسكنت قوماً من بلاد اشور في مدينة كركميش بعد ان نقلت اهلها الى بلاد
 اشور ، واقام سرغون حاكماً اشورياً في كركميش فانه استطرق سياسة حديثة
 وهي ان لا يجترى بضره جزية على من يقهره من الملوك بل ان يعزل هولاء
 الملوك عن منصات ملكهم ويرفع اليها حكاماً اشوريين ويجعل بلادهم اقليماً
 من مملكته

وعليه فقد لحق الحثيون سكان كركميش ببني اسرائيل المسيبين الى اشور
 وبابل وكانت هذه الضربة قاضية وانقرضت بها مملكة الحثيين وكان بيزيريس
 آخر ملوكهم . وامست كركميش ولاية اشورية يليها حاكم من نينوى وتبدلت
 بسقوطها حالة المشرق كله وكان اشعيا النبي يهتف في احدى نبواته على اشور
 • اليست كلنة (مدينة في الجزيرة يظن انه كان موقعها حيث بنيت قطيسغون
 بعداً) مثل كركميش وحماء مثل ارفد (تل ارفاد في انحاء حلب كما مر) والسامرة
 مثل دمشق ، (فصل ١ عدد ٩) على ان استحوذ الاشوريين على كركميش
 اضر بالحثيين لكنه جدّاً بكبير النفع على المدينة فان انبساط سلطة الاشوريين
 في سورية زاد في حركة تجارتها فاصبحت مركز تجارة متوسطة بين مغرب اسيا

في آثار الحسين وخطوطهم وتفسير فهم رموزها الى اليرم ٢٠١

ومشرفها يتقاطر التجار اليها من كل افق وانبأنا الاثار المسماة ان منه كركميش ،
اي وزنها كانت معياراً لموازين اسياكلها وما برح موقعها مفتاحاً لكل ما ورا'
الفرات غرباً فجعلها ذلك مطمناً لعيون الملوك اليها . فقد جاء في سفر اخبار الايام
الثاني (فصل ٣٥ عد ٢٠) ان نكو ملك مصر صعد لقتال كركميش عند الفرات ،
كما مر . وجاء في نبوة ارميا (فصل ٤٦ عد ١) كلمة الرب التي كانت الى
ارميا النبي على الامم على مصر على جيش فرعون نكو ملك مصر الذي كان
عند الفرات في كركميش الذي ضربه نبوكدنصر ملك بابل ، ولم يتقهقر الا
عند سقوط نينوى في القرن السابع قبل الميلاد على انه بقي لها شئ من الاهمية
في مدة ولاية اليونان وسموها هيرابولس اي المدينة المقدسة كما رأيت

الفصل الخامس

(في تاريخ الحسين مأخوذاً عن اثارهم)

﴿ عد ٧٦ ﴾

﴿ في آثار الحسين وخطوطهم وتفسير فهم رموزها الى اليوم ﴾

ان كل ما روينا حتى الان من تاريخ الحسين اخذناه عن اثار غيرهم اعني
الاثار المصرية والاشورية وتبين منها انه كان للحسين دولة كبرى حاربت مصر
واشور حروباً عونا واكرهت مصر على عقد عهدة صلح مشرف لها ولم يقوَ
الاشوريون عليها الا بعد قرون من السنين . على ان اخبار هذه الاحداث
كتبها اعداء يهودون طبعا تخليد جسناً الذكرى لهم ويأنفون من تخليد ذكرى

انخذالم ورواها كتبه ملاً قون ملوكهم فلا اقل من ان سكتوا فيها عن كل ما
يشعر بمحطة شأنهم وزفعة شأن اعدائهم فلا تحسب اخبارهم على صدقها منزهة
عن المبالغة والتعظيم ولا يأتينا بصحيح اخبار الحثيين الا اثارهم ولا يحق لنا ان
نأتي بالحكم الفاصل الا بعد التروي بينات القريتين . وقد أهتدي في هذه
الايام الى اثار عديدة للحثيين كان بعضها يظن مصرياً فتحقق الان انه حثي
فدلنا هذه الاثار على انبساط دولتهم وشدة صولتهم وكثرة مستعمراتهم وتوغل
منازيمهم في اقصى البلاد وما برحنا نحتاج الى الكشف عن رموز خطوطهم
وفتح الله علينا باب كنوزها فلم يهتد العلماء بعد الى مفتاح لها ونعل النفس بأمل
الفوز بذلك عن امد قريب فنغم منها ما غنمناه من الكنوز الميروكليفية
والمسامرية

قال العالم سانس عن نفسه (في كتابه في الحثيين) انه عثر على مثال
قطعة مستديرة من فضة وجدت في ازمير نقشت عليها صورة بطل وبيميناه
رمح وشماله على صدره ولباسه قميص تلوه منطقة مطرزة وعلى رأسه قبعة
منطبعة على اعلاه وفي رجليه حذاء يشمل الساق (جزمة) معكف الطرف وفي
نطاقه خنجر وعلى دائرة القطعة احرف مسامرية مهلت عليه قرائنها وحول
الصورة خطوط حثية يسر له ان يقرأ فيها . تركوديمة ملك بلاد ارمه . وقد كان
ملك في كيليكيا لهذا الاسم وتكثر التسمية به في سكان اسيا الصغرى واما بلاده
فيترجح انها اريما في بلغارداغ في اسيا الصغرى فاذا وجدت اثار اخرى حثية
وقد كتب عليها بلغة اخرى مع لغتهم يسرت قراءة لغتهم وتوسل بها لادراك
معانيها كما حصل في حل رموز الخطوط الميروكليفية والمسامرية

ان الخطوط الحثية تختلف عن الخطوط الميروكليفية المصرية وقد رأى
سانس (في كتابه المذكور) والاب فيكورو (في كتابه المسائل المثورة صفحة

(٤١٦) ان الحثيين اوجدوها ولم يأخذوها عن غيرهم وتختلف عن الخطوط المصرية وان قُدر ان مشاهدتهم للخطوط الهيروغليفية نبهت افكارهم لاختراع خطوطهم ويحمل على القول بذلك ان في اقدم الكتابات علامات تمثل بعض المتاع المختص بالحثيين دون غيرهم كالخدا المتكف الطرف والاكيل الحائطي واذا تتبعنا هذه الخطوط وجدنا هيئتها تتحسن بمرور الزمان فالخطوط المنقوشة على الاثار في اسيا الصغرى اشبه بخطوط كركيش لكن الخطوط التي ترى على الاثار في حماه ابسط واقل تلبكاً فهي احدث لان استيلاء الحثيين على حماه كان متأخراً . وقد سأنس انه لا يبعد ان تكون الابجدية التي بقي استعمالها في جزيرة قبرس الى عهد اسكندر الكبير هي الحروف الحثية لعدم مطابقتها للحروف اليونانية الفينيقية الاصل ولا احتمال ان تكون فرعاً عن الحروف المستعملة في انحاء اسيا الصغرى القريبة من قبرس والتي سنيين ان السواد الاعظم من سكانها القديماً كان من الحثيين ويؤيده ان الآتية التي وجدت في ترويا كتب عليها بتلك الاحرف القبرسية فيظهر من ذلك ان هذه الحروف القبرسية كانت تستعمل في اسيا الصغرى قبل ان تخلفها الحروف الفينيقية . وكان من عادة الحثيين ان يرسموا خطوطهم نائثة لا محفورة فتطرق من الورا على صفائح معدنية لتتأ الحروف في جهتها الاخرى فكذا كانت عهدتهم مع مصر مكتوبة على صفيحة من فضة وتقرأ هذه الحروف تارة من اليمين الى الشمال وتارة بالعكس فان كانت رؤوس الحيوانات المصورة بها متجهة الى اليمين فتقرأ منها وان الى الشمال فنمائها ايضاً وتقرأ احياناً من اعلى الى اسفل ومن اسفل الى اعلى

﴿ عد ٧٧ ﴾

— في لغة الحثيين وصناعتهم —

واما اللغة المكتوبة فيها هذه الخطوط فيرجح انها ليست من اللغات السامية

فالاعلام المذكورة في الآثار المصرية والاشورية قلَّ فيها ما يمكن رده الى اصل سامي على ان الحثيين الذين توطنوا جنوب فلسطين فلا جرم انهم تركوا لغة اصلهم الحثي وتكلموا بلغة مواطنيهم من الساميين هذا رأي سانس وقد رأيت مخالفة هالاثي له ودعواه ان في لغتهم اسما كثيرة سامية والاصوب ما رآه فيكورو اي انه لا يلزم التعجيل بالحكم على لغتهم قبل الوقوف الكافي عليها وحل رموزها اما الصنائع فقد اشتهر وامنها بالنحت وتشهد لهم بذلك آثارهم الباقية لاسيما اطلال بونغاز كوي وايوق في اسيا الصغرى . وقد اتقنوا هندسة التحصين كما يرى في محاصن بونغاز كوي وخنادقها والحصن المنيع الذي في وسطها وقد مهروا في استخراج المعادن كما يظهر من مناجم بلغارداغ في اسيا الصغرى وتسيب اليهم صناعة تحويل الحديد فولاداً وقد وجدت لهم اختام من حجار كريمة بديعة الصناعة تتاز عن مصنوعات سائر الامم برسم ثلاث دوائر تتخللها رموز وصور مدهشة

قال الاب فيكورو (صفحة ٤٣٠ من كتابه المذكور) شرع عامة العلماء الان يقرّون ان قسماً كبيراً من الصناعة عند اليونان انتحلوه عن الاشوريين منتقلاً اليهم من اسيا الصغرى بواسطة الحثيين فان الصناعتين المصرية والاشورية اجتمعتا في كركيش مدينة الحثيين من اقدم الايام فقد رأينا الحثيين يجارون المصريين والاشوريين من اقدم الالعصر ورأينا كيتاسار ملك قادس يزور صبره رعسيس الثاني في مصر فالحروب والتجارة ادنت القبائل بعضها من بعض فاخذ كل فريق منها ما راق له من صناعة الاخر . ويظهر ان صناع الحثيين ألفوا من صناعة مصر ونيوى وبابل اسارياً خاصاً بهم واخترعوا اشياء منها النسر ذا الرأسين الذي صار بعد ذلك شعاراً للسلطين السلجوقيين وبعض ملوك اوربا وتطرقت صناعة الحثيين مرحلةً مرحلةً الى بلاد اليونان فاخذ هؤلاء

اشياء كثيرة عن التمييزين لكنهم لم يأخذوا عنهم كل شئ فين مصنوعاتهم اشياء كثيرة اشبه بصناعة الحثيين في اسيا الصغرى وليس فيها ما يدل على انها فينيقية هذا ما رواه الاب فيكورو

على ان الاب قيصر دي كارا برهن في الفصول التي ينشرها في المجلة العلمية المعروفة بالتمدن الكاثوليكي وخاصة في عددها الصادر في ١٦ نيسان سنة ١٨٩٢ هذه ان صناعة الحثيين خاصة بهم لم يأخذوها عن غيرهم بل اخذ غيرهم عنهم وان دعوى اخذهم الصناعة عن المصريين او البابليين او الاشوريين لم تثبت حتى الان وان قال بها بعض المشاهير واطال البرهان على ذلك ومن اقوى حججه ان اثار الحثيين في بوزاز كوي وغيرها من اسيا الصغرى هي اقدم كثيراً من اثار الملوك الاشوريين بل روى ان تجلت فلاصر الثاني نفسه تفاخر في ما كتبه على بعض اثاره بانه بنى في كالح مدينته صرحاً اشبه بقصور بلاد الحثيين وان سرغون تفاخر بانه شيد ايواناً اشبه بقصر حثي وقال دي كارا ايضاً ان الاثار الحثية في اسيا الصغرى هي اقدم ايضاً من حروب المصريين مع الحثيين فلم يأخذوا صناعة التحصين وغيرها عن المصريين بل ربما اكسبوهم اموراً مهمة في صناعتهم على عهد الملوك الرعاة الحثيين اصلاً على مذهب دي كارا وغيره كما سترى . وعلى كلا القولين فاليونان اخذوا اشياء كثيرة في صناعتهم عن الحثيين . وقال سانس (في كتابه في الحثيين فصل ٦) ان مصدر فلاح اليونان هو الحثيون الذين اقتنحوا اسيا الصغرى من اقدم الاعصر

﴿ عد ٧٨ ﴾

— في ديانة الحثيين —

اما ديانة الحثيين فيظهر اهم اخذوها عن بابل وبثوها في سورية واسيا الصغرى وتطرت من ثم الى بلاد اليونان فان معبودات قبائل البلاد المذكورة

واحدة وان اختلفت اسما فمشتروت البابلية هي من معبودات الحثيين والكنعانيين
ايضا وابن عشتروت البابلية وعروسها هو تموز او ادونيس عند الفيقيين ويسميه
الاراميون في سورية هداد وهو في اسيا الصغرى انيس راعي النجوم الساطعة
وهو بلا شك الاله الشاب المنقوشة صورته على صخر في يازيلي كايا عند بوغاز
كوي وراة تمثل الالهة الام مستويا نظيرها على ظهر فهد او اسد . وجميع هذه
القبائل تبكيه كل سنة لانه قتل يافعا ثم تحفل بالمسرة لقيامته من الموت . وفي
لبنان صورته قتيلا في قرية الغينة في الفتوح على صخرة وصورة الزهرة معشوقته
على صخرة اخرى تبكيه واجمة وصورته قائما من الموت على صخرة في محل
قبالة الغينة يسمى المشتقة من عمل جبيل وقد وجد هندرسون قنصل انكرا
في حلب (الذي كلفته ادارة المتحف البريطاني ان يتقّب في اطلال كركيش)
صفيحة من صخر في حائط صرح اكتشف هناك مصورا عليها صورة الزهرة
السورية تسجد لها امرأة احد الكهنة والالهة عريانة مجنحة بجناحين وهذا اقدم
مثال لصورة هذه الالهة التي عمت عبادتها اسيا وبلاد اليونان . فانات او نانا
البابلية وايستار الاشورية وعشتروت الكنعانية وفانوس الزهرة القبرسية ليست
الا اسما متعددة لالهة واحدة هي المعبودة والمصورة في كركيش (فيكورو
صفحة ٤٠٩ من كتابه المذكور) وعثر بعضهم على قطع نقود في ترسيس تمثل
الها يسمى في لغتهم سنداس او سندن وهو الاله الشمس في كيليكيا على ما برهن
ادوار ميار . وقد تبين من نص العهدة التي عقدت بين رعمسيس الثاني ملك
مصر وكيثاسار ملك الحثيين ان اخص معبودات الحثيين كان ستخ او شتخ
وعشتروت ويظهر ان الملوك الرعاة (الذين يرجح كونهم حثيين كما ستري)
اوصلوا الى مصر عبادة ستخ وسموه سات وكان اعظم الالهة عندهم وكانوا
يقيمون له المعابد في المدن فيقولون ستخ تاب وستخ ممف مثلاً والمعبود واحد

الى ان تغلبت على عبادته عبادة الالهة الام التي كانوا يسمونها عشتروت او انتاراناوا ليست الا سميراميس الهة اسيا الشهيرة . وقد كان الهيكل الذي ترى اطلاله في منبج في انحاء حلب مفرداً لعبادة هذه الالهة الام العظيمة وقد بُني على مثال هيكلها في كركيش بعد انتقاضه . وقد وصفه لوقيانوس على ما كان عليه في القرن الثاني بعد الميلاد فقال انه كان اشبه بهيكل سليمان فكان مؤلفاً من دار خارجية وهيكل داخلي يحوى قدس اقداس ويفصله عن باقي الهيكل حجاب كبير ثمين وعلى جانبيه عامودان مخروطيان (اي يتديان من سطح ويرتفعان مستدقين حتى ينتهيا الى نقطة) رمز الى آلهة الحُصْب وفي الدار الخارجية مذبح كبير من النحاس وعلى شماله صورة آلهة هي سميراميس ومن ورائها حوض ماء فيسبح فيه السمك المقدس وفي داخل الهيكل عرش للشمس وتماثيل آلهة شتى ومن جعلتها تماثيل آلهة اشبه بصورة الالهة التي في بوزاز كوي الاقي ذكرها منتصبة على أسد والاله بعلها واقف على اظهر ثيران وهو ايضاً اشبه بما تمثله صورة الاله في المحل المذكور وتحت الهيكل الجب المار ذكره (في الكلام على الطوفان) الذي يزعمون انه ابتلع ماء الطوفان وتقلد الطوفان عند الحثيين مطابق لما في التوراة اخذه اجدادهم من بابل (ملخص عن الفصل السادس من كتاب سانس في الحثيين)

﴿ عد ٧٩ ﴾

﴿ في ملابس الحثين واسلحتهم ﴾

عدا الحذاء المتعكف الطرف الذي اصبح دليلاً على الحثيين لانه يشاهد في آثارهم كلها كان لهم نوع من القفاز (الكفوف) يدعى الراحة ولا يشمل الاصابع ليطلق لها العمل ولهم نوعان من القبعة احدها تنطبق على الراس كالمراقية والثانية كبيرة بشكل تاج مستطيل اعلاه مخروطي على الغالب

ويشاهد أحياناً مدوراً ومزدان بمصابب على شبه من القرون . ويرى على رأس
 احد تماثيل الالهة في بوزاز كوي تاج حائطي اي اشبه بحائط او سور . وتشاهد
 ملابس النساء طويلة تشمل الرجلين بصورة امرأة الكاهن الساجدة لازهرة في
 الصورة التي وجدت في كركيش (كما مر) متشحة بثوب طويل يستر جسمها
 الا الذراعين وبعض الصدر محترمة بنطاق من حبل مشدود الى الورا . فهذا
 ولا ريب هو النطاق المقدس الذي اشار اليه ارميا (في رسالته التي رواها باروك
 في فصل ٦ من نبوته عد ٤٢) بقوله : والنساء يقعدن على الطرق متحزمت
 بالحبال ، وترى مثل هذا المحزم في التماثيل الصغيرة التي وجدت في هيكل أنات
 في بابل وفي هيكل افروديت في قبرس . وكانت ملابس كهنتهم مستطيلة ايضاً
 متسعة الاكمام . واما ملابس رجالهم فمميص تتصل الى الركبة فقط مشدودة على
 الوسط بنطاق يعلق به خنجر وكانت هذه الملابس من الصوف والكتان
 مصبوغين بالوان واعتادوا تزيين اثوابهم بتقوش وطرز على اطرافها وسلاحهم
 الرمح والقوس يُشد على الظهر والقماس ذو الحديد وهو من مختصاتهم وقد
 صار في ما بعد رمزاً الى الاله زقس وهو المشتري ووجدت لهم آنية واسلحة من
 حجر كانوا يستعملونها في بدء نشأتهم وقد عثر بعضهم على فأسين حجريين في
 ارفاد (تل ارفاد في انحاء حلب) وافسس يختلف شكلهما عن غيرها فكانهما كأنهما
 مختصين بخدمة الالهة (سانس في كتابه في الحثيين فصل ٨ ملخصاً) هذا ما
 ادتنا آثارهم الى معرفته ولتنظر ما تؤدنا اليه من معرفة مستعمراتهم وانبساط
 ولايتهم

الفصل السادس

(في آثار الحثيين الدالة على توطنهم اسيا الصغرى وولاياتهم فيها)

﴿ عد ٨٠ ﴾

تمثال نخبو

ان اثار الحثيين التي كُشِف عنها في محال عديدة من اسيا الصغرى دللتنا على ان مستعمراتهم لم تبسط جنوباً وغرباً فقط حتى دمشق ولبنان بل امتدت شمالاً ايضاً في اعمال اسيا الصغرى الى مدخل البحر الاسود وقد استفحل امرهم في هذه البلاد على هيئة معاهدة ضمت جميع ولايتهم . واثارهم المؤذنة بذلك كثيرة واول اثرٍ اكتُشِف هو تمثال ملك حثي في قرية اسمها نخبو على الطريق المؤدية من ازمير الى سرد (المعروفة الان بسرت وهي سرديس القديمة) في وادي يسمى الان قَرَبال . فقد مرَّ في ذلك الطريق جوالان انكليزيان سنة ١٨٣٩ فشاهدا صورةً على صخر وظهر لهما انها سابقة عهد اليونان وكان حينئذٍ في ازمير العالم تكسيا الافرنسي فذهب مع بعض الافرنسيين فاخذ رسم الصورة وارسله الى بعض اهل العلم في اوربا ولما كان هيروود قد ذكر هذه الصورة (في كتابه ٢ صفحة ١٠٦) وقال انها صورة رعمسيس الثاني ملك مصر فاجمع رأي مجتمع العلماء (اكادمي) في بريس وبرلين على ان هذه الصورة ليست الا ما ذكره ابو التاريخ هيروود لعدم العلم وقتئذٍ بتاريخ الحثيين الى ان اخذ بعض علماء الآثار الريب في صحة مقال هيروود بناءً على ان الثوب المتقمص به التمثال قصير والحذاء الذي في رجله معطَّف الطرف الى غير ذلك من العلامات المخالفة لعوائد المصريين ومع هذا لبث اكثر العلماء يقولون بمقال مجتمعي

العلماء في بريس وبرلين معترين بالاحرف الميروكافية المنقوشة في جانب التمثال الى ان وجد العالم روزليني فرقاً بين الخطوط المصرية والخطوط المنقوشة على التمثال لكنه قال ان الكاتب لا يعرف الكتابة المصرية واراد ان يقلدها فقاتته امور كثيرة وبقي امر هذه الصورة بين الشك واليقين الى ان كُشف عن الاثار الحثية فتحقق الان ان تلك الصورة لا تمثل رعمسيس الثاني بل ملكاً حثياً كان يلي تلك البلاد

وجاء في المجلة العلمية المعروفة بالتمدن الكاثوليكي في عددها المؤرخ في غرة تشرين الثاني سنة ١٨٩٠ انه عدا هذه الصورة قد كشف العالم هومان هناك سنة ١٨٧٦ عن صورة ملك آخر اصغر من الاولى لكنها تطابقها هيئة وقد انقطع الصخر المنقوشة عليه من الجبل ووجد سائس بعد ذلك في جانب هذه الصورة قطعاً كتبت عليها خطوط تطابق خطوط الحثيين التي وجدت في سورية وسمات هذه الصورة الثوب القصير والحذاء المتعطف الطرف والتوس والسيف والتصوير الناقص لا المحفور فتبين انها حثية

﴿ عد ٨١ ﴾

﴿ آثار الحثيين في بوزاز كوي ويازيلي كايا ﴾

ان المجلة العلمية التمدن الكاثوليكي المار ذكرها شرعت منذ اوائل سنة ١٨٩٠ تنشر فصولاً متتالية موضوعها الحثيون وارتحالاتهم ومؤلف تلك الفصول هو الاب قيصر دي كارا اليسوعي صاحب الكتاب في الملوك الرعاة في مصر وقد اطال واجاد بذكر كثير من اثار الحثيين في اعمال اسيا الصغرى متعمداً غرضين احدهما ان يثبت توطنهم وولايتهم في هذا الاقليم منذ اقدم الاعصر واثاني ان يبارض اثارهم هذه بامثالها في بلاد اليونان وبعض ايطاليا وجزر بحر الروم ليتج من ذلك ان سكان هذه البلاد الاولين حثيون اصلاً ارتحلوا اليها

من اسيا الصغرى بقي هذه الفصول نلخص ما زويه في هذه الاثار
فهذه المجلة ذكرت في عددها المؤرخ في ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٩١ اطلال
بوغاز كوي من عمل الكبادوك حيث الان ولاية سيواس وقرمان فقالت ان
هذه القرية الحقيرة الان دلتنا اثارها انها كانت مدينة كبيرة لا ينقص مدار
اسوارها عن خمسة او ستة كيلومترات وقد بقيت منها اطلال حثية مدهشة اخذ
رسومها العالم برُو واطال الكلام فيها في كتاب نشره سنة ١٨٦٢ موسوماً
« بالكشف عن الانار القديمة في غلاطية وبيتينيا » (١) ثم في كتاب اخر نشره
سنة ١٨٨٧ سماه « تاريخ الصناعة في القدم » (٢) ومن هذه الاطلال ما
حسبه بعضهم هيكلًا والاظهر انه قصر ملكي طوله ٥٧ متراً وعرضه ٤٢ متراً
وبعض احجاره لا ينقص عن خمسة او ستة امتار طولاً ومترين عرضاً وهناك
اطلال ردهة لا ينقص طولها عن خمسة وعشرين متراً وعرضها عن واحد
وعشرين متراً وعرش قائم على اسدين من صخر وللردهة اربعة ابواب امام
كل منها رواق فسيح وفي جانبيها مضاع للخفر وفي داخل القصر غرف لسكنى
الملك وآله وحملات وكل ذلك على غاية من الاتقان والزخرف. واسوار المدينة
غاية في المناعة والمتانة وقد بني هناك على صخرين حصنان يسميهما السكان الان
ساري قلعة (اي القلعة الصفراء) وينجي قلعة (اي القلعة الجديدة) وفي كلا
المحصنين اباراً للماء منقورة في الصخر وثخانة السور المتوسطة اربعة امتار ونصف
واحجاره الخارجة ضخمة والداخلة اصغر منها والحشو بينهما حصى صغيرة .
وعلى مدار الاسوار من الخارج خليج فسيح يمنع الدنو منها وتحتها سراديب
وسبعة ذات مخارج خفية حتى اذا رأى الاعداء الابواب موصدة وهاجوا

(1) Perrot Exploration Archéologique de la Galatie et de Bithynie

(2) Histoire de l'Art dans l'Antiquité

المدينة خرج المحاصرون من ورائهم وجملوهم في الوسط
ثم ذكرت المجلة المذكورة في عدديها المؤرخين في ٢١ شباط وفي ١٨
نيسان سنة ١٨٩١ اطلاقاً اخرى في القرب من بوزاز كوي على بعد كيلومتر
منها نحو الشرق في محل يسمونه هناك يازيلي كايا (اي الصخرة المكتوب عليها)
فترى هناك عرصة تحيطها صخور من جهة وبناء من اخرى طولها نحو خمسة
وعشرين متراً وعرضها نحو احد عشر متراً وعلى جدرانها سبع وستون صورة
ناتئة عجيبة الصناعة وفيها كل السمات الدالة على كونها من صنع الحثيين ولا مراة
بذلك لان على بعضها خطوطاً خفية. على ان غير الايام غيرت تلك الصور حتى تعسر
الان التمييز بين ما كان منها رجلاً وما كان منها امرأة فرأى برؤ ان اكثرها صور
رجال ورمساي ان اكثرها صور اناث واتفقا في ان المشهد يمثل حفلة دينية
واثبت رمساي انه كان للنساء في اسيا الصغرى المقام الاول في امر الدين كأنه
بسبب عبادة الالهة الام كما مر وقدّر مكاتب المجلة ان نقش هذه الصور لم يكن
قبل القرن الخامس عشر ولا بعد الرابع عشر قبل الميلاد وفصل هيئات اكثر
تلك الصور ومن جعلتها صورة الاله الام وهو عستروت ومن ورائها صورة
ابنها او عروسها وهو انيس او تموز يستوي كل منهما على ظهر فهد او اسد
واجمل هذه الزخارف صورة على رأسها التاج المخروطي المطرز وفي رجليها
الحذاء المتكف الطرف ويدها اليمنى ممتدة الى صورة طفل او رجل ويسراها
تحتضن صورة رجل آخر مارة على عنقه وقابضة على معصم يده ومن رأي
مكاتب المجلة ان هذه التماثيل يشار بها الى تملك الحثيين بلاد الكبادوك آتين من
سورية الشمالية بعون الهتهم المنقوشة صورها في هذا المحل وعليه فالصورة
المذكورة آنفاً تشير الى ستخ يحتضن ملك الحثيين وخاصة لانه كتب في صورة
المعاهدة مع ملك مصر ما نصه: وما في وسط الصفيحة الفضية هو صورة ستخ

محتضناً ملك الحثيين ، فاي العجب ان تكون صورة الكبادوك كذلك

﴿ ع ٨٢ ﴾

— في آثار اخرى للحثيين في اسيا الصغرى —

روت المجلة العلمية التمدن الكاثوليكي في عندها المؤرخ في ٢٠ حزيران سنة ١٨٩١ انه يوجد في قرية حقيرة تسمى ايوك او ايوق تبعد مسافة خمس ساعات عن بوغاز كوي نحو الشمال الشرقي اطلال بناء قديم وجد فيها صور عديدة ناتئة تمثل آلهة وآلهات وكهنة ونساءهم ورجالاً ونساءً ومسوخاً واسوداً وثيراناً معدة للتضحية بها ونسراً اذا رأسين وغيرها ولا مرية انها جثية لمطابقتها باقي اثارهم من حيث الهيئة والملابس والصناعة والصور الرمزية ويظهر انها اقدم قليلاً من اثار بوغاز كوي ويازيلي كايا . ومن رأي برُو ان تلك رسوم قصر ملك او امير ومسنده ان النقوش في هذه الاطلال اشبه بالنقوش التي على ابواب قصور الملوك الاشوريين لكن بناء ايوك كان نحو القرن الخامس عشر قبل الميلاد وقصور الاشوريين شيدت في القرن الثامن قبله فالاولى ان تكون هذه القصور على مثال ابنية الحثيين كما قدمنا والاوجه ان اطلال ايوك كانت معبداً للحثيين بدليل وجود صور الالهة والآلهات والمذبح واشخاص في حالة السجود والتعبد وثيران وغيرها مما تستلزمه الضحايا وقد وجد برُو اطلال حصن في الجنوب الغربي من انكوروا على مسافة نسع ساعات ويسمى هذا الحصن بلنة اهل البلاد كاور قلعة سي (اي قلعة الكافر) ويظهر ان هذا الحصن كان فسيحاً منيعاً وقد تُمش على صخر في قرب مدخله صورتان ارتفاع كل منهما ثلاثة امتار وهيئة ملبسهما واحدة وعلى رأسيهما التاج المخروطي واحداها ذات لحية والثانية لا لحية لها وملبسها الثوب القصير المتصل الى الركبة وهو مشدود على الوسط وفي النطاق سيف قصير والرجل مشدود عليها بالخذاء المعطف

فتبين بهذه العلامات انهما من صنع الحثيين ولعلهما صورتا ملك وابنه افتتحا هذا العمل

وقد ذكرت المجلة المذكورة في عددها المؤرخ في ١٨ تموز سنة ١٨٩١ اثاراً وجدت في مرعش منها تماثيل اسد هو الان في متحف الاستانة العلية نقله اليها حمدي بك الشهير وهو من صخر اسود صلد طوله نحو متر وعلى صدره وبطنه وذراعيه خطوط حثية (وترى صورته عدد ٧) ووجد ايضاً في مرعش تماثيل واثار اخرى عديدة ضربنا عن ذكرها خشية الملل هذا فضلاً عما وجد في اسيا الصغرى وسورية الشمالية من الاختتام المحفور عليها خطوط حثية حتى ألف منها مجموعات عديدة من جملتها المجموع الكائن الان في متحف اللوفر في بريس فكلمنا مرّ وما ضربنا عن ذكره جباً بالايجاز لا يدع محلاً للريب في ان الحثيين ارتحلوا منذ اقدم الايام من شمالي سورية وانتشروا في اعمال اسيا الصغرى وتولوا امرها

الفصل السابع

(في جاليات الحثيين الى بلاد اليونان وايطاليا وقبرس)

﴿ عدد ٨٣ ﴾

— مذهب الاب قيصر دي كارا في اصل السكان التقدماء —
في هذه البلاد

روى الاب دي كارا في فصله المثبت في عدد المجلة التمدن الكاثوليكي المؤرخ في ١٧ ك ٢ سنة ١٨٩١ ان العالم برؤ الآنف الذكر بعد ابداء اندهاشه من صناعة الحثيين وحذقهم في تحصين مدنهم ومناعة اسوارهم تمنى ان يتجد

من يتجشم معارضة صناعة الحثين بصناعة اليونان ويبين ما بينهما من المشابهة او الفرق فلعل هذه المعارضة تكشف عن مشابهات كثيرة ومهمة بين الحصون الكبادوكية واقدم الاسوار والحصون في بلاد اليونان خاصة في مدينة تيرينت (Tiryntes) في القرب من خليج ارغوس وينسب بناؤها الى تيرنس بن ارغوس (واطلال مدينة ميشان (Mycones وهي ايضا في عمل ارغوس) وينجلي التقليد الذي يحمل مشيدي هذه المدن ابطلاً اتوها من اسيا ولعل التقيب والتروي بهذه الاثار يأتينا بأثبات لشهادة الاقاصيص القديمة التي قلما حفل بها المؤرخون ولا اعاروها جانب التصديق فالاب دي كارا يصرح في انفصل المذكور ان جل عنايته مصروف في ما تمناه برو من المعارضة بين الاثار الحثية واليونانية وان المشابهة بين اثار القريقتين تامة وليست مقصورة على اثار المدن التي ذكرها في بلاد اليونان بل تمتد الى اثار في ايطالية خاصة في جنوبيها وفي جزر البحر المتوسط . وان الاقاصيص القديمة يتبين منها ان الابطال الذين اتوا من اسيا لم يشيدوا المدن التي ذكرها برو في عمل ارغوس فقط بل بنوا كثيراً غيرها ايضا في اركاديا والمورة والابير وتساليا وايليريا وفي جزر البحر المتوسط وايطاليا وانه اذا كان المؤرخون لم يحفلوا بتلك الاقاصيص فلم يكن ذلك الالجل العلماء قبل الخمسين سنة الاخيرة بحالة الممالك القديمة واثار الشعوب الشرقية خاصة في بلاد الكلدان واشور وسورية الشمالية ومصر فان الخطوط الهيروغليفية والمسمارية التي فتحت لنا كنوز المعارف كانت علامات بكما لا تنطق بشيء ولا يُستدل بها على شيء فاصبحت الان لساناً فصيحة تلبثنا بحقائق مهمة . واقاصيص الالهة وان داخلها خرافات ومبالغات فغالبا مسند الى اصل تاريخي شوته الخرافات ولم يكن يُهدى الى اصلها للجهل بحقيقة تواريخ الشعوب فما جاء فيها عن الابطال الذين اتوا من اسيا فشيّدوا المدن في بلاد اليونان وجنوب

ايطاليا وجزائر بحر الروم انما هو عبارة عن ان جاليات من هولاء الحثيين اجتازت من اسيا الصغرى فبنت ثم المدن المذكورة واستقرى الاب دي كارا غرضه هذا مقيماً الحجيج عليه لا من المشابهة فقط في البناءات والتحصينات بل من ان المعبودات ونوع العبادة والاسلحة وصناعة الآتية وغيرها كل هذه واحدة عند الحثيين والسكان القدماء في البلاد المذكورة وسيريك كلامنا الآتي بيان ذلك مفصلاً

﴿ عدد ٨٤ ﴾

❦ في اقوال العلماء في سكان بلاد اليونان وجزائر بحر الروم القدماء ❦
 ذهب عامة العلماء القدماء وكثير من علماء هذا العصر ايضاً الى ان سكان بلاد اليونان وجزائر بحر الروم انما هم من نسل ياوان الرابع من ابنا يافت بن نوح وخاصة من ذرية كتيم احد ابنايه فقد جاء في سفر التكوين (فصل ١٠)
 • بنو يافت جومر وماجوج وماداي وياوان ٠٠٠ وبنو ياوان آيشه وترشيش وكتيم ودودانيم من هولاء تفرق اهل جزائر الامم في بلدانهم كل بحسب لنته وعشاره بامهم • وقال فرانسيس لانرمان (في كتابه اصل النوارخ تبناً للتوراة مجلد ٢ قسم ١ من طبعة باريس سنة ١٨٨٢) • وكل يري بناء على الينات التي عيننا بجمعها ان لاسم كتيم في اسفار العهد القديم معنى واحداً متفقاً عليه اعني جزيرة قبرس وبهذا المعنى يلزم فهم هذه الكلمة في الفصل العاشر من سفر التكوين وقد انبأنا التقليد القديم ان كتيم بن ياوان يُعبر به عن سكان جزيرة قبرس وهذا التقليد حفظه لنا يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١ فصل ٦) والقديس ابرونيموس (في المباحث العبرانية في التكوين فصل ١٠) والقديس ايفانيوس (في كتابه ضد البدع) وتاودوريطوس (في تفسير نبوة ارميا) وزوناراس (في ك ٥ من تاريخه) • وزاد لانرمان على ذلك

ان الانساب التي ذكرها موسى في الكتاب ايدتها الان اكتشافات العلم الحديثة لاسيما
الخطوط القديمة التي وجدت في قبرس وامكن حل رموزها في هذه السنين
الاخيرة فالاحرف الهجائية التي كتبت هذه الخطوط بها استعملها القبرسيون
من اقدم الايام وقبل ان تبلغ احرف الهجاء الفينيقية الى اليونان ولا يعلم اصلها
ولعلها أخذت عن الحثيين الشماليين وقد كتب بها فرع من اللغة اليونانية القديمة
يقرب من لغة اركاديا التي كانت اللغة البطائنية في الجزيرة وكما مرَّ يثبت ان
شعب قبرس كان يونانياً ولغتهم يونانية منذ الاعصر العريقة في انقدم وان كتيماً
هو ابن ياوان لاغيره

ثم ان العالم هالافي ذهب في المباحث الكتابية التي نشرها في المجلة المعروفة
بالمجلة اليهودية الى ان المراد باسم كتيماً ابن ياوان وقبرس واحد فانه قال : واما
نظراً الى ياوان فيمكننا ان نسلّم بان كتيماً ودودانيم يراد بهما قبرس ورودس
ونعتقد ذلك امرًا مؤكداً ، وقال بعد ذلك : ان اسم كتيماً في التكوين يراد به
جزيرة قبرس لاغير ، وفي محلٍ اخره ان جزيرة قبرس كتيماً الكتاب وهو ابن
ياوان ، وقال في مقالة نشرت بين مقالات مجتمع (اكادمي) الخطوط القديمة سنة
١٨٨١ متكلماً في اسم الحثيين ما ملخصه ان هذا الاسم يراد به سورية باسرها يعني
كل البلاد الواقعة في عبر القرات الغربي ممتدة من جبل امانوس (الكام) الى
تخوم مصر اي سورية وفينيقي وفلسطين واسم الحثيين في اثار تجلّت فلاصر الاول
(في اواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد) يشمل سورية التي بين القرات والمعاصي
واما فينيقي فتسمى هناك عارواي المغرب والمصريون كانوا في الدولة الثامنة عشرة
يعنون بالحثيين شعوب سورية الشمالية واسم حثيين في الكتاب المقدس يراد به سكان
سورية الشمالية ويطلق ايضاً على بعض سكانها الجنوبيين اذا لاريب في القربي بين
الحثيين سكان فلسطين والحثيين الشماليين فالفصيلتان من ولد حث بن كنعان

ولاحظ هذا العالم في كلامه على الآثار الاشورية التي جاء فيها ذكر جزيرة قبرس ان هذه الجزيرة دُعيت فيها بأسمين (بلاد يمنا او امننا وبلاد يتانا) اما الاسم الاول فان لفظ يونا او اونا ظهر قربه من ياوان الذي يسمي به العبرانيون احد ابناء يافت ويسميه اليونان ياون او يون ويطلقون هذا الاسم على البحر المتوسط. وكتيم في الترجمة العبرانية يراد به ابن ياوان وتسمى به جزيرة قبرس وهذا لا يشذ عن التاريخ بشيء اذ لامرية بان السواد الاعظم من قدماء القبرسيين يوناني اصلاً. واما يتانا الاسم الثاني فلم يرد الا في اثار الاشوريين وخاصة في اثر لسرغون اكتشف في اخربة شيشيوم او كيتيون في قبرس فهذا مقال هذين العالمين الحديثين وهو مطابق لقول جمهور العلماء القدماء

﴿ عد ٨٥ ﴾

— رأي الاب دي كارا في اصل سكان قبرس الاولين —

اغراض الاب دي كارا في فصله المثبت في مجلة التمدن الكاثوليكي (في عددها المورخ في ١٧ ايار سنة ١٨٩٠) في الكلام في هذا الشأن فروى قولي العالمين المذكورين كما رويناها وبالغ في ردها وفي اثبات قوله الآتي بيانه . فانكر ان الكتاب يعني قبرس باسم كتيم بن ياوان لان كلمات الاية الرابعة من الفصل العاشر في سفر التكوين هي « وبنو ياوان اليشة وترشيش وكتيم ودودانيم ، ولا شيء فيها يعني او يعين قبرس . وموسى عقب كلامه في كل من انساب بني نوح الثلاثة باية مترادفة فقال في بني يافت (عد ٥) « من هولاء تفرق اهل جزائر الامم في بلدانهم كل بحسب لغته وعشأره بامهم ، وقال في بني حام (عد ٢٠) « هولاء بنو حام بعشأرهم ولغاتهم في بلدانهم بامهم ، وفي بني سام (عد ٣١) « هولاء بنو سام بعشأرهم ولغاتهم في بلدانهم بامهم ، فهذا الكلام لا يبرهان فيه على مواطن ابناء نوح بل لا بد من تيميم مصادر اخرى للاستدلال

على اوطانهم وعشائرهم ولفاتهم . فالكتاب ذكر كسيم كما ذكر اليشه وترشيش
 ودودانيم وسائر بني سام وحام فكما لا تدل اسماؤهم على بلاد كل منهم
 كذلك لا يدل اسم كسيم على بلاده . وما من جاهل بتضارب اقوال العلماء
 ومفسري الكتاب في تعيين البلاد والشعوب المقصودة بالاسماء التي ذكرها
 موسى في انسابه . فجزيرة قبرس اذا ليست معنية بنفسها باسم كسيم بن ياوان
 الذي ذكره الكتاب بل لا مناص من اقامة غير هذا الذكر دليلاً على ان كسيم
 يراد به سكان قبرس الاولون .

وقد ردَّ دي كارا برهان لازم بالتحليل القديم فقال ما هذا التقليد الا
 مقصور على شهادة يوسفوس لان سائر من ذكرهم اخذوه عنه واعتمدوا
 فيه قوله بل ان القديس ابرونيوس لم ينسب القول بان المراد بكسيم وقبرس
 واحد الى التقليد بل عزاه الى تفسير بعض المفسرين وعليه فيوسفوس هو
 الشاهد الفرد لهذا التقليد القديم وهو من ذلك يجهل حقيقته اذ خلط بين الحثيين
 وكسيم وهذه عبارة يوسفوس (تزيدها نحن على ما في المجلة مأخوذة عن ك ١
 فصل ٦ في تاريخ اليهود) . كسيم (بن ياوان) الذي اقام في الجزيرة المسماة
 الان قبرس وسماها باسمه ولذا يسمى العبرانيون كل الجزر والسواحل البحرية
 كسيم وحتى الان تسمى احدى مدن قبرس كيتيوم سماها كذلك من يضعون
 لكل شيء اسماً يونانياً وهذا يختلف قليلاً عن اسم كسيم . وقال دي كارا ان اسم
 كتيما او حتيما التي سميت الجزيرة به منذ القدم هو من حثيم لا من كسيم بمقتضى
 رواية يوسفوس . واما على برهان لازم المأخوذ عن حروف الهجاء التي
 وجدت في قبرس وعن ان المكتوب فيها فرع من اللغة اليونانية يقرب من لغة
 اركاديا وان تلك الحروف لم تكن يونانية بل ربما كانت خطوط الحثيين فيجب
 دي كارا ان صح قول لازم ان لغة القبرسيين كانت اركادية او فرعاً يقرب

منها وان الحروف التي كانوا يكتبون بها لم تكن يونانية بل ربما كانت حروف
الحثيين فيلزم من ذلك ان القبرسيين الاولين لم تكن لهم حروف كتابة خاصة
بهم بل تعين عليهم ان يستعملوا خطوط امة اخرى ربما كانت الحثية وعليه فلا
يخلو الامر باحد وجهين اما ان تلك الخطوط كانت في الجزيرة عندما اخذ
القبرسيون يستعملونها اما انهم اتوا بها من الخارج عندما غشوا الجزيرة فان
كانت في الجزيرة فيلزم منه ان الحثيين اتوا قبرس قبل القبرسيين الذين ذكرهم
لان زمان لان الخطوط حروف الحثيين . وان كانوا اتوا بها من الخارج فيلزم ان
يكونوا اخذوها من اركاديا لان المكتوب بها اركادي بحسب زعم لان زمان
والحال ان لان زمان نفسه ايضا لا يسلم بحروف هجاء في بلاد اليونان قبل حروف
الفينيقين وسوف تقيم الادلة على ان الاركاديويين ايضا كانوا حثيين وكان بين
سكان قبرس فريق يتكلم باللغة الاركاديوية فاذا الخطوط التي كان القبرسيون
يستعملونها كانت حثية اصلاً في كل افتراض وسكان قبرس الاولون كانوا حثيين
لا من ولد كسيم بن ياوان اي يونان . ثم ينثي دي كارا باقامة البرهان على غرضه
قائلاً كان للجزيرة في اقدم الايام اسمان كشيما او حثيما وحماتوسيا والاسمان
مشعران بنسبتها الى الحثيين اما الاول فامرهم بين واما الثاني فيؤذن ان هذا الاسم
اخذ عن حماء اخص مدن بني حث . الى ان يقول ان صح زعم من يقولون
ان القبرسيين يونانيون اصلاً فلا يلزم منه ان اليونان تقدموا الحثيين بتوطنهم
جزيرة قبرس بل غشوها بعدهم ولذا سلم بمقال هالافي في تسمية قبرس يمنا
او امنا مكسر يونا او يون ولكن انكر عليه ان هذا من اول اسماء الجزيرة
وحسب هذا الاسم متأخر الوضع وانكر ايضا ان السواد الاعظم من القبرسيين
يوناني اصلاً بدليل ان هيرودت ذكر (في ك ٧ راس ٨٩) الشعوب الذين
توطنوا قبرس فقال انهم « اثينيون واركاديون وشيتينيون وفينيقيون واحباش »

راي الاب دي كارا ان سكان جزائر بحر الروم هم حثيون اصلاً ٢٢١

وليس من هولاء يونان الا مهاجري اتينا ولا يمكن ان يكون هولاء السواد
الاعظم

﴿ عد ٨٦ ﴾

﴿ رأي الاب دي كارا ان سكان جزائر بحر الروم رودس وكريت و
وساموس وغيرها وبلاد اليونان وبعض ايطاليا الى توسكانا
هم حثيون اصلاً

نبه دي كارا في اخر الفصل الآنف الذكر الى التمييز بين حثيم وهم الحثيون
وبين كشم وهم عشيرة ياقية من ذرية كشم بن ياوان بن يافت بن نوح مثبتاً
انه على هذا التمييز يتعلق حل المسألة اي الفريقيين سبق الاخر في الارتحال
من اسيا الصغرى الى بلاد اليونان وجزرها والى ايطاليا ايضاً وان مصدر
الاشكال في معرفة اصل اليونان والايطاليين انما هو عدم التفرقة بين اسماء
القبائل القديمة ثم الاغضاء على مراعاة الوقت الذي كانت الاحتمالات فيه وان
من هذا الباب لزوم التمييز بين البلاسج الاولين اقدم سكان بلاد اليونان وبعض
ايطاليا وبين البلاسج المتأخرين وهم اقوام من قبائل ياقية اتت بعد ذلك من
اسيا ايضاً فحلت في بلاد اليونان وايطاليا وانتصرت على البلاسج الاولين
وقاسمهم السكنى في اوطانهم ويأخذ في تأييد قوله ان السكان الاولين في بلاد
اليونان وجزر بحر الروم وايطاليا الجنوبية الذين يسمون البلاسج الاولين انما هم
حثيون ارتحلوا من اسيا الصغرى ومن شمالي سورية فحلوا في قبرس ورووس
وكريت وساموس وغيرها من الجزائر وفي بلاد اليونان وجنوبي ايطاليا الى
وسطها وفي قسم من توسكانا فهم من ولد حث بن كنعان بن حام لا من ولد
ياوان بن يافت مستدلاً على ذلك بان اثار الصناعة واسلوب تشييد المدائن
والحصون القديمة التي ترى في بلاد اليونان وايطاليا هي اشبه باثار الحثيين التي ترى

في سورية واسيا الصغرى كما مر ذكرها. ومما يحتاج به لرأيه ان التقليدات الدينية عند
 البلاسج الاولين كانت مخالفة لتقليدات الياقيين وان لغتهم كانت حامية لا يافتية
 وقد استأنف دي كارا اقامة البراهين لتأييد قوله في فصل اخر اثبتته مجلة
 التمدن الكاثوليكي في عددها المؤرخ في ١٩ تموز سنة ١٨٩٠ وخلاصة ما قال
 فيه ان من التقليد العام المعقود عليه اجماع المؤرخين ان السكان الاولين في قبرس
 وروودس وكريت وساموس وسائر جزائر بحر الروم وفي بلاد اليونان وبعض
 ايطاليا هم البلاسج الاولون والحال ان البلاسج الاولين هم حثيون فاذا السكان
 الاولون في هذه البلاد والجزائر هم حثيون فكبرى هذا القياس ليس من يشدد عليها
 تكبراً لثبوتها بالتقليد المجمع عليه ولا مخالف وبأثار عديدة في هذه البلاد يرى
 عليها اسم البلاسج ورموز معتقدتهم واما صفراء فيثبها ان البلاد التي سكنها
 الحثيون والبلاسج اولاً هي واحدة اي سورية الشمالية واسيا الصغرى والصناعة
 عند الفريقيين واحدة كما شهدت اثارهم والعوائد والمعتقدات المذهبية واحدة
 الى غير ذلك من الادلة التي تراها مبسوطه في خطبة الاب دي كارا الآتي
 ذكرها

واما في تعيين وقت ارتحال البلاسج الاولين من اسيا الى الجزائر وبلاد
 اليونان فقدر دي كارا ان الارتفاعات ابتدئ بها في قرب الزمان الذي شخص
 ابرهيم فيه من بلاد ما بين النهرين الى فلسطين وربما كان في الوقت الذي كانت
 فيه غارة الملوك الرعاة على مصر اي في القرن العشرين او الحادي والعشرين
 قبل الميلاد ومن مستنداته اثار قديمة تعزى الى سرغون الاول ذكر فيها تواريخ
 حروبه في سبعين صحيفة وقد استنسخها اشور بانيبال لمكتبة نينوى قهي احداها
 يقول سرغون انه غزا بلاد مغرب الشمس وبحر المغرب ثلث غزوات بلغ في
 الثالثة الى بحر المغرب ونصب ثمة تماثله فيحسب دي كارا بلاد مغرب الشمس

راي الاب دي كارا في قدموس وزمان ارتحاله الى بلاد اليونان ٢٢٢

بلاد الحثيين وان سرغون انتصر عليهم فاجتازوا حينئذ الى جزائر بحر الروم
وببلاد اليونان والصحيح عنده ان سرغون الاول كان في القرن الثاني والعشرين
او الحادي والعشرين قبل الميلاد

﴿ عد ٨٧ ﴾

﴿ رأي الاب دي كارا في قدموس وزمان ارتحاله الى بلاد اليونان ﴾
خطأ دي كارا لان زمان في قوله (في كتابه في التقليدات الاولى) ان
قدموس اول المرتحلين من فينيقي الى بلاد اليونان كان ارتحاله في اواخر القرن
الرابع عشر او في النصف الاول من القرن الثالث عشر قبل الميلاد قائلاً ان
لان زمان لم يفرق بين ارتحالين سبق الاول منهما الثاني في مدة ثمانية قرون او
تسعة وان قدموس لم يشخص الى بلاد اليونان بمهاجرين فينيقيين بل حثيين ولم
تكن مهاجرتهم في القرن الرابع عشر بل في نحو القرن الحادي والعشرين قبل
الميلاد وان العالم برو (في كتابه في تاريخ الصناعة في القدم المار ذكره) تابع
لان زمان في رأيه فتسكع في غلظه وان مصدر هذا الغلط اغفال بعض العلماء
ان يراعوا ان اسم فينيقي متأخر عهداً وان بعض الرجال والاحداث التي تنسب
الى فينيقي في اقدم الايام لم تكن في فينيقي بل في البلاد المتاخمة لها اي في
سورية وان اسم سورية يشمل فينيقي ايضاً وان ادخال الحروف المهاجرة في
بلاد اليونان الذي ينسبه الجمهور الى قدموس حتى تسمى تلك الحروف فينيقية
وقدموسية وارامية ايضاً لا يخالف رأيه لان قدموس يمكن ان يكون فينيقياً
وسورياً وان سورية كانت في ايام تلك الارتحالات الاولى موطن الحثيين
وسائر القبائل المتحدة معهم ويستحصل من ذلك ان قدموس الذي يدعى فينيقياً
هو حثي وان المستعمرة التي جعلها في بواتسيا في بلاد اليونان وفي جزيرة كريت
وغيرها ان هي الامستعمرة حثية حتى قال ان اسم قدموس نفسه ليس الا

مكسر حتموس اي الحثي بابدال الحاء بالقاء كما جاءت امثال لذلك في ترجمة اليونان الاعلام الى لغتهم وببدال الدال بالباء للمقارنة بينهما فان حق لنا ان نقول شيئاً بين هولاء العلماء الاعلام قلنا اننا لانرى براهين الاب دي كارا كافية للعدول عن رأي جمهور العلماء القدماء وبعض علماء هذا العصر ايضاً وتقليدهم ان قدموس كان فينيقياً وارتحل الى بلاد اليونان في زمان غزوة يشوع بن نون لفلسطين وان الحروف التي ادخلها في بلاد اليونان هي الحروف الفينيقية لا الحثية وقد روى دي كارا نفسه انها تسمى فينيقية وقدموسية وارامية والمعلوم ان صور الحروف اليونانية القديمة واسماؤها اشبه واقرب الى صور الحروف الفينيقية واسماؤها من الخطوط الحثية ولو كانت الخطوط الحثية اصلاً للحروف اليونانية ليسرت قراتها ولم يعترض حتى الان حل رموزها ولا يخفى التعسف في قوله ان قدموس مكسر حتموس ومهما يكن من هذا الامر فقلك احداس يعرضها الاب دي كارا على اهل العلم في هذا العصر مصرحاً انه لا يقطع بصحتها على ان ما اورده من الحجج ليثبت به ان البلاسج الاولين والحثيين قيلة واحدة اصلاً لا يبعد ان يكون صحيحاً واشبه بالصواب . وقد اشار الاب فيكورو الى شيء من ذلك حيث قال (في كتابه المسائل المتشورة صفحة ٤٣١) ان حاصلات الحثيين وتصوراتهم تطرقت مرحلة مرحلة الى بلاد اليونان فقد اخذ اليونان اشياء كثيرة عن الفينيقيين لكنهم لم يأخذوا عنهم كل شيء فالمصنوعات اليونانية الاولى لا سيما ما اكتشف منها في ميشان (في بلاد اليونان) لا يرى فيها اثر لاصل فينيقي بل هي اشبه خاصة بالمصنوعات الحثية في اسيا الصغرى وهذا مغزى الحكاية اليونانية الناطقة بان يلوب استمد غناه من نهر بكتول الذي يروي سرد وليديا (في اسيا الصغرى حيث ولاية ازمير الان) وقد جمع الاب دي كارا في خطبته الآتي ذكرها خلاصة كلما تضمنته

فصوله العديدة من البرهان على ان البلاسيج الاولين والحثين قبيلة واحدة

﴿ عد ٨٨ ﴾

— في خطبة الاب دي كارا في الحثين والبلاسيج الاولين —

بعد ان ذكر الاب دي كارا في فصول عديدة هيئات الابنية والاسلحة والآنية الخزفية التي اكتشفت في بلاد اليونان وبعض اعمال ايطاليا وبين قريها ومشابهتها للمصنوعات الحثية التي تُشاهد في سورية واسيا الصغرى تلا خطبة في المجتمع التاسع العام المنعقد في لوندريه في شهر ايلول سنة ١٨٩١ بحضرة جم غفير من العلماء الباحثين في تواريخ المشرق وآثاره اثبت فيها ان تلك الابنية والمصنوعات انما هي من اعمال الحثين وان قبيلة الحثين والبلاسيج الاولين واحدة. وقد اثبتت مجلة التمدين السكاتوليكي هذه الخطبة في عددها المؤرخ في ٢٠ شباط سنة ١٨٩٢ وذيلتها بما روته في شأنها جرائد انكلترة المهمة من حيث يظهر ان هذه الخطبة كان لها احسن وقع في ذلك المجتمع الحافل وانه اعتبرها ذات اهمية كبرى وقضى بايلا، مؤلفها علامة الشرف. وطلب منها مئات من النسخ ليوزعها على اعضائه. وهالك خلاصة ما انطوت عليه

اورد دي كارا اقوال العلماء في الآنية الخزفية التي توجد في امصار عديدة متباعد بعضها عن بعض وكلها متقاربة الشكل عريقة في القدم وابلان تضارب هذه الاقوال حتى لا يمكن تصويب احدها لضعف مستنداتهما وايهاتهما بمستندات اخرى. ثم طفق يث رأيه فقال تراعى في هذا المبحث الحقيقة وعلتها فالحقيقة اننا نرى في اسيا وبلاد اليونان وجزرها وفي وادي النيل وايطاليا آنية خزفية ذات شكل واحد او متقارب ومثله شكل الاسلحة وهذه حقيقة لا يقيم احد عليها من نكير وقد سلم كل عالم منصف ان الرسوم والنقوش التي تُرى على هذه الآنية لا مثيل لها الا في المصنوعات البابلية القديمة جداً لا في مصنوعات اشور

او نينوى . ومما لا يمتري فيه ان البابليين لم يهاجروا الى بلاد اليونان ولا الى جزائرهما ولا الى ايطاليا باولى حجة فاذا قد كان مستحيلاً نقل الصناعة البابلية الى هذه الامصار بغير واسطة قبيلة تناخم بلادها بابل وتوفر العلاقات بينهما ويلزم ان تكون تلك القبيلة ذات اقتدار على بث هذه الصناعة في تلك الامصار بوسيلة انبساط قوتها وامتداد حكومتها وكثرة مستعمراتها وتجاريتها . فهذه هي الحقيقة وهذه هي الشروط المستلزمة للكشف عن علتها فلا يبقى الا البحث عن اية قبيلة تستجمع هذه الشروط للتوصل الى ادراك غلة تلك الحقيقة فعلى رايه ان هذه القبيلة لا يمكن ان تكون الا قبيلة البلاسج الاولين الذين هم الحثيون انفسهم فان هاتين القبيلتين لا يمكن ان تكونا في الاعصر القديمة الا واحدة . او يرد علينا ان نعلم بامر مستحيل وهو ان قبيلتين قديرتين اقامتا في بلاد واحدة في حين واحد حاكمتين في هذه البلاد نفسها وكل منهما ليست الاخرى وقال انه بين في فصوله العديدة ان الاثار القديمة الكائنة في محال عديدة من اسيا الصغرى ليست الا حثة والحال ان اكثر هذه الاعمال هي بلاد البلاسج الاسياويين باجماع راي القدماء فاذا البلاسج والحثيون قبيلة واحدة واذاف دي كارا الى ما مر براهين اخرى اثباتاً لفرضه منها ان صناعة استخراج مواد المعادن والعمل بها واحدة عند البلاسج والحثيين . ومنها ان لتشييد المدن والحصون طريقة واحدة عند الفريقين فان اطلال بوغاز كوي وايوق وكاور قلعة سي وازمير المعروف انها من بقايا اثار الحثيين تشبه كل الشبه اطلال المدن والحصون البلاسجية الباقية في بلاد اليونان وايطاليا . ثم ان هذه الابنية في اسيا الصغرى متقدمة العهد وسابقة عصر اليونان فيستلزم انتسابها الى قبيلة توطنت هذه الامصار قبلهم وهذه القبيلة لا يمكن ان تكون الا البلاسج الاولين لان الابنية تعزى اليهم ويلزم ان تكون من صنع الحثيين لان العلامات المميزة

لهم وخطوطهم منقوشة على صخورها ولا مرية بان سكان البلاد الكائنة بها في ذلك العصر انما هم الحثيون فكل ذلك يجهر بالنتيجة المقصودة اعني ان البلاسج والحثيين قبيلة واحدة

وقال اننا نرى شيم القبيلتين واخلاقهما واحدة فقد ذكر استرابون ان من شيم البلاسج الحل والترحال وتين ممامر ان الحثيين ارتحلوا من سورية وانتشروا في اسيا الصغرى وجزيرة قبرس ثم في جزر بلاد اليونان فان كانت الشيم واحدة والصناعة واحدة والبلاد التي سكنها الفريقان واحدة فلم لا تكون القبيلة المسماة باسمين واحدة . وايضاً ان اسماء كثير من المدن والجبال والانهر والاعمال في اسيا الصغرى واسماء امثالها في بلاد اليونان وجزائرهم وفي ايطاليا هي واحدة اصلاً ولم يطرأ عليها تغير في بعض الاسماء الا من قبل تيسير اللفظ وجعل اواخر الكلمات كصيغة نهاية الاسماء في اليونانية او الايطالية . وايضاً ان المشابهة بين العقائد الدينية والرموز المذهبية عند القبيلتين يحصل لنا منها برهان آخر على انهما قبيلة واحدة فالالهة الكبرى القديرة التي كان يعبدها البلاسج ان هي الا الالهة المحاربة التي تراها ممثلة على صخور يازيلي كايا في اسيا الصغرى مجنبة السيف معتلة الرمح متكبة القسي شبيهة بالالهة المحاربة الوارد ذكرها في عهدة الصلح بين ملك الحثيين ورعمسيس الثاني ملك مصر كما مر . والرمز بصور الاسد وغيرها نراه عاماً في اثار الحثيين في اسيا الصغرى واثار البلاسج في بلاد اليونان وايطاليا

ومن الحجج التي اقامها دي كارا اثباتاً لفرضه التقليدات واقاصيص الالهة التي يرى ويستشهد غيره من مشاهير علماء هذا العصر ان لها اصلاً تاريخياً على الغالب وان داخلتها احاديث خرافة ومن هذه الاقاصيص ان آباء شعوب سورية وفينيقي وكيلىكيا وغيرها من اعمال اسيا الصغرى هم من اقرباء بلاسكو

ابي البلاسج وهو ابو اجينور او اخوه وهذه الاقاصيص نفسها تجعل كيليك
وفينق وقداموس ابناء اجينور وعليه فهم احفاد بلاسكو او بنوه وتجعل نيوب
اما لاجينور وبلاسكو وهؤلاء الاباء كانوا يسكنون ويلون الامصار نفسها التي
كان الحثيون يسكنون فيها ويلون امورها كما يظهر من الاثار الحثية في اسيا
الصغرى كل هذا بين في البلاسج الاسياويين واما البلاسج سكان بلاد اليونان
وايطاليا فقال فيهم ديونسيوس الايكارناسي انهم كانوا يُسمون آزيين والمقاربة
بين آزي وحثي بينة فابدال الحاء بالهمزة لسهولة اللفظ مستفيض وابدال الشاء
بالزاء لا تحصى امثاله فهذا معما تقدم ثبت لنا ان البلاسج في بلاد اليونان
وايطاليا هم ذوو قرابة البلاسج الاسياويين وان الفصيلتين مع الحثيين قبيلة
واحدة

وقد اختتم دي كارا كلامه بهذا القياس ذي الحدين لا يخلو ما اتينا به من
الادلة العديدة على الوحدة بين الحثيين والبلاسج من ان يكون اما مصادفة
واتفاقا اما واقعا وتاريخيا فان كان واقعا فيلزم اعتبار الوحدة بين الفريقين حقيقة
تاريخية ثابتة ذات اهمية كبرى. وان كان كل ما جئنا به اتفاقا ومنسوبا الى المصادفة
فيكون امرا لم يسبق له مثال ولا يبقى محل تصديق برهان كهذا مهما كثرت
ووضحت ادلته وهذا محال فالمعتمد اذا على الاول وهو ان الحثيين والبلاسج
قبيلة واحدة سُميت باسمين. ان الاب دي كارا يهتم في فصوله التي نشرها في
هذه الايام لبيان ان اسما المدن القديمة والانهر والجبال في بلاد اليونان وايطاليا
اصلها حثي ومن جعلتها اسم اسيا فعلى رايه اصله حائيا بدلت الحاء بالهمزة للخفة واثاء
بالسين للمقاربة وان اسم البلاسج انفسهم مركب من كلمة بل معناها في لغتهم
الغريب او الدخيل ومن كلمة اسي او اسكي او اسجي ومعناها الاسياوي
فتحرير معنى البلاسج عنده الغريب الاسياويون او الاتون من اسيا

الفصل الثامن

(في غارة الحثيين على مصر اي في الملوك الرعاة)

﴿ عد ٨٩ ﴾

﴿ في اصل الملوك الرعاة ومهاجرهم ﴾

ان مانيتون (وهو كاهن مصري كان في القرن الثالث قبل الميلاد) الف كتاباً جمع فيه شتات تواريخ مصر فاغتالت يد غير الزمان هذا الكتاب ولم نظفر منه الا بقفات حفظت في كتب يوسفوس واوسابيوس ويوليوس الافريقي وغيرهم من القدماء فمن هذه الفقرات ما رواه يوسفوس في كتاب رده اقوال ايون (ك ١ فصل ٤) حيث قال : كان ملك يسمى تياوس دهننا في ايامه غضب الله قفاجانا من جهة المشرق على غير انتظار جيش اقوام اوغاد جسروا ان ينشوا بلادنا فاستحوذوا عليها دون حرب وانحنوا في ارضنا واذلوا اصحاب الامر فيها واحرقوا المدن بقساوة ودكوا هياكل الالهة وانزلوا بالاھلين ما استطاعوا من السوء فذبحوا بعضاً واسروا نساء البعض واطفالهم ، الى ان يقول : وكل هذه القبيلة دُعيت هيكسوس اي الملوك الرعاة لان معنى هيك في اللغة المقدسة ملك ومعنى سوس بلغة العامة رعاة .

فمن هم هؤلاء الملوك الرعاة ومن اين اتوا الى مصر ومن اية قبيلة هم اجترأ مانيتون بان يقول فيهم انهم اتوا من جهة المشرق وهذا كلام شائع متسع اتساع المشرق لا يعلم منه من اية جهة من المشرق اتوا ولا من اي شعب تفرعوا ولذلك توفرت اقوال العلماء القدماء والحديثاء في اصلهم وفي مهاجرهم اي البلاد التي هاجروا منها فذهبوا في الامرين مذاهب عديدة متضاربة . وكتب

علماء عصرنا هذا في ذلك مقالات مسببة وألف الاب دي كارا كتابا برمته سماه الملوک الرعاة نشره اولاً فصولاً في مجلة التمدن الكاثوليكي ثم ضم تلك الفصول في كتاب طبع في رومة سنة ١٨٨٩ حيث لم يألُ جدّاً ليثبت ان الملوک الرعاة حثيون اصلاً ومهاجرهم سورية الشمالية غاروا على مصر منضمّاً اليهم غيرهم من القبائل السورية وعليه عنواننا هذا الفصل بنارة الحثيين على مصر وادعناؤه الكلام في اقوال العلماء في اصل الملوک الرعاة ومهاجرهم ثم في زمان غارتهم هذه واية دولة مصرية كانت منهم وما كانت اعمالهم وكى سنة ملكوا في مصر ومتى طردهم المصريون من بلادهم بما يمكن من الايجاز ملخصاً خاصة عن كتاب الاب دي كارا السالف الذكر

﴿ عد ٩٠ ﴾

﴿ اقوال العلماء في اصل الملوک الرعاة ومنشأهم ﴾

قال مايتون في اثر كلامه الذي ذكرناه نقلاً عن يوسفوس . قال بعضهم انهم عرب . لكنه قال في محل اخر على ما روى يوليوس الافريقي . انهم رعاة اخوة فيزيقيون ماوك اجانب . فظهر انه لم يكن على يقين في اصلهم ومنشأهم بل يروى ما كان يقال عليهم في ايامه فين الخلاف في الاقوال ولم يصحح احدها . واما علماءنا العرب فقالوا انهم عمالقة من نسل عمليق او عماليق وهو عندهم ابن لود (يسمونه لاوذ) بن سام بن نوح قال ابن الاثير في الكامل . فن ولد لاوذ بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو ابو العماليق ومنهم كانت الجيايرة في الشام الذين يقال لهم الكنعانيون والقراغة بمصر . وتعبه ابو القداء من قبل انه جعل الكنعانيين من ولد سام وتابعه في الباقي اذ قال . نقل ابن الاثير ان بني كنعان من ولد سام والله اعلم وولد لسام عدة اولاد منهم لاوذ ابن سام وولد لاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذي هو ابو العماليق ومنهم

كانت الجبارة بالشام والقراغة بمصر ، وقال ابن خلدون ، ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ (وهو الواقع) وقال ابن اسحق وكان لاوذ اربعة من الولد وهم طسم وعليق وجرجان وفارس ، وقال ياقوت ان العمالقة امتدوا من بلاد العرب الى سورية فكانوا ملوكا في سورية وقراغة في مصر . وذكر بعضهم اسماء هولاء القراغة وقالوا ان اولهم في مصر يسمى الوليد . وتعقب بعضهم قول هولاء المؤرخين بان عماليق هو ابن اليقاز بن عيسو على ما في سفر التكوين (فصل ٣٦ عد ١٢ و ١٦) فكيف يمكن ان يكون فرعون ابراهيم كما قالوا من بني عماليق لكن هذا التنديد مردود بان سفر التكوين نفسه صرح بوجود العمالقة قبل عيسو اذ قال (فصل ١٤ عد ٧) ان كدرا لعومر ملك عيلام واجلافه) . ضربوا كل ارض العمالقة وايضا الاموريين ، ومن المعلوم ان هولاء الملوك هم الذين حاربهم ابراهيم وانقذ لوطا ابن اخيه من ايديهم فلا يباب على المؤرخين العرب قولهم ولكن هل كان الملوك الرعاة من هولاء العمالقة فهذا موضع الخلاف الذي تبسط الاقوال فيه

واما علماء عصرنا اهل البحث في الاثار المصرية والشرقية فاهم في هولاء الملوك الرعاة اقوال متباينة متضاربة فقال لبيسيوس هم حاميون من بني كوش اتوا من بلاد العرب المجاورة البحر الاحمر المسماة فوط او بونط والاضهر ان المراد بها عدوتنا البحر الاحمر من جهة العربية وجهة الحبشة . وتابيه مسبرو في هذا القول . وقال بروغش لا بل هم ساميون من سورية صحبهم اقوام من اقاليم عديدة . وذهب دي روجه وإبر الى انهم ممن تسميهم الاثار المصرية ساتي وعامو ويراد بهم رعاة اسياويون . وذهب ليايلين انهم من فلسطين ومريات وسانس ولازمان انهم حثيون واموريون وعيلاميون . ورأى القانوني را انهم ادوميون وعمالقة وحثيون وقال كوندر وهامي ولازخان (بعد هجره رايه

الاول) انهم مغول من التتر . فصور التباين في هذه الاقوال ندور اليينات والاثار الدالة على اصل الملوك الرعاة ومهاجرهم وغموض ما وجد منها وشيوعه فقد سمّتهم الاثار المصرية مان وماتي وساتي وعامو وكالها اسماؤه شائعة لا تعين القبيلة التي تفرعوا منها ولا البلاد التي نشأوا فيها ولهذا التباين مصدر آخر هو انه قد وجدت تماثيل في تانيس (سمنه وصيان في شرقي مصر السفلى) وحسب انها تمثل الهيئة الحقيقية لهؤلاء الملوك ولدى تفحص العلماء عنها قالوا انها اشبه بهيئة الصيادين الذين يسكنون الان في جانب بحيرة المنزلة في مصر السفلى وقدروا ان هؤلاء الصيادين من سلالة اولئك الملوك واخذوا ينسبون الرعاة الى القبائل التي خيل لهم ان هيئة فروعها تشبه هيئات التماثيل والصيادين المذكورين . وعليه فترد الاقوال المتباينة في هذا الشأن الى مصدرين اعني اقوالاً مسندها الاختلاف في تفسير الاسماء التي عبرت بها الاثار عن هؤلاء الملوك واقوالاً مسندها المشابهة بين هيئة هؤلاء الملوك في تماثيلهم وبين هيئات غيرهم من القبائل المعروفة فنسب اصحاب الاقوال الاولى هؤلاء الملوك الى سورية او العربية او فلسطين او الجزيرة او عدوتي البحر الاحمر . ومعظم الخلاف بينهم في ما اذا كان هؤلاء الملوك ساميين او غير ساميين . ومضى اصحاب الاقوال الثانية يفتشون على اصل الملوك الرعاة في شرقي اسيا او شمالها فجعلوهم من المغول والتتر ولا مستمسك لزعمهم الا المشابهة في الهيئة الطبيعية وسمات الوجوه بين هؤلاء الشعوب وبين تماثيل الملوك وسكان القرى التي حول بحيرة المنزلة

واما العلامة الاب دي كارا فرداً اولاً الاقوال المسندة الى المشابهة في الهيئة والتكون الطبيعي مبنياً خاصة انه لا يمكن ان يتأكد كون التماثيل المذكورة تمثل كل السمات الحقيقية في هيئة هؤلاء الملوك ولا كون الملوك الرعاة كالهم كانوا بهذه الهيئة لان التماثيل التي وجدت انما هي لأربعة منهم فقط وزاد على هذا انه لا اثر

في التواريخ لغارة من التتر في تلك الايام على مصر فضلاً عما بين البلدين من البعد الشاسع وتوسط قبائل كثيرة بينهما . وايضاً ان الهيئات الطبيعية لا يمكن الاعتماد عليها وحدها في معرفة اصول الشعوب ونسبهم بل لا بد من قرائن اخرى ومن اساس تاريخي يُستمسك بها . وقال دي كارا ان مسبرو كتب اليه رسالة في ٩ ك ١ سنة ١٨٨٨ جواباً على الفصل الذي اثبت به ان منشأ الملوك الرعاة سورية الشمالية يقول له فيها ان رأيه هذا يحوذ احسن قبول وان المشابهة في الهيئات كثيرة الوجود على اختلاف النسب والوطن وانه رأى منذ بضع سنوات في نابولي امرأة اشبه هيئة بصورة امرأة مادريوم الكائنة في متحف بولاق ويسر له اخذ صورتها الفوتوغرافية بالزي الذي يرى التمثال به وان الصورة باقية عنده ويختتم مسبرو رسالته بقوله : هاك ايطالية يمكنها ان تدعي بانها مصرية وتثبت دعواها بتكونها وهيئتها الطبيعية فدونك ما يوقننا به من السخريرات الاعتماد في النسب على الهيئة .

وعاد العلامة دي كارا الى تفصيل الاقوال المسندة الى الاختلاف في تفسير الاسماء المعبر بها عن هولاء الملوك في الاثار المصرية كما رويناها بالايجاز ومما يستوجب التفاتة مخصوصة ويتحفنا بفوائد اخرى قول سانس الذي اكثر الكلام هذه السنين الاخيرة في هولاء الملوك فقال اعتبرهم بعض العلماء غزاة حثين وفي خطبة القاها في ٢٣ تشرين اول سنة ١٨٨٦ في مجتمع العلماء في لوندرا اظهر جنوحه الى التيقن بان قادة الرعاة كانوا حثين مطافى الاموريين وانه يُستلمح من الكتاب المقدس ان هذه الهمة كانت في جنوب فلسطين لان سكان حبرون (الخليل) كانوا حثين واموريين وصرح بذلك حزقيال بقوله (فصل ١٦ عد ٤٥) لاورشليم ان امك حثية وابوك اموري . ولما كان مانيتون روي في الفجر التي حفظها يوسفوس ان الملوك الرعاة بنوا اورشليم بعد طردهم

من مصر اعتقد سانس سنداً الى ما قيل في سفر العدد (فصل ١٣ عد ٢٣) وهو ان حبرون بُنيت قبل صوعن مصر (وهي تانيس الرعاة المعروفة الان بسان) بسبع سنين ، ان مانيتون اعتمد في رأيه هذا في بناء اورشليم على شهادة التقليد ونتج سانس اخيراً ان قول مريات وغيره بان قادة الرعاة كانوا حثيين هو قريب من الصحة والصواب واما ميل سانس الى تصديق رواية مانيتون بان الرعاة بنوا اورشليم فيقال فيه ان صدقت هذه الرواية لم يكن المفهوم منها ان الرعاة اول من اسس اورشليم اذ جاء في سفر التكوين (فصل ١٤ عد ١٨) ان ملكيصادق ملك شليم خرج للقاء ابرهيم وعامة المفسرين على ان شليم اورشليم وطرد الرعاة من مصر كان بعد نزول بني اسرائيل اليها

﴿ عد ٩١ ﴾

محرر رأي الاب دي كارا في الملوك الرعاة وحججه عليه
 حرد الاب دي كارا (في الفصل الثامن من كتابه الملوك الرعاة) رأيه فقال ان الرعاة الذين غاروا على مصر لم يكونوا من بلد واحد ولا من امة واحدة بل كانوا من بلاد عديدة تضمهم عهدة واحدة وغرض واحد ويقودهم ملك واحد او اكثر للامة التي هي مركز العهدة وتسب الغزوة اليها ويرى ان الامة الحثية هي مركز هذه العهدة وهي القاطنة في الحملة على مصر بجنودها الخاصة وجنود المعاهدين لها ومن براهينه على رأيه ان من ذلوا دولة قوية رهية كما كانت مصر اذ ذاك وضبطوا زمام احكامها قرونًا لا بد ان كانت لهم قوة تفوق قوة مصر عددًا واعدادًا ومالاً ولا يتصور لاحدى قبائل اسيا الغربية او الشرقية قوة وسطوة مثل هذه الا باتحادها مع قبائل اخرى فيتنق ان تشن قبيلة الغارة على قبيلة اخرى اقوى منها وتتصر مرة ولكن ان تستحوذ عليها وتضبط اعنته حكمها رغم انوف اهلهما قرونًا كما فعلوا الرعاة في مصر هذا يخالف الطبع

ولا نجد له في التاريخ مثلاً فمن افتتحوا مصرًا في ذلك العهد لم يكونوا إذا أمة واحدة بل القافا من قبائل شتى يرأسه ويقوده ملوك الحثيين ثم يثبت هذا اي انه كان للحثيين المحل الاول في هذه الغزوة وملوكهم وامرائهم السيادة فيها بالحجج الآتية اولها ان الصفيحة التي وجدها مريات سنة ١٨٦٤ في هيكل سمته (وهي تائيس القديمة) تثبت ذلك اذ تُنقش في اعلاها ثلاث صور احداها صورة سات او شات وما هذا الا شتخ معبود الحثيين ويده الصولجان وعلى رأسه التاج والثانية مثال رعمسيس الثاني قائماً امام سات باسطاً يديه نحوه وفي كلٍ منها كاس خمر والثالثة صورة من اقام هذه الصفيحة ساجداً وبين سات ورعمسيس عمود خطوط هيروكليفية وبين رعمسيس والصورة الاخرى عمودان من هذه الخطوط وفي اسفل الصفيحة اثنا عشر سطرًا منها وهذا ملخص ما كتب هناك . في سنة ٤٠٠ في الرابع من شهر ميسوري لملك مصر العليا والسفلى أمر رعمسيس الثاني ملك مصر ان تقام هذه الصفيحة تكرمة للاله شات اجلالاً لاسم ابي ابائه (كثيراً ما سمي ملوك مصر الهتهم ابائهم وكثير منهم دعا نفسه ابن الشمس معبودهم) ويحيي شات تحيات اله سام ويستمد منه التوفيق والاقبال في ايامه والثبات في ملكه ، وما من منكر ان الرعمسيسيين امتازوا باجلال الاله شات وباقامة الهياكل تعبدًا له وبتسمية بعضهم انفسهم باسمه تبركاً منهم شاتي او ساتي الاول . وعليه يحق دي كارا ان تاريخ الاربعمائة سنة المثبت في الصفيحة يراد به تاريخ اتخاذ شات الهًا ساميًا في مصر سويًا لرع وامنون وان الاربعمائة سنة في عهد رعمسيس الثاني توافق ايام ابائي احد الملوك الرعاة الذي عني بجمل شات او شتخ معبود الحثيين الهًا ساميًا في مصر وثانية الحجج التي اقامها دي كارا على عناية ابائي بادخال عبادة شات معبوده في مصر ما ورد في البايير المنسوب الى سيار الاول والمحفوظ الان في المتحف

ابريطاني وخلاصته . ان الملك ابابي اتخذ شات او شتخ ربا له ولم يعد يعبد الهما
 في ارض مصر الا شات واقام له هيكلاً بديماً على مقربة من قصره وكان
 ينهض كل يوم فيقدم له الذبائح اليومية مصحوباً باعوانه . وجاء في هذا البابير
 ايضاً ان ابابي كان اوفد الى ملك تاب (في مصر العليا) ليتابعه في هذه العبادة
 وقال . اذا اجاب امير الجنوب (يريد ملك تاب الذي كان اوفد اليه) انه يعمل
 بما اقول فلا آخذ منه شيئاً ولا اعود اسجد لاله اخر في ارض مصر الا لامون رع
 ملك الالهة ولكن اذا لم يجب سؤلي بان لا يعبد الا شات فما العمل . وفي البابير
 ايضاً ان ملك الجنوب اطلع مستشاريه على رسالة ابابي فدهشوا ولم يأتوا اولاً
 بنت شفة . ويظهر انه منذ يومئذ بدأ القلق والشغب على الملوك الرعاة والمحافظة
 على طردهم . ويستخلص دي كارا قائلاً ان الواضح من اثار عديدة لاسيما
 عهدة الصلح بين ملك مصر وملك الحثيين ان شات او شتخ انما هو اله الحثيين
 فيحصل مما مر ان الملوك الرعاة حثيون وان الاربعمئة سنة التي ذكرها رعسيس
 في هذه الضفيحة يراد بها تعميم عبادة شات وتفضيله في مصر بامر ابابي احد
 الملوك الرعاة . هذا على اختلاف الترجمة والتفسير لهذا الاثر ونرى رأي دي كارا
 فيه راجحاً وبرهانه واضحاً واطبق للظاهر . ومن رأيه ايضاً ان تاريخ الاربعمئة
 سنة يوافق القرن الثامن عشر قبل الميلاد وعليه فضيحة رعسيس نقشت نحو
 سنة ١٤٠٠ الى سنة ١٣٥٠ قبل الميلاد اي نحو اربعمئة سنة بعد ابابي فيكون اتيان
 يوسف بن يعقوب مصر في ايام ابابي فان اضمنا اليها سني عبودية بني اسرائيل
 في مصر وهي اربعمئة وثلاثون سنة كان خروجهم منها في عهد دولة الرعمسيين
 فان القول الاعم والاظهر عند علماء الآثار المصرية ان خروج بني اسرائيل من
 مصر كان بعد وفاة رعسيس الثاني في عهد ابنه منفتح الاول وسترى معارضة
 اقوال الكتاب في شان سني العبودية بما يظهر من الآثار المصرية والتوفيق بينهما

انتهى ملخصاً عن كتاب دي كارا في الملوك الرعاة (فصل ٣ من صفحة ٣٩ الى
صفحة ٦١)

﴿ عد ٩٢ ﴾

اثبات ان الملوك الرعاة حثيون بما سميتهم به الآثار المصرية
الحق دي كارا حججه الآتية الذكر بحجج اخرى منها ان الاسماء التي
عبرت بها الآثار المصرية عن الملوك الرعاة تثبت كونهم حثيين فان هذه الآثار
تسميهم ساتي ومانتي وعمو فساتي يراد بهم على الاظهر الشعوب المتوطنون في
غربي اسيا ولاسيا سكان شمالي سورية بدليل انه جاء في الاثر وهو الدرج
المعروف بمرسوم كانوبوس ، ان الملك تولماوس افرجات الاول غشا بلاد الساتي
واسترد تماثيل الالهة التي كان الفرس انتزعوها من هياكل مصر ولا جرم أن
المضي من مصر الى بلاد فارس يستلزم العبور بسورية فهي اذا بلاد الساتي
والملوك الرعاة يسمون ساتي فهم اذا سوريون واشهر سكان سورية يومئذ الحثيون
فاذا الملوك الرعاة حثيون . وقد سميتهم هذه الآثار . مان ومانتي ، مرات والحال
ان هولاء المانتي يراد بهم سكان سورية ايضا . فقد جاء في جريدة اسماء القبائل
التسع التي نقشت على جدار هيكل ارفو في مصر ، المانتي في بلاد اسور ،
وفي الصفيحة التي وجدت في سان (تانيس القديمة) مكتوباً عليها بثلاث لغات
عبر فيها عن هولاء المانتي في الميروكليفية بانهم سكان بلاد الروتان الشرقية وفي
الترجمة اليونانية سكان سورية وفي لنة الشعب المصرية بلاد اسور فاذا المانتي
الذين طردهم ملوك الدولة الثامنة عشرة من مصر هم من سكان سورية التي
سميت في الميروكليفية بروتان في اثار عديدة وسميت بلنة الشعب اسور وهو
اسم سورية عندهم (طالع العدد ٦١) وفي الاثر القديم المنسوب لاحسن ابن
ابانا يقال ان احسن الاول الذي طرد الملوك الرعاة من مصر اثنخ في المانتي

ساقى مقصياً لهم عن مدينة آفارى فاذا انقضا مانتى وساقى استعمالهما المصريون
علماً للملوك الرعاة الذين غشوا بلادهم من جهة مشرقها وسموا بهما سكان
سورية ايضاً ولاسيما شماليها

وقد سميتهم الأتار ايضاً عمو في محلات عديدة ومن جملتها الأثر الذي
اكتشف حديثاً على مقربة من قرية بني حسن حيث يقول احد القراعنة الذي
يُظن انه توتمس الثالث . انا جددت ما كان آل الى الدمار انا اكلت ما بُدئ
به مذ كان العمو في مصر السفلى في جهة آفارى فان الغزاة نقضوا ما كان مشيداً
وحكموا ولم يعترفوا بالاله رع . ونرى اسم العمو بين عداد الشعوب الذين
قهرهم توتمس الثالث في سورية مع الساقى والروتانو اصحاب المعاهدة في مدن
سورية الشمالية والجنوبية وفي فينيقي . ونجد ايضاً اسم عمو في صفيحة كتبت
عليها ترجمة امنهاب واكتشفها العالم ابار في قرية قرنة من اعمال مصر واذا
ترجمتها سنة ١٨٧٣ ومما كتب في اعمال هذا القائد في حروب توتمس الثالث في
سورية انه قبض على اسرى من العمو واحضرهم احياء وذكر محال المواقع
فكان منها وان في غربي كالب (حلب) وكركيش وقادس ولا يختلف اثنان ان
هذه المدن في شمالي سورية وسمت الأتار سكانها عمو كما سمّت الملوك الرعاة
بهذا الاسم نفسه . وليس اصحاب عهدة الرعاة الا المتحالفين الذين حاربهم
ملوك الدولة التاسعة عشرة ولاسيما ساقى الاول ورعمسيس الثاني في سورية
الشمالية كما مر وبانتور شاعر رعمسيس الذي كتب اخبار واقفته مع قادس اطالع
العدد الـ ٦٥ يسمى الحثيين عمو كما رأيت فاذا اسمها ساقى ومانتى وعمو التي
نراها في الأتار المصرية معبراً بها عن الملوك الرعاة نراها نفسها مراداً بها شعوب
سورية الشمالية ومن جاورهم من العتائر المتحدة معهم بل قال دي كارا ان
الحثيين الذين حاربهم رعمسيس كما مر من نسل هولاء الملوك الرعاة وانهم بعد

طردهم من مصر عادوا الى مواطنهم الاولى في سورية ومن الادلة التي اقامها على ذلك وجود عبادة الاله سات بينهم في سورية الشمالية كما كانت لهم في مصر ثم وجود بعض العوائد وآثار التمدن المصري في انحاء سورية التي عادوا اليها ثم تعاظم القوة والسطوة في سورية الشمالية في زمن وجز حتى حارب سكانها ملوك الدولة التاسعة عشرة في مصر واكبرهم هوهم على صلح مشرف لهم كما رأيت في تاريخ الحثيين عن الآثار المصرية

﴿ عد ٩٣ ﴾

— في عصر غارة الرعاة على مصر ومدة ملكهم فيها —

توفرت الاقوال وتضاربت في تعيين زمان غارة الملوك الرعاة على مصر ولا نرى كبير فائدة في استقراء هذه الاقوال وحجج كل من القائلين بها فتقتصر على ذكر الاظهر والاعم من اقوالهم وهو ان هذه الغزوة كانت بين القرن لشرين والحادي والعشرين قبل الميلاد وكان من الملوك الرعاة ثلث دول في مصر هي الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة وذكر مايتون هذه الدول واسماء ملوكها ومدة ملكهم ولكن لما كانت غير الايام لم توصل اليها كتاب مايتون بل وصلت اليها فقر اقواله يرويها يوسفوس في كتاب رده على ابيون ويوليوس الافريقي واوسابيوس وغيرهم فكان بين هذه الروايات بون كبير من قبيل الاسماء وعدد السنين للملوك وللدول الثلث وقد وفق العلامة ادولف ارمان (Erman) مدير المتحف المصري في برلين بين روايتي يوسفوس والافريقي بما ملخصه ان يوسفوس حسب مدة ولاية الملوك الرعاة في مصر ٥١١ سنة وقال انه عقب ذلك سنون عديدة دام بها الحرب والنزاع وروى الافريقي ان الدولة الخامسة عشرة من هولاء الملوك ملكت ٢٨٤ سنة ثم ذكر ملوك الدولة السادسة عشرة وضم سني ملك الدولتين فكان مجموعهما ٥١٨

سنة ولا تحصى المقاربة بين الروايتين على ذلك اذ لا يبقى من فرق الاسبوع سنين
ثم ذكر الدولة السابعة عشرة وعين لملكها مدة ١٥١ سنة فكان ذلك كناية عن
السنين المديدة التي ذكر يوسفوس انها اقتضت في الحرب مع الوطنيين وكان
لهؤلاء ملوك ياون مصر العليا وبعض اعمال مصر السفلى على التدريج . فكان
بهذا التوفيق بين الروايتين

وسترى ان ابائي آخر ملوك الدولة الاولى من الرعاة ملك في اواسط القرن
الثامن عشر قبل الميلاد اي من سنة ١٧٤٠ الى سنة ١٧٥٠ فان اضفنا الى ذلك
٢٥٩ سنة وعشرة اشهر مدة ملك الدولة الاولى من الرعاة بحسب رواية
يوسفوس ظهر ان بدء ملك الرعاة كان في القرن العشرين قبل الميلاد او اضفنا
الى ذلك ٢٨٤ سنة بحسب رواية الافريقي كان بدء ملكهم في القرن الحادي
والعشرين قبل الميلاد ويحصل من ذلك ان فرعون الذي كان يلي مصر وقت
انحدار ابراهيم اليها قبل نحو مائتي سنة من انحدار يعقوب كان من الملوك الرعاة
كما كان فرعون الذي استوزر يوسف

﴿ عد ٩٤ ﴾

﴿ بيان سني عبودية الاسرائيليين في مصر بسني الملوك الرعاة ﴾
جاء في سفر التكوين (فصل ١٥ عد ١٣) ان الله ناجى ابراهيم قائلاً
« ان نسلك سيكونون غرباء في ارض ليست لهم ويستعبدون لهم ويعذبونهم
اربع مئة سنة . ثم جاء في سفر الخروج (فصل ١٢ عد ٤٠) . وكان مقام بني
اسرائيل الذي اقاموه بمصر اربع مئة وثلاثين سنة . وكذا ورد في النص العبراني
وفي نسختنا السريانية وفي اللاتينية العامية وغيرها من النسخ على انه يظهر من
الترجمتين السبعينية والسامرية ان مدة الارب مئة وثلاثين سنة يراد بها مدة اقامة
ابراهيم ونسله في فلسطين ومصر اي من خروجه من اور الكلدانيين الى

خروجهم من مصر . ولذلك قال يوسفوس (ك ٢ من تاريخ اليهود فصل ٦)
 ان العبرانيين خرجوا من مصر لسنة ٤٣٠ من بلوغ اينسا ابراهيم الى ارض
 كنعان لسنة ٢١٥ من انحدار يعقوب الى مصر . وقد حذا حذوه في هذا
 القول كثير من القدماء والحداثاء على ان الاكثرين اعتمدوا نص الاصل العبراني
 الصريح في الآيتين الانف ذكرهما وقد ايده سائر الترجمات القديمة غير السبعينية
 والسامرية . فاثبتوا ان مقام بني اسرائيل في مصر من انحدار يعقوب بولده
 اليها الى حين خروجهم منها انما هو اربعمائة وثلاثون سنة لا مئتان وخمس
 عشرة سنة فقط . وقد اقاموا على ذلك ادلة وحججاً عديدة لا محل الان
 لاستقراءها ومنها ان مئتين وخمس عشرة سنة لا تكفي لتكاثر عدد بني اسرائيل
 بالمقدار الذي ذكره الكتاب اي ليكون منهم ست مئة الف مقاتل

على ان الاكتشافات الحديثة زادت في بيان هذا البحث فان العلامة
 ارمان السالف ذكره اهتدى الى طريقة للتوفيق بين ما عينه الكتاب من سني
 العبودية وبين الاثار المصرية وخلاصة ما قال . اجمع من ذكروا فقرات مانيتون
 علي ان يوسف كان في عهد ابابي اخر ملوك دولة الرعاة الاولى وصرح شنسلوس
 انه استوزره للسنة ١٧ من ملكه آخذاً ذلك بلا بد عن رواية الافريقي ومن
 المجمع عليه في ذلك العصر ان خروج بني اسرائيل من مصر كان في عهد
 اموسيس المسمى مفتاح بن رعميس الثاني فيلزم ان تكون سنو العبودية من
 عهد ابابي الى عهد مفتاح . على ان الدولتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة
 حكمتا مصر على رواية الافريقي ٥١٨ سنة اي الدولة الخامسة عشرة ٢٨٤ سنة
 والسادسة عشرة ٢٣٤ سنة واعقبها الدولة السابعة عشرة واستمرت ١٥١ سنة
 في الحرب مع الدولة الثامنة عشرة الوطنية فكان في مصر دولتان معا وعليه
 فيمكن حساب سني العبودية على هذه الصورة

سنة

٤٥ بقي من مدة ابابي بعد ان استوزر يوسف لانه ملك ٦١ سنة وبعض
اشهر واستوزره في ١٧ للملك
٢٣٤ مدة الدولة السادسة عشرة

١٥١ مدة الدولة السابعة عشرة مع الثامنة عشرة الوطنية والى عهد منفتح
٤٣٠ فالمجموع اربع مئة وثلاثون سنة طبق ما في الكتاب عن سني العبودية
هذا ملخص ما رواه دي كارا (في صفحة ١١٢ وما يليها من كتابه في
الملوك الرعاة) عن ارمان ويتراى الى ان فيه نظراً من قيل ان الدولة الثامنة
عشرة كان منها عدة ملوك بعد طرد الرعاة وكذا كان بعض فراغة الدولة التاسعة
عشرة قبل منفتح ولم يخرج بنو اسرائيل من مصر على اثر طرد الرعاة منها بل
بعد مدة وارى اننا لو اعتمدنا رواية يوسفوس لفقر مايتون في ان مدة ملك
الرعاة كانت ٥١١ سنة ولبثوا سنين عديدة محاربين لكان البرهان اقوى واسلم
من النقد اذ تكون ١٥١ سنة او القسم الاكبر منها عبارة عن مدة ملوك الدولة
الثامنة عشرة بعد طرد الرعاة وبعض ملوك الدولة التاسعة عشرة الى منفتح
فرعون الخروج

على اننا لانستند الى هذا البرهان وحده في بيان سني العبودية باننا مصر
بل لنا غيره . فقد مر انه يتبين من صفيحة رعمسيس الثاني ان بين ملك ابابي
ورعمسيس هذا اربعمائة سنة وقد انقضت عبودية بني اسرائيل في عهد ابنه
منفتح وعليه فتكون مدة الثلاثين سنة انقضت بين حين كتابة الصفيحة وحين
خروج بني اسرائيل من مصر

قد اجاد بروغش العلامة في الاثار المصرية بملاحظات مهمة في هذا الغرض
فلخصها هنا . قال (في كتابه تاريخ مصر صفحة ١٧٤ طبعة ٢) اذا جعلنا ملك

رعمسيس الثاني سنة ١٣٥٠ ق م اعتماداً على اصح الاقوال في هذه المباحث كان ملك ابابي سنة ١٧٥٠ (لجعل صفيحة رعمسيس بينهما اربعمائة سنة) ويزيد هذا الامر بياناً واهمية مطابقته لنص الاستفار المقدسة في عداد السنين التي اقام فيها بنو اسرائيل في مصر (وذكر الآيات التي ذكرناها آنفاً) ولما كان خروج بني اسرائيل من مصر بعد وفاة رعمسيس الثاني الذي جلس على منصة الملك نحواً من خمسين سنة فيكون منفتح الاحوال فرعون الخروج ارتقى الى عرش الملك سنة ١٣٠٠ فاذا اضفنا اليها ٤٣٠ سنة مدة اقامة بني اسرائيل في مصر كان المجموع ١٧٣٠ سنة وانطبق ذلك ضرورة على عهد وزارة يوسف في مصر اذ اتى اليه ابوه واخوته من فلسطين وابتدأت سنو العبودية . وانطبق ايضاً على عهد ولاية الملوك الرعاة في مصر وخاصة على عهد احداهم ابابي المسمى نوب ايضاً وسماه اليونان ابوفيس . واختتم بروغش كلامه قائلاً ان هذا الطباقي بين نص الكتاب والاثار المصرية لهو ذو اهمية كبرى واعتبار مزيد ويؤيده التقليد المسيحي القديم الذي حفظه لنا سينشوس ولم يعبه احد وهو ان يوسف دبر شؤون مصر في ايام الملك ابابي الذي تسميه الاثار ابوبي وزادت ذلك بياناً وثبوتاً صفيحة اكتشفت في مصر من امد قريب اتضح منها حصول مجاعة في مصر دامت سنين عديدة ودأت قرائن الحال على ان وقوعها كان في مدة تدبير يوسف شؤون مصر (وسنأتي على ذكر هذه الصفيحة في الكلام على يوسف في تاريخ العبرانيين) فنسدي الله حمداً وشكراً لكشفه عن مثل هذه الاثار القديمة في هذا العصر الطامي بالغواية والشو

﴿ عد ٩٥ ﴾

﴿ في اعمال الملوك الرعاة في مصر ﴾

شكى مايتون هولاء الملوك تلك جنایات فظيعة حرق المدن وتقض هياكل

الالهة والقسوة على الابرياء من المصريين اذ ابلوا بعضاً وسبوا النساء والاطفال
 وتابع كثير من القدماء والحداثاء ما يتون في بث هذه الشكايات وامثالها . على
 ان الاب دي كارا عني ببراءة ساحتهم من هذه التهم مستمسكا بان لا دليل في
 الاثار المصرية على ارتكابهم مثل هذه الامور القطيعة الا شكاية ما يتون التي
 يلزم حملها على الشخناك والتعصب لقومه كما يظهر من وصفه الملوك الرعاة بالحسة
 والوغادة ومن تذبذبه عليهم باستيلائهم على مصر دون شديد مقاومة والمصريون
 اولى بنسبة هذا الذنب اليهم ثم من تسميته لهم بوابا وتقمه وما اشبه من الاوصاف
 الذميمة واقام دي كارا برهانا وضعيا على غرضه فقال انه اكتشف في اخص
 مدن الرعاة كتانيس (سان على مقربة من دمياط) وبوبست (تل البسطة الان
 في جنوب الزقازيق) عن تماثيل وصور تمثل ملوكا تقدموا عصر الرعاة وبعض
 هذه التماثيل يشاهد الان في متاحف اوربا نقل اليها من المدن المذكورة ولم
 ينقض الرعاة هيكل تانيس الذي كان قبلهم وبعض التماثيل التي كانت فيه حفظت
 في ايام الرعاة وكشف عن بعضها ولم يزل بعضها على ما يُظن مطمورا بالاتفاض .
 وقد اهتدى نافيل Naville في سنة ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ الاخيرة في بوبست الى اثار
 عديدة للدول السابقة الرعاة لم ينقضوها في ايامهم ووجد بينها تماثيل للملوك
 الرعاة منها تمثل اباي اشهرهم وحسبك الاثار المكسدة في متحف بولاق
 ومتاحف اوربا منقولة اليها من مصر السفلى وهي للملوك والهة قبل عصر الرعاة .
 واذا كانت همتا ما يتون الاوليان غير صحيحتين فيحق لنا ان نمتري في الثالثة
 وهي القسوة على الابرياء واضطهادهم وان صح شئ منها فيلزم حمله على عادة
 الايام السالفة وعلى حاجة الرعاة اليه لتأييد ملكهم ذاك دأب كل الغزاة . ولهذا
 قد اضرب بعض علماء هذا العصر بعد الاكتشافات الحديثة عما كانوا قد عابوا
 الرعاة به استنادا الى ما رواه ما يتون

﴿ عد ٩٦ ﴾

﴿ في ندرة آثار الرعاة ﴾

واما الذي تركه الملوك الرعاة من الآثار المخلدة لذكورهم او المشرقة لبلاد
 تولوا امرها وما الذي اتوا به من المنافع العامة او التجارة بترويج سوقها او بسط
 نطاقها بين مصر وفينيقي وسورية وبلاد العرب وغيرها فكل ذلك ندرت
 آثاره والثابت الدليل عليه فترى استيلاهم على مصر مدة خمسة قرون ابكم لم
 يفصح عما اتوه او تأتي عليهم . وقد اشتغل اهل البحث في الآثار المصرية في
 بيان علة هذا الندر في آثار الرعاة فنسبه احداهم العالم فيادمان الالماني (في
 كتابه تاريخ مصر) الى عدم الاهتداء حتى الان الى آثارهم قائلاً ان كشف
 مريات في تانيس عن بعض تماثيل الملوك الرعاة يبعثنا على الظن ان لهم آثاراً
 اخرى في محال اخرى وانكر ما اوجبه بعضهم من ان الدول التابعة قد محت
 آثارهم بنقضاً بهم وحاول ان يثبت ان هذه البنض لم تكن . علي ان العلامة
 دي كارا ردّ زعمه هذا مثبتاً وجود البنض والضمينة بين الفريقين وهو امر
 طبيعي لكنه انكر ان تكون هذه الضمائن حملت المصريين على ازالة آثار الرعاة
 ورأى ان هذه الآثار قليلة بنفسها لكنها غير معدومة وعلة ندرتها ما كان عليه
 حالهم فان الملوك الاولين منهم اشغلهم عن اقامة الآثار جدهم في بناء مدينة
 وجعلها قلعة حصينة تقيهم وثبات اعدائهم المصريين وغيرهم عليهم وهي مدينة
 آفاري (يرجح ان موقها في قرب المحل المعروف الان بتل الهر او قرما في
 شرقي خليج السويس) ولم تكن لهم حاجة الى بناء هياكل وقصور ملكية استغناء
 بما بناه قبلهم ملوك الدول السابقة ولاسيا الدولة الثامنة عشرة . واذا راعينا
 ان ملوك الدولة السادسة عشرة من الرعاة اصبحوا مصريين يستخدمون عملة
 ومهندسين مصريين في الابنية والتصوير والحفر والنقوش متقنين آثار المدارس

المصرية ظهر لنا انه لا يمكن تمييز آثار الرعاة عن آثار الملوك السابقين او التابعين لهم بل يلتبس بعض هذه الآثار ببعضها . واما ملوك الدولة السابعة عشرة فانقضت مدتهم في الحروب مع ملوك تاب الوطنيين فلم ينفسح لهم المجال للعناية بآثار مملكتهم او منافع عامة

﴿ عد ٩٧ ﴾

﴿ في حروب الملوك الرعاة ﴾

يظهر ان قبائل سورية وبلاد العرب لم تقلق خواطر الملوك الرعاة ولا سطت على املاكهم في كل مدة ولا يتهم على مصر لما كان لهذه القبائل من جر النفع والمنعم من قبل هؤلاء الملوك فان اشتراك الفريقين في اللثة والدم والوطن القديم كان ميسراً لمن جاؤا من سورية وبلاد العرب الى مصر كسب المال ورواج سوق التجارة واسباب العمل والراحة وحسن المعاملة حتى هاجر جم غفير من سورية والعربية الى مصر خاصة في ايام المحن والمجاعات كما وقع لبني اسرائيل على ان الذين كانوا يتكدون عيش الرعاة ويسلبون راحتهم انما هم الملوك الوطنيين الذين استمروا في تاب يلون مصر العليا والصعيد . ومن اغلاط الملوك الرعاة جعلهم عاصمة ملكهم في مصر السفلى في الطرف الشرقي من القطر اي في تانيس (مر انها سان في ناحية دمياط) وفي بوبست (في جانب الزقازيق) فكانوا بذلك تائين ومنفصلين عن مركز الشعب المصري فلو اقاموا في مصر العليا لآكروها الملوك الوطنيين ان يتوغلوا في البرية بعيدين عن الاتصال بشعبهم يتعسر عليهم اجهاز العساكر واعداد الازودة والعلوفات لها فابقاؤهم في تاب (طية) كان كانه ابقاء منافع البلاد في يدهم

واشهر الحروب بين الملوك الرعاة وملوك تاب الحرب الاخيرة التي استمر

لظاها متسعراً قرناً ونيفاً وكانت اسبابها القريبة على رأي جمهور المؤرخين مسائل

دينة ولا غروفان هذه المسائل كثيراً ما كانت سبباً لحروب عديده بين كثير من الامم كما انبأنا التواريخ فقد كان الملوك الوطنيون يتأوهون ابداً من استيلاء الاجانب على بلادهم ويفترسون كل وسيلة لاسترداد شرف وطنهم وكان يمانهم على ذلك كثير من الولاة الوطنيين في مصر العليا والسفلى ايضاً . وكان في بدء هذه الحرب ان ابابي احد الملوك الرعاة الانف الذكر اوفد الى ملك تاب (طيبة) يطلب اليه ان يقر بشات او شتخ معبود الرعاة مقدماً اياه على الهة مصر فابي الاذعان لطلبه فجعل ذلك وسيلة تهيج قومه . وقد اجمع الباحثون في الاثار المصرية الا مسبرو على ان البابير المنسوب الى ساليار الاول السالف ذكره ينطوي على ذكر صحيح الاسباب التي دعت الى هذه الحرب وقال مسبرو ان ما في هذا البابير حكاية لا تاريخ وقول جمهورهم اظهر واضح قد انبأنا كاتب هذا البابير ان ملك تاب الذي ارسل ابابي الوفد اليه كان اسمه ساكن انده وتأويله الشمس المحاربة او الظفرة وانه قد سمي بهذا الاسم ثلثة من ملوك تاب حاربوا جميعاً الملوك الرعاة لكن الحرب القاضية كانت في عهد الثالث منهم المسمى ساكن انده الاكبر وفي عهد اجس الاول من سلالة هولاء الملوك وهو الذي اذل الرعاة وطردهم من مصر وكان اول ملوك الدولة الثامنة عشرة التي انبسطت ولايتها على مصر كلها . وهاك ما كتب في بابير ساليار (صفحة اولى) . كان هذا لما كانت النعم حالة على بلاد مصر وعند هذه الاحداث لم يكن سيد ولا حيوة ولا صحة ولا ملك . ولما كان الملك ساكن انده هيكا اي ملكاً في انحاء الجنوب كانت النعم حالة في مدينة العمو (يراد بهم السوريون اي الرعاة) وكان الاور (اي السيد او الرئيس) ابابي في مدينة آفارى وكان سكان البلاد كلها يحملون اليه حاصلاتها وكان اهل الشمال (يريد مصر السفلى) يأتونه باحسن ما عندهم . وجعل ابابي الملك شت او

شتخ الهه وربه ولم يعبد احداً من الهة البلاد كلها واقام له هيكلًا بديع الصناعة يدوم قرونًا وجعل اعيادًا وعين ايامًا لتقدمة الضحايا كل يوم لشتخ ، (صفحة ثانية) . و اراد ابائي ان يرسل وفدًا الى الملك ساكن انده في بلاد الجنوب ودعا بعد ايام كتبه العلماء يستشيرهم في الوفادة الى ساكن انده الملك (وهنا عبارات محووة في البابير الى ان يُقرأ) لا اريد ان اعبد احداً من الهة البلاد كلها الا امون رع ملك الالهة . وبعد ايام طوال ارسل ابائي الى رئيس الجنوب في بلاد الجنوب اعلاتًا لقنه اياه كتابه العلماء فسار وفد ابائي الى رئيس الجنوب ومثل بحضرته فسأل الوفد من بعثكم الى بلاد الجنوب ولم آتيم ألتجسوا البلاد فاجابه الوفد اوفدنا اليك الملك ابائي لتقول لك . . . لعمري لم استطع ان اذوق طعم الوسن ليلاً ولا نهاراً . . . ولبث رئيس الجنوب برهة مرتعداً لا يدري ما يجب به وفد ابائي الملك . . . (صفحة ثالثة) . ودعا رئيس الجنوب كبار قواده وعماله والخبراء في بلاده يكشفهم بما بشه اليه وفد الملك ابائي فلم يفه احدهم بنت شفة واخذ الرعب والدهش منهم كل مأخذ ولم يدروا ما يجيبون به ايجاباً او سلباً الملك ابائي ارسل وهنا يقطع الكاتب الكلام ويأخذ في كلام آخر وعلى اختلاف الترجمة لهذا البابير لعموض بعض عباراته وتشويه بعضها يتبين منه ما لا يمكن الامترأة بصحته وهو اولاً وجود ملك من الرعاة يسمى ابائي كما يقرأ اسمه على تمثاله الذي اكتشفه مريات في تانيس . ثانياً وجود ملك من ملوك تاب يسمى ساكن انده يقرأ اسمه في بابير اخر يعرف ببابير ابوت ثالثاً اسم عموم مع اسم آفاري مدينة العمواي الملوك الرعاة وهذا يدل دلالة واضحة على ان هولاء الملوك من سورية الشمالية اصلاً لان خطوط الدولة الثامنة عشرة سمت به سكان سورية الشمالية . رابعاً ان عبادة الاله شت او شتخ خاصة بالرعاة وقد كانت قبلاً عند الحثيين في شمالي سورية واستمرت بعداً

عندهم هنالك . خامساً انه كان عند الملوك الرعاة صنائع وعلوم دلّ عليها اقامتهم
هيكلاً بديع الصناعة يدوم قرناً لئلا شت ووجود كتّاب علماء في دولتهم .
سادساً ان الحروب بين الفريقين ابتدأت في ايام اباي ملك الرعاة وساكن انده
ملك الجنوب والظاهر من آثار اخرى ان هذه الحروب استمرت اعواماً متطاولة
وان لم نفر حتى الان بما يدل على تفصيل مواقعها وظروف مكانها وزمانها وقد
ظفرنا باثار تدل على نهايتها كما سترى

﴿ عد ٩٨ ﴾

﴿ حصار آفارى محصن الرعاة ﴾

قد كُشف عن خطوط قديمة نقشت على جدار احد المدافن القديمة
الكائنة حذاء قرية الكاب في مصر تبين تلك الخطوط بمواقع الحرب الاخيرة
على الملوك الرعاة وحصار قلعة افارى وتشتمل على ترجمة رجل يسمى احمس
بن ابانا امير البحارة الذي شهد هذه الحرب وتوغل في معامها وهاك ترجمة
ما كتب على مدفنه . احمس الربان ابن ابانا المنفور له اليكم ايها الناس اجمع
اسوق كلامي لاقص عليكم ما عرض لي . فقد نلت فلاندا الذهب سبع دفعات
على مشهد سكان البلاد قاطبة وكسبت عبيداً واما عديداً وما حزته بالسلح
من الشرف والفخر يدوم مخلداً في هذه البلاد فقد جئت الى الوجود (ولدت)
في مدينة سوبان (الكاب) وكان ابي عاملاً عند الملك ساكن اتره وكان اسمه
بابا بن رونت ودونك ما فعلته انا اذ كنت رباناً مكانه في السفينة المسماة باماس
(الثور) في زمان الملك نياهتبرا (احمس الاول) المنفور له وكنت بعد شاباً
في سن لا اعرف النساء به والبس ملابس الشبان . . . اقمنا الحصار على مدينة
آفارى وكنت احارب مترجلاً بحضرة جلالة الملك فأعلى رتبتي وبينما نحن
نحارب في جانب قاعة بتكو في افارى قتلت عدواً وعلم بذلك مخبر الملك

فرغمه اليه ففضل عليّ بقلادة ذهب وجاهدت مرةً اخرى في هذا المحل
 واخذت يدًا (اي قتل عدوًا واخذ يده) فلت مرةً اخرى قلادة الذهب
 ويوم كان الوغى في نوكامي جنوب هذه المدينة اخذت اسيرًا حيًا واقبقت نفسي
 في الماء بعيدًا كي لا امر في طريق المدينة فعبرت الماء به ودرى ذلك مخبر
 الملك فتحليت بالذهب مرةً اخرى وقد افتتحنا آفارى واخذت حينئذٍ رجلًا
 وثلاث نساء اربعة رؤس أسرى فوهبتهم جلالته لي عبيدًا . وحاصرنا شاروحانا
 (في فلسطين لا يعلم محلها الى الان) في السنة الخامسة فافتحتها عظمتها وامرت
 منها امرأتين وقتلت رجلًا فأعطيت ثم ايضًا ذهبًا ثمينًا ووهب لي الاسرى
 عبيدًا وبعد ان فتكت عظمتها بالماتاساتي (اي الملوك الرعاة) عادت حالًا تستأصل
 الاعداء في بلاد النوبة فعمل بهم مذبحًا ، ويتبع كلامه في غارة اجس الاول
 على جنوب مصر الى الحبشة وهو بصحب الملك ويمدد انتصارات اخرى له
 وفوزه بقلادة ذهب اخرى ويقول ان الملك وهبه دفعتين في كل منها خمسة
 استان من الارضين (وهو مقياس للارض متعارف عندهم) وهذا مشعر بشي
 مما جاء في سفر التكوين من ان يوسف جعل ارض مصر ملكًا لثرعون يتصرف
 به كيف شاء الى ان يقول صاحب المدفن انه نال الحظ بان يصحب الملك امنو في
 الاول الى الحبشة لايساع تخوم مصر وان الملك اعلى مقامه وسماه محارب
 الملك ثم امير البحارين وانه صحب توتمس الاول الى بلاد النوبة الى ان يقول
 وبعد هذا تحولت عظمته نحو الروتانو (سكان سورية) انتقامًا منهم (لعل
 اهلها انجدوا الرعاة او قبواهم بالترحاب بعد طردهم من مصر) فبلغ نهرينا
 (لعل المراد البلاد التي بين العاصي والفرات كما ورد اكثر من مرة) حيث التقى
 بذلك الوغد الحسيس (لم يذكر اسمه) واعد نفسه للقتال فأنخت جلالته في
 ارضهم واستاقت عددًا عديدًا من الاسرى احياء وكنت انا ذاك على قيادة

جيوشنا وشاهد الملك اعمالى المشرفة واخذت مركبة مع خيلها ومن كانوا فوقها اسرى احياء وايتت بهم الى عظمته فتكرم علي بالذهب دفعة اخرى وقد طعنت في السن وبلغت الشيخوخة . . . فهذا ذكر اعمالى الخطيرة وساستريح في المدفن الذي اعدته لنفسه .

وقد وجدت خطوط اخرى نقشت في عصر الخطوط السالف ذكرها على صفيحة هي الان في متحف اللوفر في باريس اخذت اليه عن مدفن رجل اخر اسمه احمس ايضا فان هذا الاسم كان يسمى به كثيرون في عهد الدولة الثامنة عشرة التي ابتدأت بانتصارات احمس الاول على الرعاة ويعرف صاحب الصفيحة باحمس بنسوب وخلاصة ما كتب فيها انه خدم احمس الاول وامانوفى الاول وتوتمس الاول وتوتمس الثاني وانه جاهد في حروبهم مع الرعاة وفي التوبة والحبشة وبلاد العرب وسورية وقتل واسر من الاعداء ونال قلائد الذهب ، فهذه الخطوط وغيرها تثبت الحروب الاخيرة مع الرعاة وحجمار قلعتهم آفارى وشدة دفاعهم امدًا مديدًا ولكن ليس فيها بينة قاطعة على افتحاه عنوه وقول احمس امير البحارة انهم افتحوا آفارى لا يفهم على اطلاقه كما سترى

﴿ عد ٩٩ ﴾

استسلام آفارى وخروج الرعاة منها

قال لانرمان (مجلد ٢ من تاريخه الشرقى صفحة ١٥٧) قال مانيتون في فقرة حفظها لنا يوسيفوس ، وغلب الرعاة اخيراً وطردهوا من اعمال مصر فتألبوا في بقعة اتساعها عشرة الاف ارور (مقياس للارض) تسمى آفارى واحاط الرعاة هذه البقعة بسور رفيع منيع احتفاظاً على اموالهم ومقتاتهم فحاول ابن الملك اخذ المدينة عنوة فحاصرها محققاً بها باربعمائة وثمانين الف رجل ولما يأس من افتحاحها صالحهم على شرط ان يترك الاعداء ارض مصر ويذهبوا

آمين حيث شأوا فخرجوا باموالهم ومقتناهم وكان عددهم يبلغ الى مئتين واربعين
 الفاً واخذوا طريق البرية الى سورية وخطوفهم من دولة الاشوريين المستحوذة
 يومئذ على اسيا لبثوا في البلاد المسماة الان اليهودية ، وصوب لآرمان شهادة
 مانيتون هذه لمطابقة الاثار لجوهر الخبر الذي روته وذكر من هذه الاثار ما
 رويناها انفاً مما كتب على مدفن احس امير البحارين . وقد لاحظ الاب دي كارا
 (صفحة ٣٥٠ من كتابه الملوك الرعاة) ان استسلام الرعاة آفارى لم يكن الا
 لمضايقتهم بقطع طريق الذخائر عنهم اذ لم يبق لهم الا مدينة آفارى وقلعتهما وان
 قول احس امير البحارين انهم افتتحوا آفارى وان الملك فنك بالرعاة فيه المبالغة
 المعتادة في بعض اثار الفراغة فلو كان فنك بهم او قرضهم كما يمكن ترجمة كالمته
 لما اضطر بعد خمس سنوات ان يجيش الجيوش لاذلالهم في شروحاتنا وطردهم
 منها ولولا خشيته من معاودة سطوتهم على بلاده مع استفحال امره في مصر
 العليا والسفلى لما اضطر الى هذه النزوة الحديثة فقد خرجوا اذاً من آفارى
 مكرهين ولكن غير مذللين ويؤيده شهادة مانيتون وهو من خصومهم كما مر على ان
 كثيرين من هذه العشيرة التي اقامت قروناً في مصر اثروا العبودية في مصر
 الحنصبة على الارتحال والاغتراب فاستمروا في ناحية مصر الشرقية مع غيرهم
 من العشائر السورية وبني اسرائيل وسمح لهم احس كلفاً بالانتفاع بهم ان
 يمشوا لحراثة الارضين المسلمة اليهم ولم يخرجوا بعداً كما خرج بنو اسرائيل
 ولذا ذهب بعضهم ولاسيما لآرمان في تاريخه الشرقي ان من بقايا عشيرة الرعاة
 سكان القرى التي حول بحيرة المنزلة متدلين على ذلك بهيئتهم الطبيعية ايضاً
 الممتازة عن هيئة سائر المصريين بقوة شهرتهم وطول وجوههم الى غير ذلك
 من السمات المميزة لهم والتي يقولون انها اشبه بهيئة بعض الملوك الرعاة في
 تماثيلهم التي وجدت في تانيس كما مر

﴿ عدد ١٠٠ ﴾

﴿ في موقع مدينة آفارى متحصن الرعاة ﴾

اطال الاب دي كارا (في فصل ١٧ من كتابه الملوك الرعاة) الكلام في اسم آفارى وموقعها فقال ان اسمها ورد في فقر مانيتون وفي ترجمة امس امير البحارين الالفثة الذكر وعلى تماثيل الملوك الرعاة التي وجدت في تانيس واورد اقوال العلماء في اصل هذا الاسم وموقع المحل المسمى به فقال ظن شمبوليون ان تأويل آفارى في اللغة المصرية اللعن والتجديف اي المدينة الملعونة اشارة الى مقهم الرعاة وان اليونان سموها ايرابوليس فكانت عنده آفارى وايرابوليس واحدة وهذا خطأ ظاهر ولا عجب فقد قال شمبوليون به قبل حله الرموز الهيروكليفية . وقال لبيوس ان بالوس وآفارى مدينة واحدة موقعها في شرقي ترعة بوبست (تل البسطة) في جانب الزقازيق وان اسمها القديم آفارى ثم سميت بالوس وان كلمة بالوس ليست اللفظ اليوناني الذي معناه الطين او الوحل كما وهم علماء اليونان وتابعهم العرب بتسميتها طينة بل أخذ هذا الاسم عن الستين احد الابطال الذي ورد في الاقاصيص انه اتى من سورية فاقام بقومه هناك . وراى لبيوس ان اخربة المحل المسمى تل الهر الممتدة الى بالوس هي اطلال آفارى وعليه قتل الهر وآفارى مدينة واحدة في القدم ووافقه على قوله شباس وبروغش الذي قال ايضا ان بالوس كانت في محل القرية المسماة الان فرما عن كلمة قبطية فرومى اي مدينة الوحل وفي اليونانية بالوس بمعنى الوحل . اما الاب دي كارا فبعد ايراده هذه الاقوال وغيرها وتنديده باكثرها ذهب على سيدل الحدس والتخمين الى ان آفارى وبالوس مدينة واحدة واسمهما واحد وان فرما قريبة منهما وليست احدهما وان كلمة وار او فار معناها في لغة مصر الهارب او المرتحل وعليه فعنى آفارى بلد المرتحلين او الهاربين اشارة الى من

ارتحلوا من سورية الى هناك وان اسمها اليوناني بال مكسر فار ببدل الفاء
 بباء والراء بلام للتقرب بين مخارج هذه الحروف وان موقع هذه
 المدينة ذات الاسمين في شرقي خليج السويس وفي الجنوب
 الشرقي من بورت سعيد وان موقع تانيس وهو سان
 الان في الجنوب الغربي من بحيرة المنزلة
 وفي شرقي المنصورة





في الفونيقين

لما كان الفونيقيون فضيلة من قبيلة الكنعانيين استلزم مساق هذا التاريخ
وبيانه ان تأتي اولاً على كلام مجمل موجز في الكنعانيين نجعله تمهيداً لكلامنا
المختص بالفونيقين

الفصل الاول

(في الكنعانيين)

﴿ عدد ١٠١ ﴾

في اصل الكنعانيين ومهاجرهم الاولى وداعي ارتحالهم الى سورية
مرّ في عدد ٤ ذكر العشائر التي توطنت سورية قبل ان ينشأها الكنعانيون
واما هولاء فلا مرية انهم ولد كنعان بن حام بن نوح وعليه صريح نص الكتاب
(تك فصل ١٠) ولكن اين كانوا قبل ان هاجروا الى سورية واقاموا فيها رحالاً
في بادئ امرهم فما رواه هيرودت نقلاً عن تقليد الفينيقين الذي تلقاه في صور
نفسها وما ذكره استرابون من تقليد سكان بلاد العرب الجنوبية وما جاء في
بعض الآثار القديمة كل ذلك مجمع على ان الكنعانيين قطنوا اولاً بجانب
الكوشيين ولد عمهم كوش على شاطئ خليج العجم من جهة بلاد العرب .
وذكر بلين انه كان هناك في ايامه عمل يسمى بلاد كنعان . وروى استرابون
ان هناك جزيرتين تسميان صور وارواد وهما من الجزائر المعروفة الان بجزائر

البحرين وقال : ان فيهما هياكل اشبه بهياكل الفينيقيين واذا صدقنا قول السكان هناك كان سكان صور وارواد في فينيقي من منازيحهم ، ويظهر منه انهم سموا صوراً وارواد باسم محال مهاجرهم الاولي ذلك شان كثير من المهاجرين الى الان

واما ما كان الداعي الى مهاجرة وطنهم وانتجاع سورية فقال هيروودت ان زلازل توات عليهم في بلادهم اكرهتهم على الاغتراب وجاء في الكتاب السرياني الكلداني الذي ألف في بابل في صدر النصرانية موسوماً بالحراثة النبطية (ذكره لانرمان في تاريخه مجلد ٦ صفحة ١٠٦ طبعة ٩) ان الكنعانيين طردوا من اوطانهم لنزاع وقع لهم مع الملوك الكوشيين حكام بابل من ذرية نمرود . وتؤيده اقوال كثير من المؤرخين العرب الذين ذكروا مهاجرة الكنعانيين الى سورية وسموهم العمالقة من نسل حام تمييزاً لهم عن العمالقة من نسل سام وجعلوا سبب انتزاحهم حرباً تطلت بينهم وبين سلالة نمرود رواه العالم برسفال في كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام (١) وقال لانرمان (في المحل المذكور) اما مهاجرة الكنعانيين اوطانهم لداعي خصومة وتزاع فامر قريب من الصواب ويرجح الظن صحته فان اكثر ارتحالات الامم كان لها مثل هذا الداعي واما ان هذا النزاع كان مع ابناء عمهم الكوشيين فامر يحق الامتراء فيه وصوب ان تكون علة هذه المهاجرة غارة الملوك الميلايين على بابل نحو سنة ٢٢٥٠ ق م وقرضهم دولة الكوشيين القديمة فهذا من الاحداث التاريخية المهمة التي يرجح ان كان من نتائجها اكرام العشائر الكنعانية الحامية على الرحيل من جانب الخليج العجمي الى سورية وسرى ان هذه المهاجرة كانت معاصرة لتاريخ الغارة السالفة الذكر

﴿ عدد ١٠٢ ﴾

﴿ في زمان ارتحال الكنعانيين الى سورية ﴾

روى هيروdot في تاريخه ان هيكل ملكرت الشهير في جزيرة صور مضى عليه الى ايامه ٢٣٠٠ سنة بحسب اخبار الفينيقيين له . لكن هيروdot ولد سنة ٤٨٤ ق م ونشر تاريخه سنة ٤٥٦ ق م وعليه فيكون ذلك الهيكل بني نحو سنة ٢٧٥٠ ق م وقد بناه الكنعانيون وهذا غير صحيح بل هو محمول على تعظيم الفينيقيين قدم هيكلهم او على حساب هيروdot السنين بحسب الموالييد فلا يستقيم حسابها بقي ذلك زيادة قرون . واضح منه ما يظهر من البابير المحفوظ الان في متحف برلين وقد ترجم اكثره العالم شباس الافرنسي فهذا البابير ينطوي على تقرير رفعه عامل مصري ارسل في ايام الملك امون امهات الاول من ملوك الدولة الثانية عشرة في مصر الى بلاد ادوم وجرار وغيرهما من الاعمال في جنوبي فلسطين ليتجسس اخبار هذه البلاد ويسبر حالة سكانها بقي هذا التقرير لا تجد أثراً لوجود عشائر الكنعانيين في فلسطين بل يظهر منه ان سكان هذه البلاد كلهم من الساقى الذين كان يراد بهم في ايام الدولة الثانية عشرة قوم ساميون يسكنون هذه البلاد مع الرافائيم اي الجبارة وان اطلق هذا الاسم في عهد الدول المتأخرة على سكان سورية على اختلاف اصولهم . وقد وجدت اثار اخرى منذ ايام الدولة الثانية عشرة ايضاً تصرح انه لا مجاور للمصريين من جهة سورية في ذلك العهد الا العشائر التي من ذرية العمو فكان بنو مصرائيم يسمون ولد عمهم سام عمو وهي كلمة سامية معناها الشعب وفي السريانية **لاهدا** على ان الكتاب المقدس انبأنا بان انتجاع الكنعانيين سورية كان قبل ان يحتلها ابراهيم آتياً من اور الكلدانيين فانه قال (تك فصل ١٢ عد ٦) واجتاز ابرام في الارض الى موضع شكيم والى بلوطة ممره والكنعانيون حيث سد في

الارض . وسترى ان مهاجرة ابراهيم الى سورية كانت في القرن العشرين او الحادي والعشرين قبل الميلاد ولم تبين آية الكتاب أمن زمان مديد ام وجيز كان الكنعانيون في الارض التي بلغها ابراهيم والذي حدس فيه لان زمان وغيره ان حاول الكنعانيين في سورية كان بين سنة ٢٢٥٠ وسنة ٢٣٠٠ قبل المسيح وقالوا ان هذا يطابق عصر ثورة العيلاميين على الملوك الكوشيين في بابل وانحائها اذ جعلوا مهاجرة الكنعانيين من مسيات تلك الحوادث

﴿ عد ١٠٣ ﴾

✽ في المحال التي توطنها الكنعانيون في سورية ✽

قد سلف في عد ٣٧ ذكر المحال التي احتلتها عشائر الكنعانيين الاحدى عشرة في سورية وتزيد على ذلك هنا ان الكنعانيين لم يكونوا اول السكان في سورية بل سبقهم اليها الاراميون وغيرهم من العشائر السامية وعند احتلال الكنعانيين هذه البلاد ازاحوا بعض السكان الاولين عن مواطنهم واستمر بعضهم في محالهم الاولى . وذهب بعض العلماء منهم الاب مرتين اليسوعي في كتابه تاريخ لبنان الذي نشرت جريدة البشير قسماً منه من امد قريب ان السكان الاقدمين في مملكتي جيل وبيروت لم يكونوا من الكنعانيين بل من الاراميين ولد ارام بن سام بن نوح وان بناء مدينة جيل كان قبل حلول الكنعانيين في سورية . وقد اقاموا على ذلك حججاً وادلة نكتفي بذكر بعضها فنها اولاً ان موسى جعل تخوم الكنعانيين صيدا شمالاً وجرار وغزة جنوباً (تلك فصل ١٠ عد ١٩) وسنأتي على بيان ما يرد على هذا من قبيل اقامة عشائر كنعانية في الشمال ايضاً كالعرقين والاروايين وغيرهم . ثانياً ان اسم معبود الجليلين والبيروتيين يختلف عن اسم معبود الكنعانيين فهو لا كانوا يسمون معبودهم بعلاً واوتلك يسمون معبودهم ايل فقد وجدت آثار للاراميين نقش عليها اسم ايل و آثار اخرى للكنعانيين

نقش عليها اسم بعل . ثالثا انه قد انبأت التواريخ والاثار بمحافنة او عهدة بين الكنعانيين وبين الجليليين والبيروتيين فيتبادر الى الفهم من ذلك انهم لم يكونوا من قبيلة واحدة اصلاً وليس لقدماء هذه الانحاء الا اصلان ارام وكنعان فان لم يكن البيروتيون والجليليون الاقدمون كنعانيين فلا يعدون ان يكونوا اراميين . رابعاً انه قد ثبت بالتواريخ وشهادة الاثار والاقاصيص التي لا تخلو غالباً من اصل تاريخي ان جليل عريقة في القدم جداً وان بيروت من مستعمراتها ولا يحتمل الصحة ان هذه السواحل البحرية لبثت خالية خاوية من السكان الى ان غشيها الكنعانيون بعد قرون من الطوفان وتفرق القبائل ولا نرى الكتاب ولا غيره ذكر مقاماً لاحدى عشائر الكنعانيين بين صيدا وعرقا ولما كان الاراميون اشهر سكان سورية وقد انتشروا في هذه الانحاء الى دمشق فيظهر من ذلك كله ان السكان الاقدمين في هذه السواحل وما جاورها من لبنان هم اراميون اصلاً يحتملنا على هذا القول بيان ما نراه من الصواب لا غرض في النفس للفرار من وصمة لعنة كنعان ومن يعلم الان احامي هو ام سامي ام يافتي بعد مرور الدهور وتوالي الغزوات في سورية وتركها فيها بقايا من الفارين واما جعل الكتاب صيدا تخملاً لبلاد الكنعانيين من ناحية الشمال مع ان العريقين والسينين والارواديين والصاديين والحمايين كنعانيون ايضاً وكانت مساكن جميعهم بعيدة عن صيدا نحو الشمال ففيه اقوال وتفسير متباينة نرى اظهرها واقربها الى الصواب ان موسى قسم الكنعانيين الى جنوبيين وشماليين وجعل صيدا تخملاً شمالياً للجنوبيين منهم خاصة لان ارضهم انما هي الارض التي ملكها بنو اسرائيل عند افتتاحهم فلسطين ولم يتجاوزوا تخومها قبل ان تملك داود عليهم ومهما يكن من تفسير الاية فيظهر منها ان سكان البلاد من تخوم صيدا جنوباً الى تخوم عرقا شمالاً لم يكونوا كنعانيين لاسيما ان المالك في تلك الايام لم

تكن الا عبارة عن اعمال او كور واصقاع ولم يكن للكنعانيين مملكة واحدة بل لكل عشيرة او صقع مملكة تستقل بتدبير شؤونها وليس ما يمنع من تحال عشيرة ارامية بين بلاد الكنعانيين الجنوبيين والشماليين . واما قول لارمان (في المجلد الـ ٦ من تاريخه الشرقي صفحة ١٢٠) ان مسكن السينيين كان في لبنان فهو منقوض بقول نفسه (في المجلد ١ صفحة ٢٧٤) انهم كانوا يسكنون في شمالي عرقا وهذا يستلزم من نظام ذكر الكتاب العرقين ثم السينيين ثم الاروايين ثم الصماريين ومساكن كل عشيرة من هذه في شمالي مساكن الاخرى طالع ما ذكرناه في عدد ٣٧ . ولا يعلم الى الان متى اختلط هؤلاء الاراميون بالكنعانيين ولا كيف كان ذلك ويظن انه جرى عند استفحال امر الفينيقيين وانبساط سطوتهم واتساع نطاق تجارتهم

﴿ عدد ١٠٤ ﴾

﴿ في حال الممالك الكنعانية ﴾

قد مر ان كل عشيرة من الكنعانيين كانت تستقل بتدبير شؤونها فيلي امرها امير يسمونه ملكا بل كان احيانا لكل عمل او مدينة ايضا ملك ولا علاقة سيادة او خضوع بين هؤلاء الملوك ولم تكن تتحد كلمتهم الا اذا فاجأهم غارة او حلت بهم نكبة عامة ولم يكونوا مع هذا ليتألبوا دائما عند حلول النوائب بل كثيرا ما تركوا العدو ينكل ويفتك بهم تباعا ولم يكن عندهم عصبية ولا تناصر بل توفرت بينهم العداوات والحروب الاهلية حتى بعد ان انضم بعض العشائر الى بعضها بعهدة كما صنع الفينيقيون فلم يكن للعشيرة الواحدة على الاخرى سيادة تامة او مطلقة بل كانوا احلافا يتناصرون وللملك العاصمة المقام الاول والسكامة الاولى بينهم ويستثنى من هذه العشائر الحثيون فانه كان لهم دولة كبرى واهمية سياسية وعصبية شديدة وجندية منظمة لم تكن لسواهم من

عشائر الكنعانيين كما رأيت وامتاز الفينيقيون بذكاء العقل والكب على التجارة والكد في الصناعة وتحمل مشاق الاغتراب وركوب مخاطر الاسفار البحرية وايثار السلم وارباح التجارة على معاندة الغزاة في مواطنهم فكانوا يستلمون غالباً لكل غازٍ قدير . وامتاز الحويون بانه لم يكن في مدنهم ملوك يلبون امرها بل كان فيها نوع من الجمهورية البلدية تسوس الاهلين بمقتضى سنن اشبه بسنة بني اسرائيل في ايام القضاة

وهم بعض المؤرخين انه كان في فلسطين ايضاً عشيرة تعرف بالقرزيين وانها الثانية عشرة من عشائر الكنعانيين وهذا خطأ ظاهر لان موسى لم يذكر لولد كنعان في سفر التكوين الا احدى عشرة عشيرة واما اسم القرزيين الوارد في آيات اخرى من الكتاب فيراد به سكان القرى تمييزاً لهم عن سكان المدن لا فرع آخر من بني كنعان وعليه فالقرزيون بمعنى القرويين كذا قال لانرمان في المجلد السادس من تاريخه الشرقي صفحة ١٢٠ وعن كامت في معجم الكتاب (في كلمة القرزيين) ان القرزيين شعب قديم كان يقطن بفلسطين مختلطاً مع الكنعانيين ويظهر من ادلة كافية انهم من نسل كنعان لكنهم لم يكن لهم مستقر بل كانوا رحالاً يقيمون تارة في هذا الصقع واخرى في غيره وبأويل اسمهم المشتون والمفروزون او سكان المزارع والقرى وكانت محالهم في عبري الاردن ينتخبون الحزون والسهول وقد جاء ذكرهم دفعات في الكتاب مع الكنعانيين منها في التكوين (فصل ١٣ عد ٧) حيث قيل . وكانت خصومة بين رعاة ماشية ابرام ورعاة ماشية لوط والكنعانيون والقرزيون حينئذ مقيمون في الارض . ومنها في سفر يشوع بن نون (فصل ١٧ عد ١٥) حيث جاء ان بني يوسف شكوا الى يشوع ان ارضهم ضاقت عليهم . فقال لهم يشوع اذا كنتم شعباً كثيراً فاصعدوا الى القاب ومهدوا لانفسكم هناك في ارض القرزيين والجبارة

(رافائيم) ، ويظهر انهم استمروا في فلسطين بعد ان عاد بنو اسرائيل من سبي
 بابل فقد جاء في سفر عزرا (فصل ٩ عدد ١) ان الروساء اتوا يشكون الى عزرا
 ان شعب اسرائيل والكهنة واللاويين لم ينفروا عن شعوب الارض
 ورجساتهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليوسيين والعمونيين .
 وبعد ان طرد المصريون الملوك الرعاة من ارضهم كما مر في اخر المقالة في
 الحثيين اخذ ملوك الدولة الثامنة عشرة في مصر يشنون الغارة على سورية
 والكنعانيين فينكسون بهم ويشخون في ارضهم ويفترضون عليهم الجزية لكنهم كانوا
 يتركونهم وما يدينون ولا يعترضونهم في شرائعهم ولا في ولاية شؤونهم ولا
 يزعونهم عن المحاربات الاهلية ولا عن محاربة ملك منهم لآخر ولا يصدونهم
 عن عقد عهديات بينهم بل كانت الدولة المصرية تكفي بان يعطيها هولاء الجزية
 ويفتحوا ابواب بلادهم لجنودها ويجدوها في حروبها مع اعدائها اذا دعتهم الى
 ذلك فلم يصنع المصريون ما صنعه بعد ذلك الرومانيون من انهم اذا خضعوا بلاداً
 جعلوها اقليماً رومانياً واقاموا عليها والياً رومانياً ولذلك لم تكن عرى العلاقة
 بين المصريين والكنعانيين وثيقة بل كان ان كلما مات ملك في مصر او كسرت
 جنوده او شاع خبر انكسارها او سمع خير اضطراب في مصر تمرد الكنعانيون
 وابوا دفع الجزية او ناروا فعاد ذلك الملك او خلقه الى الاقتصاص منهم وكبتهم
 للعود الى الطاعة ويستثنى من هذا صيدا فانها قلما دخلت في ثورة بل كانت
 تؤثر الراحة والسكينة على العصاوة والحسارة . انتهى ملخصاً عما رواه مسبرو
 في تاريخه القديم لشعوب المشرق في كلامه على الدولة الثامنة عشرة في مصر

﴿ عدد ١٠٥ ﴾

تشت الكنعانيين وجالياتهم

ان ما او هن الكنعانيين ولا سيم الجنوبية وشنت شمل السواد الاعظم

منهم انما هو افتاح يشوع بن نون بلادهم وقهره ملوكهم وتمليكهم ارضهم لبني اسرائيل كما سترى في تاريخ العبرانيين فقد ضرب واحد وثلاثين ملكاً (يشوع فصل ١٢) ودمر مدنهم ومع هذا بقيت منهم بقايا في السواحل البحرية خاصة ولم يتخطأ يشوع حدود صيدا في لحاقه ملوك الكنعانيين ولذلك تراحت اقدام الغارة من الكنعانيين في صيدا وضافت بهم الارض فارتحوا الى آفاق عديدة فكان منهم جالتان خاصة احدهما ارتحلت الى تاب في بلاد اليونان وهي المعروفة بجالة قدموس لانه كان في مقدمة هولاء المرتحلين وهو علي رأي جمهور العلماء واضع الحروف اليونانية وحكم في تلك الاصقاع لكنه لم يستمر آمناً في ولايته وخلفه احد السبرتين وكان ذا قرابة لاسرة قدموس ثم استرد الكنعانيون الولاية لعشيرتهم فولي امرهم بوليدورس وقال بعضهم انه ابن قدموس واستمرت ولاية تاب تتنازعها سلالتان احدهما كنعانية والاخرى سبرية او وطنية نحواً من ثلثة قرون هذا ملخص ما رواه لانرمان في مجلد ٦ من تاريخه الشرقي صفحة ٤٩٧ وهو قول جمهورهم وقد مرّ بك في المقالة في الحثين عد ٨٧ قول دي كارا ان قدموس كان حشياً وانه ارتحل بقومه الى بلاد اليونان قبل افتتاح يشوع بن نون بلاد فلسطين بقرون

واما جالة الكنعانيين الثانية قوطنت في افريقية في المغرب حيث تونس الان وقرطاجنة القديمة وكان لهم هناك من قبل مستعمرة تجارية وتبعهم غيرهم من الفينيقيين كما سترى واختلطوا مع عشائر الليبيين الياقنين فكان منهم تلك الامة التي طارت شهرتها في حروبها واتقان اهلها الحراثة وقد تسمت بالامة الليبية الفينيقية وكسبت قرطاجنة تلك الشهرة العظمى خاصة في حروبها مع الرومانيين وكانت تتكلم اللغة الفينيقية او فرعاً منها يسمى البوني اي الفينيقي الى ايام القديس اغوستينوس اسقف هيونا التي وضع الكنعانيون اسمها ثم ان

احتلال الفلسطينيين جنوبي البلاد المنسوبة اليهم ازاح من كان بقي ثمة من الكنعانيين عن مواطنهم وانضم من بقي منهم في سواحل فلسطين وفي شماليها حتى ارواد وفي بعض لبنان الى عهدة واحدة مؤتفة من عدة عشائر كنعانية وسميت ارجاؤهم فينيقي وسموا هم فينيقيين وعليهم مدار كلامنا في بعض الفصول التابعة وقد بقي بقايا من الكنعانيين في فلسطين الى ايام المخلص فقد ذكر متى (فصل ١٥ عدد ٢٢) خبر المرأة الكنعانية التي وافت المخلص في تخوم صور وصيدا تبتهل اليه ليبرى ابتها ولما قال لها المخلص لا يجب ان يؤخذ خبز البنين ويعطاه الكلاب اجابته بذكائها والكلاب ايضاً تلتقط خبز البنين المتساقط عن الموائد

الفصل الثاني

(في اسم فونيقى وتخومها واشهر مدنها)

﴿ عدد ١٠٦ ﴾

﴿ في اسم فينيقي ﴾

تسمى هذه البلاد فونيقى وفينيقي وتوفرت الاقوال وتضاربت في اصل هذا الاسم وتأويله وقد اكثر الاب مرتين اليسوعي في كتابه تاريخ لبنان (الذي نشرت جريدة البشير قسماً منه) من ذكر هذه الاقوال ومن المعلوم ان اسم فينيقي وضعه لها اليونان حتى لا تجد هذا الاسم في الاسفار المقدسة التي كتبت بالعبرانية بل تسمى هذه البلاد كنعان وبلاد الكنعانيين ولكن تجده في سفرى المكابيين واسفار العهد الجديد التي كتبت في اليونانية وترى متى يسمي المرأة الانفة الذكر كنعانية لان انجيله كتب بالعبرانية السريانية (لغة اليهود من عهد

المخلص) ولكن ترى مرقس (فصل ٢٦ د٤٧) يقول انها من فينيقي سورية)
 لان انجيله كتب باليونانية . واسمها في الاثار المصرية كفتا وزاهي وفي الاثار
 الاشورية احارى اي بلاد المغرب . ومن الاقوال العديدة في سبب تسمية
 اليونان هذه البلاد فونيقي لانرى الاقوالين يقربان من الصواب اولهما مسبرو
 اوجب به ان اسم فونيقي . وفونيقيين أخذ عن كلمة فون او بون التي عبرت بها
 اقدم الاثار المصرية عن بلاد العرب الشرقي وشاطي خليج العجم من حيث اتى
 الكنعانيون كما مر والحق العرب بالاسم حرفي النسب كما هما في اللغات الاعجمية
 فصار فونيقي او بونيقي ويسمون ايضاً بوني وبونين كما سمي اهل مستعمراتهم
 في افريقية وعليه فاسم فوني او بوني صحب الكنعانيين من شاطي خليج العجم
 الى سورية وفينيقو سورية اوصالوه الى افريقيا وبونيو افريقيا اوصالوه الى
 مستعمراتهم التاسعة (مسبرو في التاريخ القديم لشعوب المشرق صفحة ١٨٢
 طبعة ٤) وتابع لانرمان (في مجلد ٦ من تاريخه الشرقي صفحة ٤٧٣) مسبرو
 في قوله هذا وقال برو (في كتابه تاريخ الصناعة في القدم صفحة ١٢) ان
 اشهر العلماء الان يصححون هذا القول . واما القول الثاني فهو لكثير من العلماء
 القدماء والحدثاء ومقتضاه ان اسم فونيقي يوناني تاويله النخل سميت به هذه
 البلاد لكثرة هذا الشجر قديماً فيها ويؤيده وجود صورة هذا النخل على بعض
 المسكوكات القديمة في فونيقي وبعض مستعمراتها ايضاً رمزاً الى بلادهم .
 فهذان القولان ادنى الى الصواب من سائر الاقوال مثل قول بوشار Bochart
 ان فونيقي سميت كذلك نسبة الى بني عناق وقول بعضهم ان الكلمة في اليونانية
 معناها الاحمر وان الفونيقيين سموا بذلك لانهم هاجروا من جانب البحر الاحمر
 او نسبة الى البرفير الاحمر الذي كان من مصنوعاتهم و سلع تجارتهم

﴿ عد ١٠٧ ﴾

﴿ في تخوم فونيقى ﴾

لم تكن تخوم فونيقى في كل عصر واحدة فقد كانت قبل افتتاح يشوع بن نون فلسطين تمتد من تخوم انطاكية الى غزة كما يتاخص من كلام هيرودت (كتاب ٤ فصل ٣٩) وكانوا يقسمونها الى فونيقى البحرية ونشتمل على مدن سورية الساحلية وفونيقى لبنان ويشمل اسمها بعلبك ودمشق وغيرها حتى تدمر على انه بعد طرد يشوع الكنعانيين من جبال فلسطين وانحصار السواد الاعظم منهم في السواحل البحرية اصبح اسم فونيقى لا يشمل الا الاصقاع الساحلية من عكا او جبل الكرمل جنوباً والى ارواد شمالاً مع ما يجاور هذه السواحل من جبل لبنان

﴿ عد ١٠٨ ﴾

﴿ في مدن فونيقى ﴾

قد مر في عد ٥ ذكر اسماء بعض مدن فونيقى بين اسماء مدن سورية فنذكر هنا مدن فونيقى خاصة باكثر تفصيل مبتدئين بها من الشمال الى الجنوب واولاً ارواد وكانت عاصمة الارواديين من بني كنعان وكان موقعها في الجزيرة المعروفة حتى الان بارواد نحو الشمال من اطرابلس وروى مسبرو في التاريخ القديم لشعوب المشرق (صفحة ١٨٢) ان اهليها كانوا ابداً يكتفون بالقلق والثوران على مجاورتهم وحكامهم الاجانب من المصريين والاشوريين والفرس وقد بسطوا ولايتهم على سكان السواحل وداخلية البلاد فتولوا جبلة شمالاً وخضعت لهم حمه مدة ما هذا عدا املاكهم في اليابسة تجاه جزيرتهم منها طرسوس المسماة قديماً انتيرواد اى قبالة ارواد وعمريت الاقبي ذكرها وتلي ارواد جنوباً ماراتوس المعروفة اليوم بعمريت وقد بقي فيها حتى الان

اخربة واطلال ناطقة بعظمتها في الاعصار الخالية وقال فيها لانرمان (مجلد ٦
صفحة ٤٧٦) انها اهم ما بقي من اثار ابنية الفينيقيين وجعل بعضهم موقع
ماراتوس في شمالي ارواد حيث مصب نهر مرقية الان وذكر لانرمان (في المحل
السالف ذكره) بعد عمرت سيميرا وقال انها في الجنوب من عمرت قريبة من
مصب النهر الكبير وانها عاصمة الصماريين وانها لم تدخل في عهدة الفونيقيين
ويتبين لي ان الاظهر ما قلناه في عد ٣٧ اعتماداً على ان استرابون ذكر سيميرا
بين المدن الواقعة بين النهر الكبير جنوباً واللاذقية شمالاً وذكر ارتوسيا
(طرسوس) قبالتها من جهة الجنوب ثم استثناساً بما في معجم الكتاب لكلمت
من ان موقع سيميرا بين النهر الكبير جنوباً ونهر مرقية (في شمالي ارواد)
شمالاً ويؤيد ذلك ان هناك ابي في الشمال من ارواد لجهة المرقب وبلدة زميرين
او صميرين ووادي صفرة او سمرة والكلمتان تقربان من سميرا او صميرا
وربما اشعر بشيء من ذلك قول لانرمان نفسه بان سميرا لم تدخل في عهدة
الفونيقيين اذ يكون وجهه كونها خارجة عن تخومهم التي لم تمتد شمالاً الا الى
ارواد

ويلي النهر الكبير الى الجنوب عرقا المعروفة حتى اليوم بهذا الاسم وكانت
عاصمة العرقين وجعل لانرمان موقع ارتوسيا هناك على شاطئ البحر وقال ان
الاثار الاشورية تسميها شمرون وانها كانت من مدن فونيقية الكبيرة ويحتمل
ان صارت عاصمة العرقين من اقدم الايام لبعد عرقا عن البحر لكن المعلوم ان
ارتوسيا يراد بها طرسوس او بلدة اخرى قديمة تقرب منها ويلي عرقا من جهة
الجنوب اطرابلس ولا يعرف ما كان اسمها قبل ان يسميها اليونان تريبوليس
اي المدن الثلث بل المعروف ان الاروايين والصيداويين والسوريين بنوا
هناك ثلاثة احياء لكل فريق حياً منفصلاً عما سواه فسميت باليونانية تريبوليس

اي المدن الثلاث فجعلها العرب طرابلس وزادوا الهمزة في اولها تمييزاً لها عن
 طرابلس المغرب ويميزها بعضهم عن تلك بطرابلس الشام
 ويلي اطرابلس نحو الجنوب ايضاً قلموس ويرجح انها كانت في محل
 القلمون الان ثم جينارتوس ويحتمل ان كان موقعها في القرية المعروفة اليوم بانفة
 وذكر بوليب وبلين واسترابون مدينة اخرى صغيرة بين جيل واطرابلس
 وسموها ترياريس ولا يعلم موقعها حتى الان ويلي هذه المدن المحل الذي سماه
 اليونان ثاوبروسيون اي وجه الله ويظهر انهم ترجوا الاسم الفونيقى وهو
 « فاني بعال » اي وجه بل كانه كان هناك هيكل او معبد ويسمى هذا المحل
 اليوم وجه الحجر . وفي جانب وجه الحجر من جهة الغرب الجنوبي البترون
 وليست عريقة في القدم اذ روى يوسفوس عن بعض القدماء ان ايتو بل ملك
 صور بناها

ويلي البترون من جهة الجنوب جيل وهي اقدم المدن حتى كان من
 تقليداتهم ان الاله ايل بناها وفي اسمها اقوال فمن قائل انه مركب من جب
 بمعنى قبر او مدفن ومن ايل بمعنى الاله اي مدفن الاله يريدون به ادونيس او
 تموز لاشتهار اهلها بعبادته ومن قائل انه مركب كذلك ولكن جب بمعنى حصن
 وتأويله حصن الاله ومن قائل انه بمعنى الجبل لان موقعها كان على الاكام
 القريبة منها او لان سكانها الاولين اتوها من الجبل وسموها اليونان بيلوس
 وروى مسيرو عن رنان انه كان على الالمة التي املوا اخربتها الان هيكل كبير
 بديع الصناعة كانت ترحم به اقدام الحجاج من كل صوب اذ كانت المدينة
 المقدسة عندهم حتى سماها رنان اورشليم لبنان . وكان في جنوبي جيل مدينة
 اخرى او ضاحية سماها اليونان بالي بيلوس اي جيل القديمة وفي موقعها اقوال
 بين ان كانت على مقربة من جيل في جنوبها او حذاء نهر ابرهيم وهو نهر

ادونيس عندهم او في طبرجة او في صربا بجانب جونيه
 وفي جنوبي جونيه نهر الكلب وهو المعروف بليكوس عند القدماء وهناك
 الممر الشهير حيث ترك لنا اكثر غزاة فونيقية حتى بعض الملوك الرومانيين
 تمانيلهم ذكرى لهم وفي جنوبيه بيروت قال لانرمان (مجلد ٦ صفحة ٤٧٦)
 « قد اسما الجيليون وكانت مدينة ملكية في كل عصر وكانت لها اهمية كبرى
 في مراكبها البحرية وتجارها المتسعة النطاق وتاويل اسمها ابار وارضها تاخم
 بلاد عشيرة صيدون بكر كنعان كما سماه الكتاب ، وعن مسيرو (في تاريخه
 القديم لشعوب المشرق صفحة ١٨٤) ان بيروت كانت تتفاخر كجيل بان الاله
 ايل بناها وكان للمدينتين اهمية كبرى في السياسة بعد بلوغ الكنعانيين الى
 سورية فلم تتمكن من المحافظة عليهما ولكن لم ينحط لذلك شأنهما واستمرتا الى
 منتهى ايام الوثنية اشد استمساكا بعري احد المذاهب الدينية السورية . قلنا
 لكن اهليهما آمنوا بالانجيل عند بزوغ انواره واقام القديس بطرس الرسول
 نفسه اسقفين فيهما كما حققه كثير من اصحاب التواريخ السبعية
 ويلي بيروت جنوبا خلدوا ويظهر ان قد كان موقعها في محل خلد الان
 على بعد نحو من ساعتين عن بيروت ثم يورفيرون ويظن ان قد كان موقعها في
 محل الجية اليوم والاسمان ليونان ولا يعلم ما كان الفونيقيون يسمون هاتين
 البلدين به

ويلى ما مر جنوبا صيدا صيدون القديمة اقدم مدن الفونيقيين وكانت
 تسمى ام المدائن ما عدا جيل المقدسة ولذلك سماها الكتاب صيدون الكبيرة
 (يشوع فصل ١١ عد ٨) وكانت منقسمة الى محلتين صيدون الكبرى على
 شاطئ البحر وصيدون الصغرى على مسافة منه نحو الجبل . وانكر بعضهم ان
 يكون اصل لذلك الا قول الكتاب الانف الذكر « صيدون الكبيرة » فتوهم

بعضهم انه سماها الكبيرة تمييزاً لها عن صيدون اخرى صغيرة فقالوا ما قالوا
ولم يحقق احد الجغرافيين وجود صيدونين) عن كلمت في معجم الكتاب في
كلمة صيدا) وسترى كلاماً مطولاً في صيدا وسوددها . ويلي صيدا جنوباً
سربتا المعروفة الان بصرفند ويظهر انها كانت في الاعصر القديمة ذات غنى
واهمية كبرى لكنها منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد خضعت لصور وكان بين
صرفند وصور عدة مدن صغيرة منها نازانا التي سميت بعد ذلك قيصرية واغاثا
حيث الان اخربة عدلون بل كان هذا الشاطئ معممًا بمحطات التجارة
ومستودعاتها . ويلي ذلك جنوباً صور ومعنى اسمها في الفونيقية صخر او حجر
وجعلها الجغرافيون القدماء مدينتين احدهما موقعها في جزيرة صغيرة غير بعيدة
عن الشاطئ وكانت محصنة كارواد والاخرى في اليابسة وجعل لانرمان (مجلد ٦
صفحة ٤٧٧) موقعها في محل راس العين الان وانها كانت تسمى بالي تير اي
صور القديمة وانها لم تكن في اول امرها الا اكواخا من قصب يتخذها الصيادون
وسنجي . بكلام مسهب في صور وماوكها وعظمتها وتجارها وحروبها . ويلي
صور جنوباً سرعة وكانت من نواحي صور ولا يعلم من امر موقعها الا انه كان
قريباً من صور ثم اوس وسماها اليونان اسكندرونة وهو اسمها الان ايضاً
وذكرت في الانار المصرية باسم اوس ثم كيكتا وهي المسماة في ايام السلوقيين
اللاذقية والان تسمى ام العواميد ثم اكديا وهي المعروفة اليوم بالزيب ويلي هذه
جنوباً عكا وهي التخم الجنوبي لبلاد الفونيقين وسماها اليونان بتولاليس ثم
عادت الى اسمها القديم وهو اكو او عكو فهذه اخص مدن الفونيقين وسترى
ذكر كل منها مردداً بذكر ما كان من الاحداث فيها

الفصل الثالث

(في الصيدونيين واختراعهم الملاحه ومستعمراتهم وحالتهم السياسية)

﴿ عدد ١٠٩ ﴾

﴿ في اختراع الصيدونيين الملاحه وانكباهم عليها ﴾

كان السؤدد في الفونيقيين بل في أكثر العشائر الكنعانية في بادى امرها للصيدونيين فهم الذين رقوا الامة اولاً في مدارج الحضارة واخترعوا فيها الملاحه وذلوا تيار البحور ساعين فوق الامواج بسلع مصنوعاتهم وافتتحوا الجزر والبلاد الشاسعة واقاموا فيها المستعمرات العديدة فيما كان ابناء عمهم الحثيون يشنون الغارة على مصر فيستحذون على ارضها الخصبه ويجلسون قادتهم على منصات القراغة كان الصيدونيون يغالون البحر ليتصروا عليه ويمتطوه ويزلوا امواجه كلفاً بالتجارة واعتياضاً بها وبالصناعة عن حراثة الارضين التي لم يكن لهم منها ما يكفيهم ويكفي سائر العشائر المرتحلة معهم والمحتلة البلاد قباهم . فلم يكن لهم في كل غربهم يمس بل ماء وكان السواد الاعظم من ساكني شطوط البحر المتوسط على حالة الممجية المعروفة بالعصر الحجري فلم يكن لهم خبر بعمل زورق تقله الامواج والبلاد المتقدمة بالحضارة كعصر نفسها لم يكن من اهليها من يجسر ان يركب خشباً يطفو به فوق الماء ولو مرمى حجر فكان الصيدونيون اول من اجاد على المعمور بهذا الاختراع الخطير الذي نشذ منافعه عن كل عد فركبوا البحر معاندين الرياح والعواصف يتطلبون في شاسع الارض المعادن والاشخاب والحجارة الثمينه ويستجلبون المواد الاولى اللازمة للصناعة وينقلون الى الآفاق مصنوعاتهم وينشرون معارفهم وقد احتكروا هذه الصناعة

فلم يكن لهم فيها مبارقرونًا

وهناك ما كتب فيهم العالم بوجولا الافرنسي (في كتابه المعروف بمراسلات المشرق رسالة ١٣٧) . ان ما يدهش في اعصر صيدا القديمة انما هو ذكاء اهليها القدير على الاختراع وعلمهم بالصناعة وقد اطرا هوميروس الصيدونيين بلهم اهل لكل شئ فاقدم التواريخ تقلد ابنا صيدون فخرا ومجدا فكانت ارضهم اول مهد للعلوم البشرية واول مهد للصناعة فييات بذلك اسباب الحضارة في المعمور فقد يمكن ان يكون القونيقيون اخذوا عن المنود والقرس والبابليين بعض المعارف الاولى وبعض التقليدات النافعة لكن ما لم يخترعوه قد كملوه فقد اخذوا شرارة فصيروا منها شمسا والحق يقال ان هذا الشعب جاد علينا باكثر المنافع . فصر القديمة جعلت حكمتها وعلومها اسراراً فكانت تحجب مصباحها لئلا ينبت نوره لارض سواها واما فونيتي فلم تكن لتألوا جهداً في تسطيع انوار معارفها في كل صوب فتترأى لي مصر في اعصرها الحالية بهيئة كاهن لا ينطق بشئ بل يخبي نوره المقدس في اعرق خفايا هيكله واما فونيتي فاراها بهيئة اولئك الالهة التدماء الذين كانوا يقاون على رؤسهم منارة في وسط البحور واطح ما يحق لفونيتي الفخار به اختراع اعني اختراع الملاحة واختراع الكتابة . انتهى

قال لانرمان (في مجلد ٦ صفحة ١٨١) ما ملخصه ان تنقيب العلماء في مصنوعات الاولين اكسبنا العلم ثلاثة امور لا مزية فيها اولها ان المصنوعات المعدنية في اسيا هي قديمة قدماً مستغربة . ثانيها ان المصنوعات النحاسية اقدم كثيراً من المصنوعات الحديدية . ثالثها انه منذ اهتدى الناس ان يذيبوا النحاس ويصنعوا منه ادوات شعروا بالاحتياج الى ما يجعله اكثر صلابة ومتانة بان يدوفوا به شيئاً اخر وعلموا ان مزج القصدير بالنحاس يصلح هذا الحلل اذ يتركب منهما

البرونز وهو الصفر (اي النحاس الاصفر) التي وجدت تلك الادوات مصنوعة منه فالمصريون والبابليون كانوا يمدون النحاس في ارضهم او ما جاورها واما التصدير اللازم لتركيب الصفر فلم يكن الا في بلاد شاسعة اذ لم يكن منه الا في جبل قاف وفي الهند واسبانيا وقد وجدوا في منف ادوات وآية من الصفر مدفونة هناك منذ عهد بناء الاهرام فتجوا ان لا بد من تجارة في تلك الاعصر المتأهية في القدم كانت تجلب القصدير من تلك الامصار القاصية الى فراغة مصر لخلو ارضهم وجوارها منه . وقد جنح بعض العلماء الى القول بان القصدير الذي كانت تستعمله الامم المتمدنة في الشرق اي المصريون والكلدان والاشوريون والفونيقيون كانوا يستجلبونه من جنوب سيباريا ومن بلاد الصين الغربية ومن شبه جزيرة ملاكا حيث توفرت معادن القصدير ولا يخفى ما كان من المخاطر على القوافل في اسفارها بين قبائل رحل دأبهم السطو على ابناء السبيل وقد كانت الحروب والمداوات تقطع احيانا الطرق قطعاً على السالكين فحملت الضرورة الفونيقين الذين لا معاش لهم الا بالتجارة والصناعة ان يستنبطوا وسائل لاستجلاب القصدير وحاصلات المشرق لانفسهم ولغيرهم كالمصريين وان يستطرقوا طرقاً آمنة لا معتد ولا منازع لهم فيها فاهتدوا الى الملاحة واخذوا اولاً يسرون سفائنهم الى جزر البحر المتوسط احداها بعد الاخرى الى ان بلغت اسفارهم الى البحر الاسود واقاموا لهم في تلك الجزر وفي اليابسة محطات لم تلبث ان اصبحت مستعمرات لهم كما ترى في العدد التالي

﴿ عدد ١١٠ ﴾

— مستعمرات الفونيقين في مدة سودد صيدا —

كانت قبرس اول محطات الفونيقين في البحر لقربها من شطوطهم وعن

مسبرو (في تاريخه القديم لشعوب المشرق صفحة ٢٣٧) عن اسطغان البيزنطي

هذه البحار وجزرها بقيت آثارها الى الانصار التاريخية فواصل القداماء اخبارها
الينا

وكان تجار الفونيقين في ذلك العصر نفسه يجدون في تسيير سفنهم على
شواطئ الابير (البانيا الجنوبية شمالي بلاد اليونان) وايطاليا الجنوبية وجزيرة
صقلية وصار لهم فيها ولاسيما في الابير مستعمرات ومحال تجارية ولم تنحصر
تجارة الفونيقين في هذه البحار وسواحلها بل كان لهم في مصر ايضا تجارة واسعة واقام
كثير من تجارهم في مدن مصر السفلى وكان لهم في منف حي خاص بهم
وكانت سفن الصيدونيين والبيروتين تسيير على شواطئ افريقيا حتى قرطاجنة
حيث ولاية تونس الان وبنوا هناك مدينتين كباه حيث بنيت قرطاجنة في ما
بعد وهيون على مقربة منها (لان زمان مجلد ٦ صفحة ٤٨٩) وبينما كانت سفن
الفونيقين تتمرر بالبحر كانت قوافلهم تطوي اليد ايضا فينترب تجارهم طلبا
للرزق والانتفاع وقد تفرقوا الى سائر انحاء سورية والى بلاد العرب والكلدان
وارمينيا ايضا وجميع الطرق التجارية من الشرق الاقصى (اي من الهند وتركستان
وبلاد الكلدان) حتى انحاء جبل قاف كان اتجاها نحو المغرب ومؤداها في
صيدا وصور وكان للفونيقين في هذه الطرق محاط ثم مستعمرات اخصها في
حماه شاطي العاصي وتبساك على شاطي الفرات من جهة بادية تدمر ونصيبين
على مقربة من ينبوع دجلة الى غيرها من المحال التي كان يتفاخر قداماؤها بانهم
من الفونيقين (مسبرو عن موفر واسطمان البيزنطي صفحة ٤٣٤ من تاريخه
لشعوب المشرق)

﴿ عد ١١١ ﴾

﴿ في الحال السياسية على عهد الصيدونيين ﴾

قد مر ان العشار الكنعانية كانت تنقسم الى ممالك عديدة قلما كان من

العلاقة لاحداها بالآخري وان بعض العشائر كان ينضم الى بعضها الآخر
 فيقر ملوكها بالسيادة والتقدم لملك عاصمتهم وكانت هذه السيادة اولاً للملك
 صيدا ولما كان الملوك الرعاة ياون مصر كان ملوك سورية ناعمي البال لا يخشون
 غارة ولا يتقون سطواً من قبل مصر بل كانت لهم ماجاً وملاذاً في كل نازلة
 ونائبة اذ كان الرعاة سوريين ولكن منذ طرد الرعاة من مصر واستتب ملك
 الدولة الثامنة عشرة فيها طمحت ابصار ملوكها الى الاستيلاء على سورية ولا
 اقل من تذييل ملوكها خيفة ان يتألبوا مع الملوك الرعاة ويماودوا الغارة على مصر
 وعليه فقد غزا امون هو تاب الاول (ويسميه اليونان امانوفيس) سورية
 الجنوبية ثم اكل توتمس الاول خاتمه اخضاع العشائر الكنعانية في فلسطين وتوغل
 في البلاد حتى وصل الى انحاء دمشق وكانت له وقائع عديدة مع الروتانو
 السالف ذكرهم فانصر عليهم واراد تذييلهم كي لا يماودوا العداوة له فوطى
 بجحافه بلادهم كلها حتى انتهى الى الثمرات واقام على ضفته على مقربة من
 كركيش نصيباً لذكرى انتصاره. ويظهر ان الصيدونيين ومن جاورهم من العشائر
 خضعوا منذ حينئذ لفراغة مصر واخصوا في الطاعة لهم حتى لم يشتركوا او لم
 يجاهرها بالعداوة لتوتمس الثالث عند غزوه للروتانو والسوريين ولم يدخلوا
 حرب مجدو (الاجون) (طالع عد ٦٢) واستسلموا لرعمسيس الاول اول ملوك
 الدولة التاسعة عشرة عند غارته على الحثيين ولم يعترضوا طريقه عند مروره بهم
 (طالع عد ٦٣) وكذا فعلوا مع ابنة ساتي الاول عند حروبه في سورية مع
 الحثيين وادوه الجزية ونجدوه بذخائرهم (طالع عد ٦٤) وكانوا يمالئون ابنه
 رعمسيس الثاني عند معاداته الحثيين ايضاً (طالع عد ٦٥) وعليه فالصيدونيون
 ومن جاورهم سالموا فراغته الدول الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين
 مؤثرين راحتهم ونجاح تجارتهم على العصاة والحسارة وهذا بين من الآثار

ان الجليليين سبقوا الصيدونيين اليها لكن جبيل كانت مدينة هياكل ومبايديهما
الدين اكثر من التجارة فلم يكن لها املاك مهمة في الجزيرة بل اقامت هيكلاً
فسيحاً في بافوس (الباف) في غربي الجزيرة وكان عمال بعض اصقاعها المسمون
ماوكا يخضعون اولاً لجيل الى ان ذل جميعهم لسلطة صيدا وكثر منازل
الصيدونيين بين اظهرهم حتى اصبحت الجزيرة بلداً فونيقياً وكانت غنية في
المادن خاصة الحديد والنحاس وكانت اكبات تامازوس مفعمة بالنحاس حتى
اعتاد الرومانيون ان يصفوا هذا المعدن بالقبرسي Gyprium وشاع هذا الوصف
في سائر لغات اوربا انتهى ملخصاً . وعن فردينند هو فرفر Ferd. Hocfer في تاريخ
فونيقى ان هذه الجزيرة افتتحها اولاً الحثيون Chittiens والحمايون من عشائر
الكنعانيين وبنوا اخص مدنها وهي شيتيوم وحماتونة (او حماسيا) ثم استحوذ
عليها الصيدونيون على عهد ملكهم بالوس وتجد صورتها على بعض الاثار القديمة
ناطقه بانها من مستعمرات صيدا القديمة ، وهذا يطابق ما ذكرناه في مقالة
الحثيين من قول دي كارا ان قبرس كانت مستعمرة حثية لا يونانية (طالع عد
١٥) وارى القول بان الحثيين بنوا شيتيوم التي سميت الجزيرة كلها باسمها اظهر
من قول لانرمان وغيره بان الصيدونيين بنوها وغيرها في القرن السابع عشر
الى الرابع عشر قبل الميلاد لان اول مدن الجزيرة التي سميت باسمها يلزم ان
يكون قبل هذا التاريخ ولان اسم شيتيوم لا يحتاج الا بدل الشين بالحاء ليكون
حيتيوم وحثيم اشعاراً بانها من ابنة الحثيين وحماتونة او حماسيا كما سماها بعضهم
مشعرة باسم حماه مدينة الحثيين

وانتقل القونيقيون من قبرس الى رودس دون ان تكون لهم حاجة الى
كولبوس فسيرهم نحو الشمال على جانب الشاطىء اداهم الى مدخل الارخيل
وهو رودس وعن مسبرو (صفحة ٢٨٤ من تاريخه المذكور) عن سالون الاثيني

ان الكاريين سكان الجزيرة حينئذ اختلطوا بالفونيقين فزوجهم وتزوجوا
 بناتهم حتى اصبحوا شعباً واحداً يسمى كاريين وفونيقين وروقا الحضارة
 درجات في الجزر والبلاد القريبة منهم ولما تقهقرت حالة الفونيقين تقهقرت
 حالهم ايضاً وتوصل الفونيقون من جهة الى اكريت فبنوا فيها مدينة
 ايتانوس ومن اخرى الى جزيرتي ثارة وقيثارة فادخلوا فيهما عبادة عشتروت اي
 الزهرة الفونيقية فكان ذلك اصلاً تفرعت عنه عبادة افروديت القيثارية معبودة
 اليونان . وبنى اثار اقامتهم في اولياروس وانتياروس ويوس وسيروس (سيرا)
 وعن اسطفان البيزنطي ان اولياروس كانت للصيدونيين ومالوس للاجيبين
 واكتشف الفونيقون معادن الفضة في جزيرتي سينتوس وسيمولوس او جعلوا
 سكانها يكتشفونها وكل هذه الجزائر هي من الارخيل في بحر الروم في شمالي
 رودس وغربي الاناضول . ثم توصلوا الى جزيرة تاسوس (بولاية الجزر في
 قرب شاطىء الرومي) فاستحذوا عليها طمعاً بمعادن الذهب التي كانت فيها
 وقد شهد هيرودت هذه الجزيرة بعد عشرة قرون وقال انه دهش بما رآه في
 اثار الاعمال الكبيرة التي اجراها الفونيقون في استخراج هذه المعادن

ولم يقف الفونيقون عند تاسوس بل كان ملاحوهم يعدون ذخائرهم
 هناك ويسيروا سفائنهم الى الشمال ايضاً فيعبرون بوقاز الدردنيل وبحر مرمر
 والبوسفور فيعملون الى البحر الاسود غير مبالين بعواصفه التي يخشاها بحارة
 سفائن هذا العصر نفسه حتى انتهوا الى جنوب جبل قاف وكانت سفنهم تشحن
 من هنالك المعادن الثمينة ولاسيما الذهب المشهورة معادنه في تلك البلاد
 والقصدير اللازم لصناعتهم في عمل الصفر وكان الايباريون سكان تلك الامصار
 يستخرجونه من سلسلة جبل قاف ويأتون تجارهم به وبالرصاص والفضة لوجودها
 في انحاء اخرى من هذه البلاد وكان للفونيقين محطات ومستعمرات في سواحل

المصرية التي جئنا بترجمة بعضها في الاعداد التي ذكرناها هنا فانك لا تجد فيها ذكر الصيدونيين ومدنهم في عداد من ناروا او جاهروا بالدواة للملوك المذكورين مع ان سائر العشار الكنعانية حتى من انضموا بعد ذلك الى المهدة الفونيقية كالاروايين والصمريين حازبوا اعداء مصر . وتجد الاثار الهيروكيفية تكثر من الكلام في صناعة الفونيقين وثروتهم

ان في المتحف البريطاني بابيرا يشتمل على حكاية سفر عامل مصري في سورية للسنين الاخيرة من ملك رمسيس الثاني بعد عقده عهدة الصالح مع الحثيين فهذا البابير يبيننا حالة سورية في زمان كتبه ولذا كان له اهمية تاريخية فهذا العامل كان في بلاد الحثيين وانتهى الى حابون (حلب) وعند عوده منها وقبل ان يبلغ الى فلسطين مر بفونقي و ذكر جبل وامرارها واهميتها الدينية ثم بيروت ثم صيدا ثم صربتا اي صرفند ثم شاطىء تازانا (معبر نهر الجيصراني) ثم اوالثا حيث الان اخربة عدلون . ثم اتى صور البحرية ، وكلامه فيها مشعر بانها كانت حينئذ قرية على صخر في وسط البحر وقال ، ان الماء يجلب اليها بالسفن وانه يتوفر فيها السمك ، وانه سار بعد ذلك قليلاً نحو الجنوب فبلغ الى سعره وان اسمها بالفونيقية معناه الزنبور الاساع وانه انتهى بعد ذلك الى كايكنا المعروفة اليوم بام العواميد ثم الى اخريب وهي المعروفة الان بالزيب وانه من هناك ترك الساحل وسار في الجبل قاصداً حازور . ويظهر انه اتم سفره هذا آمناً لامعارض له كانه في وادي النيل بل كان يستعمل السلطة احياناً آمراً ناهياً لانه عامل مصري ومن هذا ايضا يظهر ان الصيدونيين والبيروتيين والجيليين استسلموا لحكومة مصر مذتولت سورية مخلصين الطاعة والالتقياد لها وبدلاً من ان يناوؤها لنيل الاستقلال الكامل لهم اجتزأوا بان تبقى لهم حكاهم الوطنيون وحرية العمل بسنتهم وعدم الاعتراض لهم باسفارهم وتجارتهم وان يكون لمصر

السؤدد السامي والفراعة رغبوا في تنويلهم كل ما شأوا لحاجتهم اليهم اذ لم يكن في شعب مصر من يحسن نظيرهم الملاحة والتجارة (لانرمان مجلد ٦ صفحة ٤٨٥)

﴿ عد ١١٢ ﴾

﴿ في قيام الفونيقين بعمارة مصر البحرية ﴾

قال لانرمان (مجلد ٦ صفحة ٤٩١) لم يحسن المصريون الملاحة بل كانوا منغضين لها كالاشوريين والفرس وكانوا يمتقون البحر ويحسبونه نجسا يليه اله السؤ فاذا ركب المصري البحر في سفينة خال نفسه على ظهر عدو يهدده ويلحق به نجاسة دينية فتشبههم بهذه المعتقدات الباطلة حرم عليهم ان يكون منهم بحارون ثم ان لم يكن للاشوريين عند استفحال امرهم اسطول بحري في بحر الروم الا سفن كيليكيا وفونيقيا وان لم يكن للفرس من السفن الا ما ركبه اليونان والفونيقيون والكيليكيون فباولي حجة لم يكن لفراعة مصر من سفن الا ما قام فيها الفونيقيون والصيدونيون خاصة . وقد تبين بالاثار والتواريخ المصرية انه كان لمصر في عهد توتمس الثالث احد ملوك الدولة الثامنة عشرة اسطول ينفذ سلطته ويحجي له الجزيات من الامصار الشاسعة وما تلك الامصار الا البلاد التي كان الصيدونيون يظنون التجارة فيها او حل فيها جالة منهم كقبرس وكريت وجزائر الارخبيل وشطوط افريقية الشمالية وغيرها . واذا كان جنود الفراعة في البحر المتوسط فونيقين فلا يعدو ان يكون كذلك جنودهم في البحر الاحمر وعليه فقد كان الصيدونيون ينقلون العساكر المصرية الى بلاد العرب الجنوبية لتدوينها او لرد اهلها الى الطاعة وهم كانوا يلون السفن التي تنقل الى مصر حاصلات الهند وبلاد العرب من معادن واحجار واخشاب ثمينة وعاج وغيره والاسفار في البحر الاحمر محفوفة بالاعطار فتستلزم ملاحين ماهرين

حتى ان الدولة السادسة والعشرين ارادت ان تسير سفناً فلزمها ان تلجئ الى
 الفونيقين ونرى من جهة اخرى الكتاب يثبت ان السفان التي بناها سليمان في
 ايله بعد معاهدته لحيرام ركبها ملاحون صوريون ليسيروها الى اوفير لاستجلاب
 الذهب ونجاح هذه السفن منذ اول اسفارها دليل على ان ابحارة الصوريين
 كان لهم مخبرة سابقة في تلك البحار وسواحلها لتقوها عن اسلافهم الصيغونيين
 من لدن اشتراكهم مع المصريين انتهى

﴿ عد ١١٣ ﴾

— في تفهقر صيدا وسقوطها —

قد كشفت لنا الاثار المصرية التاريخية عن خطوط كبيرة حدثت في
 القرن الخامس عشر قبل الميلاد على عهد ساقى الاول او قبيله وهي ان عشار
 البلاسج (قدما بلاد اليونان) احدوا سفائن في البحر المتوسط وبعض فصائل
 اللييين اليافيين غشوا افريقية بجزراً وحاولوا على شواطئ بحيرة تريتون المسماة
 بحيرة فرعون في بلاد المغرب فمقدت عهدة بين البلاسج سكان جزر الارخيل
 وبلاد اليونان وايطاليا وسكان كريت وصقلية وسردينيا وبين اللييين في افريقيا
 ودامت هذه العهدة قروناً ولم يكن توسط البحر بين المتحالفين بمانع لهم عن
 المواصلات المستمرة في امور التجارة وغيرها وهذا يقتضي بلا بد مهارة قوم
 من المتحالفين في الملاحة وادارة السفن وعظمت صولة اصحاب هذه المعاهدة
 وانبسطت سلطتهم حتى غزا اللييون في ايام منفتاح (فرعون الخروج) مصر
 السفلى الى ما وراء منف بالاتفاق مع بعض الايطاليين واليونان فنجح البلاسج
 في الملاحة كان جرحاً مشخناً في نفوذ الصيغونيين الذين لم يكن لهم قبل ذلك
 مزاحم ولا مبار في البحر ولم يكف هولاً بالمزاحمة بل كان الطبع نفسه
 يحملهم على معاداة الصيغونيين لياخذوا منهم جزر الارخيل وما جاورها في

بلادهم ويمنعوهم استفراغ معادن الذهب والفضة التي هم بها اولى . فابتدأ
لصوص البلاسج يفتدون على سفن الصيدونيين في بحر الروم وشرع اعداءهم
يشيرون السكان الوطنيين على جاليتهم وينجدونهم عليهم فاضطر القونيقيون ان
يتركوا مستعمراتهم في الارخيل الواحدة بعد الاخرى فلم يبق لهم منها الا ثارة
ومالوس وتاموس لتمكنها من الدفاع ولم يجد فراغة مصر القونيقيين مسودهم
على اعدائهم بل اغضوا عن كل مساعدة لهم مادية او معنوية ولم يقف البلاسج
عند هذا الحد بل قطعوا على القونيقيين طريقهم في الدردنل والبصفر ليمنعوهم
البوغ الى البحر الاسود والى المراسي التي كانوا يتلقون فيها المعادن وذهب
كولشيد (معاملة في جنوب جبل قاف) خاصة وتطرت سفن اليونان الى تلك
الامصار كافة باحراز معادنها النفيسة

وعقب ذلك افتتاح بني اسرائيل بلاد الكنعانيين وطرد يشوع بن نون لهم
من مواطنهم وتمليك ارضهم لشعبه فهو لم يحارب ملك صيدا لكن غزوة
غيرت حالة البلاد واضنكت صيدا اذ دمر احدى وثلاثين مملكة صغيرة وقتل
ملوكها وقد كانوا عضدا للصيدونيين وتراحت اقدام الغارة في ساحل صيدا
فضاقت الارض بهم واثقلوا كاهل اهلها وكانوا عليهم وبالاً واكرهوا على ان
يتزح منهم كثيرون الى جهات عديدة والمشهور من هؤلاء المنازح الجاليتان
الانف ذكرهما في عد ١٠٥ اي جالية قدموس الى بلاد اليونان وجمالة الجرجسين
واليابوسيين خاصة الى بلاد المغرب حيث املاك تونس الان . واعتقب غزوة
يشوع بن نون حلول الفلسطينيين في جنوب بلاد الكنعانيين وستري في تاريخ
البرانيين ان هؤلاء الفلسطينيين اتوا من كريت وغيرها من جزر بحر الروم
وسواحلهم بحراً قاصدين ان يستحذوا على مصر وكانوا من اصحاب المهدة
السالف ذكرها اي البلاسج والليديين فهب رمسيس الثالث لمقاومتهم فانصر

عليهم واسر السواد الاعظم منهم واسكنهم في التخوم الفاصلة بين سورية
ومصر اي في غزة واسدود وعسقلون وغات وعقرون وكان ذلك في اثر تملك
بني اسرائيل ارض الموعد ويظهر انه لحقهم الى هناك قوم من جلدتهم فتكاثروا
عديدهم واشتد ساعدتهم ولم يمر عليهم قرن حتى كان منهم جنود مدربون في
القتال يروعون من جاورهم وبنوا سفناً بحرية وعظمت سطوتهم ووصولتهم
واعانهم على ذلك فحول ملوك الدولة العشرين في مصر حتى سوت لهم انفسهم
الاستيلاء على سورية الجنوبية كلها فضايقوا بني اسرائيل سنين طويلاً واذلواهم
نحواً من نصف قرن وسطوا على الصيدونيين ايضاً ونكأوا بهم وفي نحو سنة
١٢٠٠ قبل الميلاد سيروا اسطولهم من عسقلون على حين غفلة الى صيدا اذا لم
تكن مستعدة للقتال فافتحوها عنوة ودمروا المدينة وابسلوا من وجدوا من
اهليها فكانت بذلك نهاية سوّد صيدا (لانرمان مجلد ٦ صفحة ٥٠٠)

الفصل الرابع

(في الفونيقين في عصر سيادة صور الى بناء قرطاجنة)

﴿ عد ١١٤ ﴾

﴿ في جبل صور عاصمة للفونيقين وانضمامهم اليها ﴾
قد سراً الفلسطينيين بقهرهم ملكة البحر وتشتيت شمل اهليها واملاوا ان
ترثها عسقلون مدينتهم لكنهم لم يتولوا شؤون الفونيقين بل اكتفوا باقامة حرس
في بلاد العبرانيين فكان بذلك فرجة للصيدونيين ومنذوحة لنهوضهم بعد سنين
قليلة من ورطة مصابهم والذين ركنوا الى الفرار من صيدا اجتمعوا في صور

حول هيكل ملكرت الذي كان مركز الامة الديني ولم تكن صور اذ ذلك الا مدينة ثانوية فزادت هذه الاحداث في عداد شعبا ورفقتها الى اعلى مقام في الامة فخلقت صيدا في سووددها واصبحت عاصمة الفونيقين سياسة ودينا وكان ذلك في بدائة القرن الثاني عشر قبل الميلاد ولم يميز بعضهم بين بناء صور وسووددها فجعلوا بناءها في تاريخ سووددها ومنهم يوسفوس فانه قال (في ك ٨ فصل ٢ من تاريخ اليهود) ان صور لم تبني الا لثنتين واربعين سنة قبل هيكل سليمان وادعى بعضهم ان يوفق بين القولين بان صور القديمة التي كانت في اليابسة وهي عريقة في القدم وصور الحديثة هي التي كانت في الجزيرة وهي التي ذكرها يوسفوس لكن الانار القديمة تخالف هذا التوفيق وتثبت ان صور البحرية اقدم كثيرا من التاريخ الذي ذكره يوسفوس وصور البرية هي التي كانت مصاب صيدا فوائدها لم يكن في الامكان توسيع نطاق الجزيرة لسكنى الغارة فيها ولم يكن فيها ماء صالح للشرب كما مر آنفا في حكاية سفر العامل المصري وكان في شمال الجزيرة وجزيرة ملكرت مرفأ طيبي يسع سفنا عديدة وعليه فكانت صور ذات ثلثة احياء يفصل الماء احدها عن الاخر اي الحي البري وهو المدينة حقيقة على الشاطئ واكثرهم على ان موقعها كان في محل راس العين الان ثم الحي البحري وهو الجزيرة الاولى ثم الحي الكهنوتي حول هيكل ملكرت في الجزيرة الثانية في جانب الاولى وقد سمي اشعيا النبي (فصل ٢٣ عد ١٢) صورانية صيدا اذ قال لها لا تعودين تفتخرين ايتها المنهكة العذراء بنت صيدون ، فمصر سيادة صور هذا افتتح سنة ١٢٠٩ ق م (على ما ذكر لانرمان) واستمر خمسة قرون اعني الى ان حاصر سرغون ملك الاشوريين صور . وفي هذا العصر خاصة استحکم اتحاد الفونيقين وتوثقت عرى عهدهم فان الكنعانيين بعد ان استحوذوا على اكثر اعمال سورية زمانا طويلا اصابهم

في القرنين الرابع عشر والثالث عشر نكبات عديدة متتالية انتزعت اكثر املاكهم فافتتح بنو اسرائيل فلسطين وطردهم منها وغنموا ما كانوا يملكون واخرب الفلسطينيون صيدا واسترد الاراميون حماء منهم واذلوا من كان فيها من الكنعانيين وفصلوا بذلك بين الكنعانيين الذين كانوا يسكنون لبنان وجواره واخوانهم الحثيين سكان شمالي سورية وجبل اللكام فهذه المحن حلت من بقي من الكنعانيين في شمالي فلسطين على الانضمام فاتحد سكان صور وعكا ومن بقي من الصيدونيين ثم غيرهم من العشار كالعرقين والصماريين والسينيين والاروايين الذين كانوا يسكنون السواحل البحرية الى ارواد فتألف منهم شعب واحد وعصبة واحدة وسموا فونيقيين على ان مدنتهم الشهيرة كبروت وجيل وسيميريا وغيرها حفظت لنفسها استقلالها المحلي وهيئة حكومتها التي كانت الملكية مقيدة بمجالس عامة مؤلفة من اغنياء الشعب ومرتبطة بمشورة الكهنة والقضاة الذين كان لهم الكلمة النافذة وكان هولاء القضاة يمشون في الحفلات العامة بجانب الملك وكان المالك يفاوضونهم في امر بعث السفراء الى صور مركز الامة وكان للكهنة نصيب وافر في تدبير شؤون الحكومة على انه لاسبيل الى القطع بما كانت تتصل اليه سلطتهم ولكن اذا راعينا ما كان يجريه كهنة بعل في اليهودية علمنا ان مقدرتهم كانت عظيمة وكانت نظامات جليل دستورا ومثالا لهذه الحكومات الملكية المقيدة باراء الكهنة والاشراف وكان ملوك المداين الفونيقية على استقلالهم بتدبير شؤون ولايتهم يقرون للملك صور بالسيادة على الامة كلها وكان يسمى حينئذ ملك الصيدونيين وان اقام في صور وله ان يث جميع المسائل المتعلقة بالمصالح العامة وان يوقع على اليهود مع الاجانب ويخضع لامرته الجنود البحرية والبرية وكان لديه مبعوثون من كل من مدن فونيقيا وبقي الاروايون على شئ من الانفصال عن سائر مدن فونيقيا وان كانوا من حلفائها ويقاسمونها منافع التجارة والسفار البحرية فاصبحت صور لذلك المرفأ الاول للتجارة

والمركز العام للسياسة ولم يكن السكان فيها وفي سائر المدن يكفون للاقامة على تجارتهم واعمالهم ولنمطي الملاحة في السفن وللخدمة في الجندية برًا وبحرًا فلزمهم ان يستأجروا بحارة اجانب خاصة من بلاد الارواديين وكان اكثر جنودهم مستأجرين حتى كان حرس صور نفسها من الارواديين وباقي الجنود من الشعب الليبي الفونيقى السالف الذكر من سكان سواحل افريقية وكان فريق منهم من ليديا من اسيا الصغرى (لانرمان مجلد ٦ من تاريخه صفحة ٥٠٦) وقد اشار الى ذلك حزقيال النبي بقوله (فصل ٢٧) لصور ه سكان صيدون وارواد كانوا قذافين لك شيوخ جبل وحكماؤها كانوا فيك جلافة لخصاصك (اي يضعون القير في خروق سفنك او غيرها) . . . فارس ولود وفوط كانوا في جيشك رجال حربك . . . بنو ارواد مع جيشك كانوا على اسوارك من حولك .

﴿ عد ١١٥ ﴾

﴿ مستعمرات الفونيقين في مدة سيادة صور ﴾

ان انضمام الفونيقين الى صور جدد قواها وشدها ويسر اسفارها التي كان عراها بعض الوقوف من قبل خراب صيدا واعتراض سفن البلاسج لها ولما كانوا يتسوا من معاودة الاستيلاء على الجزر المجاورة بلاد اليونان ولم يكن باقيا لهم منها الا ثارة ومياوس وكاميروس وتاسوس والامدينة يالبسوس في جزيرة رودس لزم ان تكون اسفارهم واتجارهم في وجهة اخرى لا يلقون لهم بها منازعا وقد مر انه قد كان حل منهم تزلأ في المغرب وعمروا مدينة هيونوا وكباه في املاك تونس الان وتفرع منهم ومن السكان القدماء الامة المعروفة بالليبية الفونيقية فاموا تلك البلاد في هذا العصر الصوري وعمروا سنة ١١٥٨ ق م مدينة اخرى سموها اوتيك وكان موقعها على شاطئ البحر في الشمال الغربي من قرطاجنة واخذت سفنهم تتقدم من ثمة نحو المغرب وتجر وتقيم تزلأ

في نويمديا (محل معاملة قسطنطينية الان في جزائر الغرب وقسم من املاك تونس) وفي موريتانيا (المعروفة الان بمملكة فاس وبعض جزائر الغرب) وتطرقوا من هناك مرحلة مرحلة الى ان اكتشفوا اسبانيا وعمر وقادس مدينة في اسبانيا وتواترت اسفارهم وتوفرت جالياتهم في تلك البلاد. ولما كانوا يسمون اهلها يسمون انفسهم تورقي او توردا ثاني غالب على لفظهم اسم ترسيس او ترشيش فجعلوه علما لهذه البلاد وكثرت مستعمراتهم فيها فهم الذين بنوا فيها ملاكا المعروفة حتى الان بهذا الاسم وسكس المسماة الان مُرتيل في شرقي ملاكا وابدان المعروفة الان بالماريا على شاطئ البحر المتوسط الى الجنوب الشرقي من مدريد على مسافة ١٠٠ كيلومترات . ويظهر ان من مستعمراتهم كرتايا المسماة الان الجزيرة (كانها سميت بذلك في عهد ولاية العرب اسبانيا) وهي في غربي جبل طارق على بعد ثمانية كيلومترات . وعمر الفونيقيون هناك مدنا اخرى عديدة اقل اهمية شهدت باصلها الفونيقية اسماؤها التي ذكرها قدماء الجغرافيين وذكروا لهم مستعمرات اخرى في شمالي هذه البلاد ووجدوا اسما مدن اخرى كثيرة في الجهة الشرقية من اسبانيا حتى سفح جبال البيرنياي تدل تلك الاسماء على ان تلك المدن عمرها الفونيقيون ولم يتقصر قرن بعد ان عمر الفونيقيون قادس حتى تولوا اخصب الارضين واغناها في اسبانيا اعني اعمالها الجنوبية المسماة باتيك وهي الاندلس في عهد ولاية العرب وعمرها بنزلاء اتوا باكثرهم من الامة الليبية الفونيقية السالفة الذكر لحراثة الارض فاختلطوا بالوطنيين حتى قال استرابون ان اكثر السكان في تلك الانحاء كانوا في ايامه كنعانيين اصلا وانبأنا بمض الاثار التي اكتشفت هناك ان استعمال اللغة الفونيقية استمر الى ايام ولاية الرومانيين في قادس وملاكا وسكس وابدان السالف ذكرها (لانرمان في تاريخه مجلد ٦ صفحة ٥٠٩)

واما ما كان يستجلبه الفونيقيون من اسبانيا فهو المعادن خاصة اي الذهب والفضة والحديد والرصاص والنحاس والتصدير ثم العسل والشمع والزفت فقد قال حزقيال النبي (فصل ٢٧ عد ١٢) لصور • ترشيش متجرة معك في كثرة كل غنى وبالفضة والحديد والتصدير والرصاص اقامت اسواقك • وكانت تجارة الفونيقين في اسبانيا رابحة اي ربح فقد قال ارسطو الفيلسوف الشهير (الذي ولد سنة ٣٨٤ ق م وقوله الاتي من كتابه في المعجبات فصل ١٤٧) • ان الفونيقين الاولين الذين اتوا ترشيش استبدلوا زيتهم وغيره من بضاعتهم بمقدار كبير من الفضة حتى لم تسمه سفنهم فصنعوا ادواتهم وآيتهم كلها حتى اناجر سفنهم من الفضة • وروى ديودوروس الصقلي (مجلد ٢ صفحة ٣٦ من ترجمة هوفر) • ثبت نار في احد محال جبال اليراناي فاذا بت مقداراً كبيراً من معدن فضة وكان سكان تلك الاصقاع يجهلون بما يستعمل ذلك المعدن فباعوا الفضة للتجار الفونيقين فكان هولاء • يجلبون الى اسيا وبلاد اليونان وافاق اخرى من الفضة ما اكسبهم غنى وثروة تشذ عن الحصر وكان من شدة حرص هولاء التجار انهم بعد ان شحنوا سفنهم من الفضة قطعوا رصاص اناجرهم واستبدلوه بمراس من فضة •

ولذا اصبحت تجارة الفونيقين في افريقية واسبانيا من جلى مهامهم وكان لا بد لها من محطة بين فونيقى ومستعمراتها الشاسعة فاختاروا لذلك مالطة ونعم الاختيار فاحتلت جالة منهم فيها في اخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد وكان فيها قباهم لبيون فاختلطوا بنزلانهم الذين استبعوا جزيرة كولوس (المسماة الان كوزو) لمالطة لقربها منها وقد وجدت اطلال المياكل الفونيقية في مالطة وهي محفوظة الى الان وتختلف للفونيقين في الجزيرتين سكان قرطاجنة وقال ديودوروس الصقلي (في مجلد ٢ صفحة ١٢ في مالطة) • ان سكانها جالية فونيقية انبسطت

تجارتها الى الاوقيانوس الغربي فكانت لهم هذه الجزيرة اوفق محطة من حيث
موقعها ومرفاها الامين فاصبح سكانها في امد وجيز اصحاب ثروة وشهرة
والجزيرة الثانية تسمى كولوس على مقربة من الاولى وهي ايضا مستعمرة فونيقية ،
(هوفر في تاريخ فونيقى)

اما سكان صقلية القدماء فيستدل ببعض الاثار انهم كانوا من الايباريين
والايكوروبين قدماء اسبانيا وجنوبي افرنسة وايطاليا وقد انضموا الى عهد
البيدين والبلاسج الالفة الذكر وشاركوهم في غزواتهم البحرية ولكنهم لم
يعلمها الله شقوا العصا مع اليونان وخالفوهم واعرضوا عن الملاحة وطلب
الرزق في البحر وانكبوا على المشاغل في البر فانقرص الفونيقيون فرصة هذه
الحال فتولوا التجارة في صقلية وبعد امد وجيز توفر عداد محالهم التجارية
في شواطئ هذه الجزيرة الحصبية التربة ولم يكن لهم حينئذ من مزاحم فان
اليونان لم يوردوا الى هنالك الا بعد ثلثة قرون (ملخص عن لارمان مجلد ٦
صفحة ٥١٠) وعن هوفر (في تاريخ فونيقى) ان الفونيقين عمروا مدنا عديدة
في صقلية منها ماكارا التي تسميها اثارهم راس ملكرت المعروف عند اليونان
بهرقل Hercule ولذلك سمي اليونان هذه المدينة هرقلية ومنها بانورم المسماة
الان بالرم وتسمى في اثارهم مخنات وذكر بعضهم انها كانت مركز عبادة
الزهرة الصورية الى غيرها من المدن واستحوذ الفونيقيون ايضا على جزيرة
قسورة المعروفة الان بياتريا وهي جزيرة صغيرة بين صقلية وافريقية قريبة من
شاطئ افريقية وجماعوها مستودعا للذخائر والادوات اللازمة في الاسفار
وكانت سفن الفونيقين التي تسافر من المغرب الى اسبانيا لا بد لها من
المرور بجانب سردينيا فعمروا هناك مدينة كرايس حيث الان كليساري لتكون
مستودعا لتجارهم وذخائرهم ثم نورا على شاطئ الجزيرة الغربي وكان قبلهم

فيها قوم من جملة اصحاب المعاهدة اللبية البلاسية السالفة الذكر وكانت لهم
 عناية كبرى في الماشية ولاسيما الاغنام وكان للتجار بصوفها سوق رائجة وفي
 الجزيرة معادن نحاس ورمصاص فتوفرت فيها مجال تجارة الفونيقين حتى
 استحوذوا على الجزيرة وقد اكتشفت فيها كتابة فونيقية منذ عصر ولاية
 الصوريين يدعى بها معبود اهل الجزيرة سردوس باثر وفي الفونيقية اب سردون
 وت شاهد صورة على نقود الجمهورية الرومانية (لانرمان مجلد ٦ صفحة ٣١١)
 ويظهر انه كان لهم معاهد في كرسিকা ايضا وانهم تطرقوا من هذه الجزر الى
 شطوط ايطاليا الجنوبية والى توسكانا وغيرها من اعمال ايطاليا وسترى في الكلام
 على تجارة الفونيقين ان تجارهم لم يقتصروا على ابلاغ سلمهم الى مدن اوربا
 التي على سواحل البحر فقط بل توغلوا في افرنسة والمانيا الى بحر البتيك برا
 والى جزر بريطانيا فكانوا يستبدلون في هذه الامصار عرض تجارتهم ومصنوعاتهم
 بحاصلات البلاد ومستخرجات معادنها

قد روى استرابون وغيره من القدماء انه كان للفونيقين او الاخرى ان
 يقال لجاليتهم في قرطاجنة مستعمرات عديدة في مراكش وفي ما وراء بوغاز
 جبل طارق على شطوط افريقية الغربية ومن ذلك ما جاء ذكره في درج حنون
 Periple de Hanon الذي يظهر انه خلاصة كتاب مهم كتب في الفونيقية ولم
 يبق منه الا خلاصة موجزة في اليونانية بلغت الينا في بعض كتب القدماء اخص
 انبانها ان اهل قرطاجنة الليبيون الفونيقيون ارسلوا حنون هذا بستين سفينة
 مشحونة بجالة منهم الى ما وراء بوغاز جبل طارق لتحتل تلك الثغور فذهب
 بهم واخذ يحل في كل محل قوما منهم مسميا المدن والقرى والجزائر التي توصل
 اليها وما شاهده فيها ولم يتفق العلماء على مواقعها ولا على بعد احداها عن
 الاخرى اذ كان مقياسه مدة السفر في البحر بالشرع ولا ينسح لنا مجال هنا

للتطويل في ذلك بل نجترى بان تقول ان هذا الدرج ثبت وجود مستعمرات
للفونيقين في ما وراء جبل طارق غربي افريقية وان زمان كتابته غير متفق
عليه فجعل بعضهم في نحو الف سنة قبل الميلاد وبعضهم اقل من ذلك والظاهر
انه كتب في القرن السادس قبل الميلاد

هل دارت سفن الفينيقين حول قارة افريقية هذا سؤال من جملة من
ذكره هوفر (في كتابه تاريخ فونيقى صفحة ٤٩) واجاب عليه جوابا موجبا
اعتمادا على ما رواه هيروودت ابو التاريخ (ك ٤ فصل ٤٢) حيث قال ما ملخصه
« ليس من يجهل ان قارة افريقية تحيطها الامواه الا عند الخليج الذي يصلها
بقارة اسيا (هذا قبل فتح خليج السويس) فنكو ملك مصر هو على ما نعلم
اول من استوضح هذا الامر فانه بعد ان رغب عن تكلمة القناة الموصلة بين
النيل والخليج الغربي سير سفنا ملاحوها فونيقيون فسار هولاء الفونيقيون اولاً
من البحر الاحمر ثم في البحر الجنوبي (اي الاوقيانوس الهندي) واذا نفذت
ذخائرهم اقاموا وزرعوا الارض وانتظروا حصادها فاذا جمعوا اغلبها عاودوا سفرهم
وبعد ان سافروا كذلك بلغوا في السنة الثالثة اعمدة هرقل (بوغاز جبل
طارق) فاجتازوا البوغاز واتصلوا الى مصر واخبرني بعضهم امرأ لم اصدقه وربما
صدقه غيري وهو ان الشمس كانت على يمين المسافرين في دوراتهم حول
افريقية ، فهذا مثبت ان الفونيقين داروا حول هذه القارة ويؤيده ما لم يصدقه
هيروودت وما لم يمكن اختراعه وهو ان كل مسافر حول افريقيا مبتدئاً من
البحر الاحمر تكون الشمس على يمينه عند مروره بطرفها الجنوبي وعليه فالفونيقيون
تقدموا البرتوغالين التي سنة في الدوران حول قارة افريقية

﴿ عدد ١١٦ ﴾

﴿ في اتفاق الفونيقين وبنى اسرائيل ﴾

ان افتتاح بني اسرائيل فلسطين كان في عهد سيادة ملوك صيدا كما مر ولا جرم ان الصيدين كانوا اذ ذلك من جملة المتضافرين على مقاومة بني اسرائيل علي ان يشوع بن نون قائدهم وقتل لم يخترق تخوم صيدا فاستمرت على استقلالها مع ما يليها من المدن الشمالية خاصة وما برحت المداوة بين الفريقين تشب نارها لكل داع اعواماً طويلاً الى ان استفحل امر الفلسطينيين وقويت شوكتهم وحاولوا الاستيلاء على جنوبي سورية برمه واخربوا صيدا وازالوا سؤدها فقضت الضرورة على بني اسرائيل والفونيقين ان ينادروا ما كان بينهم من الاحن والضمان وان يمددوا الى الائتلاف بينهم واتفق ايضاً ان كان الاراميون اخذوا في تلك الاثناء يوسعون تخوم ولايتهم نحو الشمال فتغلبوا على الكنعانيين في حماه واستحوذوا عليها وعلى بني اسرائيل في عبر الاردن الشمالي فطردوهم منه فكان ذلك داعياً آخر للوفاق والاقلاع عن المداوة التي استمرت نحواً من ثلثة قرون واتفق ايضاً ان كانت دولة مصر ودولة اشور في تلك الحقبة على غاية من الضعف والوهن اتفاقاً لم يكن له نظير في الدولتين مما ولذا توارد على خاطر الفريقين ان ما تلك الافصة سعيدة ثمينة يلزم اغتنامها لتشييد اركان مملكة وطنية مستقلة كل الاستقلال في سورية دعائهما الاتحاد الصحيح والمعاهدة المخلصة بين مملكة بني اسرائيل الجيلية ومملكة صور الساحلية وعليه فلما انتضى النزاع الذي افضى الى قتل شاول ملك اسرائيل وتمليك داود وفي السنة نفسها التي اخذ داود اورشليم من اليبوسيين وجعلها قاعدة للملكه ارسل اليه حيرام الاول ملك صور وفداً يوقع على عمدة الصداقة والاتفاق بينهما وكان ذلك في نحو سنة الالف قبل الميلاد اذ قال الكتاب (ملوك ٢ فصل

٥ عد ١١) . ووجه حيرام ملك صور رسلاً الى داود واخشاب ارز ونجارين ونحاتين فبنوا بيت داود ، فالظاهر انه بعد التوقيع على عهدة الاتفاق سأل داود حيرام ان يرسل اليه مهندساً لبناء القصر الذي عزم على بناؤه في مدينة صهيون وان يصحبه عملة ماهرون نجارون ونحاتون وان يؤذن بقطع اخشاب من غياض لبنان الشهيرة لزينة قصره فاتم حيرام كل ما سأله داود ويتحصل من ذلك ان الحروب في عصر القضاة ومضايقة الفلسطينيين لبني اسرائيل اعواماً عديدة اغفلتهم عن الصنائع التي كانوا يحسنونها ايام خروجهم من مصر بدليل اتقانهم عمل خباء المحضر اي قبة العهد واستمر حيرام هذا ما حيي مسالماً داود وتوفي فخلفه ابنه ابيعل وكان على شاكلة ابيه في موادة داود الملك وقب سر وشعبه في اذلال داود الفلسطينيين واخضاعه الاراميين والحثيين واستيلائه على دمشق وجماه وانبساط ملكه في سورية الى القرات ثم مات ابيعل وخلفه ابنه حيرام الثاني لسنة ٩٧٨ قبل الميلاد على ما روى لارمان (مجلد ٦ صفحة ٥١٣)

﴿ عد ١١٧ ﴾

— في حيرام الثاني وسليان الملك —

قد جاء في الكتاب (ملوك ٣ فصل ٥ عد ١) « وارسل حيرام (الثاني) ملك صور عيده الى سليمان لانه سمع انه مسح ملكاً مكان ابيه ، ليهنئه ويوثق عرى الاتحاد بينهما ونبئنا الكتاب ان الوفاق تمكن بين الفريقين اذ قال ان سليمان ارسل يقول لحيرام « مر بان يقطع لي ارز من لبنان وعيدي يكونون مع عبيدك واجرة عبيدك اؤديها اليك . . . لانك تعلم ان ليس فينا من يعرف بقطع الخشب مثل الصيدونيين فلما سمع حيرام كلام سليمان فرح فرحاً عظيماً وقال مبارك اليوم الرب الذي رزق داود ابناً حكيماً على هذا الشعب الكثير ، الى اخر ما قاله الكتاب من عناية حيرام بقطع الاخشاب وجعلها اطواقاً في البحر

الى الموضع الذي عينه سليمان واداء سليمان الى حيرام عشرين الف كرم من
الحنطة وعشرين الف كرم من الزيت وسترى ذلك باكثر تفصيل في كلامنا في
تاريخ العبرانيين

وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٨ فصل ٢) ان رسالتي سليمان
وحيرام الاصيلتين كانتا محفوظتين حتى ايامه في خزائن اوراق الهيكل وفي
خزائن سجلات الصوريين قائلاً ان من رغب في تحقيق ذلك فما عليه الا ان
يسأل حافظي هذه الخزائن اطلاعه على ذلك فيرى اني كنت في نقلها اميناً
مجانباً الخلل رأيت ان اقول هذا لاعلم اني وايم الله لا ازيد على الحقيقة شيئاً
واني لرغبتي في الاقبال على تاريخي دأبت ان لا اروي الا ما كان صحيحاً ولذلك
ارجو ممن يطالع ان يطمأن الى صحته ويوقن اني احسب نفسي مرتكباً جريمة
كبيرة تستحق الاعراض عن كتابي اذا لم ابذل الكد والجهد في اثبات الحقائق
بموجب راهنة ، وروى رسالة سليمان كما رواها الكتاب ثم رسالة حيرام مطابقة
لجوهر نص الكتاب وهاكها كما رواها من الملك حيرام الى سليمان الملك اني
لا سدين الله شكراً لا ينقضي على انك ورثت تاج الملك ابيك الذي كان عاهلاً
تسامت حكمته وعظمت فضيلته وسأتم بطيبة قلب ما سألتني وسوف آمر ان
يقطع لك من غياضي مقدار ما تحب من الاجوزة والجزوع من السرو والارز
واجعلها في البحر اطوافاً الى المحل الذي تراه اكثر ملائمة لنقلها منه الى اورشليم
واسالك ان تعوضني من ذلك مقداراً من الحنطة فانت تعلم حاجتنا اليها في هذه
الجزيرة ،

وروى يوسفوس ايضاً (في ك ١ من رده اقوال ايون فصل ٥) ان
الصوريين كانوا شديدي الحرص على حفظ السجلات الرسمية القديمة التي
كتب فيها ما جرى بينهم ... ومن جملتها ان الملك سليمان بنى هيكلًا في

اورشليم لسنة مئة وثلاث واربعين وثمانية اشهر قبل ان يبني اسلافهم قرطاجنة .
ثم روى فقرة من هذه السجلات وهذه ترجمتها . ان حيرام احد ملوكهم كان
يخلص الوداد لداود الملك وواصل اخلاصه لسليمان الملك ابنه واثباتاً لمودته له
اهدى اليه عند بنائه الهيكل مئة وعشرين وزنة (واثباتاً الكتاب ذلك اذ قال في
سفر الملوك الثالث فصل ٩ عد ١٥) وارسل حيرام الى سليمان الملك مئة وعشرين
قطار ذهب وجزوعاً من افخر الخشب امر بقطعها من جبل لبنان لسقف
الهيكل وزينة جدرانها الفاخرة فاهدى سليمان اليه هدايا نفيسة عديدة وكانت
مجة الحكمة تزيد في الوفاق بين هذين الملكين وكانا يتطارحان الالناز حلها
وكان سليمان يعلو على حيرام في ذلك ، واردف يوسفوس هذا بقوله . ان
الصوريين يحفظون حتى اليوم بحرص شديد رسائل عديدة كان ينفذها كل من
هذين الملكين لصاحبه واستشهد الله على نفسي اني دقت في ما نقلت عن تواريخ
الفونيقين توثيقاً للقراء وهوذا ما كتب فيها . ولما مات الملك ايبعل خاتمه ابنه
حيرام الذي زاد كثيراً في مدن ملكه التي كانت في المشرق والحق بمدينة صور
ابنة عديدة . . . وقد حققوا ان سليمان ملك اورشليم كان يرسل اليه بعض
الغاز ويجعل جائزة حلها .

يظهر ان المهندس ومديري البناء والبنائين والنجارين الذين ارسلهم حيرام الى
سليمان كانوا جميعاً من جليل فان عملة هذه المدينة كانوا اشهر اصحاب الصنائع في
فونيقيا ولما كان شحن الاخشاب منها ظهر ان الارز الذي قطعت منه كان
في جبال ناحية جليل العمليا لاني نواحي جبة بشري حيث الارز الان والا للزم
شحن هذه الاخشاب من اطرابلس او البترون او من فرضة اخرى بينهما وقد
حقق بعض سكان ناحية جليل العمليا ان في غابهم حتى اليوم اثرأ لاشجار الارز
قد اراد سليمان ان يعطي حيرام عشرين مدينة وقرية متاخمة لارض صور

جزء صنع المعروف في تيسير زينة الهيكل فابى حيرام قبولها مخافة ان تكون هذه القرى مندوحة للخصام بين اهل الملكين وذلك دليل على تضلعه بطن السياسة وأثر على ذلك ان يرسل اليه سليمان كل سنة ما دام الاشتغال ببناء الهيكل العشرين الف كر بُر والعشرين الف كر زيت السالف ذكرها لتكون مؤونة لمصمته ولاسطوله ورغب سليمان في توثيق عرى الاتحاد بينه وبين مملكة صور فتزوج باحدى بنات حيرام وكان تزوج قبلها باحدى بنات فرعون ثم باحدى بنات ملك الحثيين الشماليين فكان زواجه بالاميرتين الكنعانيتين وسيلة لدخول عبادة بعل وعشتروت في اورشليم وقد عقد سليمان وحيرام شركة في تسفير السفن الى اوفير لاستجلاب الذهب وغيره من النفاس وكان الفونيقيون من اقدم الايام يتجرون ببضائع الهند الثمينة فكانت سفن المنود تنقل حاصلات بلادهم الى سواحل اليمن وخليج العجم وكان في العربية الجنوبية عدد غفير من تجار الفونيقيين فيتقنون ثمة بضائع الهند فتحملها قوافلهم براً الى فونيقيا وسائر اعمال سورية والى مصر وما بين النهرين ولما كان الصيدونيون يسافرون في البحر الاحمر جلب هذه البضائع الى مصر في عهد الدولتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة لم تكن سفنهم تتجاوز اليمن واما سليمان وحيرام فكان غرضهما تسير السفن من مرافق الخليج العربي تواراً الى سواحل الهند فاصابا الغرض وكلل النجاح مشروعهما فقد جاء في سفر الملوك الثالث (فصل ٩ عد ٢٨) ان ملاحى هذه السفن اتوا اوفير واخذوا من هناك اربعمائة وعشرين قطاراً (او وزنة والوزنة ٤٣ كيلو) من الذهب واتوا بها الملك سليمان على انه لم يدم هذا النجاح الا ما دام ملك سليمان . وقد سمي الكتاب سفن هذه الشركة سفن ترسيس او ترشيش لمشابهتها السفن التي كان الصوريون يسافرون بها الى اسبانيا المسماة ترشيش . ونرجى الكلام في اوفير وموقعها

الى المقالة في العبرانيين

ومات حيرام سنة ٩٤٤ ق م قبل سليمان ويظهر ان قد بقي الوفاق بين مملكة صور ومملكة بني اسرائيل الى ما بعد انقسامها الى مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل اذ لا نرى في الكتاب ولا في غيره اثر حرب بينهما في هذه الحقبة بل نرى احاب بن عمري ملك اسرائيل تزوج بايزبال ابنة ايتو بل ملك صور ويعلم قرأ الكتاب المقدس ما كان للاميرة السورية من السطوة المحزنة على زوجها الضيف وكم عززت كهنة بل بالنفوذ السياسي والديني في مملكة اسرائيل اولاً ثم في مملكة يهوذا بعد وفاة يوشافاط والحاصل ان مملكة صور كانت شديدة النفوذ في مملكتي العبرانيين حتى ان سلالة ايتو بل السورية استخلفت يوماً ليت داود نفسه في اورشليم بواسطة عتلية واستمر هذا النفوذ لصور في مملكة اسرائيل الى ان توفي يورام سنة ٨٣٠ ق م وفي مملكة يهوذا الى ان رقي يواش منصة الملك سنة ٨٢٣ ق م وسنجدى على ذكر هذه الاحداث باكثر تفصيل عند كلامنا في تاريخ العبرانيين

﴿ عدد ١١٨ ﴾

﴿ في ملوك صور وما كان من الاحداث في ايامهم الى بناء قرطاجنة ﴾ - ان تاريخ صور منذ عقد ملوكها العهد مع العبرانيين الى بناء قرطاجنة معلوم حق العلم مما كتب في تواريخ صور التي ترجمها مينندر المؤرخ اليوناني الافسي وحفظ لنا يوسيفوس قمرأ من ترجمته في كتاب رده اقوال ايون واول من نعرفه من ملوكهم هو حيرام الاول صديق داود الملك وقد كان مالكا في نحو سنة الالف قبل الميلاد وخلق بعد وفاته ابنه ايبيل ولا يعلم شئ من الاحداث في ايام ملكه الا محافظته على عهدة الوفاق مع بني اسرائيل وقد وجد اسمه محفوراً على حجر كريم محفوظ الان في متحف فيرنسا بايطاليا وبعد

في ملوك صور وما كان من الاحداث في ايامهم الى بناء قرطاجنة ٢٩٧

وفاته خلقه ابنه حيرام فقد جاء في قمر ميندر ، وبعد موت ابيعل قبض على صولجان الملك ابنه حيرام فعاش ثلثاً وخمسين سنة وملك اربعمائة وثلثين منها وجدد بعض الابنية في صور واقام عمود الذهب الذي يشاهد في هيكل المشتري Jupiter وامر بقطع اخشاب الارز من جبل لبنان لسقف الهيكل وهدم الهيكل القديمة واقام هيكل هيرقل Hercule وعشثروت فدفن الاول لهرقل في شهر باريتوس (يوافق بدء هذا الشهر اواسط شباط) والثاني لما زحف بجنوده الى الشيتيين (سكان قبرس) لانهم ابوا اداء الجزية اليه فردهم الى الطاعة له وكان لديه شاب يلقب بابن عبديمون اتصل الى ان يحل جميع الالناز التي كان يلقيها سليمان ملك اورشليم ،

وجاء مثل ذلك في قمر لديوس حفظها لنا يوسيفوس حيث يقال ، خلف حيرام الملك ابيعل وعمر الاحياء الشرقية من المدينة وزاد كثيراً في ابنتها وادخل فيها هيكل المشتري الاول المسمى المؤلف يوناني فيسمى الالهة باسم الهة فهو هيكل ملكرت) الذي كان منفرداً في جزيرة فردم الفسحة التي بين الجزيرة واليابسة ، ويظهر من كلام بعض الروايات ان حيرام هذا هو الذي كان في زمان داود وعلى عهد ابنه سليمان ومؤداه ان ليس الاحيرام واحد لا حيرامان لكن الاربع والاقرب الى الصواب ان حيرام الاول كان في اوائل ملك داود وخلق ابنه ابيعل فملك في اكثر مدة ملك داود ثم خلقه ابنه حيرام الثاني فكان حليف داود وسليمان وصدقيهما ومما يؤيد ذلك ان جميع الروايات القديمة اي روايات يوسيفوس وروفينوس واوسابيوس وسنشلوس والرواية المجهولة المؤلف اجتمعت على ان مدة ملك حيرام هذا كانت اربعمائة وثلثين سنة ومن المعلوم ان داود ملك اربعين سنة ويظهر من الكتاب (ملوك ٢ فصل ٥ عد ١١) ان حيرام كان صديقاً لداود منذ افتتح اورشليم فلا يمكن ان يكون حيرام واحد في

ايام داود وايام سليمان بل الاظهر ان حيرام الاول كان مالكا في صور عندما ملك داود في بني اسرائيل وحيرام الثاني ملك في صور في اخر مدة ملك داود وفي مدة من ملك سليمان ويشعر بذلك قول الكتاب (ملوك ٣ فصل ٥)
 • اذ كان حيرام لم يزل محبا لداود كل ايامه • اي ايام داود وقول سليمان
 لحيرام • قد علمت ان داود ابي لم يقدر ان يبني بيتا لاسم الرب الهه • وقول
 حيرام • مبارك الرب الذي رزق داود ابنا حكيما على هذا الشعب الكثير •
 فكل هذا مؤذن بان حيرام صديق سليمان كان صديق ابيه داود وكان يعلم
 ان داود لم يقدر ان يبني بيت الرب وقد يسر بانه رزق ابنا حكيما ولا يمكن
 ان يكون حيرام واحدا في المدة التي هي من فتح داود اورشليم الى بناء سليمان
 الهيكل فيها مع انه لم يملك الا اربعا وثلاثين سنة كما مر

ثم مات حيرام الثاني سنة ٩٤٤ ق م قبل سليمان وحيث انه ملك اربعا
 وثلاثين سنة فيكون ارتقى منصة الملك سنة ٩٧٨ في عهد داود الذي توفي سنة
 ٩٧٣ على ما روى لانرمان (مجلد ٦ صفحة ٥١٦) وخالف حيرام الثاني ابنه
 بعلعزار اذ قال مينندر في الفقر التي رواها يوسفوس (في ك ١ ضد ايون
 فصل ٥) • ولما مات حيرام الملك خلفه ابنه بعلعزار (او قلا عزار) ثم مات
 وعمره ثلث واربعون سنة ولم يملك الا في سبع منها • هذا في رواية يوسفوس
 وروفيوس ولكن في روايتي تاوافيلوس واوسابيوس انه ملك سبع عشرة سنة
 ولم نجد ذكرا لشيء من اعماله وخلفه بعد وفاته ابنه عبد عشاروت فملك تسع
 سنين باجماع الروايات فقال مينندر في المحل السالف ذكره • وخلف بعلعزار ابنه
 عبد عشاروت ولم يمش الا تسعا وعشرين سنة ولي الملك في تسع منها وقد
 تأمر عليه ابنا ظئره الاربعة فقتلوه غيلة وملك مكانه اكبرهم مدة اثني عشرة
 سنة • ولم يذكر مينندر ولا غيره اسم هذا الملك وكان مقتل عبد عشاروت نحو

في ملوك صور وما كان من الاحداث في ايامهم الى بناء قرطاجنة ٢٩٩

سنة ٩٢٨ ق م اي في نحو الوقت الذي شق فيه ياربام بن ناباط مملكة بني اسرائيل فانقسمت الى مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل وقد جاء في الكتاب (ملوك ٣ فصل ١١ عد ٤) ان ياربام هرب من وجه سليمان الى شيشاق ملك مصر ومكث هناك الى وفاة سليمان وعاد بعدها فشق الاسباط العشرة عن مملكة راجبام بن سليمان فيتحصل من ذلك ان شيشاق ملك مصر كان ينوي غزوة الى سورية ومن معداته لها دسيسته لقتل ملك صور ولشق مملكة العبرانيين الى شطرين وقد تيسرت له بذلك هذه الغزوة اذ قال الكتاب (ملوك ٣ ف ١٤ عد ٢٥) «ولما كانت السنة الخامسة للملك راجبام صعد شيشاق ملك مصر على اورشليم فانتهب ما في خزائن بيت الرب وخزائن دار الملك واخذ الجميع واخذ كل مجان الذهب التي عملها سليمان»

ولم يستتب الملك لابن الظئر قاتل عبد عشتاروت بل استمر الشغب والهرج في الاثني عشرة سنة التي قضاها على منصة الملك الى ان تيسر لعليّة الصوريين ان يجلسوا عليها عشتروتوس بن بعلزار اخا الملك القليل اذ قال مينندر «وملك عشتروتوس بن بعلزار اثني عشرة سنة وعاش اربعا وخمسين سنة» ولما مات عشتروتوس لم يخلفه ابنه بحسب شريعة مملكة صور بل خلفه اخوه المسمى عشتاريم ثالث ابناء عبد عشتاروت وقال مينندر «وخلف عشتروتوس عشتريم اخوه وعاش اربعا وخمسين سنة ملك في تسع منها ثم قتله اخوه فالس واخذ ملكه وعاش خمسين سنة لم يملك الا في ثمانية اشهر منها قتله ايتوبعل كاهن الربّة عشتاروت وملك مكانه اثنتين وثلاثين سنة» فان راعينا ان ما جرى من هذا الهرج والقلق في مملكة صور كان مثله في وقته في مملكة اسرائيل اذ باد فيها بيتا ياربام وبعثا احدهما بعد الاخر رأينا شدة العلائق

السياسية بين مملكتي صور واسرائيل

وكان ملك ايتوبل في صور معاصر الملك عمري وابنه احاب في اسرائيل
 وكان كلاهما اصلاً لسلالة ملكية في قومه وزوج ايتوبل ابنته ايزبال باحاب
 بن عمري ملك اسرائيل الذي رقي منصة الملك سنة ٨٧٣ ق م وكان ايتوبل
 صار ملكاً في صور سنة ٨٩٤ وايتوبل هذا بنى مدينة البترون اذ قال مينندر
 في فقرة رواها يوسفوس (في تاريخ اليهودك ٨ ف ٧) ان ايتوبل هذا
 هو الذي بنى مدينة بتريس (البترون) في فونيقيا ، التي استمرت زماناً طويلاً
 محصناً لرد غارات اللبنانيين على تلك السواحل الفونيقية ثم قال مينندر ومات
 ايتوبل وعمره ثمانين سنة وخلفه ابنه بل عزور فعاش خمساً واربعين
 سنة ملك في ست منها فخلفه ابنه موتون او موجه فعاش اثنتين وثلاثين سنة
 ملك في تسع منها فخلفه ابنه بيكماليون وعاش ستاً وخمسين سنة ملك في سبع
 واربعين سنة منها وفي السنة السابعة من ملكه فرّت اخته ديدون الى افريقية
 وعمرت قرطاجنة في ليبيا ، انتهى كلام مينندر كما رواه يوسفوس الذي قال بعد
 ذلك ، تين مما مر ان من ملك حيرام الى بناء قرطاجنة مئة وخمسة وخمسين
 سنة وثمانية اشهر وانه لما كان بناء هيكل اورشليم في السنة الثانية عشرة لحيرام
 فيكون بين بناء الهيكل وبناء قرطاجنة مئة وثلاث واربعون سنة وثمانية اشهر مع
 انه اذا حسبت مدات هولاء الملوك كما رواها يوسفوس عن مينندر لا تبلغ الا
 مئة وسبعمائة وثلاثين سنة فالثماني عشرة سنة التي هي الفرق حاصله من اختلاف
 الرواية في تعيين مدة بعض الملوك مثلاً قد عين لملك موتون تسع سنين مع ان
 روايات اخرى جعلت مدة ملكه خمساً وعشرين سنة

﴿ عد ١١٩ ﴾

﴿ في بناء قرطاجنة ﴾

توفي موتون ملك صور عن ولدين احدهما بيكماليون وعمره اذ ذلك

احدى عشرة سنة والثاني بنت اسمها اليسار ويسميتها الشعراء اليسا تكبر اخاها
ببعض سنين واوصى موتون ان يشترك ولداه في ارث ملكه ولكن الشعب كان
يرتقب فرصة لتبديل هيئة الحكومة لتغلب سطوة الاشراف فيها فثار القوم
ونادوا باسم بيكماليون واجلسوه على منصة الملك وحده واقاموا له ندوة
مشورة اكثر رجالها من الشعب واستقطوا اليسار اخته من عرش الملك فتزوجت
بزيكار بعل وسماه فرجيل سيكا وسماه غيره اشرباس او اشربال وكان خال اليسار
واعظم كهنة ملكرت وله المقام الثاني بعد الملك فكان لذلك رئيس حزب الاشراف
ولما مرت على ذلك مدة ارسل بيكماليون قاتل زيكار بعل اما بدسيمة من رجال
حزب الشعب واما طمعا باخذ ماله اذ كان غنيا فاستأت اليسار حتى طارت نفسها شعاعا
من قتل اخيها زوجها وهمت بانشاء ثورة لتأثر بزوجها وتتل عرش اخيها وتعيد
نفوذ حزب الاشراف ومالها في ذلك ثلث مئة عضو من رجال الندوة كانوا
من حزب الاشراف فتغلب عليهم الحزب الشعبي حتى يئس الثائرون من الفوز
بما يبتغون وآثروا مغادرة وطنهم على ان يذلوا لبيكماليون وحزب الشعب
فاستولوا بقتة على سفن عديدة كانت معدة للسفر فركبتها اليسار والوف من
رجالها وساروا ينوون ان يعمرها صورا اخرى تحت جو آخر فاكسبها سفرها
على هذه الحال لقب . ديدو . وتأويله الفارة او الهاربة . وعن يوستينوس
المؤرخ اللاتيني الذي كان في القرن الثاني وكتب قصة هذه الاحداث ان اليسار
سارت اولاً بجاليتهما الى قبرس ثم الى سواحل افريقيا حيث كانت جالة صيدونية
عمرت مدينة كبه منذ نحو من ستة قرون في محل تونس الان او على مقربة
منه كما مر (عد ١١٠) وكانت الجالية القونيقية القديمة انحط قدرها وكانت
تؤدي الجزية حينئذ الى ملك من الليبيين يسمى جابون فاشتريت اليسار منه
ارضا لجاليتهما وعمرت فيها مدينة سمها . قرية حديثا . اي المدينة الجديدة فكسر

اليونان هذا الاسم وجماعه « كرشيدون » وجمعه الرومانيون « كرتاكو »
 Carthago وفي الافرنسية كرتاج Carthage وسماه العرب قرطاجنة فهذه المدينة
 بنيت سنة ٨٢٢ ق م وعلى قول اخرين سنة ٨٦٠ ق م للسنة السابعة من ملك
 بكهاليون

قد كثر ما نظمه الشعراء في اليسار ويسمونها بلقبها ديدون حتى افعموا
 تاريخها من الاقاصيص الموضوعه على ان ما رويناها تاريخ حقيقي وقد جعله
 كذلك كاتون القديم (هو مؤلف لاتيني كان في القرن الثالث قبل المسيح)
 وبومبايوس تروك (هو كاتب روماني كان في القرن الثاني للنصرانية) بل القديس
 اغوستينوس ايضاً (في تفسير المزمور ٦٨) اعتماداً على تواريخ قرطاجنة واما
 ما ذكروا عن ملئها اكياساً رملاً وايهامها وقد اخيها الملك بانها اكياس ملئت
 بمال زوجها وطرحها في البحر بحضرتهم كتباً لطمع اخيها ثم طلبها ان تشتري
 في افريقيا ارضاً بمقدار جلد ثور وقدها الجلد سيوراً رقيقة مستطيلة واخذها
 ارضاً بطولها لبناء مدينتها ثم انتحارها فراراً من عقدها الزواج مع هيرباس ملك
 المكسيثانيين فكل ذلك من الاقاصيص والحكايات الموضوعه

الفصل الخامس

(في الفونيقين وملوك الاشوريين)

﴿ عد ١٢٠ ﴾

﴿ في اول من غزا فونيقى من الاشوريين ﴾

وهم بعض العلماء القدماء ان نينوس باني نينوى على زعمهم اخضع
لسلطته فونيقى واسيا الصغرى اعتماداً على ما رواه كتاسياس اليوناني الذي كان
عند احد ملوك الفرس في اخر القرن الخامس ق م ونقله عنه ديودوروس الصقلي
ذا كرا حكاية سيميريس امرأة نينوس ولها ولدت في عسقلان مدينة سورية
وجعل يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١ فصل ٩) امرفال ملك شعمار
وكدرلاعومر ملك عيلام وحلفاهما (الذين حاربوا بارع ملك سدوم واحلافه
في عهد ابراهيم الخليل) اشوريين اخضعوا جنوبي فلسطين بل سورية كلها
وذكر مثل ذلك ابو الفرج بن العبري في تاريخه السرياني وجاء في الكتاب
المسمى قانون اوسايبوس ان الاشوريين حاربوا الفونيقين في القرن السادس
عشر قبل الميلاد وفي تاريخ بن العبري الآنف ذكره ان قد كانت حرب عوان
بين السكديانيين والفونيقين ، في ذلك القرن وظن بعضهم ان كوشان رشعنائيم
ملك ارام النهرين الذي تعبد له بنو اسرائيل ثماني سنين في ايام قضاة اسرائيل
(قضاة فصل ٣ عد ٥ الى ٨) انما هو ملك اشوري ولم يستعبد بني اسرائيل فقط
بل استعبد الفونيقين ايضاً (هو فر في تاريخ فونيقى) فكل هذه الاقوال كان
يستمسك بها قبل الاكتشافات الحديثة وكانت تظن صحيحة لا يرد عليها من
اعتراض على ان الاكتشافات الحديثة اثبتت ان نينوس الذي سماه القدماء

اشورياً تقدم دولة الاشوريين بقرون وعند اكثرهم منهم لازمان انه لم يوجد بل هو عبارة عما كان لينيوى التي نسبوها اليه ولبابل من السطوة والاقدار فجعل القدماء الحكاية تاريخاً وكذا وضع الان ان ملك شنعار وملك عيلام واحلافهما لم يكونوا اشوريين وان كان بعضهم ملك البلاد التي ملك فيها بعدهم الاشوريون وقد يحتمل الصحة ان كوشان رشعنائيم كان من اسلاف الملوك الاشوريين لكن الكتاب لم يصرح بانه فعل في الفونيقيين شيئاً

ان الذي علم الى اليوم من الاثار ان اول ملوك الاشوريين حقيقة الذي جاوز الفرات غازياً الى سورية انما هو تيجت فلاصر الاول الذي ارتقى منصة الملك سنة ١١٢٠ ق م واستمر فيها الى سنة ١١٠٠ قبل الميلاد وقد كشف عن اثار له تين حروبه سنة فسنة قال لازمان (مجلد ٤ صفحة ١٤٦) ان الذي يظهر من هذه الاثار انه لم يتجاوز بفزواته (التي ذكرناها في عد ٧٠) جبل اللكام ولم ير البحر المتوسط وزعم بعض المؤرخين انه استحوذ على كيليكيا ودمر سواحل البحر المتوسط وادت اليه مصر الجزية لكن الذي حملهم على هذا القول انما هو اعتمادهم على اثر محطم يعرف عندهم بالصفحة المكسرة ذكرت بها حروب في فونيقى وصيد في البحر المتوسط فنسبوها الى تيجت فلاصر الاول وليست له لمخالفتها الاثر الذي نقشت عليه تواريخ غزواته كلها ولا اكتشافها في كوينجك حيث لم يوجد حتى اليوم اثر اخر له والصحيح ان الصفحة المكسرة تشتمل على ذكر غزوات اشور تيربال ولا سيما ان تيجت فلاصر عدد اثنين واربعين شعباً خضعوا لسلطته من مجرى الزاب السفلى الى شط الفرات ومن بلاد الحثيين الى البحر الاسود . ولم يذكر فونيقى ولا البحر المتوسط وزاد لازمان على ذلك في حاشية علقها على صفحة ١٥٤ . انه وجد اثر لتيجت فلاصر الاول كتب فيه انه ملك البلاد حتى سواحل البحر المتوسط

وعبر عنه « بتامدى رابيتى احارى » اي بحر فونيقى الكبير وقال لكتني لا اظن ما عبر له عن هذه التخوم الغربية السابقة للملكه يلزم فهمه بحسب منطوق حروفه . على ان الاب فيكورو قال (في مجلد ٤ من مؤلفه الكتاب والاكتشافات الحديثة صفحة ٣٦) ان تجت فلاصر « هو اول ملك من هذه الامة جاوز الفرات واتصل بسلاحه الى سورية حتى جبل لبنان والبحر المتوسط وقد اقام تماثلاً لنفسه عند منبع دجلة ومثاله في لندره وعليه خطوط هذه ترجمتها « بعون اشور وشماس وبان كبار الالهة اسيادي انا تجت فلاصر ملك اشور (يمدد اباه) ملكت من البحر الكبير في ارض احارى (المغرب اي فونيقى) حتى الى بحر ارض نهري (اخر مملكته في الشرق لعل المراد البحر الاسود او بحر قزوين) واشتملت صفائح هذا الملك على تفاصيل غزواته الخمس الاولى وعدد فيها نصراته على الاراميين لكنه لم يتكلم كلاماً مخصوصاً في حربه في فونيقى بل ذكر خشب الارز (من لبنان) بين الجزيات التي افترضها على البلاد التي اقتحها وان اسلافه الملوك واباه لم ينتصروا على هذه البلاد ، وعليه فآيان تجت فلاصر الاول الى فونيقى غير مجمع عليه حتى الان لعدم وجود اثار تصرّح به لكن المجمع عليه ان اشور تزيروال غشى فونيقى بعساكره فانه فضلاً عما كتب على صدر تماثله القائم الان في المتحف البريطاني كما مر (في عد ٧٢) قد نقشت اخبار غزوته لفونيقى على صخر كالح حيث يقول انه لم يخضع لسلطته سورية الشمالية وبلاد الحثيين وجبال اللكام وشواطىء العاصي فقط بل يقول ايضاً انه نزل بنفسه الى فونيقى والى ساحل البحر المتوسط واخذ الجزية من صور وصيدا وجبيل وارواد وقد كتب على صخرة تمرود ، وفي هذا الزمان اخذت نواحي جبل لبنان وذهبت نحو بحر فونيقى الكبير وترنمت على اعالي الجبال بتسابيح الالهة العظام وقدمت لهم المحرقات واخذت الجزية من ملوك

بلاد البحر من سكان صور وصيدا وجبيل ومحالا وميزا وكيزا (لا يعرف
 موقع هذه المدن الثلث) وارواد التي هي في وسط البحر فقد اتوني بالفضة
 والذهب والرصاص والنحاس والحديد وبمنسوجات الصوف والكتان وبأخشاب
 ثمينة وجلود حيوانات بحرية وقبلوا قدمي ، وفي أثر اخر وهو الصفيحة المكسرة
 السالف ذكرها قال ، انه ركب السفن التي اخذها من مرفأ ارواد ومضى للنزهة
 في البحر فقتل دُخَسًا (الدقنين) وانه قضى بعد ذلك اياما يصطاد في جبال
 لبنان الوعرة فقتل جواميس وخنازير برية وقبض على كثير منها حيا واخذه الى
 بلاد اشور . ويتفاخر بانه قتل مائة وعشرين اسدا ، وقد كانت غزوة اشور
 تزيبال هذه نحو سنة ٨٦٥ ق م في ايام ايتوبعل ملك فونيقى واكتفى بما اخذه
 من الجزية والتقاد من مدن فونيقى المشهور انصباب اهلها على التجارة واثارهم
 مثل هذه الجزى على معانات الحروب ووقوف حركة تجارتهم وقفل اشور
 تزيبال عائدا الى بلاده

﴿ عدد ١٢١ ﴾

❦ في الفونيقيين وسلمناصر الثالث وخلفائه الى تجلت فلاصر الثاني ❦
 قد ذكرنا في العدد ٧٣ ان سلمناصر الثالث هو ابن اشور تزيبال وخلفه
 وانه قبض على صولجان ملك اشور من سنة ٨٥٨ الى سنة ٨٢٣ وابنا ماكان له
 مع الحثيين من الحروب الهائلة والمواقع العديدة وسوف نذكر في تاريخ العبرانيين
 ولاسيما عند الكلام في تاريخ احاب ملك اسرائيل الحروب التي انتشبت بينه
 وبين ملوك سورية وملك اسرائيل ومن اخبار اعماله مع الفونيقيين ما نقشه على
 مسلة نمرود حيث قال ، في غزوتي الثامنة عشرة عبرت الفرات المرة الواحدة
 والعشرين وسرت بجنودي على مدن حزائيل ملك دمشق واخذت الجزية من
 صور وصيدا وجبيل ، على انه في محالفة الاثني عشر ملكا في سورية على

سلمناصر هذا لا نجد من اسماء ملوك فونيقى الا اسم ماتينبل ملك ارواد ولم يكن معه من الجنود الا مئتا رجل . وان وجدنا بين عداد هولاء الملوك المتحالفين اسم احاب ملك اسرائيل وانه كان معه الفاً مركبة وعشرة الاف رجل فيظهر ان الفونيقين استسلموا الى سلمناصر على عادتهم المستمرة ولاسيما انه ورد في اثار هذه الغزوة انها انتهت بخسارة ابن هدد ملك دمشق رئيس هذه المحافظة عشرين الفاً وخمس مئة رجل من رجاله تجندلوا في ساحة الحرب واضطر ابن هدد ان يفر في البحر مع روساء عماله وسلمناصر يتفاخر بانه ركب السفن في نخبة من جنوده وتأثره في وسط تيار البحر فلم يدركه (طالع عد ٧٣) وتأثر سلمناصر لملك دمشق كان ولا بد من مدن فونيقى وذلك مؤذن بلا اشكال ان هذه البلاد استسلمت له وقد جرت هذه الاحداث في فونيقى على عهد موتون او ماتان بن بامزار بن ايتوبعل ملك صور الذي ابتداء ملكه سنة ٨٣٨ وانتهى ٨٢٩ على ما روى لارمان (مجلد ٦ صفحة ٥١٧) وفي ايامه خسر الفونيقيون املاكهم في جزيرتي مالوس وثاره ومدينتي كاميروس وياليسوس في جزيرة رودس اخذها من يدهم الدوريون احدى عشائر اليونان الاربع بعد حصار عنيف على ما قال لارمان في المحل السالف ذكره

وخلف سلمناصر الثالث ابنه شمسي رمان ودام ملكه من سنة ٨٢٢ الى سنة ٨٠٩ ولم يوجد له اثر ينبي انه غزا سورية او فونيقى ولكن ابنه وخلفه رمان نيرار الثالث (الذي رقي منصة الملك سنة ٨٠٩ واستمر فيها الى سنة ٧٨٠) غار على بلاد الحثيين ثم على فونيقى وبلاد عمري اي مملكة اسرائيل وبلاد ادوم وفلسطين ودمشق فانه قد عد في اثر له البلاد التي تؤدي له الجزية كل سنة فذكر كل ما ذكرنا من البلاد في سورية ومن جملتها فونيقى برمتها بلاد صور وصيدا ، على ان خلفاء هذا الملك كانوا على غاية من الوهن فبات الفونيقيون

وسائر السوريين ناعمي البال من قبل الاشوريين كما اسلفنا (في عد ٧٤) الى ان استوى على عرش الملك تجت فلاصر الثاني سنة ٧٤٥ الى سنة ٧٢٦ ق م وغزا سورية غزوات احداها سنة ٧٤٣ انتصر فيها على بيزيريس ملك الحثيين واستدعى اليه الى تل ارفاد في جانب حلب ملوك سورية فاتوه بالتقادم ومن جملتهم حيرام (الثالث) ملك صور والثانية في السنة التالية اي سنة ٧٤٢ تألب فيها عليه ملوك سورية فحاصر تل ارفاد ولم يفتحها الا بعد سنتين لكن افتتاحها يسر له قهر سائر ممالك سورية فجلا منها الوقا وادى له ملوكها الجزية وعدد اسماؤهم في احد اثاره متفخراً فكان بينهم حيرام ملك صور وسبيتي بعل ملك جيل وستة عشر ملكاً اخرين والغزوة الثالثة كانت سنة ٧٣٤ انتصر فيها على عساكر رصين ملك دمشق وفاقح ملك اسرائيل وقتل رصين وبنان ان قتل هوشع لفاقح ملك اسرائيل كان بايعازه (ملوك ٤ فصل ١٥ و ١٦) واتصل بنزوته الى غزة فهرب ملكها خون الى مصر وعاقب شمشة ملكة العرب وجلا كثيرين من بني اسرائيل وغيرهم الى بلاده وادى له احاز ملك يهوذا الجزية ولما هم تجت فلاصر بالعود الى نينوى استدعى الملوك الذين اخضعهم فكانوا خمسة وعشرين ملكاً منهم كثير ممن ذكرت اسماؤهم انفا وفي جملتهم سبيتي بعل ملك جيل وماتان بعل ملك ارواد واما صور فارسل اليها قائداً اشورياً ويظهر ان حيرام الثالث كان قضى نحبه فخلقه مياب بعل دفع الى القائد مئة وخمسين وزنة من ذهب اقتدى ملكه بها (لائرماني مجلد ٤ صفحة ٢٢٤ عن اثار هذا الملك) ويظهر ان مياب بعل هذا غير موتون ابن حيرام الثالث الذي خلقه نحو سنة ٧٣٠ وكان في هذه الاثناء نزاع لانعلم داعيه ولا تفصيله حمل الصيدونيين على ان ينشوا ارواد ويفتحوها برضى ملك صور واقاموا جالة منهم فيها فاصبحوا اسيادها

﴿ عد ١٢٢ ﴾

في الفونيقين وسلمناصر الخامس وسرغون ملكي الاشوريين
 ان سلمناصر الخامس (على ما وصفه لانرمان او الرابع على ما وصفه
 فيكورو) استوى على منصة الملك خمس سنين فقط اي من سنة ٧٢٦ او سنة
 ٧٢٧ الى سنة ٧٢١ او سنة ٧٢٢ ولا يعلم هل كان نسب بينه وبين تجت فلاصر
 سائقه ولا كيف رقي عرش اشور وقد وجد اسمه في كثير من الاثار الاشورية
 ولكن لم يوجد له الى اليوم اثر تاريخي يبنى باعمال خطيرة له وعزا لانرمان
 ذلك الى قصر مدة ملكه والى انه لم يكن من عادة ملوك اشور ان يتقشوا ما
 يتخذ ذكرى اعمالهم وغزواتهم الحربية الا بعد مرور بضع سنين من ملكهم .
 على انه قد ورد اسمه مكرراً في الكتاب لتكيله بنبي اسرائيل وحصاره السامرة
 (ملوك ٤ فصل ١٧) وحفظ لنا يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٩ فصل ١٤)
 خلاصة عن مينندر كاتب تواريخ صور انباتنا بما كان بين هذا الملك والفونيقين
 وهذه ترجمة كلام مينندر . ان الولا (ملك صور) ملك ستاً وثلثين سنة ولما
 تمرد عليه الشيتيون (في قبرس) مخر اليهم باسطول فدانوا لسلطته طائعين .
 وارسل ملك اشور عليهم عسكرياً واستحوذ على فونيقيا كلها (١) ثم عقد
 عهدة صلح وعاد الى بلاده على ان سكان عكا (وصيدا في ترجمة هوفر)
 وصور القديمة ومدناً اخرى عديدة ثاروا على الصوريين وخلعوا نير طاعتهم
 واستسلموا الى ملك الاشوريين فلم يبق على نبت طاعته الا الصوريون في
 الجزيرة فألب ملك اشور ستين سفينة مفعمة بالفونيقين وفيها ثمان مئة مجذف

(١) كذا في ترجمة يوسفوس الافرنسية عن النسخة المطبوعة في بريس سنة ١٧٠٠
 ولكن ترى هذه الفقرة في ترجمة هوفر في تاريخ فونيقيا (وارسل سلمناصر ملك الاشوريين
 اليهم وفداً واستحوذ على فونيقيا كلها) فلعل المراد انه ارسل وفداً الى الشيتيين ليجرئهم
 على مقاومة الولا

فارسل الصوريون اثني عشرة سفينة فقط لمناسبة هذا الاسطول فشتوه
واخذوا خمسمائة اسير من جنوده وبجارته فاكسبهم هذا الانتصار فخاراً
واعلى شأنهم فعاد ملك الاشوريين عنهم تاركاً جنوده لحراسة النهر وافنية الماء
ليمنعوا الصوريين الاستقاء ودامت هذه الحال خمس سنين فاضطر الصوريون
ان يحترفوا آباراً للاستقاء .

فالظاهر من هذه الاحداث ان شعوب سورية الغربية لما قبض تجلت
فلاصر انتهزوا فرصة موته ليظلموا نير عبودية اشور فتحالف ملك اسرائيل
وملك فونيقى وغيرهما على الخروج من طاعة الاشوريين وقبل ان تكمل
معداتهم لذلك دهمهم سلمناصر فاستسلموا اليه وادوا له الجزية فعاد الى نينوى
لكنهم اضروا العود لمناواته مستجدين بشباك ملك مصر الذي يسميه الكتاب
سو وهذا بين مما جاء في سفر الملوك الرابع (فصل ١٧ عد ٣) حيث قال في
هوشع ملك اسرائيل ، وصعد عليه سلمناصر ملك اشور فكان هوشع عبداً
له وكان يؤدي له جزية . وعلم ملك اشور ان هوشع محالف عليه وقد وجه
رسلاً الى سو ملك مصر ولم يؤدي الجزية الى ملك اشور ، فعاد سلمناصر ثانية
الى سورية فقبض عليه وارسله مكتوفاً الى السجن وصعد ملك اشور على
الارض كلها وصعد الى السامرة وحاصرها ثلث سنين ، وحينئذ استسلمت اليه
مدن فونيقى ولم يبق على مناواته منها الا الصوريون الذين في الجزيرة فكان
قول مينندر ان سلمناصر عقد عهدة صالح مع ملوك سورية وعاد الى بلاده ثم
رجع ثانية الى سورية مطابقاً لنص الكتاب على ان سلمناصر لم يفتح السامرة بل
فتحها بعده خلفه سرغون الذي كان قائداً لجيوشه كما سترى في كلامنا على
الebraيين ولم يفتح هو ولا خلفه سرغون صور بل استمرت تتحمل شديد
الحصار الى ان رأى سرغون ان لا نفع من حصارها واثر عليه التوقيع على عهدة

صلح تقضي على صور بدفع فدية سنوية فاسترد جنوده عنها وعاد الى اشور فنجت صور من هذه النازلة متفاخرة بثباتها ونصرها
ولا نرى بعد ذلك في اثار سرغون ذكراً لفونيقيني قفي غزوته لازورى
ملك اشدود الذي كان قد عزم ان لا يؤدي الجزية واغرى الملوك مجاوريه
بالمصاوة نجد ذكراً للملوك فلسطين ويهوذا وادوم ومواب انهم نورا العصاوة
وراسلوا ملك مصر ولكن لا ذكر لاحد ملوك الفونيقين لا بالموامرة ولا بما
اجراه سرغون على روساء العصاة اذ هزم ازورى الى مصر والحق به ياوان الذي
اقامه العصاة علي عرشه واخذ امرأته وبنيه وبناته وامتعته وخزائن قصره وخرّب
مدن فلسطين وجلا كثيراً من سكانها الى بلاده واقام مكانهم جالية من بلاد
الكلدان وتمت بذلك نبوة اشعيا التي نطق بها قبل سبع عشرة سنة من هذه
الغزوة اي سنة ٧٢٧ حيث قال (فصل ١٤ عد ٢٩ - ٣٠) لا تفرحي يا فلسطين
بان قضيب ضاربك انكسر ٠٠٠ بينا انا مميت اصلك بالجوع وبقيتك تقتل ولول
ايها الباب اصرخي يا ايها المدينة قد ذبت يا فلسطين باسرك لان قتاما وافد من
الشمال وليس من ينفرد عن عصائبه ،

لكننا نجد سرغون قد ضم قبرس الى مملكته اما بفارته عليها بنفسه واما
بارساله اليها احد قواده فقد وجدت في اخرة شيتوم (لرنكا) اشهر مدن قبرس
في ذلك العصر صفيحة هي الان في متحف برلين تسمى صفيحة لرنكا تبين
منها ان سرغون غزا قبرس و اضافها الى املاكه وان ذلك كان في السنة الحادية
عشرة للملكه اي نحو سنة ٧١٠ ق م وجعل سرغون مدن فونيقيني تؤدي الجزية
اليه توأ منفصلة عن صور التي خسرت في مدة الحصار بعض مستعمراتها في
جزر البحر المتوسط فقل نفوذها وان علا شأنها بثبات ابطالها في جزيرتهم على
ان مقتل سرغون في نينوى سنة ٧٠٤ وما كان من الاضطراب بسببه كان فرصة

اغتمها الولا ملك صور لاعادة سوّده على مدن فونقي وكفها عن اداء الجزية
للاشوريين الا انه ما عم ان تزلت به داهية اخرى دهما كما سترى

﴿ عد ١٢٣ ﴾

﴿ في الفونقيين وسنحاريب ملك اشور ﴾

ان سرغون اغتاله جندي او احد سفلة الناس سنة ٧٠٤ فهب ابنه سنحاريب
الذي كان يلي بلاد الكلدان من بابل الى نينوى فاستوى على منصة الملك الى
سنة ٦٨٠ فتكون مدة ملكه اربعا وعشرين سنة . وبعد ان اخذ نار الثورة في
بلاد الكلدان ومادي وارمينا زحف بمسكر جرار نحو سنة ٧٠٠ ق م ينوي
اذلال ملوك سورية وتمكين سلطته فيها بل يطمح بصره الى الاستيلاء على
مصر ايضا واول البلاد التي وطئها جنوده فونقي فكان مجرد دنوه من اكثر
مدنها كافيا لاستسلام ملوكها اليه ودفهم الجزية له فكذا فعلت ارواد وملكها
عديليت وشمرون وملكها منحيم وجيل وملكها اورملك ومشي على اثر
هولاء صيدا وسريتا (صرفند) واكو (عكاء) واكذيب (الزيب) وغيرها
من مدن فونقي . واما الولا ملك صور الذي كان يسمى حينئذ ملك الصيدونين
فاقام في صور البحرية اي الجزيرة وهم بتحصينها رجاء ان يسعده الحظ بالدفاع
كما اسعده في عهد سرغون فخاب امه وافتتح سنحاريب المدينة ولجأ الولا
الى الفرار فاقام سنحاريب مكانه اميرا يسمى ايتوبعل فاقر له بالسيادة وتمهد باداء
الجزية الى ملك اشور فكان هذا ايتوبعل الثاني بهذا الاسم من ملوك فونقي وهذه
ترجمة ما كتبه سنحاريب في اثره المسمى صفيحة تيلور في هذا الشأن . في
غزوتي الثالثة مشيت على بلاد الحثيين اي (سورية) فراغت رهبة عظمتي لولى
(اي الولا) ملك صيدا فقرر الى محل شاسع في وسط البحر فاخضعت بلاده لسطنتي
صيدون الكبرى وصيدون الصغرى وسريتا (صرفند) وبيت زيتي ومحالبا

وحصا (هذه المدن الثلاث لا يعرف موقعها بتأكيد) واكسيب (الزيب) واكو
 (عكا) فان مخالفة جنود اشور سيدي حلت في مدنه المحصنة وقلاعه المسورة
 وفي مخازن عدده وذخائره وفي مراعي مواشيه فخضع كل ذلك لسلطاني واقت
 توبل على العرش الملكي ملكا عليهم واقترضت عليهم جزية سنوية دائمة بمنزلة
 فدية تقدم لعظمتي واما مناحيم ملك شمشيجورنا (هي شمرون السالف ذكرها
 في شمالي فونيقى وموقعها الان غير موكد) وتوبل ملك صيدا وعبدليت ملك
 ارواد واور ملك جيل ومتينتي ملك اشدود وبودويل ملك يث عمون وكوش
 نداب ملك مواب ومليكرام ملك ادوم وجميع ملوك احارى (المغرب) وكل
 ملوك ساحل البحر (المتوسط) فهؤلاء جميعا قدموا لي تقادهمهم النفيسة وهداياهم
 الثمينة وقبلوا اقدامي . ويستتبع كلامه في ملوك اخرين وفي حزقيا الملك كما
 ستراه في تاريخه ولسنحاريب اثر اخر يعرف بصفحة القسطنطينية لوجوده في
 متحفها اختصر فيه تاريخ هذه الاحداث بالبلغ عبارة فقال « اما لولى ملك صيدون
 فاخذت ملكه واقت توبل على عرشه وفرضت عليه جزية . وقد نقش سنحاريب
 صورته على صخر عند معبر نهر الكلب ذكرى لاختضاعه سورية وفونيقى قراها
 الى اليوم بين صور غزة بلادنا من كل صوب

قال لانرمان (مجلد ٦ صفحة ٥٢٥) ما ملخصه ان في اخبار الحروب
 التي جرت بين سرغون وسنحاريب والولا ملك صور عبرة يُعَظَّ بها فاننا
 رأينا المدن الفونيقية تعاد صور عاصمتها منفردة وتفتح ابوابها للملك اشور بل
 تقدر بملكها وآله واهل عاصمته بانجادها الاشوريين عليهم بسفنها وملاحيتها وما
 الخوف من الجنود الاشورية بكاف لارتكاب هذه الحيانة والغدر فلا جرم ان
 الحسد والاحن حملت الفونيقين على خيانة عاصمتهم التي اثلقت نير سؤدها
 عليهم واحتجنت لنفسها ارباح التجارة برمتها وعاملت غير الصوريين معاملة

خدم لها ولمحافظيها كجهلمهم بحارة في سفنها وجلافطة لخصاصها وعملة في معاملها فكانوا يهرون ان يروها مدحورة مذلة لينتموا بخرابها ويثأروا لنفوسهم منها وتستوي وسائر مدن فونيتي فهذا سر تصرف صيدا وجيبل وعكا في هذه الاحوال لكن سوء العاقبة عم الطرفين فخرت صور سو ددها بتكبرها وتجرها واضاعت سائر مدن فونيتي استقلالها لتتشفى من غيظها وكدها وثقل على الجميع نير اشور واشتدت وطأته وتوفرت جزياته وبس المصير . على ان صور بعد ثل عرش الولا وتخليف ايتوبعل له اذغت لقضاء الحال وقل ما تراها بعد ذلك حاولت استرداد سيادتها الغابرة

﴿ عد ١٢٤ ﴾

— في الصيدنيين وآسرحدون —

ان سنحاريب قتله ابناه ادر ملك وشراصار وهو ساجد في بيت نصر ورك الهه كما انبأنا الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٩ عد ٣٧) وكان ذلك سنة ٦٨٠ ق م ووقع الخلاف والنزاع بين ابناؤه على ملكه ففاز به ابنه آسرحدون اذ انتصر على اخويه القاتلين فرقي منصة الملك من سنة ٦٨٠ الى سنة ٨٦٧ ق م فملك اثنتي عشرة او ثلث عشرة سنة وتأويل اسمه اشور اعطى اخا ، فاخذ جذوة الشغب الذي حصل عند مقتل ابيه في بلاده واستتبت الراحة على يده في بلاد الكلدان وكان عبد ملكوت ملك صيدا وغيره من ملوك سورية استغتموا فرصة مقتل سنحاريب فهموا بالتملص من سلطة اشور وادا جزياتها ومنى ملك صيدا نفسه انه يستقل ويخلف صور في سيادتها فنبى آسرحدون بما يأتمرون وما يتوخون فحشد الجنود وأعد العدد وغشا سورية بنفسه وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ الى صيدا فحاصر المدينة برا فافتحها عنوة فلجأ عبد ملكوت وبعض قومه الى الفرار بحرا بسفنه آملين النجاة والعود الى وطنهم بعد جلاء الاشوريين عنه فاخذ

آسرحدون سفناً من مدن فونيقى الاخرى وتتبع سفن صيدا التي حملت القارين
فالتصر عليها وقبض على الملك وقتله ودمر المدينة وغنم جنوده بما فيها وجلا
بعض الصيدين الى اشور

وهاك ما نقشه آسرحدون على احدى صفائح ه ضربت مدينة صيدون
التي على ساحل البحر واهلكت سكانها على اخرهم ودمرت اسوارها ومنازلها
والقيت موادها في البحر وتقتضت الهياكل وفر ملكها عند ملكوت في البحر
كسملك ليخفي عن وجه عزتي فاجتذبه الي من بين الامواج واستحوذت
على خزائنه من ذهب وفضة وحجار كريمة وكهرباء وصنديل وابنوس ومنسوجات
من الصوف والكتان وكل ما حواه قصره وجاوت الى اشور جمّاً غفيراً من
الرجال والنساء واخذت ايضاً بقرأ وغنماً ودواب الركوب والحمل واقت سكان
ساحل سورية في انحاء شاسعة وبنيت في وسط بلاد الحثيين مدينة سميتها
دراسرحدون (اي مدينة او قلعة اسرحدون) واسكنت فيها القوم الذين قهرهم
ذراعي في الجبال التي في جهة جبال مشرق الشمس واقت عليهم احد عمالي
حاكماً فالمراد بهذه العبارات الاخيرة انه جلا السوريين الى اشور وجلا اقواماً
اخرين من شرقي اشور فاسكنهم في سورية ولا يعلم زمان هذه الغزوة ولكن
لا بد انها كانت بين سنة ٦٧٨ الى سنة ٦٧٣ ق م

وقال في اثر اخر انه دعا اليه الملوك الخاضعين له في بلاد الحثيين اي في سورية
وفونيقى وفي الجزر فكانوا اثنين وعشرين ملكاً وعددهم هكذا بعل ملك صور منسا
ملك يهوذا قدموه ملك ادوم موصورى ملك مواب زليليل ملك فزة ميتيتي
ملك عسقلون اتوزو ملك عقرون ملكي اصاف ملك جليل ماتان بعل ملك
ارواد ابيلع ملك شمرون بودويل ملك بيت عمون احى ملك ملك اشدود ثم
يعد عشر ملوك في مدن قبرس

وهذا الملك توغل في بلاد العرب الى حيث لم يسبق اليه احد ملوك اشور
وحاول البلوغ الى اوفير بلاد الذهب فمنه من ذلك الحر الشديد وصعوبة
المسالك وقلة الماء فيها لكنه استحوذ على بلاد العرب واخضع مصر وهزم
ترهاقة ملكها الذي كان من الدولة الحبشية التي وليت مصر واخذ منف وتاب
(طيبة) واقام في اعمال مصر اقبالاً يؤدون الجزية اليه ولم يجسر منسا ملك يهوذا ان
يقاومه بل ذل له واعطاه الجزية كما سترى في كلامنا عليه في تاريخ العبرانيين
وجاء هذا الظاهر اخيراً فنقش صورته على صخر عند معبر نهر الكلب ونقش
تحتها اخبار غزواته واذلاله مصر وكان رعسيس الثاني ملك مصر نقش قبله
صورته هناك كما اسلفنا ذكرها لاستيلائه على سورية فكان اسرحدون اراد ان
يوعز الى الاجيال المتخلفة له ان مصر واخلاف رعسيس انفسهم دانوا لعظمته
وذاتوا لسطوته ولكن في اخر مدة ملكه عاد ترهاقة فتغلب على مصر وقتل
الحرس الاشوري وكان اسرحدون قد اعيتته الاتعاب والمرض ولم ير من نفسه
المقدرة على غزو مصر ثانية فتنزل عن الملك لابنه اشور بانيبال

﴿ عدد ١٢٥ ﴾

٥ في الفونيقين واشور بانيبال ملك اشور ٥

اقام اسرحدون حفلة المباينة لابنه اشور بانيبال بالملك في الثاني عشر من
شهر ابرو (يوافق بعض شهر نيسان وبعض شهر ايار) لسنة ٦٦٧ قبل الميلاد
ولا نعلم العلم الاكيد مدة استوائه على العرش لانقطاع الاثر الذي انبأنا بسني
ملوك اشور السالف ذكرهم والظاهر ان اشور بانيبال استمر ضابطاً صولجان
الملك زهاء ثلاثين سنة اي الى سنة ٦٣٧ وكان هماماً مغواراً قاسياً مجباً العلم وراغباً
في المحافظة على الاثار القديمة وترك من الاثار ما لم يباره فيه احد من ملوك
اشور وما عثم بعد توجهه ان سار بجيشه الجرار يوم مصر تداركاً لغارة ترهاقة

عليها بعد انخذه وعند مروره في فونيتي وسورية تسارع اليه اثنان وعشرون ملكاً منها ومن جزيرة قبرس لتحيته والاعتراف بالامانة لعرشه واعطائه الجزية فلم يكونوا لينسوا ما انزله بهم ابوه واجداده وقد اكتشف عن اثر له مشوه ولكن تظهر منه اسماء هولاء الملوك فترى بينهم ه بعل ملك صور ومنسا ملك يهوذا وملكي اصاب ملك جبيل ويكيلو ملك ارواد واييعل ملك شمرون ه ولا يدان مد هولاء الملوك اشور بانيبال برجالهم ايضاً لمحاربة مصر وانتصر على ترهاقة في موقعة كر بيت على ضفة النيل فانهزم الى تاب فاحقه اشور بانيبال اليها ففر الى الحبشة فاعاد ملك اشور الاقيال الذين كان نصبهم ابوه الى ولاياتهم واكثر الحامية الاشوريين في محاصن مصر وقتل الى نينوى لكنه لم يصل اليها الا وثار عليه هذه المرة الاقيال انفسهم وفي مقدمتهم نكو احد هولاء الاقيال فقبضت عليه الجنود الاشورية وعلى قيادين آخرين وارسلوهم مكبلين الى اشور فاعتمد اشور بانيبال هذه المرة الحلم فاكرم مشاهم وافاض نعمه على نكو خاصة وردهم الى ولايتهم لكنه اضطر بمد امد وجيز ان يعود للقتال في مصر لان ترهاقة توفي فجدد ابنه اوردامان الذي خلقه في عرش الحبشة الانتداء على املاك مصر ولا يعدو ان كان اشور بانيبال في غزواته هذه يتقل الفونيقيين عند ممره بارضهم باعداد الذخائر وامداد جنوده برجالهم ولا نعلم ما الذي جرى بعل ملك صور على المجاهرة بالمضيان على اشور بانيبال في السنة الثالثة لملكه اي سنة ٦٦٤ ولا كيف ماله على ذلك غيره من ملوك فونيتي حتى هب عليهم اشور بانيبال فحاصر مدنهم وافتتحها ودام حصار صور سنين عديدة واشتد الضيق على اهليها حتى ساقهم الضمء ان يشربوا ماء البحر واضطروهم العوز الى القوت ان يفتحوا ابواب محصنهم وهالك ما كتبه اشور بانيبال على احدي صفايححه ه ذلت بعل (ملك صور) وجماته يعرض

عن طماحه ويخضع عنقه لنيري واشخصت لدي بناته واخوات اخيه ليكن لي
 إماماً واتي يا ملك ابنه يبدي خضوعه لي ويقدم لي تقادم لم يسبق الي مثلها ويدفع
 الي رهينة بنته وبنات اخوته فنفوت عنه ونصبته ملكاً على البلاد . وكل ملوك
 سواحل فونيقى الذين ماثوا بعلآ الجبوا الى طرح اساحتهم صاغرين طوعاً او
 كرهاً ويكينلو ملك ارواد الذي كان يحسب امواج البحر تسعفه على حفظ
 استقلاله الجبى . ان يرسل ابنته لتكون مخفورة بين حرم الغازي في ينوى ثم
 الجبى الى الانتحار فراراً من وقوعه بيد الاشوريين واسر اشور بانيبال ابناه
 الثمانية قتل سبعة منهم واستحي اكرهم اذبل فاقامه ملكاً على ارواد واستمر
 القونيقيون على طاعة ملك اشور حتى نهاية ملك اشور بانيبال . هذا ما رواه لانرمان
 (مجلد ٦ صفحة ٥٢٧) لكنه كان روى في (مجلد ٤ صفحة ٣٤٤) ان ابنا يكينلو
 عشرة وانهم بعد ان كانوا فرّوا الى قبرس على ما يظهر عادوا صاغرين الى اشور
 بانيبال بتقادم عديدة وقبلوا قدميه فمنا عنهم واقام اكرهم ملكاً على ارواد فلا تعلم
 اي الروايتين احق بالاتباع وكانت في هذه الاثناء غارة التتر الشهيرة فانهم جاوا جمآ
 نغيراً من بلادهم في الشمال فخيّموا في اسيا الصغرى وسورية وبلغوا تخوم مصر
 حيث اقاموا مدة ثم اتقلبوا نحو الشمال فاضروا بالمزارع والحقول في فونيقى
 لكنهم لم يدنوا من المدن المحصنة الا عسقلون فانهم دخلوها واتهبوا كل ما كان
 فيها حتى هيكل الزهرة اقدم . هياكلها لان هيكلها في قبرس وجزيرة قيثارة بُنيا
 بعد هذا الهيكل بزمن طويل كما روى هيروودت (ك ١ فصل ١٠٥)

الفصل السادس

(في الفونيقين في مدة ملوك الكلدان والفرس)

﴿ عدد ١٢٦ ﴾

✠ في انقراض دولة الاشوريين وخلافة دولة الكلدان لها ✠
وغزوة نكولسورية وفونيقية

خلف اشور بانيبال بعد وفاته ابنه اشور ادليلان كذا وجد اسمه مكتوباً على قطعة من اجر في كالح ، انا اشور ادليلان ملك العساكر ملك اشور ابن اشور بانيبال ، وكان هذا الملك واهن العزيمة مع ان ملكه انبسط حتى لم يمكن ضبطه ونشأ في شرقه دولة ضمت اليها عشائر الماديين كلها وتعاقبت الحروب بين الاشوريين والكلدان في بابل الى ان ولي اشور ادليلان ملك اشور نبو بلاسر الكلداني على بابل واعمالها او جعله قائداً لجنوده هناك ولما رأى من نفسه القوة ومن ملك اشور الوهن سمي نفسه ملك بابل وحالف شيكسر ملك الماديين ونكول الثاني ملك مصر على الخروج على ملك اشور وقرض دولته وخراب ينوى فجيش شيكسر جنوده وسار بها نحو ينوى فلم يلق معارضا الى ان بلغ ابواب المدينة واقام عليها الحصار ولولا ان غارة التتر السالف ذكرها تكرهه على العود الى مملكته لافتتحها حينئذ على انه بعد ان قتل بالتتر وطردهم من مملكته عاد الى حصار ينوى بجنوده وجنود نبو بلاسر ملك بابل ولم تلبث الانار كيف كان سقوط ينوى بل انبأنا قدما المؤرخين ان الحصار دام سنتين فلم تتمكن مناعة اسوارها اعدائها من اقتاحتها على ان دجلة طفي يومئذ طغيانا فوق عادته فاقرب جانبا من الاسوار فتيسر الفتح للاعداء فدخلوا المدينة ولما يئس ملكها القى النار في

قصره فاحترق هو ونساؤه وخزائنه فدك الظافرون ابنة المدينة كلها دكا حتى
اسمها وكذا زالت عظمة هذه المدينة وانقضت دولتها كما تنبأ عليها الانبياء
ولم تقم من ورطتها بل لم يعد يعلم اين كانت الا في هذه السنين الاخيرة فانه
ظهر انها كانت في محل كوينجك الان وكان خرابها سنة ٦٢٥ على قول بعضهم
او سنة ٦٠٦ على قول اخرين وهو الاظهر وسنجي على تفصيل ذلك في تاريخ
العبرانيين واقتسم ملك بابل ومالك مادي املاك دولة الاشوريين

عفواً من القراء عن تخطي سبيل الغرض رغياً في توفر القوائد وفي التمهيد
لادراك الكلام الاتي حق ادراكه : لم تنج فونيقي من التلق والمشاغ من جرى
هذه الاحداث فان نكو الثاني ملك مصر خرج على سورية اما بقضاء المحالفة
مع نبو بلاسر ملك بابل على قول بعضهم او طلباً لتصيه من تركة ملك اشور
على قول غيرهم فسار نكو بجيش جرار من منف في فصل الربيع من سنة ٦٠٨
في طريق اسلافه فالتقاه يوشيا ملك يهوذا في مجدو (الاجون) يريد منع عبور
العساكر المصرية حفظاً لامانته لملك اشور فقتله نكو وبدد شمل عساكره ولما
رأى ملك صور وسائر ملوك فونيقي ما حل بملك يهوذا تلقوا جنود مصر
بالترحاب وخضعوا لنكو ملك مصر متذكرين ما اتزله الاشوريون بهم من
الضنك والعسف والحراب وما كان لصيدا في ايام سيادة مصر عليها من النجاح
والفلاح وتوصل نكو ملك مصر بنزوته هذه الى كركيش على الفرات . ونكو
هذا هو الذي جعل ملاحى السفن الفونيقية يسافرون على نفقته حول قارة
افريقية مبتدئين من البحر الاحمر وعائدين الى مصر في طريق بوغاز جبل طارق
كما مر (عد ١١٥) الا ان هذا السفر لم يكرر ولم يعن بحفظ مذكرات المسافرين
فلم يكن منه النفع المرغوب فيه لتجارة

ان تذليل الاشوريين لملوك فونيقي والاستيلاء على بلادهم لم يوقعا حركة

تجارتهم ولا تقصا غنى صور ولا اخدا حمية الفونيقين ورغبتهم في الاتجار
والاغتراب بل اقاموا اجاليات عديدة منهم في غربي البحر المتوسط اي في اوربا
ولما انتقص القصدير في معادن اسبانيا في الايام التي نكتب تاريخها امعن تجارهم
في المغرب حتى بلغوا جزائر بريطانيا طلباً للقصدير من معادن كورنويل الشهيرة
ذكر ذلك استرابون (ك ٣ من تاريخه) وسنجي * على الكلام في تجارة فونيقية
في فصل مخصوص

﴿ عد ١٢٧ ﴾

❦ في الفونيقين وبختصر وحصاره صور ❦

قد مرَّ أن نكو ملك مصر بلغ بجنوده ظافراً الى كركيش فشقَّ على نبوبلاسر
ان يستحوذ على سورية كلها وخشي ان يملك ما بين النهرين كاسلافه توتمس
وساقي وورعسيس وكانت الشيخوخة والمشاق اضعفت عزيمته فلم يرَ من نفسه
المقدرة على ادارة جيشه في مقاومة ملك مصر فاشرك في ملكه ابنه نبوكدونصر
الذي يسميه العرب ببختصر (وتأويله الاله نبو يحفظ الاكليل) وفي سنة ٦٠٦
ق م خرج ببختصر لمقاومة ملك مصر في كركيش على ضفة الفرات فكان بين
الجيشين المصري والبابلي موقعة هائلة دارت الدوائر بها على المصريين فتبهم
الكلدان على اعتابهم في سورية كلها وفتحت مدن سورية وفونيقية ابوابها
للكلدان مستسلمة لهم كعادتها المستمرة وبلغ ببختصر بجحافله الى تخوم مصر
يريد الاستيلاء عليها لكنه اضطر ان يعود الى بابل لوفاة والده سنة ٦٠٤ وروى
باروزانه نظم حينئذ سورية والبلاد التي استولى عليها باقامة قواد مخلصين
لحاميته التي تركها في المدن التي خضعت له وروسا يخفرون الاسرى العديدين
ويقتادونهم الى بابل وأجد السير بشرذمة من جنده الى بابل حيث كلل ملكاً
سنة ٦٠٤ واستوى على منصة الملك وحده الى سنة ٥٦١ ق م فيكون ملك ٤٣

سنة وحده وستين مع ابيه

ان يختصر عاد الى سورية سنة ٦٠٢ ليقص من يواقيم ملك يهوذا لدخوله في المحالفة عليه مع نكو ملك مصر ويزيل اثار الثورة من سورية فآكره يواقيم على الخضوع للملك بابل وعلى اداء الجزية اليه واخذ يختصر بعض آية الهيكل ولا نرى ذكراً في غزوته هذه للملوك فونيتي فيظهر انهم اظهروا له الخضوع وادوا اليه الجزية وعهدوا له بحفظ الامانة فلم يضر بهم على ان يواقيم ما برح سهل الانخداع بدسانس ملك مصر ولذلك عاد يسعى بخلع نير بابل طبق ما جاء في الكتاب (ملوك ٤ فصل ٢٤ عد ١) حيث قال فيه ، وفي ايامه صعد نبوكدنصر ملك بابل فكان يواقيم عبداً له ثلث سنين ثم عاد فتمرد عليه ، فهب يختصر هذه المرة الثالثة الى سورية سنة ٥٩٩ فتوفي في تلك الاثناء يواقيم وخلفه ابنه يواكين فلم يمكنه ان يقاوم جنود ملك بابل اكثر من ثلثة اشهر والجبى ان يسلم نفسه وآله الى يد عدوه فاخذهم يختصر اسرى الى بابل وجلا معهم عشرة الاف رجل من نخبة بني يهوذا ودخل اورشليم واستلب كل ثمين في الهيكل وقصر الملك واقام متنيا عم يواكين ملكاً مكانه وسماه صدقيا وفي هذه الغزوة ايضا لا نجد ذكراً في الكتاب ولا في الاثار ولا في كتب المؤرخين للملوك فونيتي ومدنها فظهر انهم ما برحوا على طاعة ملك بابل فكانوا احكم من بني يهوذا مع انذار ارميا لهم بالاذعان الملك بابل وعدم الاتكال على مصر

على ان يختصر اضطر ان يعود بعد تسع سنوات الى سورية اي سنة ٥٩٠ وكان اذ ذاك ملكا صور وصيدا وغيرهما من ملوك فونيتي شركا في المحالفة مع ملك مصر وصدقيا ملك يهوذا وملكى العمونيين والموابين ايضا وزين لهم الاقدام على هذه المحالفة نفرة وقعت بين ملك بابل وملك مادي اذ كان مات شيكسر ملك مادي حليف يختصر وحموه وختمه ابنه استياج فنشأ الخلاف

بينهما ذلك شأن كل دولتين قويتين متجاورتين فاغتنم ملوك سورية ومصر
فرصة هذا الخلاف لحث طاعة ملك بابل فهب عائداً الى سورية وانبأ حزقيال
النبي انه وقف قليلاً بين يفكر اي الطريقين يسلك اولاً طريق اورشليم ام
طريق صور اذ قال النبي (فصل ٢١ عد ٢١) ان ملك بابل وقف عند ام
الطريق في رأس الطريقين لياشر عرافة... فاذا العرافة في يمينه اورشليم لينصب
المجانيق، عليها. فقسم جحافلها الى قسمين سار برأس احدهما الى اورشليم
وسير الاخر الى صور فاقام الحصار عليها وسنأتي في تاريخ العبرانيين على ذكر
ما كان من حصاره اورشليم ووقوفه عنه قليلاً حتى هزم حفرع ملك مصر احد
ملوك الدولة السادسة والعشرين فيها الذي كان يظهر انه اتى لنجدة صدقيا ملك
يهودا ثم عوده الى حصار اورشليم الذي استمر ثمانية عشر شهراً وهرب صدقيا
والقبض عليه واشخصاه امام بختنصر الذي فقا عينيه وذبح ابنائه بحضرته واخذه
مكبلاً في السلاسل الى بابل وجلا معه كل عليه القوم في يهودا وحرق الهيكل
وقصر الملك وقتل عظيم الكهنة وستين رجلاً من الاعيان وولى جدليا على
اورشليم

واما صور فاقامت جنود بختنصر الحصار عليها وحان اتمام ما تبا عليها به
حزقيال النبي اذ قال (فصل ٢٦ عد ٢ وما يليه) بما ان صور قالت على اورشليم
نمّا قد انكسرت مصاريع الشعوب وتحولت اليّ فانا امتلي. اما هي فخربت
لذلك هكذا قال الرب ها نذا عليك فاصعد عليك امّا كثيرة كما يصعد البحر
امواجه فيدمرون اسوار صور ويهدمون بروجها واسحي غبارها عنها واجعلها
صخراً عارياً فتصير مبسطاً للشباك في وسط البحر... ها نذا اجلب على صور
نبوكدرصر ملك بابل من الشمال ملك الملوك بنخيل وعجلات وفرسان وجمع
وشعب كثير فيقتل بناتك في الصحراء بالسيف ويجعل عليك مترسة ويركك عليك

تلاً ويرفع عليك المنجب ويلقي على اسوارك صدمات متجنيقه ويهدم بروجك
 بادوات حربيه ولكثرة خيله يفتيك غبارها ومن صوت الفرسان والعجلات
 والمراكب ترتش اسوارك اذ يدخل ابوابك دخول مدينة قد ثغرت وحوافر
 خيله تطأ جميع شوارعك ويقتل شعبك بالسيف وانصاب عزتك تهبط الى
 الارض ويسلبون تروئك وينهبون تجارتك ويتقضون اسوارك ويهدمون بيوتك
 الشهية ويلقون حجارتك وخشبك وتراكب في وسط المياه وابل زجل اغانيك
 وصوت كناراتك لا يسمع من بعد واجمك صخرًا عارياً فتكونين مبسط
 شباك ولا تبين في ما بعد ، ودام الحصار على صور ثلث عشرة سنة وملكها
 ايتوبل الثالث وابطاله بيدون آيات الشجاعة والتجند والثبات والجنى ، الصوريون
 ان يفادروا المدينة البرية اولاً وان يتحصنوا في المدينة الجزرية فدكت جنود
 بختنصر ابنة المدينة حتى جماوها قاعاً نصفصفاً وكلوا عن اقتساح الجزيرة وكان
 بختنصر قد مضى الى بابل فعاد الى صور سنة ٥٧٤ وشدد الحصار بنفسه فقبل
 انه اقتسح الجزيرة عنوة وقيل ان ايتوبل الثالث ستمت نفسه هذا الحصار
 الطويل ورأى الحراب الملم بشعبه لا تقطاعهم عن التجارة والاشغال فاستسلم
 لبختنصر واعترف بسيادته عليه وذكر لانرمان الروايتين الاولى في المجلد السادس
 (صفحة ٥٣٠) والثانية في المجلد الرابع (صفحة ٤٠٢) واسر بختنصر ايتوبل
 وكثيراً من اعيان قومه وقادهم الى بابل وفرّ فريق من المحاصرين بسفنهم الى
 قرطاجنة ولم تعد صور منذ يومئذ الى مجدها واتساع تجارتها واسفار جالاتها
 واقام بختنصر على صور ملكاً اسمه بمل واستسلمت له سائر مدن فونيقي
 وذل اهاليها له صاغرين

﴿ عد ١٢٨ ﴾

﴿ في الحرب البحرية بين اسطول حفرع ملك مصر ﴾

والاسطول الفونيقى من قبل يختصر

ان حفرع ملك مصر ابطاً كثيراً على صور بانجاده لها كما ابطاً على اورشليم ولم تكامل معداته الحربية الا بعد افتتاح صور وكانت سلطة الكلدان توطدت في فونيقى وسورية فلم يجرؤ حفرع على ايقاد نار الحرب برآ فجهز اسطولا بحريا لم يكن لمصر مثله منذ عهد توتمس الثالث واستأجر له بحارة وجنوداً يوناناً وكاريين (هم سكان كاريا في اسيا الصغرى تجاه جزر الارخيل) وسير اسطوله نحو فونيقى آملاً ان يهيج مدنها على ثورة يخرجون بها عن طاعة الكلدان على ان توخر جنود يختصر في فونيقى ومخافة اهلها ان يحل بهم ما حل في صور قبلهم خيبا مسمى حفرع بل انقلب الفونيقيون عليه وجهزوا سفنهم البحرية وضمت اليها سفائن جزيرة قبرس وسيروها تعترض مسير الاسطول المصري فكانت موقمة هائلة بين الاسطولين في امواه قبرس وكان النصر فيها لاسطول مصر فتبع الاسطول الفونيقى حتى اتي يتطلب غرامة الحرب من المدن الساحلية وافتتح صيدا عنوة لان ملكها كان رئيس الاسطول ونهبها وغنم ما فيها واخذ ايضا حفرع ارواد وجيل وسالته باقى مدن فونيقى وقد وجدت اطلال ابنة في جيل وارواد على نمط الصناعة المصرية واكتشف فيها آثار كتب عليها اسم هذا الملك كانه بانها على ان تسلطه على فونيقى لم يثبت الا زماناً وجيزاً اي نحواً من ثلث سنين او اربع لان يختصر عاد الى فونيقى واخضعها بل قصد مصر ايضا فاستولى عليها وثل عرش حفرع واقام مكانه ملكاً يسمى احس وقد تفاخر يختصر كاتباً في احد اثاره انه نزل الى مصر وقلب ملكها عدوه عن منصبه واقام عليها ملكاً اخر وقهر المصريين واثخن في ارضهم وكان كل ذلك مصداقاً لنبوءات

حزقيال في القصول ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ من سفر نبوته حيث يهدد مصر باستيلا
 يختصر عليها وخرابها واذلال ملكها المتكبر وازبوات ارميا حيث قال (فصل ٢٤
 عد ٣٠ . هكذا قال الرب ها انذا اجعل فرعون خفرع ملك مصر في
 ايدي اعدائه وطلبي نفسه كما جعلت صدقيا ملك يهودا في يد نبوكدصر ملك
 بابل عدوه وطلاب نفسه ، وقال في ذلك ايضا (فصل ٤٦ عد ٢٤) . قد
 اخزيت بنت مصر وجمعت في ايدي شعب الشمال . . . وافتقد فرعون وجميع
 المتوكلين عليه واجملهم في ايدي طلبي نفوسهم في يد نبوكدصر ملك بابل
 وايدي عبيده .

﴿ عد ١٢٩ ﴾

حالة صور في عهد ملوك بابل بعد فتح يختصر لها
 قد مر بك ان يختصر اقام بهلا . ملكا على صور بعد اذلاله لها وحفظ لنا
 يوسيفوس (في كتاب رده اقوال ايونك ١ فصل ٧) فقرة من تواريخ صور
 التي ترجمها مينندر الى اليونانية يسر لنا بها استقراء تاريخ ملوك صور في باقي
 مدة ولاية البابليين فقال مينندر . حاصر يختصر مدينة صور على عهد ايتوبعل
 ملكها الذي خلقه بعل فللك عشر سنين وبعد وفاته انتقل الملك من الملوك الى
 قضاة فولى القضاة اكنيعل بن بالوق شهرين ووليه كالب بن عباى عشرة
 اشهر ثم ابار عظيم الكهنة ثلثة اشهر ثم موتون وجيروست ابنا عبد ريم ست
 سنين . ثم بلاتور سنة وبعد ذلك استدعي الصوريون مور بعل من بابل وملكوه
 فللك اربع سنين وخلقاه اخوه حيرام وملك عشرين سنة . وكان اذ ذاك كورش
 ملك الفرس مالكا في البلاد واذا جمعت هذه المدات معا كان مجموعها اربعا
 وخمسين سنة وثلثة اشهر (بعضها من مدة ايتوبعل) وحصار صور بدي فيه
 للسنة السابعة لختصر وكورش ملك الفرس رقي منصة الملك للسنة الرابعة من

ملك حيرام ، (لعل الاصل الرابعة عشرة من ملك حيرام) انتهى كلام مينندر والظاهر منه انه بعد ان ولي بل صور مدة عشرين سنين اي من سنة ٥٧٣ الى سنة ٥٦٣ نار الصوريون عليه وتلوا عرشه واستبدلوا الحكومة الملكية بحكومة جمهورية يسمى رئيسها شفت اي حاكماً او قاضياً فلم تستقر لهم حال بل تتالى الحكام فيهم تتالي الاشهر كما رايت ومدة هذه الثورة توافق مدة جنون بختنصر فكان الصوريين انتهزوا فرصة جنون ملك بابل وما صحبه من القلق والاضطراب ليتمصوا من ولاية بابل ويردوا على انفسهم استقلالهم ولما لم تستقم حالة الجمهورية استدعوا موربعل الذي يظهر انه كان من سلالة ملوك صور وكان سجيناً في بابل او ارسله اليهم نابونيد ملك بابل حينئذ فملك في صور سنة ٥٥٥ ولكن لم يدم ملكه الا اربع سنين كما مر وتوفي سنة ٥٥١ وخلفه اخوه حيرام الرابع واقام على منصة الملك اربع عشرة سنة خاضعاً لسلطة بابل ثم خضعت فونيقى لكورش ملك الفرس بعد ظفهره بملك بابل سنة ٥٣٧ فعاش حيرام خاضعاً لكورش ست سنين وتوفي سنة ٥٣١ ق م وخلفه ابنه موتون

﴿ عد ١٣٠ ﴾

﴿ في الفونيقين في عهد ملوك الفرس ﴾

ان بختنصر اعتراه الجنون في اخر ملكه حتى حسب نفسه ثوراً يُلف بعشب الارض ويمشي على الاربع ويأوي البراري الى ان مات سنة ٥٦٢ او سنة ٥٦١ ق م وسوف نبسط الكلام في ذلك في تاريخ العبرانيين وخلفه ابنه اويل مروداك الذي اطلق يواكين ملك يهوذا من السجن وعظم مشواه (ملوك ٤ فصل ٢٥ عد ٢٧) ولم يملك الا سنتين وقتله صهره زوج اخته وملك مكانه وسمى نرغل سار سور (اي الاله نرغل يحفظ الملك) فملك اربع سنين فقط وقتل في موقعة مع كورش والفرس سنة ٦٥٥ وخلفه ابنه بلابار اسكون ولم

يستقيم الملك له الا اشهر او حطه اشراف المملكة وبايعوا نابونيد بالملك وبينما كان يعني بتجديد معابد الالهة والاثار القديمة كانت في بلاد مادي احداث مهمة فان كورش ملك الفرس انتصر على حميه استياج ملك مادي وثل عرشه وحكم في كل البلاد التي في شمالي بلاد الكلدان وشرقيها فلم يعد مفر من انتساب الحرب بينه وبين الكلدان وكان حينئذ ان وقعت نفرة بين الملك واشراف مملكته فآثر العزلة متنحياً عن العناية بالمملكة وعاهداً بتدبيرها الى ابنه بلشصر وكان كورش يقترب من بلاد الكلدان فالحى بلشصر ان يلي بنفسه امرة جيشه لناواته فعبّر كورش دجلة ولم يفادر نابونيد عزله الا للسنة السابعة عشرة من ملكه فتولى قيادة جيوشه لكنه غلب واخذ اسيراً واستمر ابنه بلشصر محارباً الى ان افتتح كورش بابل ليلة الولاية التي صنعها بلشصر لالف من عظمائه وشرب الخمر في آنية الذهب والفضة التي اخذها بختصر من الهيكل في اورشليم وظهرت له اليد التي كتبت على الحائط « منامنا ثقل وفرسين » (دانيال فصل ٥) اي جعل الله ايامك معدودة ووزن اعمالك وفصلك من الملك وسترى ذلك باكثر اسباب في تاريخ العبرانيين وانقرضت بذلك مملكة بابل وختفتها مملكة الفرس سنة ٥٣٧ واذا انتهينا من بيان ذلك فرى الان ما كان للفونيقين مع كورش وختفانه

اسلفنا الكلام في ان حيرام الرابع ملك صور خضع لكورش فان المدن الفونيقية كلها خضعت له دون مقاومة بعد افتتاحه بابل وكانت تؤدي له الجزية التي كانت تؤديها الى الكلدان وقد عد كورش في احد اثاره « جميع ملوك فونيقى » بين الملوك الذين قدموا له جزياتهم النفيسة في بابل وقال في هذا الاثر « وقد جمعت هولاء الشعوب (اي المسين الى بابل) واعدتهم الى بلادهم » فكان ذلك مصداقاً لما جاء في الكتاب ان كورش امر بعود اليهود المسين الى فلسطين

وبتجديد بناء الهيكل وعاش كورش بعد فتح بابل ثمانين سنين ومات قبلاً في
 الحرب التي كانت له مع بعض قبائل التتر في الشمال سنة ٥٢٩ وخلق ابنه
 كمييس وبعد ان نار لايه من التتر وقتل اخاه سمرديس حشد جنوده قاصداً
 مصر فاجتاز سورية وفونيقيا فلم يبق الا التجارة والاذعان لسلطته بل نجده
 ملوك فونيقيا باسطولهم لاقتاح مصر التي استولى عليها وانخن في ارضها وقتل
 ملكها احس وتوغل فيها حتى الصعيد بل قصد ان يفزو الحبشة فكانت هذه
 الغزوة وبالاً عليه اذ عاد منها مدحوراً بل فاقداً رشده ولما خضع له سكان
 ليبيا في غربي مصر طمع ان يستولي على قرطاجنة فامر جنوده البحرية ان
 تسافر اليها باليمن فابي الفونيقيون الاذعان لامره لان سكان قرطاجنة اقرباؤهم
 وكانت بين الفريقين محالفة اخاه فترفعوا عن الاخلاف بايمانهم وحقوق نسبهم
 ولما تمنع الفونيقيون من السير اصبح باقي الاسطول غير كافٍ لهذه الغزوة ولم
 ير كمييس من السداد ان يغالظ الفونيقين الذين انقادوا اليه طائعين وكانت
 نتيجة جنوده البحرية وملاحيه منهم ونشأت ثورة على كمييس في بلاده فاضطر ان
 يعود مسرعاً ولدى امتطائه جواده متلهوفاً سقط على سيفه فجرحه فلم يبال بجرحه
 وداوم سفره فاصابته الغنغرية في جرحه فمات في الطريق في محل يسمى عقبتان اختلف
 في موقعه فقيل في جهة جبل الكرمل وقيل في جهة حماه . وكان احد المجوس
 الذي سمي نفسه سمرديس بن كورش ولي البلاد بضعة اشهر فقتله داريوس
 (ويسميه العرب دارا كما سترى في تاريخ العبرانيين) وارقى منصة الملك من
 سنة ٥٢١ الى سنة ٤٨٥ ق م واستمر الفونيقيون على جادة الطاعة له ولم
 يشتركوا في الثورة التي نشأت عليه في اكثر اقاليم ملكه وقسم داريوس مملكته
 الى تسع عشرة سترابي اي ولاية وكانت الخامسة منها فونيقيا وسورية وفلسطين
 وجزيرة قبرس وكانت الجزية المفروضة عليها ثلث مئة وخمسين وزنة من فضة

تؤديها كل سنة وقد الحق بهذه الولاية عشائر العرب في بريا سورية وتخوم
مصر وكان هولاء معفين من الجزية

وبعد وفاة داريوس خلفه ابنه كي خسرو (كذا يسمى العرب كسر كس)
من سنة ٤٨٥ الى سنة ٤٦٥ واشتهر في حروبه مع اليونان وحفظ الفونيقيون
الامانة له ولم يكن في بلادهم ما يستحق ذكراً الا ان اليونان بعد حربهم
الشهيرة معه في سلمينا سنة ٤٨٠ ارسلا اسطولهم يهدد قبرس وساحل اسيا الصغرى
بالتكيل بهما والاستيلاء عليهما ورقى ابنه ارتخشستا (ويسميه ابن خلدون
ارتشخار) الاول منصة الملك سنة ٤٦٥ الى سنة ٤٢٥ فكان الاسطول اليوناني
في ايامه يسطو على سواحل فونيقى انجاداً للمصريين علي القرس وكان والي
سورية وفونيقى اذ ذلك رجلاً يسمى يفيائيس كانت له موقعة هائلة عند مصب
النيل مع القائد اليوناني فانتصر عليه لكن هذا الوالي عصى بعد ذلك ملكه
ارتخشستا وظهر بالجيش المنفذ لاختضاعه وتوفي ارتخشستا وخلفه ابنه كي خسرو
الثاني فلم يملك الا خمسة واربعين يوماً وقتله اخوه وملك مكانه ولم يدم ملكه
الاستة اشهر وثل عرشه اخ اخر له وسمى داريوس الثاني فملك الى سنة ٤٠٥
وخلفه ابنه ارتخشستا الثاني فعصى عليه افاغوراس ملك سلمينا وبسط ولايته على
جزيرة قبرس برمتها واخذ اسطوله ينكل بسكان سواحل كيليكيا وسورية ولما
استراح ارتخشستا من حربه مع اليونان هم باختضاع افاغوراس فاقام الحصار على
قبرس ست سنوات وكان ينجدها هاكورى ملك مصر الى ان اقر افاغوراس
بسيادة ملك القرس عليه فابقاه في ملكه وفرض عليه جزية سنوية وكان ذلك
سنة ٣٨٠ (ماخص عن لاترمان مجلد ٦ صفيحة ٥٢ و ٥٣) وخلف ارتخشستا
الثاني ابنه ارتخشستا الثالث المتعب او كوس وقبض صولجان الملك من سنة ٣٥٩
الى سنة ٣٣٨ وهام في ان يوطد ولايته في مصر فانتصر على جنوده نكتانوبو

ملك مصر فنار على ارتخشستا ملوك قبرس وتاناس والي فونيتي وغيرهم اما
 القبرسيون فردهم بعض عمال ملك القبرس الى طاعته واما الفونيتيون ومن
 حازبهم فزحف ارتخشستا اليهم بجيش جرار مؤلف من ثلاثماية الف رجل من
 المملكة ومن عشرة الاف مستأجر يوناني واقام الحصار على صيدا حيث تحصن
 تاناس والي فونيتي فدافع اهلوها بعض الدفاع ثم طلبوا الامان وعرضوا على
 الغازي الاستسلام فلم يجب متعناهم وروى ديودوس الصقلي انه اجتمع منهم
 اذ ذلك اربعون الفا في بيوتهم والقوا فيها النار مؤثرين الاحتراق على نحر
 القبرس لهم فبادوا عن اخرهم فعادت سورية الى طاعة القبرس زماناً طويلاً وغشى
 ارتخشستا مصر فاستظهر على نكتانبو ملكها وفتحت له مدن مصر ابوابها واركن
 ملكها الى الفرار واقام ملك القبرس عمالاً في البلاد التي دانت له وكان ذلك لسنة ٣٤٥
 ق م فعاودت العزة والعظمة مملكة القبرس على ان ذلك لم يكن الا لزمان وجيز لان
 ارتخشستا الثالث مات مسمماً سنة ٣٣٨ ولم يستمر ابنه اريسيس على منصة
 الملك الا سنة وقضى قتيلاً بدسيسة بغواس وزيره وخلفه داريوس الثالث
 الملقب كودمان سنة ٣٣٧ وفي هذه السنة نفسها زق اسكندر بن فيلبوس
 المكدوني منصة ملك اليونان فسلم داريوس ملكه وكان اليونان يكثر التناول
 على فونيتي ولكن لم يتم استيلاؤهم على مدنها الا في سنة ٣٣٢ حين ذلت صور
 لاسكندر الكبير

﴿ عد ١٣١ ﴾

— في فهرس اسماء ملوك صور تقيلاً عن لانرمان —

ذكر لانرمان في حاشية علقها على المجلد السادس من تاريخه القديم
 للمشرق فهرساً للملوك صور فأثرتا تعريبه هنا كما رواه والمهدة عليه في تعيين

سنى الملوك

ملك نحو سنة ١٠٠٠ ق م	حيرام الاول
لا تعرف سنو ملكه	ايبعل
٩٤٤	حيرام الثاني
الى سنة ٩٣٧	بعل عازر
٩٢٨	عبد عشتروت
	دليل عشتروت
	عشتروتي
	عشتوريم
	فاليا

لا تعرف سنو ملكهم

ملك سنة ٨٨٤ الى سنة ٨٤٤	ايتوبعل الاول
٨٣٨ : : ٨٤٤	بعل عازر الثاني
٨٢٩ : : ٨٣٨	ماتان
٧٨٩ : : ٨٢٩	بيكماليون
نحو ٧٧٠	حيرام الثالث
٧٣٠ :	موتون الاول
٧٢٤ :	الولا
٠٠٠	ايتوبعل الثاني لا تعرف مدة ملكه
نحو ٦٧٠	بعل
٦٥٠ :	ياملك
٥٩٠ :	ايتوبعل الثالث
٥٧٤ :	اتبعل

٥٧٤ الى ٥٦٣	بعل الثاني
٥٥٩ : ٥٦٣	قضاة
٥٥٦ : ٥٥٠	بعل لاتور
٥٥١ : ٥٥٥	مور بعل
٥٥١ : ٥٣١	حيرام الرابع
٥٣١ نحو	موتون الثاني

ومن بعد هذا الملك الاخير امست فونيقى ولاية من ولايات الفرس

كما رأيت

الفصل السابع

(في تجارة الفونيقين)

﴿ عد ١٣٢ ﴾

﴿ في تجارة فونيقى وصور خاصة على ما ذكرها حزقيال النبي ﴾

قضت على الفونيقين حالة بلادهم ان يكبوا على التجارة فان موقعها على ساحل البحر المتوسط بين المشرق والمغرب جعلها محطة للتجارة بين سكان قارتي اسيا واوربا وتوسطها بين مصر وما يليها غرباً وجنوباً وبين فلسطين وسورية وبلاد العرب جنوباً وشرقاً وبين سورية الشمالية واسيا الصغرى وما يليهما شرقاً وشمالاً صيرها نقطة الدائرة للمعمور المعروف وقتئذٍ وقل ما كان من ارضها خصيباً خاصة بعد ان استحوذ بنو اسرائيل

على أكثر ما كان منها سهلاً وصالحاً للزراعة وحصروا الفونيقين في مدنيهم الساحلية ويسير من السهول المجاورة لبعضها ومن هضاب لبنان والجلاتهم هذه الحال نفسها الى اتقان الصنائع والحرف والاكباب على العمل وعلى نقل مصنوعاتهم الى الافاق التي كان أكثر سكانها على حالة الهمجية وقلة الامام والاهتمام بالصنائع وكانوا يستبدلون مصنوعاتهم بما يحتاجونه اليه او يعود بالنفع الاوفر عليهم من حاصلات غيرهم فانبسطت تجارتهم الى كل افق وضرب تجارهم في كل صوب وعظمت ثروتهم وتوفر غناهم ولا نرى اليق بهذا المقام من ذكر ما رواه حزقيال النبي في تجارة صور التي يراد بها كل مملكة صور اي فونيقيا لامدينة صور وحدها فقد قال هذا النبي في الفصل السابع والعشرين من نبوته . ترشيش (ويريد بها اسبانيا) متجرة معك في كثرة كل غني وبالفضة والحديد والقصدير والرصاص اقامة اسواقك ، ثم ذكر النبي ياوان واراد بها جزائر اليونان وبلادهم وتوبل وماشك واراد بها سكان البلاد الواقعة في الشمال من بلاد اشور وما بين بحر الخزر والبحر الاسود حيث كرجستان (طالع عدد ٤١) فقال . ياوان وتوبل وماشك متجرون معك وبفوس الناس وانية النحاس اقاموا موسمك ، ثم ذكر آل توجرمة واراد بهم سكان ارمينيا (طالع عدد ٤١ ايضاً) فقال . آل توجرمة بالخيل والفرسان والبنال اقاموا اسواقك ، وذكر بني ددان واراد بهم سكان جنوب العربية (طالع عدد ٣٣) وجزائر البحرين فقال . وبنو ددان متجرون معك وجزائر كثيرة تجار يدك وقد اذت قرون العاج والابنوس قياضاً لك . ثم ذكر ارام واراد بها بلادهم في سوريا وما بين النهرين فقال . ارام متجرة معك في كثرة صنايعك وبالبرمان والارجوان والوشي والكتان والمرجان والياقوت اقامت اسواقك ، ثم ذكر فلسطين فقال . يهوذا وارض اسرائيل متجرتان معك وبمنطقة منيت

(محلٌ اشتهر بمجودة حنطته) والحلاوى والعسل والزيت والبأسان اقامتا موسمك . ثم ذكر دمشق وما يليها فقال : دمشق متجرة معك بكثرة صنايعك من اجل كثرة كل غنى لك بنجر حلبون (حلب) وبالصوف الابيض . ثم ذكر دان وياوان واراد بهما على الراجح جزاير البحر المتوسط وبلاد اليونان فقال : دان وياوان بالنزل اقامتا اسواقك وكان في موسمك حديدهما المصنوع وقصب الزريرة (وهو قصب يتداوى به) ثم ذكر ددان والراجح ان المراد به شعبٌ كانت مساكنه في اطراف العربية من جهة الهند فقال : ددان متجرة معك بالتمارق (وهي الظنفس التي توضع فوق الرحل) للركوب . ثم ذكر العرب فقال : العرب وجميع روساء قيادهم تجار يدك بالحلان والكباش والتيوس فانهم بهذه اتجروا معك . ثم ذكر شبا ورعمه واراد بهما سكان حضرموت وسكان الشاطي العربي من خليج العجم (طالع عد ٣٣) فقال : تجار شبا ورعمه متجرون معك وبافضل كل طيب وبكل حجر كريم وبالذهب اقاموا اسواقك . واتبع النبي كلامه ذاكرًا عدة مدن في بلاد العرب والجزيرة والعراق فقال : حاران وكنة وعادان وتجار شبا واشور وكلد متجرون معك هولاء يتجرون معك بالانسجة الفاخرة باردية من السمنجوني والوشي وبالنفاس من الثياب المبرمة المشدودة بالجلال المعكومة (المشدودة بثوب) بين بضائعك . ثم ذكر سفن ترشيش واراد بها السفن التي كانت تسير الى اوفير استجلابًا للذهب فقال : سفن ترشيش سيارةٌ لك لموسمك وقد امتلاتِ وصرت ذات مجد عظيم في قلب البحار .

ان في اقوال النبي حزقيال هذه ما ينبي عن اليان في سعة تجارة فونيقى ووفرة موادها وكثما في زيادة التفصيل ناقي في الاعداد التالية على تجارتها في اسيا ثم في افريقيا ثم في اوربا

﴿ عد ١٣٣ ﴾

﴿ في تجارة فونيقى في اسيا نسبة الى الجهات الثلث التي كانت تسير فيها ﴾
 كان لتجارة الفونيقيين في اسيا ثلاثة فروع قسيرا احدها في الجنوب وثانيها في
 المشرق وثالثها في الشمال فكانت قوافلهم تسير جنوباً حتى اليمن وحضرموت
 وعمان فنقل مصنوعاتهم وتبجى من هذه البلاد بالذهب والحجار الثمينة والبخور
 والمر الى غيرها من سلع التجارة وتأتي من موالي عدن وكنته بضائع الهند
 والحجار الثمينة والعاج والاشخاب ذات الرائحة الزكية وتلقى من اطراف
 اليمن بضائع الحبشة وحاصلاتها وهي الذهب والعاج والابنوس وريش النعام
 وكان عملتهم في نقل هذه البضائع عشيرة قيدار في برية العربية والمدنيين
 والادوميين في العربية الحجرية وكانت قوافل اليمن تسير الى الشمال فتجاوز
 مكه ويثرب وتصل الى حجر مدينة العربية وتتمى الى فونيقى في طريق
 بلاد موآب وعمون واما قوافل حضرموت وعمان فكانت تمر على جره وهي
 مرفأ على خليج العجم ترسو به السفن الآتية من الهند وكانت قوافل اخرى
 تغلها من هناك مجتازة بلاد العرب في طريق الحجاج في هذه الايام الى ان
 تنهي الى صور

واما القراع الثاني من تجارتهم فكان في شرقي بلادهم اي في بابل ونيوى
 وكان السوربون عملة هذا القراع كما كان العرب والمدنيون عملة القراع الاول
 فكانت قوافلهم تعدو لبنان وبعلبك فتتمى الى حمص وتأخذ من ثم التوافل
 الميممة نينوى الطريق المستطرق الان ايضاً الى تجاوز حماه وحلب والرها
 ونصيبين فتصل الى بلاد الاشوريين حيث كان نزلة فونيقيون يتقون بضائع
 بلادهم فيبيعونها هناك ويبعثون الى زملائهم في فونيقى بضائع اشور
 وحاصلاتها . واما القرافل التي تبعم بابل فكانت تسير في البرية مارة بتدمر

وتسير توأ الى تبسك على الفرات فان هذه المدينة كانت محطة لتجارة ما تبها بضائع بابل بالفرات وبضائع سورية وفونيقى وفسططين على القوافل . ولم ينبئنا حزقيال النبي ما كانت تجلبه صور من بابل على ان تجارة بابل في تلك الايام معروفة ومدارها على الانسجة القطنية والصوفية الفاخرة وعلى الحلى والاثاث التي مهر البابليون في صياغتها وحفرها وعلى العطور التي كانوا يستقطرونها وكان استعمالها عاماً في المشرق وعلى الحجارة الثمينة الى غيرها وكانت قوافل بابل تجبى بمحاصلات اسيا الداخلة من بخارى فينقلها الفونيقيون من ايديهم ويوصلونها الى بلادهم وبهذه الوسيلة عرف السوريون الحرير الذي جاء ذكره في نبوة حزقيال

واما الفرع الثالث وهو تجارة الفونيقين في الشمال فكان مجهولاً لولا ان يصرح به حزقيال النبي بذكره تجارة صور مع توبل وماشك وآل توجرمة بنفوس الناس اي الرقيق وانية النحاس والحلج والبغال ولا مرآ بان هذه البلاد يراد بها الاقاليم الشمالية المجاورة البحر الاسود وبحر قزوين ومنها كرجستان اي بلاد الكرج المعلوم الاتجار فيها بالقتيات وتوجرمة هي ارمينيا والحاصلات التي يشير النبي اليها هي حاصلات هذه البلاد الى اليوم الا ان غزوات روسيا المتأخرة حظرت الاتجار بالرقيق في تلك البلاد . وبلاد الارمن مشهورة حتى الان بغناها بالحلج الجياد حتى كان الاشوريون والفرس لا يتاعون خيل مركبات ملوكهم الا من ارمينيا وقد علمت مما مر ان جالة الفونيقين اتصلت الى جنوبي جبل قاف وكانت لهم مستعمرات عديدة على ساحل البحر المتوسط وفي اكثر جزره والى شطوط البحر الاسود

ولا مرية في تسيير الفونيقين سفنهم في خليج العرب وخليج المعجم والاقويانوس الهندي للاتجار وحسبك في الدلالة على ذلك ما جاء في سفر

المملك الثالث (فصل ٩ عد ٢٦ وفصل ١٠ عد ١١ وعد ٢٢) حيث قيل ان سليمان اشترك مع حيرام ملك صور في عمل سفن في عصيون جابر بجانب ايله على خليج عقبة من البحر الاحمر وسير هذه السفن الى اوفير لجلب الذهب وان سفن سليمان وحيرام لم تكن تأتي الا مرة في كل ثلث سنين ولو مخرت في البحر الاحمر وخليج فارس فقط لما اقتضى لسفرها كل هذا الزمان فكانت تسير اذا في بعض الاوقيانوس الهندي ايضا ولا علم مفصل لنا بمواد هذا الاتجار الا بما ذكره الكتاب حيث قال : فارسل حيرام عبيده في السفن مع عبيد سليمان قوما ملاحين عارفين بالبحر فاتوا اوفير واخذوا من هناك اربع مائة وعشرين قطارا من الذهب واتوا بها الملك سليمان ، وقال بعد ذلك : وكذا سفن حيرام التي كانت تحمل ذهبا من اوفير جاءت منها بخشب صندل كثير جدا وبحجارة كريمة ، الى ان يقول ان هذه السفن كانت تأتي : حاملة ذهبا وفضة وعاجا وقردة وطواويس ، وسنزيد كل ذلك يانا في كلامنا على سليمان في تاريخ العبرانيين ولا يبدو ان كانت سفن الفونيقيين تقل الى بلاد اوفير مصنوعاتهم وما يرغب فيه من حاصلات بلادهم

﴿ عد ١٣٤ ﴾

✽ في تجارة فونيقية في افريقية ✽

قد كان لتجارة فونيقية في مصر رواج لا مزيد عليه فكان للفونيقيين احياء برمتها في مدن مصر السفلى والعليا وكان كل ما يحتاج اليه المصريون من وراة البحار جلبه لهم الفونيقيون اذ لم يكن منهم ملاحون بل كانت البحارة نجسة عندهم كما مر وروى هيرودت (في الكتاب الاول من تاريخه) ان الفونيقيين وحدهم كانوا يتقلون بضائع مصر وحاصلاتها الى جميع الامم وقال النبي حزقيال (فصل ٢٧ عد ٧) مخاطبا صور : البز الموشى من مصر كان ما

نشرته سراعا لك ، فكان هذا البز (وهو نسيج من قطن موسى) من سلع
تجارهم ولم يقف تجار فونيقى على حدود مصر بل حفظت لنا في حطام
المؤرخين القدماء آثار تبيننا بتواصل مستعمراتهم ومحطات تجارتهم من تخوم
مصر الى ما وراء بونغاز جبل طارق خاصة بعد ان عمروا قرطاجنة واهم
الجزالات الفونيقية الافريقية هي التي اقامت على ساحل الاثنتيك في اعمال
مراكش حتى روى استرابون (ك ١٧ فصل ٣) ان الصوريين عمروا هناك
ثلثمائة مدينة ولما تركت صور جائتها هذه في ايام الاشوريين استحوذ عليها
البربر سكان تلك البلاد ولما سير اهل قرطاجنة خون السالف الذكر بجمالة
فونيقية حديثة وجد هناك بعضا من التزالة القدماء ومن شاء زيادة التفصيل في
مستعمرات افريقية الفونيقية التجارية فيطالع كتاب هوفر في تاريخ فونيقى
(فصل ٣) وكانت فصيلة الفونيقين المسماة الليبين الفونيقين تنقل سلع تجارتهم
من آنية وانسجة وحلى الى داخلية افريقية وتجلب لهم من هنالك حاصلات تلك
البلاد من معادن واخشاب ثمينة وجلود وعاج لكثرة الافعال في صحارى
افريقية

﴿ عد ١٣٥ ﴾

— في تجارة فونيقى في اوربا —

قد مر بك ذكر جاليات الفونيقين العديدة في اوربا وكان اخص داعر لاغترابهم
الاتجار وقد تطرقوا الى اوربا بطريقين احدهما من جهة جزر البحر المتوسط
التي كانت لهم محطات تجارة في اكثرها فتوصلوا منها الى بلاد اليونان ومن
صقلية وسردينيا وكورسيكا الى شطوط ايطاليا وفرنسة وامعن تجارهم في هذه
البلاد والثاني من جهة افريقيا وبونغاز جبل طارق وتوصلوا به الى اسبانيا
وعمرروا مدنا كثيرة فيها كما رأيت عند ذكر جالياتهم وتطرقوا من هنالك الى

البرتغال والى بعض جزر الاتلتيك ولم يقف الفونيقيون عند تجارتهم في مدن اوربا الساحلية بل اشغلوا قوافل كانت تتوغل في البلاد فتبلغ اقصاها فنجوب افرنسة وجرمانيا وتتصل الى البليتيك فالكورباء كانت من بضائع الفونيقين منذ عهد سيادة صيدا وهي لا توجد الا على شواطئ البليتيك فتعين ان يكونوا قد جلبوها من هناك وكذا كانوا يجلبون القصدير من كورنويل في انكلترا ولا يظن ان سفنهم كانت تتوصل حينئذ الى البليتيك وان قال به بعضهم قال لانرمان (مجلد ٦ صفيحة ٥٤٥) ما ملخصه ولدت الحضارة في مصر واشور ولكن كان الفونيقيون دعائها ورسلمها فلا تجد بلداً من جزر اليونان حتى بوغاز جبل طارق الا راثت فيه آثار تعليمهم وما كان لاسفارهم فيه من بث مبادي التمدن فقد جعل نفوذهم ونشاطهم بلاد اليونان وايطاليا وفرنسة واسبانيا تغادر حالتها الاولى البربرية وتصبح اسبوية الى ان احزرت بنفسها النجاح الذي رقاها الفونيقيون اول درجاته فلا يمكن ان يقدر الفونيقين حق قدرهم في ما تفضواوا به على العالم القديم وما سبقت خطاهم اليه في مدارج التمدن ولا يبعد عندي ان يتحقق ذات يوم ما يراه الان بعض العلماء واجح انا اليه وهو ان سكان صيدا وصور هم اول من باح باسرار العمل بالمعادن الى شعوب اوربا الغربية فاذا استقرينا اثار عصر النحاس في بلادنا فلا نجد جيلاً جديداً ادخله وازال عصر الحجر بل نجد النفوذ الفونيقى علم قدماءنا العمل بالنحاس قبل الحديد فكانت الآنية والادوات والاسلحة تعمل من حجر فاخذوا يعملون من النحاس ما عملوه بعداً من الحديد فكذا كان في اسبانيا وايطاليا وغاليه اي افرنسة وجرمانيه وجزر بريطانيا وباقي البلاد الشمالية ودليل ذلك ان هيئة هذا المتاع واحدة والقوش عليها واحدة حتى تحسبها خرجت من معمل واحد وهيئة كلها اسبوية فالفونيقيون كانوا يحتاجون المعادن الثمينة لانفسهم ولتجارتهم وهذه علة امتدادهم

السريع في مستعمراتهم في اسبانيا

يكاد البنادقة والهولنديون والانكليز انفسهم في هذه الاعصر لا يساؤون
 الفونيقيين في اعصرهم بامتداد تجارتهم وكانوا ايما حلوا عمروا محاط لتجارتهم
 واصبحت معاملهم بعد ذلك مدناً كبيرة فان السكان الذين كانوا على جانب من
 الحمية كانوا يجتمعون حول المعامل الفونيقية كأنهم بالنع منها وبالبيشة الحضرية
 وتعلم الصنائع فالشعب الغير المتمدن يكتسب شيئاً فشيئاً خصال المتمدنين ويجري
 على اثرهم بمقتضيات عيشه وراحته فتوفر حاجاته فيسمى بايجاد ما يقيم بهامن
 حرفة او صناعة او تجارة او زراعة فتحصل الحضارة وال عمران وكما ترى اليوم
 جيلنا يقتدي بالاوربيين هكذا كان الاوربيون يقتدون بقدمائنا لعمران بلادهم فقد
 اخذوا عنا الصناعة فستردنا الان منهم مكلمة وليس من يقيم نكيراً على ان
 الفونيقيين ادخلوا الحضارة والتمدن في اوربا وغيرها فقد كان مهد الصنائع
 والعلوم والتمدن مصر وبلاد الكلدان وفونيقى على ان الفونيقيين كانوا رسل
 هذا التمدن والتقدم في الممور كانه فلا ينكر العالم القديم فضلهم

ان هذه التجارة التي استمرت قروناً وانبسطت الى اذواق المعثور
 حينئذ افعمت مدن فونيقى بالثروة والنعنى فكان ذلك نفسه اكبر معين على
 سقوطها وزوال مجدها لوجهين الاول ان هذه الثروة هاجت مطامع الملوك
 الاشوريين والكلدان والفرس فكانوا بالاستيلاء عليها والثاني انها حملت الفونيقيين
 على البدخ وافسدت اديهم فساداً لا يقدر ولهذا قال حزقيال النبي (ف ٢٨ ع ١٣)
 ملك صور اى لاهل مملكتها كنت في عدن جنة الله وكان كل حجر كريم
 كساء لك من الياقوت الاحمر والياقوت الاصفر والماس والزبرجد والجزع
 واليشب واللازورد والبهريمان والزمرد وصنعت بيوت حجارتك من ذهب
 من كثرة اتجارك امتلاً باطنك جوراً وخطت ... بكثرة اناك في ظلم

اتجارك دنست مقادسك فاخرجت من وسطك ناراً فاكتك وجملتك رماداً
على الارض على عيني كل من يراك .

الفصل الثامن

(في صناعة الفونيقين)

﴿ عد ١٣٦ ﴾

﴿ في البرفير ويُعرف بالارجوان ﴾

لم يكن الفونيقيون تجاراً فقط يضربون في الارض قياضاً لبضاعتهم بغيرها بل اشتهروا ايضاً بالصناعة فكان لهم مصنوعات عديدة تأتي على ذكر اخصها فاتهم لم يكونوا يتجرون بمصنوعات الاشوريين والسكندان والمصريين فقط بل كان لهم تجارة واسعة من صنع ايديهم ولبعض مصنوعاتهم منزلة كبرى من الاعتبار في العالم القديم

ومن اول مصنوعاتهم وافخرها صنع البرفير اي الارجوان الذي كان يرغب فيه قديماً الشعوب وكان ملابس الملوك وموضع الاسراف وليس من نكير ان اول من اخترعه الكنعانيون سكان ساحل البحر المتوسط اي الفونيقيون ونُسب اختراعه في الاقاصيص الوثنية الى ملكرت معبود الصوريين وكانوا يأخذون مادة هذا الصبغ من حيوانات بحرية من ذوات الصدف وقد اطال ارسطو وبلين في الكلام على البرفير وصفه وعلى الحيوانات التي يؤخذ من احشائها وعلى وقت اصطيادها وكيفية اخذ هذه العصاره من احشائها ولون الارجوان كان احمر بنفسجياً وحمرة تكون ناصعة او يخالطها لون اخر صادر

من خاصة في الحيوان الذي تؤخذ الصبغة منه واجود البرفير واثمنه وما كان منه
 ملبس الملوكة هو ما أخذت صبغته عن الحيوانات العائشة في البحر بجانب صيدا
 وصور وجوارهما وكان يستعمله خاصة ملوك اشور وارام وبابل وفارس ومدین
 كما جاء في نبوات حزقيال وارميا ودانيال وكان ملوك اسيا يسرفون باستعمال
 البرفير في ملابسهم وفي زينة قصورهم ولم يكن الفونيقيون يأخذون هذا الصبغ
 من البحر المجاور مدنها فقط بل يجلبونه او يعاملون به في انحاء اخرى ايضا
 واخص مصائدهم لهذا الحيوان ومعاملتهم للصبغ كانت صور على ما ذكر
 استرابون وصيدا على ما ذكر اكايمنضوس الاسكندري وصارفند وقيسارية
 اللد وقبرس وشطوط المورة في بلاد اليونان والجزر قيثارة وكريت ورودس
 وغيرها وقد ذكر حزقيال النبي ارجوان جزائر اليونان لصور اذ قال (ف ٢٧
 عد ٧) « والسمجوني والارجوان من جزائر اليشة كانوا غطاءك » وكانوا
 يصبغون بهذه الصبغة انسجة من قطن وصوف وحرير وخاصة انسجة الصوف
 الناعم الرقيق الذي كان يستجلب من برة سورية ولما كانت مادة هذا الصبغ
 غالية الثمن فلم يكونوا يصبغون بها الا اجود النسيج وكان لهم بهذا الاختراع
 ثروة كبرى وارباح لا تقدر

﴿ عد ١٣٧ ﴾

﴿ في صنع الفونيقين الزجاج ﴾

من اشهر مصنوعات الفونيقين الزجاج وقد عزا كثير من القدماء
 استنباطه اليهم فقد سبقهم المصريون الى اختراع نوع من الزجاج لكنه لم يكن
 شفافا وكانوا يصطنعون منه آنية صغيرة او يطلون به الآنية الخرفية ويصنعون
 منه حلى كالعقود التي يحب السودان الى اليوم التحلي بها وترى آثارا لمصنوعاتهم
 هذه من اقدم الايام على ان الزجاج الشفاف اخترعه الفونيقيون على الارجح

وفي متاحف اوربا كثير من مصنوعاتهم هذه الزجاجية لا ينحط اعتباراً عن مصنوعات البندقية (فانيسيا) في القرون الوسطى . وقد روى بلين (في التاريخ الطبيعي فصل ٣٦) كيف وفق الفونيقيون الى اختراع الزجاج فقال ما ملخصه . ان في فونيقيا المتاخمة لليهودية عند ذيل جبل الكرمل مستقماً يظن ان منه اصل نهر بالوس (المعروف الان بنهر النعمان) الذي يصب في البحر المتوسط غير بعيد عن بتولميس (عكا) وامواه هذا النهر عميقة غير سريعة الجري وليس على ضفتي النهر من رمل الا عند مصبه وهناك تتسله امواه البحر وتقيه فيصبح ابيض تقياً خالصاً بعد ان كان لا يصلح لشيء وحكوا ان بعض المتجرين بالنظرون (ملح البارود) حاولوا في هذا الموضع وارادوا ان بطبخوا لهم طعاماً فلم يجدوا حجارة ليجعلوها أنافي فجعلوها من قطع النظرون المشحونة سفينتهم به ولما اضرمو النار رأوا الملح يذوب وينصب على الرمل فيتكون منه سائل براق فاستغربوه وهداهم الى اصطناع الزجاج فهذا هو اصل الزجاج . فلهذه الحكاية اصل تاريخي فالجار الفونيقيون اضرمو النار في خرق صخر يجمع لهما فحصلوا بادي بدء على تزجج ملح النظرون وبهذا قام اختراعهم فمن عرفوا الزجاج قبل الفونيقيين كانوا يستعينون على صنعه بمحلول البوتاس (القلي) مأخوذاً من حرق بعض النبات فلم يكن زجاجهم شفافاً اما الفونيقيون فاعتاضوا عن القلي النباتي بالقلي المعدني فكان زجاجهم شفافاً وكان مركز معامل الزجاج عند الفونيقيين صيدا وصرقند كما كان مركز معامل الصباغة حول صور وكان اجود الرمل الذي يتخذونه لصنع الزجاج ومثل نهر بالوس (النعماني) فكان شبه برمل فنتبلو في افرنسة في هذه الايام . وفي متاحف اوربا كثير من مصنوعات الفونيقيين الزجاجية وهي شاهدة لهم بطول الباع والمهارة العجيبة بهذه الصناعة

﴿ عدد ١٣٨ ﴾

هـ في اصطناع الفونيقين المتاع والانية الحزفية والمدنية وغيرها هـ
 اشتهر الفونيقيون ايضا في عمل المتاع والانية الحزفية وكانت هذه الآنية
 من اخص اصناف تجارتهم واستمروا على ذلك عندما تناهت اسفارهم الى
 جزر بريطانيا بالاتلنتيك فكان من مشحونات سفنهم هذه الآنية يعطون اهل
 تلك البلاد اياها قياضاً بالقصدير وقال برو (في كتابه في الصناعة في القدم
 السالف ذكره مجلد ٣ صفيحة ١٦٨) ما ملخصه كانت معامل الآنية من ارواد
 الى صور وكان يشحن من هذه الفرض ربع كل سنة مقدار وفير من الجرار
 والقذور والكؤوس والصحاف الى غيرها من المتاع فتوزع في الافاق حتى
 على شواطئ الاتلنتيك وذهب اكثر العلماء الى ان الفونيقين علموا اليونان
 هذه الصناعة مستدلين بان مصنوعات اليونان القديمة من هذه الآنية ان
 هي الامتولة عن مثال فونيقى وما وجد منها في بعض جزر الارخيل خاصة في
 نارة ومالوس يظهر انه من صنع الفونيقيين انفسهم عند احتلالهم هذه
 الجزر . وقد مر بك في مقالة الحثيين ان الاب دي كارا يرى ان سكان بلاد
 اليونان القدماء تلقوا هذه الصناعة عن الحثيين على ان الحثيين ظعنوا من
 جوار فونيقى اى من سورية الشمالية الى اسيا الصغرى ثم الى بلاد اليونان
 على مذهبه فتعود هذه الصناعة الى اصل واحد . وليس من تكبر ان اليونان
 حسنوا وكماوا مصنوعاتهم الحزفية فترى عليها رسوم هندسية مدققة وامثلة ازهار
 وهيئات تطابق قوانين الصناعة مع ان مصنوعات الفونيقين تراها ضخمة متينة
 لا دقة في صناعتها ولا بدع فان غرض الفونيقيين انما كان التجارة والربح وان
 يصنعوا لعملائهم البرابرة آنية متينة لا يسهل انكسارها في استعمالها اليومي
 ولم يعتمدوا اتقان الصناعة والظرف لما يقتضي لصنعه من الوقت الطويل فيغلى

ثمنه فلا تروج البضاعة

اشتهر الفونيقيون ايضا بالمصنوعات المعدنية ولكن يظهر انهم لم يعملوا بالحديد ولا بالتولاذ بل كانوا يأخذون المصنوعات الحديدية من البلاد التي يسهل صنعها بها لوجود معادن الحديد فيها لكنهم حازوا قصبات السبق في العمل بالزفر اي النحاس الاصفر وحسبك شاهداً لذلك ما جاء في الكتاب عما صنعه الصوريون من الآنية واثاث الزينة في هيكل سليمان وبلاطه (سفر الملوك الثالث فصل ٧ من عد ١٣ الى عد ٤٦) وكثيراً ما جاء في الخطوط الهيروغليفية على عهد الدولتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في مصر ذكر آنية الزفر من صنع الفونيقيين وكان يقدم للفراعنة من جملة مواد الجزيات المقدمة لهم آنية من هذه توصف بالظرف وبديع الصناعة وقال استرابون (في ك ٣) ان التجار الفونيقيين كانوا يشحنون الى جزائر بريطانيا اسلحة من الزفر مع الآنية الخرفية ولا غرو ان كانت هذه الاسلحة مثلاً لما استبدل به على مصر النحاسي في اوربا

وقد ذكر هوميروس الشاعر مرات الكوروس التي يصنعها الصاغة الفونيقيون من معادن ثمينه وابان شديد رغبة اليونانيين في نوالها وقد وجد بعضها في جزيرة قبرس وفي تسكانا في ايطاليا نقلها التجار او الجالة الفونيقيون اليها . وفي متحف الوايتكان في رومة والوفر في باريس شي كثير وجميل منها . وقد اكتشف منذ بضع سنوات في عمريت وطرطوس قطع كثيرة من الحلي مرصعة بجواهر فشهدت بمهارة الصاغة الفونيقيين ونبوغهم في صنع الحلي

وذكر حزقيال النبي مهارة الصوريين في صنع العاج ايضا زخرفون به المساكن والمتاع باشكال بديعة وكانوا يستجلبون اسنان الافيال اللازمة لذلك بطريقتين فكانت قوافل اليمن تأتيهم من الهند بشي من ذلك وسفهم في البحر المتوسط

تأتيهم بشيء منه من شمالي افريقيا اذ كانت الاقبال حينئذ كثيرة في نواحي
مراكش والجزائر وتونس لا كما اصبحت الان محصورة في الانحاء الواقعة تحت
خط الاستواء واكثر مصنوعات العاج التي كُشف عنها في اطلال قصور
الاشوريين صنعتها ايدي الفونيقين

لم يكن للفونيقين ارض كافية لتحصيل قوتهم بالزراعة ولذلك اكبوا على
الملاحة والتجارة والصناعة ومع هذا اجادوا كثيراً استثمار ما كان لهم من
الارضين فقد توفرت في جوانب صور وصيداء وبيروت وجبيل كروم العنب
فكانوا يعصرون منها ومن عنب لبنان خمرهم التي طارت شهرتها حتى كان
يرغب فيها في رومة في ايامها وفي بلاد اليونان وبارتها في الشهرة خمر حلب
(ملخص عن لانرمان مجلد ٦ صفحة ٥٤٧ وما يليها) وروى رنان انه وجد
في ضواحي صور آلات للحراثة اكمل وامتن منها في ايامنا (كتاب بعثه الى
فونيقى صفحة ٦٣٣) وقد اشتهروا ايضاً بتقديد الاسماك اي جعلها قطعاً وتمليحها
ووضعها في الهوا التجف فتحفظ مؤونة وزاداً فقد سبقوا في ذلك الهولاندي الذي
نصب له كرلوس الخامس ملك المانيا تمثالاً وكان لمصايد صور وبيروت دخل
كبير من صنف تجارتهم هذا وقد اشتهر الفونيقيون ايضاً بهندسة الابنية وتمحصين
الحصون فكانوا اساتذة لغيرهم من القبائل في هذا الفن ومزية ابنتهم ضخامة
حجارها وحسن تنجيدها وهم اول من عنى بتبليط الازقة والشوارع في المدن
فان شوارع صور وقرطاجنة بلطت عند بنائها كما يظهر من اشعار فرجيل ولا
حاجة الى القول انهم اول من صنع السفن وعلم الناس صنعها . (عن هوفر في
تاريخ فونيقى فصل ٤)

الفصل التاسع

(في ايجاد الفونيقين الكتابة بالحروف وفي لغتهم وعلومهم)

﴿ عد ١٣٩ ﴾

﴿ في ان الفونيقين اخذوا حروف الكتابة عن الخطوط
الهيروكليفية ﴾

ساف لنا كلام في عد ٥٢ ان قد اجمع القدماء على ان الفونيقين اول من وضع الكتابة بالحروف ولم يخالف الحدباء القدماء في هذا بل زادوه اثباتاً وشفعوه ببيان انهم اخذوا حروفهم عن الخطوط الهيروكليفية فقد صرح شموليون الكاشف عن كنوز الخطوط الهيروكليفية ان الحروف الفونيقية اشتقت من هذه الخطوط وقد اظالم واجاد العالم عمونيل دي روجه باثباته هذا الاشتقاق وبيان طريق التوصل اليه فقال ان العلاقات السياسية والتجارية بين المصريين والسوريين كانت كثيرة متلاحمة فكان يضطر الكاتب في كل هنية ان يرسم بالخطوط المصرية كمايات او اسماء اعلام مأخوذة عن اللغات السامية فاستلزم الامر استلزماً طبيعياً لا مناص منه الاصطلاح على روابط مقررة ليكون بين اللفظ السامي واللفظ المصري ما امكن من المشابهة وقد كان بين اللغتين بعض تهجيات متشابهة وما لم يكن متشابهاً اصطلاح على تأدية لفظه بالخطوط المصرية اصطلاحاً ثابتاً لا يتغير . وبعد ان وضع روجه هذا الاساس لغرضه اخذ يطالع ويبارض بين الحروف الفونيقية والعلامات المصرية المرسومة في اقدم الايام فيسير له ان ينظم جدولاً يضع فيه الحروف الفونيقية على جانب الخطوط المصرية فظهر به اشتقاق الاولى من الثانية لان الحروف الفونيقية

اثنا عشر حرفاً كعدد حروف لغتنا السريانية فوضع تجاهاها اثنتي عشرة وعشرين علامة هيروغليفية تشابه تلك الحروف بلفظها فكانت صورة خمس عشرة علامة منها اشبه بصور خمسة عشر حرفاً من الحروف الفونيقية والحروف السبعة الباقية تبعد صورها عن العلامات الهيروغليفية المقابلة لها ولكن يمكن ردها اليها واليك هذا الجدول في الصورة عد ٧ فن امعن النظر فيها لم يمتد ان الفونيقين اخذوا حروفهم عن الخطوط الهيروغليفية وقد قال دي روجه ان هذا الاختراع كان في عهد ولاية الملوك الرعاة في مصر التي دامت على القول الاظهر من القرن الحادي والعشرين الى القرن السادس عشر قبل الميلاد ونعم الاختراع الذي اعتيىض به باثنتي عشرة وعشرين علامة بسيطة عن الوف علامات يحتاج الكاتب تعلمها واتقان فن التصوير فان اكثر العلامات الهيروغليفية صور طيور وحيوانات وهيئات بشرية فجاد الفونيقيون على العالم كله بهذا الاختراع وزادوا فضاهم فضلاً بنشرهم حروف كتابتهم مع بضائع تجارتهم في جهات المعمور المعروف يومئذ كما ستري في العدد الآتي قال رنان كانت حروف هجاء الفونيقين صنفاً من البضائع التي يشحنونها

﴿ عد ١٤٠ ﴾

﴿ في ان حروف كتابة الفونيقين اصل لحروف
الكتابة في كل اللغات ﴾

قال لانرمان (مجلد ٦ صفحة ٥٥٣) لانعرف احرفاً للكتابة سبق وجودها حروف الفونيقين بل نعلم ان كل ما بقي له اثر من الحروف وجميع الحروف المستعملة اليوم في كل اللغات قد صدرت توّاً عن الحروف التي وضعها الفونيقيون او تفرعت عن احد فروعها فالحروف الفونيقية ام وحروف سائر اللغات اولادها ان العلماء الباحثين في اصول اللغات ومعارضة بعضها ببعض قسموا اللغات

وحروف كتابتها الى طوائف كما قسم علماء البوتانيك النبات وعلما الزولوجية الحيوان الى طوائف مراعين في ذلك درجات البتوة بين الحروف الاصلية التي هي الفونيقية وبين حروف سائر اللغات

فالحروف المعروفة يسهل ردها الى خمس طوائف مطابقة لاجهات الخمس التي ضرب بها الفونيقيون للتجارة وهذه الطوائف هي السامية بفرعيها العامين السرياني والعربي ثم اليونانية الايطالية بفرعيها اليوناني واللاتيني ثم الايبارية وهي كتابة لايباريين سكان اسبانيا ثم الطائفة الشمالية وتشتمل على الكتابات القديمة عند الاسكندينافيين (وهم جالة آتت من اسيا فحلت في شمالي اوربا في اسوج وزوج) والجرمانين والصقالبة قبل تنصرهم ثم الطائفة الهندية الحميرية وقد امتازت بان زاد ذووها على حروفها خطوطاً اصطلاحوا عليها لتدل على حركة الحروف فغيرت هذه الزيادة هيأتها ويظهر ان مصدر هذه الطائفة كان بلاد العرب الجنوبية ففرعت من هناك الى افريقيا من جهة فتكون منها كتابة الاحباش والليبيين فكانت مع كتابة الحميريين قدما سكان اليمن طائفة مستقلة وامتدت من جهة اخرى الى اريا (وهي اقليم من بلاد فارس حيث خراسان الان) فتكون منها نوع كتابة مخصوص ثم الى الهند الذي رد العالم البراش وبر (Albrecht Weber) اقدم حروف كتابته الى مصدر فونيقى وتفرع من هذا الاصل فروع عديدة ترد الى خمس طوائف نضرب عن تفصيلها هنا طلباً للإيجاز

ان لكل هذه الطوائف من الكتابة اما واحدة هي حروف الفونيقيين اوصلوها الى الافاق مع بضائع تجارتهم فالطائفة السامية نتجت من تجارة الفونيقيين مع بلاد ارام وشطوط الفرات ودجلة والطائفة اليونانية الايطالية مصدرها اسفار الصيدونيين لتجارتهم في الارخبيل وغيره من جزر البحر المتوسط

وفي بلاد اليونان واليونان انفسهم يعزون دخول حروف الكتابة عندهم الى جالية قدموس الفونيقى ويسمون الحروف فونيقية ثم الطائفة الايبارية مصدرها تجارة صور مع اسبانيا الجنوبية واما مصدر طائفة الكتابة الشمالية فيظهر انه كان في الانحاء المجاورة البحر الاسود حيث كان قدماء الجرمانيين والاسكندنافيين قبل مهاجرتهم الى اوروبا وقد مر بك ان الفونيقيين اتصلوا بتجارهم الى تلك الانحاء فاوصلوا حروفهم الى سكانها فحملوها معهم الى اوروبا عند مهاجرتهم واما الطائفة الاخيرة وهي الهندية الحميرية فلا مراد ان مصدرها تجارة الفونيقيين مع سكان جنوبي العربية وبواسطتهم مع سكان الهند من جهة وسكان افريقيا الشرقية من اخرى وترى مثلاً لذلك في الجدول التالي عد ٨ المنطوي على الحروف الفونيقية والبرانية واليونانية واللاتينية فيظهر لك ما بينهما من المشابهة فقيس غيرها عليها . اما الحروف العربية التي نستعملها الان فالمشهور ان عبد الحميد الكاتب البغدادي انما هو الذي اكسبها الهيئة التي تراها في ايامنا والحروف السريانية التي تجدها الان في كتبنا البيعية قد اخذت عن الحروف المسماة استرنكلية وهو اشبه بالفونيقية وكان ذلك في نحو القرن الثاني عشر للميلاد

﴿ عد ١٤١ ﴾

— في الحروف الفونيقية وما طرأ عليها من التغير —

ان الحروف الفونيقية على ما توصلت اليها بالخطوط التي كشف عنها في صيدا وشيتيوم اي لرنكا في قبرس وفي هذه الجزيرة ومالطة ومرسيليا هي الحروف نفسها التي كانت تستعمل في كتابة اللغة العبرانية والفروع الصادرة عنها كلفسة الموابدين وغيرهم من شعوب فلسطين وقد ثبت ذلك بالكتابات القديمة التي وجدت على عين شيلوحا وعلى صفيحة ميشع في بلاد مواب (وسأتي على ذكر

هذين الاثرين في تاريخ العبرانيين) وعلى فصوص خواتم واختام لبعض اليهود القدماء على ان هذه الحروف قد طرأ عليها بعض التغير بمرور الايام فلا تمكنا ندرة الاثار الفونيقية من تفصيل ما طرأ على كل حرف منها من التبديل في كل مكان وزمان لكنه يتيسر لنا مراعاة هيئات هذه الحروف في ثلاثة اعصر العصر الاول كانت فيه على هيئتها الاولى ومدة هذا العصر من عهد ولاية الرعاة في مصر الى القرن السادس قبل الميلاد وكان يكتب هذه الحروف لا الكنعانيون فقط بل جميع الشعوب الاراميين ايضاً وفيها كتبت الاثار السالف ذكرها وصفحة من الصفر دالة على تقدمه من احد ملوك صيدا المسمى حيرام الى بعل لبنان وتماز هذه الكتابة عما سواها خاصة بان بعض احرفها معوج ملتو كثير الزوايا وقد امسى بعد ذلك مستديراً مستقيماً واما العصر الثاني فنقسم فيه كتابة الفونيقيين الى صيدونية وقرطاجنية فالصيدونية التي استعملت من القرن السادس قبل الميلاد الى صدر النصرانية تجمد مثلها في الاثار التي وجدت في قبرس وصيداء وفي صفحة يهو ملك جيبيل وفي مسكوكات المدن الفونيقية في ساحل سورية وقبرس وفي الكتابة التي نقشت على مدفن تبنيث ملك صيدا وفي ما كتب على مدفن ابنه وخلقه اشمون عازر وهاتان الكتابتان كشف عنهما من امد قريب في صيدا وقد كتبتا في اواسط القرن الرابع قبل الميلاد . وتماز حروف هذه الاثار عما قبلها بكونها اكثر استدارة واكل تعرجاً ويكون اوسطها ضخماً وطرفها رقيقاً واما الكتابة القرطاجنية فتجمد مثلها على مسكوكات قرطاجنة وصالية وعلى ما وجد من الاثار فيهما وفي الكتابات القديمة التي وجدت في مرسيلا وفي سردينيا وهي قريبة كثيراً من الكتابة الصيداوية واشبه بها لكن حروفها غير منسوفة على خط مستقيم بل محدبة تحديداً لطيفاً . واما العصر الثالث فتسمى احرفه البونية اي الفونيقية الحديثة وكانت تستعمل

على الساحل الغربي من البحر المتوسط منذ زها، مئتي سنة قبل الميلاد واستمر استعمالها مدة بعد استيلاء الرومانيين ولها مثال في صنائع وجدت في قرطاجنة ومالطة وصقلية وسردينيا وفي بعض مسكوكات اسبانيا ويظهر منها جلياً ان الكتاب ارادوا وقتئذ جعل الحروف بسيطة فترى اكثر الحروف في هذه الكتابة استغنى عنها بنحط واحد منها واخذ في تعلق الحرف الواحد بالآخر فتعسر قراءة ما كتب فيها

﴿ ١٤٢ ﴾

﴿ في لغة الفونيقين ﴾

ان لغة الفونيقين سامية فهي اخت اللغة العبرانية التي تكلم بها العبرانيون والعربية التي تكلم بها العرب وهؤلاء ساميون بلا مرأ، ولذلك عقب بعض الجاحدين على موسى بجعله الكنعانيين والفونيقين من ذرية حام ولغتهم سامية فيلزم ان يكونوا من ذرية سام ولكن طاش سهم الجاحدين فاخطأ الغرض فلا تدل اللغنة دلالة أكيدة على الاصل ابداً فان قدماء سكان بابل واشور حاميون وكان يملك فيهم نمروذ بن كوش بن حام وما من قائل بان اللغة الكلدانية او الاشورية حامية بل هي سامية والسكان القدماء في اليمن وحمير هم من نسل حام وكانوا هناك قبل ان يحل بينهم بنو قحطان الساميون وما من منكر ان اللغة الحميرية من فروع العربية فهي سامية وقد اثبت كثير من العلماء حتى رنان نفسه ان الفونيقين وسائر الكنعانيين وان كانت لغتهم سامية هم اقرب اصلاً الى المصريين من الساميين وبين المصريين والفونيقين اشتراك في كثير من العقائد الدينية والمعبودات وقد ثبت بالتقليد المستمر عند الفونيقين ايضاً انهم اتوا سورية من ساحل خليج العجم ولم يكن هناك الا ولد حام ويستدل من بعض الآثار المصرية ان شعب كفتا الذي يعبرون به عن الفونيقين يقرب

منهم اصلاً لان بعض الحصال والسمات الطبيعية مشتركة بين الفريقين ولنا ما لا يحصىه عاد من امثال من حاوا في بلد وتكلموا بلغة اهله والظاهر ان سكان سورية قبل الفونيقيين ساميون فاخذوا لغتهم فن الثابت اذا ثبوتاً عامياً ايضاً ان الفونيقيين وسائر الكنعانيين حاميون اصلاً ولغتهم سامية (عن لانرمان مجلد ١ صفحة ٢٧٥)

ليس من يمتري ان لغة الفونيقيين لا تختلف عن لغة العبرانيين الا اختلافات قليلة كما مر (في عد ٤٩) فليست لغتين بل هما فرعاً لغة واحدة وبين اصول الفرعين وانفاظهما مطابقة تامة يسند القول بها الى المعارضة بين الاثار التي اكتشفت مكتوبة بالفرعين ككتابة عين شيلوحا و صفيحة ميشاع بالعبرانية وكتابة الاثار الفونيقية باللغة الفونيقية وقد مر ان اشعيا النبي سمي اللغة العبرانية كنعانية وترى في كتب العلماء اليونان اسمي اللغتين الفونيقية والعبرانية مترادفين ينزل احدهما منزلة الاخر وقد سلف لنا كلام في فروع اللغة الفونيقية في عد ٤٩ فطالع . وقد استمرت اللغة الفونيقية في سورية فلم تنسخها غزوة اسكندر الكبير ولا ولاية خلفائه فقد كثر استعمال اللغة اليونانية في المدن وبين علية القوم وعلمائهم ولكن ما برح السواد الاعظم من الاهلين يتكلمون باللغة السامية ووجدت مسكوكات منقوش عليها بالفونيقية والعبرانية حتى ايام القياصرة الرومانيين الاولين . وكذا استمر استعمال اللغة البونية اي الفونيقية في قرطاجنة ازمته متطاولة حتى روى بروكوب والقديسان اغوستينوس وايرونيوس ان سكان قرطاجنة وما جاورها من البلاد ما فتوا يتكلمون باللغة البونية الفصحى حتى القرن الثاني بعد الميلاد

﴿ عدد ١٤٣ ﴾

﴿ في آثار الفونيقين ﴾

قل كثيراً ما بلغ الينا من آثار الفونيقين ولسوء البخت لم نتوصل الى ما كان منه كبير فائدة فنقتضي العجب من ان هذا الشعب الذي اوجد الكتابة بالحروف ونشرها في المعمور كله لم يخلف لنا من آثاره الا ما ندر وكان قليل الفائدة يسير العائدة ونرى المصريين والاشوريين على تعسر رسم علاماتهم واعتياص حل رموزها ملاً وصخور المدافن وحجارة الهياكل وصفائح التصوير من الآثار الجزيلة النفع واحترفوا في الاجراما يساوي كتباً ضخمة مشتملة على تواريخهم واسبابهم وعلومهم بكل فن فهل اغفل الفونيقين طمعهم بالارباح عن تخليد ما تراث الى الارواح او استلبت صروف الحدثان ما خلفوه لنا فلم نعم بالخطوة به

فالآثار الفونيقية المكتوبة التي جمعت الى الان كثيرة تتجاوز بعض الوف ولكن ندر ما كان منها غير مكتوب على تمثال او نصب اقيم لاحد الالهة او على مدفن كتب عليه اسم من دفن فيه وبعضها فونيقى وبعضها قرطجني وهو اكثرها ولا يختلف بعضه عن البعض الاخر الا في اسماء الاعلام وقد غنيت جمعية الكتابات السامية والصنائع الجليلة بجمع هذه الكتابات القديمة ونشرها وطبع منها القسم الاول في الخطوط الفونيقية والقرطجية فكان شاهداً مصرحاً بقصور هذه الآثار عن تبيان حقايق تاريخية مهمة فجل ما اشتمل عليه من البيانات التاريخية هو صفيحة يهو ملك قيل جليل ولا تحوى الا اقامة هذا الملك نصباً تكرمة لعشروت بلة جليل والصفيحة مشوهة كثيراً والملك الذي نصب هذا التمثال كان بعد كورش وقبل اسكندر الكبير وهو ابن يهر بعل وخفيداروملك . ثم ما كتب على مدفن تبنيث وابنه اشمون عازر ملكي صيدا ولا يتحصل منه

الا الدعوات على من يجترىء ان يسطو على مدفن الملكين ثم قطعة من الصفر
 محفوظة في مكتبة الامة في باريس لا يفهم منها الا ان ملكا اسمه حيرام ملك
 صيدا قدم مقدمة لبعل لبنان ولا يعلم منها هو حيرام صديق سليمان ام هو حيرام
 اخر ثم وجد في صور اثر ذكرت فيه مقدمة لبعل شمائم (اي اله السموات)
 قدمها عبدليم بن ماتان بن عبدليم بن بعل شمار وهذا الاثر هو بعد عهد
 اسكندر الكبير فهذا اخص ما وجد في فونيقى حتى الان من الآثار المهمة
 ووجدت فيها بعض مسكوكات لكنها متأخرة عن عهد اسكندر الكبير
 على انه قد وجد في قبرس اكثر مما وجد في فونيقى من هذه الآثار
 ولكن ليس منها ما تقادم عهده على القرن الرابع قبل الميلاد فقد اكتشف
 بوكوك في لرنكا ثلثة وثلاثين اثرا مكتوبا واكتشف لويس روس الالماني
 ثلثة اثار اخرى في جوار لرنكا ولكن قل فيها ما يهم فبعضها دال على تقادم
 لعشروت وللاله راسف اورسبو مشبها بابلون ومؤرخ بههد الملك ملكياتون
 وبومياتون وغيرها من امراء هذه السلالة وبعضها الاخر يحتوي حساب نفقة
 بعض المياكل كما وجد مثل حساب هذه النفقات في بلاد اليونان . وقد وجد
 في مصر بعض اثار فونيقية مكتوبة خاصة على اسوار هيكل اوزوريس وفي
 ابيدوس وغيرها وليس فيها ما يهم ووجد في جزيرة والوس وفي اثينا اثار دالة
 على تقادم الالهة مكتوب عليها بالفونيقية واليونانية ووجدت في مالطة اثار فاحدها
 دال على مقدمة للمكرت اله صور وبعضها كتب عليه مقدمة لملك بعل مقدمة
 لملك عشروت مقدمة لملك اوزيريس ، ووجد مثل هذه الآثار الدالة على
 تقادم في صقلية وفي بالرمو خاصة وفي سردينيا وفي افريقيا ايضا
 على ان الاثر الذي اكتشف في مرسيليا سنة ١٨٤٥ يستحق ذكرا خاصا
 لقدمه ولطول عبارته فيظهر انه كتب في القرن الخامس قبل الميلاد واجسن

ترجمة لهذا الأثر ما عني بها الاب برجيس معلم اللغة العبرانية في كلية باريس
 و خلاصة ما كتب فيه حساب هيكل بعل صافون في قرطاجنة في زمان الحاكم
 (شفت) الس بعل بن بودتائيت والس بعل بن بودشمون وقد عين فيه ثمن
 المحرقة ان كانت ثوراً او خروفاً او جدياً او عصفوراً ثم ثمن الحليب والدهن
 وكل ما يدخل في تضحية الذبائح وتقدمة التقادم للالهة ويضاف الى ما سر
 من الكتابات تكملة لذكر كل ما تعلمه من اللغة الفونيقية بعض المثات من الحكم
 والاعلام التي ذكرها الكتاب اليونان واللاتينيون ولا يؤمن فيها من التحريف
 والتصحيف ثم آيات شعر وردت في رواية بلوت مصحوبة بترجمتها اللاتينية
 لا يؤمن فيها غلط النساخ وقد جد بعضهم في اصلاحها ولا يعلم هل اجادوا
 فهذا ما نعلم من اثار الفونيقين

﴿ عد ١٤٤ ﴾

﴿ في علوم الفونيقين ﴾

لا جرم ان الفونيقين مهروا ببعض العلوم وان ندر كثيراً ما بقي لنا من
 حطام اثارهم العلمية فقد كان لآخوانهم العشار الكنعانية كتب وتاليف في
 علوم وفنون عديدة قبل غزوة يشوع بن نون لبلادهم ايضاً فاننا نرى في سفره
 (فصل ١٥ عد ١٥) ان كالب بن يفنا صعد الى سكان دبير وكان اسم دبير
 قبلاً قرية سفر . اي قرية الاسفار والكتب وهي في جوار الخليل فان كان
 للكنعانيين من تلك الاعصر اسفار وكتب علمية يجمعونها في مكاتب فالفونيقيون
 اولي بمثل ذلك لسبقهم سائر قبائلهم الى الحضارة والتمدن ونرى في الآثار
 المصرية اسم شاعر مجيد كان من المقربين الى ملك الحثيين عند محاربه رعمسيس
 الثاني على اسوار قادس . وكما كان للبابليين كتب اوانس وللمصريين اسفار
 طوت الحاوية شرائعهم ورسوم دينهم كان للفونيقين اسفار تنطوي على

شراعتهم ورسوم دينهم وقانون احكامهم على سبيل وصايا سموية مقدسة
 وكانوا يعززون هذه الاسفار الى اله لهم يسمونه تاوت ولعله طوت اله المصريين .
 وكان في مدن فونيقية خزائن تحفظ فيها سجلات ترقم بها بناية الضبط
 الاحداث المهمة وتواريخ المملكة وما يجري لها كما رأيت مرات في فقر مينندر
 المأخوذة عن سجلات صور وكان للفونيقيين مقالات ديدية وجغرافية غير
 داخلة في اسفار تاوت القانونية وكتب اخرى عملية موضوعها الزراعة والصنائع
 والحرف النافعة . وقد ذكرنا آنفاً (في عد ١١٥) رحلة خون مع جالته في
 الاتليتيك وقد كتب اخبارها في درجه

ولما شرع علماء اليونان في عهد خلفاء اسكندر الكبير يكتبون تواريخ
 شعوب اسيا ترجم باروز تاريخ بابل ومانيتون تواريخ مصر وكتب غيرهما
 تواريخ فونيقية نقلاً عن سجلاتها وأثارها ومن هولاء ثيودت وهيبسيكرات
 وموخ او موكوس ولم تبقى لنا الايام مما كتبه هولاء الا اسماءهم بل بقي لنا
 شيء مما نقله مينندر وديوس عن تواريخ صور قد مر معنا ذكره واحسن ما
 بلغنا من كتب الفونيقيين المترجمة الى اليونانية انما هو ترجمة فيلون الجليلي
 (غير فيلون اليهودي) لكتاب سنكونياتون البيروتي المشتمل على الكلام في
 اصل العالم وموالد الالهة فسكونياتون ألف هذا الكتاب وجعله مقدمة لاسبيل
 ملك بيروت فتقبله بالمسرة وحفظ لنا اوسايبوس القيصري (في كتابه الاستعداد
 الانجيلي ك ١ فصل ٦) فقرات من ترجمة فيلون الجليلي وهاك ما علقه اوسايبوس
 عليها . ان هذه الامور عني بشرحها سنكونياتون وهو مؤلف قديم جداً يقال
 انه كان قبل حرب ترويا ورووا انه كتب التاريخ الفونيقية متحريراً الصدق
 ونشر فيلون الجليلي جميع مصنفات هذا المؤرخ بعد ان ترجمها من الفونيقية الى
 اليونانية وذكر ذلك خصمنا المعاصر لنا يريد به (برفير الفيلسوف الشهير الذي

كتب خمسة عشر كتاباً يضاد النصرانية بها (وروى اسايوس عن برفير ان سنكونياتون بيروتي موطناً وانه اخذ مادة تاريخه عن ايروبل كاهن الاله ياهو وقدامه كتابه لابيعل ملك البيروتين فسر به وانه كان قبل حرب ترويا قريباً من عصر موسى كما يظهر من تواريخ الملوك الفونيقين ثم ذكر اوسايوس بعض ما كتبه فيلون الجيلي في مقدمة ترجمته وخاصة انه عنى بها بياناً لضلال من زعموا ان قصص الالهة ليست حقيقة بل هي رموز مجازية دالة على حوادث طبيعية وتقايات فلكية ثم كلفاً بمعرفة تاريخ الفونيقين بغير كتب اليونان الذين قلما مرافق بعضهم بعضاً بل آثروا انتقاد احدهم كلام الاخر على توحيد مساعيهم للتوصل الى الحقائق ومما مر يظهر انه لم يصب من زعم ان سنكونياتون كان بعد عصر اسكندر الكبير فهو اقدم منه كثيراً بل الواضح ان فيلون الجيلي كان في عهد خلفاء اسكندر ومن شاء الاطلاع على فقر سنكونياتون هذه فليطالعها في كتاب اوسايوس السالف ذكره او في تاريخ فونيقى لهوفر (ف ٤) وقد روى الاب مرتين اليسوعي اكثرها في كتابه تاريخ لبنان (جز ٢) الذي نشرت جريدة البشير قسماً منه وقد اضربنا نحن عن اثباتها هنا طلباً للايجاز ولانها اقاصيص لا ينتفع بها الا بمعرفة خرافاتهم بموالد الالهة وبدء العالم وقد استشهدنا ونستشهد بما صالح منها

الفصل العاشر

(في ديانة الفونيقين)

﴿ عدد ١٤٥ ﴾

— في الوثنية عند الفونيقيين وغيرهم —

قضت جميع القبائل العربية في القدم ان لا بد للعالم من موجد ومدبر وحميم على ذلك النظر البديهي الى هذا الكون وما اشتمل عليه والى انه لا يمكن ان يكون علة لنفسه ثم تقليد الاباء القداماء بان الله خالق العالم وكل ما فيه ولذا رسخ تصور الاله في اذهان جميعهم فلا ترى قبيلة لم تقر بوجود الاله او لم يكن لها مساجد ومعابد على ان الجهل غشى بصائرهم فلم يدركوا ان هذا الاله روح بسيط وازلي تعالى عن مدارك البشر بل جعلوه كالمهيوليات او جماوها صادرة من جوهره بنير طريقة الخلق ونظروا الى اسمى الكائنات فتوهموها هذا الاله السامي فعبدوها ولذا لم تخلو قبيلة من عبادة الشمس اذ رآوها اسمى الكائنات واتبعوا بها القمر وسائر الكواكب السيارة وغيرها من النجوم فاختلفت اسما المعبودات اختلاف القبائل وقلما اختلف موضوع العبادة فعبد المصريون الشمس يسمونها رع او عمون رع وعبدها السوريون يسمونها بل شمائم اي رب السموات قال برو (مجلد ٣ صفحة ٧٦) اذا تفحصنا في ديانة الفونيقيين فنجد انهم اخذوا معبوداتهم واسماها عن الكلدان لانهم اتوا من جوارهم وكسوها بملابس مصرية لانهم كانوا في اول امرهم يخضعون لمصر هذا ولا يختلف دينهم عن سائر اديان الشعوب في سورية عدا اليهود الا في

امور خارجية وطفيفة ونجد هذه الاديان ودين البابليين والاشوريين كأنها صادرة عن مبدأ واحد وهو تصور اله وحيد وقدير سماه كل من العشائر اسماً دالاً على احدى صفاته فسماه الحثيون الشماليون ست اوستخ وتأويله القدير على كل شيء ودعاه الاراميون هداد (ولعله حادحاد) وتأويله الوحيد او الواحد الاحد والعمونيون ملوك اي الملك والمتسلط والموايون كوش او كموس وتأويله الضابط او المتولي والفونيقيون بعلأ وتأويله السيد او الرب وسائر العشائر الكنعانية بعلأ او ايلأ وتأويله الاله كما كان البابليون يسمونه ايلو ويواه اي الموجود بالاطلاق والازلي وهذا اشبه باطلاق العبرانيين كلمة يهوه على الله فليس بعل الفونيقين الا بيل الكلدانيين وليست عشرتوت عند اوئك الا استار او اشتار عند هولاء (برو في مجلد ٣ من تاريخ الصناعة في القدم صفحة ٦٨) وليست عشرتوت سورية الا فانوس اي الزهرة عند اليونان الذين اخذوا معبوداتهم عن الفونيقين . ان اله الفونيقين وجميع المشركين القدماء كان واحداً ومتمعدداً معاً فان الاله الواحد عندهم كان ذا اقانيم عديدة يسمونها بعليم اي الالهة وليست الا الوهيات ثانوية صادرة عن الاله السامي وهي صفات وقوات متألهة صادرة عن الاله غير المدرك فكان عند جميعهم الاله السامي ومن دونه الهة اخرون . وكذا كان مذهب البابليين والاشوريين وانفرد الفونيقيون بان جعلوا تعدد الالهة غالباً من قبل المحل لا من قبل الصفات فالبعل الذي كان يعبد في صور وصيدا ولبان وحرمون وغيرها تعدد فكان بعل صور وبعل صيدا وبعل لبنان وبعل حرمون الى غيرها . وقد احكم العالم دي فوكوا اذ قال ان هذه التسميات المخصوصة كانت تمحو من ذهن عامتهم الخاصة الاولية للمعبود وهي الوحدانية ولا تترك لها الا تصوراً مشوشاً ، ولكن الوحدانية هي الحقيقة مثلاً ملكرت اله صور الاعظم الذي بثت جالياتهم عبادته في اقصى الافاق ليس

هو الابل فقد وجدت صفيحة في مالطة كتب عليها « تقدمه الى الرب ملكرت
 بعل صور » فهو اذا الاله السامي معتبرا لها محليا محاميا لصور واسمه دال
 على ذلك فان اصله « مالك قريت » ملك المدينة اي ربها فجعل ملكرت
 او ملقرت

﴿ عدد ١٤٦ ﴾

﴿ في معبودات الفونيقين ﴾

اكثر الفونيقيون كالبالبيين من رصد الكواكب ومراقبات حركاتها فادهمهم
 نظام الكواكب وفعل الشمس في الكون والناميات خاصة فعزوا كل ما في
 الطبيعة الى الكواكب لاسيما ملكتها وهي الشمس فعبدوها لا بما انها مظهر
 للقدره الربانية بل لاعتقادهم اياها لها فصار بعل عندهم كناية عن الشمس
 يسمونه بهذا الاعتبار بعل شمائم اي رب السموات واشهر معبوداتهم خاصة
 في جيل ادونيس ويسمى تموز ايضا ومعنى ادون او ادونيس كما سماه اليونان
 السيد او الرب وهو بمقتضى اقدم تقليداتهم الاله الشمس يتصورونه يموت
 في الخريف اذ تجف نضارة النبات وتذوي ثماره ويحيى في الربيع اذ يعاوده
 الحصب والازهار فيدنو ابناء ثمره فيحتفلون لعيده في الخريف فلبس نساؤهم كماها
 ملابس الحداد ويذهبن الى ضفة نهر ادونيس (وهو نهر ابراهيم الان)
 فينحن على تموز اي على موت الطبيعة المجملة بازهارها وثمارها وكانت النساء
 في جيل يجزن شعرهن اشعارا بالحداد او يطقن وشعرهن مسترسل حائرات
 باثرات يتغنين بالمرثي على تموز حشرات فاذا جاء الربيع احتفلوا بعيد قيامة
 ادونيس اي بعود نضارة النبات وازدهائه بالازهار والثمار واكثروا من الملاهي
 والطرب والمزح فهذا سر هذا الاحتفاء الذي لم تكن عامتهم لتدركه بل كانت
 تحسبه واقميا وكانت نساء العبرانيين يشاركن الفونيقيات في الرثاء والحداد ولا يتعظن

بنصائح الانبياء ومنهم حزقيال اذ قال (فصل ٨ عد ١٤) ثم اتي بي (الملاك) الى مدخل باب بيت الرب الذي هو جهة الشمال فاذا هناك بنساء جالسات يبكين على تموز و اصبحت تموز في عهد ولاية اليونان صياداً في سورية مغرمًا بامه عشتروت وبينما كان يوماً يصطاد في غاب لبنان غير بعيد عن جيل حسده الاله اراس اليوناني فتتمص بخنزير بري ورصد له في طريقه فكان عراقك شديد بينهما افضى الى قتل ادونيس وقد مر ان حكاية قتله نقش مثلها على صخر في قرية النينة في القنوح حيث ترى صورة وحش يفترسه وبجانها صورة عشتروت وهي الزهرة تبكيه ثم اعادته من الموت وصورة قيامته منقوشة على صخر في المحل المعروف بالمشنقة في بلاد جيل

وقد جعلوا السيارات السبع المعروفة عندهم بعبولاً اي الهة واطلقوا على جميعها اسم كبيريم جمع كبير ومعناه القدير وكان عددها عند الفونيقين ثمانية اي الكواكب السيارة السبعة مع العالم المكون من مجموعها وسموا ابا هذه الالهة زديق ومعناه البار وجعلوا الكبير الثامن وهو كناية عن مجموع افلاك الكواكب كوكب القطب الشمالي (الذي تسميه العامة المسار) وكانوا يتخذونه هادياً في اسفارهم وسموه اشمون اي الثامن وكانت الحية مثلاً له ولباقي الالهة الكوكبية لحسانهم انها تمثل بتعرجها حركة الكواكب في الافق وكانوا يربون حيات في هياكل اشمون تلحس جراح من استشفع به فترثها اذ كان من معتقداتهم ان اشمون وسائر الكبيريم اوجدوا عقاقير الطب والى ذلك يعزى ما ذكره دانيال النبي في نبوته عن التين في هيكل بابل

ولم تكن الالهة عندهم ذكوراً فقط بل كان لهم الهة اناث ايضاً وكانت عشتروت زوجاً لبعل وكان لكل من البعل الثانوية بعلة وكلما كان للبعل خاصة شمسية كان للبعلة خاصة قرية ولذا كانت عشتروت عندهم القمر ويجعلونها من

جملة الكبيريم على اننا نجد الاثار القديمة الفونيقية تصف الالهة او البعلة بانها
 مظهر ، او وجه ، الاله الذكر فيظهر انهم كانوا يمتدون الاثنين واحداً
 لا يمتاز احدهما عن الاخر الا بما يصلح به ان يكون زوجاً للاخر والالوهية
 واحدة بينهما مثناة بالتجلي الخارجي فكأنهما اقومان لذات واحدة وما ذلك
 الا اثر الاعتقاد الاولي بالوحدانية مشوشاً . وكانوا يدعون البعلة ملكات شمائم
 اي ملكة السموات كما يدعون الاله بعل شمائم اي رب السموات . وكان
 من هذه الازواج في صيدا بعل صيدون وعشروت وفي جبيل تموز وبعلة .
 وفي صور ملكرت وعشروت وفي قرطاجنة بعل حمون وتانيت التي تسميها
 الاثار « في بعل » اي وجه بعل وكان عند الحثيين الشماليين سات وساتة وعند
 الاراميين في دمشق هدد وارتغات وكانت عبادة عشروت اعم من جميع عبادة
 الآلهة فقد ورد ذكرها على اختلاف اسمائها في كثير من الآثار التي كشف
 عنها في فونيقى وقبرس ومالطة وصقلية وسردينيا وقرطاجنة

ومن الغريب اننا نجد عندهم نوعاً من الثالوث فتراهم يعبدون في كل
 مدينة ثلاثة من الالهة فكان لهم في صور ملكرت وبعل وعشروت وفي صيدا
 بعل وعشروت واشمون وفي قرطاجنة تانيت وبعل حمون واشمون وفي جبيل
 ايل وادونيس وبعلة جبيل . وكان في مصر ثالوث لكل مدينة من مدنهم
 الكبيرة فكان في تاب امون رع الاله الاعظم وزوجه موت وابنه خنسو
 فيألف ثالوثهم من اب وابن وزوجة ويمتدون الثلاثة المآ واحداً (لانرمان
 مجلد ٣ صفحة ٢٠٨ و ١٧٤) . وكان للنار دخل في عبادتهم ينزلونها منزلة
 مبدا الحياة وينبوع كل فاعلية لنسبها الى الشمس ومصدر كل ولادة وابادة
 وكانت عندهم الالهة الشمسية والكوكبية نارية طبعاً وكان يختص بذلك بعل
 ملوك كما سيأتي بعيد هذا ومثله بعل حمون الذي تأويله الاله المحرق وهو احد

معبودات قرطاجنة. ومثله الاله راسف وأويله الصاعقة ي النار السمورية وسماء اليونان بعد ذلك ابولون وثاوس والاراميون في دمشق اذار وهو من معبودات الاشوريين وكان الحجر الناري رمزاً للاله الناري وكان الصوريون يسجدون للمكرت ممثلاً بحجر لماع وكان عند الفونيقين والعرب نوع من العبادة للحجارة وكانوا يسمون هذه الحجارة المكرمة بيت ايل اي مسكن الله متوهمين ان الله يسكنها لاسيما الحجارة التي يروى بعضهم انها نزلت من الجو ملتهبة فيعتبرونها نزلت من الكواكب وكان لون هذه الحجارة المكرمة غالباً اسود فيستدلون بذلك ان اصلها ناري . وجاء في الخطوط المسمارية ذكر سبعة حجارة سوداء كانت تعبد في هيكل ارك في بلاد الكلدان وعبادة حبر حمص استمرت شهيرة حتى ايام الملوك الرومانيين وقد وجدت صورة هذا الحجر منقوشة على مصكوكات في سورية وحمص وسلاوقية والرها وغيرها

﴿ عد ١٤٧ ﴾

— في ذبائح الفونيقين —

لم تكن في الوثنية قبيلة لم تعدتقدمة الضحايا لالهها بل كانت تقدمه الذبائح والضحايا منذ اول العالم وعند كل امة فرى هايل وقاين ابتدآها ونرى نوحاً قدم ذبائح لله اثر نجاته من الطوفان على ان الفونيقين امتازوا عن سائر الامم القديمة بتقدمة الضحايا البشرية قال برو (في كتابه تاريخ الصناعة في القدم مجلد ٣ صفحة ٧٤) لم نجد آثراً عند المصريين او الكلدان للتضحية بالناس تكرمه للالهة بل انفرد السوريون بهذه العادة السيئة التي حملتها جالاتهم الى مستعمراتهم والى قرطاجنة خاصة . واسوأ الصنيع في ذلك تقدمه الضحايا تكرمه لبعل ملوك اذ كان الاباء انفسهم يطرحون اولادهم في النار المضطربة ومصدر هذا الصنيع المخيف تصورهم طبع الاله نارياً واعتقادهم شيئاً من الالهية في النار فيضحون

باولادهم ليشتروا في شيء من الالهية او يسترضوا الاله المتغضب . وكانت
 الضحايا البشرية عندهم اعظم الضحايا ويقدمون بها غالباً بكر اولادهم او احداث
 مولود لهم معتقدين انهم بذلك يكرمون الاله بانفس ما يملكون
 وقد استمرت هذه العادة عندهم الى النهاية على انهم دخلوا من قديم
 الدهر طريقة البدل فكانوا يستبدلون الضحية البشرية بالضحية بحيوان او طير
 من الاولاد كثور او خروف او جدى او حمامة الى غير ذلك وقد تبين في
 الصفيحة التي وجدت في مرسيلا (قد مر ذكرها عد ١٤٣) ما يصلح لهذه
 الضحايا من الحيوان والطيائر وما الثمن المفروض لكل منها . ولم تكن البقرات
 تصلح لهذه الضحايا اذ قال برفير (ك ٢ فصل ٢) ان المصريين والفونيقيين
 لو خيروا بين اكل لحم البشر او لحم بقرة لاختاروا اكل لحم البشر ولذلك
 لم تكن البقرة تصلح عندهم ضحية (رواه هوفر في تاريخ فونيقى فصل ٤)
 وكان الفونيقيون يستبدلون ايضاً الضحايا البشرية باقامة نصب كعمود او تمثال
 تكرمة للالهة ويمتاضون احياناً عنها بنذرهم ان يخدموا في احد الهياكل عمرهم
 او مدة منه فكل ما مر ينبئنا بما كان احكم تويب الانبياء لبني اسرائيل على
 اتباعهم عادات الكنعانيين وتقديم العبادة لالهتهم والاقتران بهم وتحذيرهم ايهم
 من ذلك اشد التحذير ومع هذا حدث مثل هذه الفظائع احياناً في شعب
 اسرائيل كما سترى في تاريخ العبرانيين وامتدت هذه البربرية من اقدم الايام
 الى جزر البحر المتوسط وبلاد اليونان وغيرها مع الجاليات الفونيقية . فقد
 اوصل الفونيقيون دياتهم ومعبوداتهم وعاداتهم الى حيث اوصلوا بضائهم
 وحروف كتابتهم وتمدنتهم فكانوا موصلين بين المشرق والمغرب لما حسن ولما
 قبح فاخذوا عن السكندان والمصريين معتقداتهم الدينية ومعبوداتهم فبثوها في
 الآفاق ولذا كانت الاديان الوثنية ومعبوداتها واحدة اصلاً وجوهرًا وان

داخلها اختلاف في الاسماء او زيادات على الاصل او تغيرات اقتضتها حالة البلاد او الجبل بالاصل او الاهوا الشخصية

﴿ عد ١٤٨ ﴾

﴿ في كهنة الفونيقين وهياكلهم ﴾

كان كهنة بعل وعشروت عند الفونيقين في اعيادهم يلبسون ملابس النساء ويخضبون وجوههم بالحمرة ويرججون حواجبهم ويكحلون عيونهم ويعرون ايديهم الى الكف ويحملون بايديهم سيوفاً او يتكبنون حراباً ويتأبطون دقوقاً او معازف يضربون بها ويرقصون ويضجون ويدورون على عقب واحد وينعطفون برأسهم الى الارض عند دورانهم فيمرغون شعورهم بالوحول ويعضون اذرعهم ويخدشون اجسامهم بسيوف وحراب كما جاء في سفر الملوك الثالث (فصل ١٨ عد ٢٨) فاذا سال دمهم قدموه ضحية لالهتهم الدموية وكان كثير منهم يوهون اعضاءهم عند صنع هذه المجان والشعوذات ومع هذا كان هولاء الكهنة نفاذيين في امور مملكتهم يصنعون لهم الحكام ويستشيرونهم ويعملون بمشورتهم ويحملون الامة على ما شاؤا ويكثرون من الحيل خدعة للشعب في امر عبادة الالهة وفي ما يهونون ولم ينجزهم ويفضح مكرهم وينكل بهم مثل ايليا النبي عند ما جعل احاب ملك اسرائيل يجمع اربعمائة وخمسين نبياً او كاهناً من كهنة بعل واربعمائة من كهنة عشروت ويمتنحهم بان يقدموا ضحية لبعل ويستميحونه آية يثبت بها انه الاله الحق ففعلوا واكثروا من الهتاف والتضرع اليه ومن تخديش اجسامهم على عاداتهم بالسيوف والحراب حتى سالت دماؤهم فلم يكن من مجيب ولا مصنع قبض عليهم ايليا وذبحهم عن اخرهم حذاء نهر قيشون بجانب الكرمل (ملوك ٣ فصل ١٨) ولا تسأل عما كانت خصالهم وادابهم فانهم كانوا يبيحون اعظم المنكرات بل يحملون بعض الرذائل

فضائل ولا سيما في امر الشهوات البدنية ولنا بكل ذلك عبرة لمن يعتبر فهو شاهد كانه محسوس وبرهان كانه ممسوس على ان القمل البشري اذا ترك وهواه ولم يهده وحي سموي تسكع في دياجير الظلمة وتاه في بيداء الجهل ولو كان نائبا ومتوقفا وركب النور وقادته امياله فاستحسن ما ظهر قبجه واقترف الفضائع يظنها فضائل واضاع رشده وسود محامده وغشى مطاسنه باطمار خلاعته فاهدنا اللهم الصواب فانت منبع كل حق وخير وليس من دونك سداد ولا رشاد

ويظهر انه لم يكن للعشار الكنعانية في اقدم ايامها هياكل ومعابد بل كانوا يعبدون الهتهم على قمم الجبال والشارف فيقيمون هناك عمودا او نصبا او صخر ايسمونه بيت ايل اي مسكن الرب فيعبدونه ويحلقونه وعنهم اخذ بنو اسرائيل المشارف التي ورد ذكرها مكررا في اسفار الملوك واخبار الايام حيث كانوا يتعبدون عند ججودهم وتركهم عبادة الله الحق على ان المدائن الشهيرة كان فيها من اقدم الايام هياكل فان هيكل ملكرت في صور كان معاصرا بناء المدينة وقال هيرودت ان كهنة صور انباؤه انه قد مضى على بنائه الى ايامه ٢٣٠٠ سنة كما مر على ان اطلال الهياكل والمعابد الباقية من قبل عهد ولاية اليونان في سورية مؤذنة بان الفونيقين اتبعوا فيها هندسة الهياكل في مصر وعليه فيكون قد شرعوا في بناء الهياكل بعد ولاية المصريين عليهم ولا اقل في ان يكون ذلك بعد ترادهم الى مصر على ان هيئة هذه الهياكل كانت حجرة ضيقة لكن محوطة باسوار فسيحة يتكون ضمنها عرصة مكشوفة وقد يكون فيها احيانا رواق من خشب ودلنا على ذلك اخرية هيكل الزهرة في الباف في قبرس والمعابد الباقية في مالطة التي يسمونها كازا الكرندي اي البيوت الكبيرة وما جاء في الكتاب عن هيئة هيكل سليمان الذي كان مهندسوه فونيقين وما بلغته السنا

حطام بعض المؤلفين القدماء عن هيئة هيكل ملكرت في صور وكان امام
 هياكلهم غالباً رواق ارفع من سائر البناء ويليه معبد تقدم به الضحايا والتقدم
 ثم معبد اخر ثم قدس اقداس لا يحل للعامة ولا لجميع الكهنة الدخول اليه وكان
 بجوانبه مخدع للخدام فكذا كان هيكل صور وكذا تبثنا اطلال هيكل الباف
 السالف الذكر وكذا كان هيكل اورشليم كما انبأنا الكتاب على انه لم يكن في
 قدس الاقداس في هيكل الله الا تابوت العهد واما في هياكل الفونيقين فكان
 مثال الالهة السري لا تتماثل بهيئة بشرية بل حجر او صخر يسمونه بيت ايل اي
 مسكن الله كما مر وكان في هيكل ملكرت قطعة كبيرة من الزمرد تمثل بلمعائها
 طبيعة الاله النارية وكانوا ينزلونها منزلة كوكب سقط من السماء فالتقطته
 عشتروت وكان الحجر المثل عشتروت في هيكل الباف مخروطي الشكل ولهم
 بهذا الشكل اشارة يستحي بيان المراد بها ويدلون بها على تواصل الخصب
 والنمو

ولم يبق لنا من اطلال الهياكل المهمة في فونيقيا الا اخرية هيكل عمريت
 المعروف هناك بالمعبد وقد اعتبره العلماء الباحثون في الآثار اشبه بالهياكل المصرية
 قبي وسط عرصته مخدع او معبد كانوا يضعون فيه تماثيل المعبود وجدران
 هذا المعبد وسقفه اربع بلاطات كبيرات ثلاث قائمة مقام الجدران والرابعة سقف
 للمعبد وكانت الجهة الرابعة تتحجب بستائر تمنع نظر العامة الى الحجر الالهي
 المنحدر من الجو ويتلخص من صفحة يهوملك المار ذكرها ان هيكل بعله
 جيل كان مبنيًا على هذا النمط وكان له رواق واعمدة وكانت تقوش الهياكل
 الداخلية تطل بالذهب ولكن مذابحها كانت من الصفر

﴿ عدد ١٤٩ ﴾

﴿ في آثار ابنة الفونيقين ﴾

شكا اهل العلم بالآثار ندرة آثار الابنية في فونيقى كما شكوا ندور
خطوطها القديمة فوجدوا بين دجلة والفرات وفي وادي النيل اطلال القصور
واخرية الهياكل والاهرام والمدافن مرت عليها القرون وحدثتها فاستعصت
عليها واستمرت الى اليوم تشهد لمن بناها وتبين اسلوب الصناعة في تلك الايام
وكثيراً من الحقائق واما فونيقى فكانت افقر البلاد بهذه الآثار فندر ما كان
منها فيها وهل علة هذا الندور انه لم تقم فيها آثار في العصر الاول او دكت
هذه الآثار ومحقت بعد انشائها فالذي اراه انه لم ينشأ في فونيقى آثار بمقدار
ما انشئ منها في ما بين النهرين ومصر اذ لم يكن في فونيقى ملوك مثل فراغة
مصر وسلاطين اشور وبابل وفارس الذين انبسط ملكهم وعظمت سطوتهم
وشدت عن المدد شعوبهم وتسامت ثروتهم وتوفر عدد الاسرى عندهم يشغلونها
ببناء الآثار ولم يكن للملوك فونيقى على ضيق بلادهم وقلة شعبهم ميل الا الى
التجارة والصناعة فجعلوا فخرهم بهما وبيعهم الجاليات لا بالمساكر الغازية الى
الافاق على انهم لم يخلوا من اقامة آثار كثيرة بالنسبة الى ضيق بلادهم وقلة عددهم
وقد روى العالم برو (في كتابه تاريخ الصناعة في القدم مجلد ٣ صفحة ٩١)
علة ندور ما نشاهده الان منها تقيلاً عن رنان (في كتاب بعثه الى فونيقى)
فقال ما ملخصه • ان الآثار الفونيقية اندر من غيرها من الآثار والعلة في ذلك
توفر سكانها في كل عصر على ضيق ارضها فقد توالى فيها اليونان والرومانيون
والبيزنطيون والصليبية الى سكانها الان وكلما شأوا البناء استيسروا كسر الحجارة
القديمة او نقلها على قطع حجارة حديثة فدكوا على ذلك كثيراً من هذه
الآثار لاسيما في عصر الصليبيين اذ كانت الحال تضطرهم الى اقامة اسوار

منيرة ولم يكن الوقت يسمفهم على قلع الحجارة او قطعها من مقطعتها على ان
الاثار الجبلية كانت اوفر حظاً من الساحلية لسهولة نقل حجارة هذه بالسفن
كما يصنع حتى اليوم وصعوبة نقل ما لا يحمله الجمل في الجبل مع كثرة
الصخر فيه فن ذلك ما صنعه احمد باشا الجزائر وعبدالله باشا واليا عكا في ابنتهما
وما صنعه قبلهما الامير فخر الدين الممني على ان تتالي المذاهب الدينية في هذه
البلاد ساعد ايضاً على تدمير بعض هذه الاثار من ذلك هدم المسيحيين بعض
مما بد الوشيين ويلحق بذلك جهل بعض السفل الذين يهدمون او يكسرون
بعض هذه الاثار ليستطلعوا من تحتها الخبايا والكنوز ولهذا الاسباب لم يبق
لنا من الاثار الفونيقية القديمة الا ما قل ومنه ما هو في ام العواميد وعمريت،
واشهر ما يعرف من صنع الفونيقين بقايا اسوار جزيرة ارواد وبقايا هيكل
سليمان واسواره في اورشليم فان مهندسيها وعمالها فونيقيون ثم الطبقة الاولى
من بناء بعلبك وما سلف ذكره من اثار ام العواميد في جنوبي صور واثار
عمريت في جنوبي ارواد وجميعها دال على ان من سمات ابنية الفونيقين ضخامة
حجارتها ومناعة بنائها

على ان اثار الفونيقين الباقية في مستعمراتهم اكثر منها في اوطانهم فيرى
منها في قبرس وما يليها من جزائر البحر المتوسط وفي بلاد اليونان وصقلية
وسردينيا ومالطة وقرطاجنة وانحائها واول ما اصطنموه نقر مساكنهم في الصخور
فكانوا يوسعون المغاور الطبيعية ويهدمونها او ينقرون في الصخور مسكناً ياوون
اليه في الشتاء وترى كثيراً من مدافنهم منقورة في الصخور فلم يصنعوا كل ما
تراه حياً بالموتى بل نقروا كثيراً منه لسكناهم . وروى برو (مجلد ٣ صفحة
١٠١) ان في عمريت بيتاً مؤلفاً من عدة مساكن منقورة في صخر واحد طول
واجهته ثلاثون متراً وعرضه كذلك وعلو جدرانها نحو ست مترات ومثل هذا

المحل المعروف بدير رهبان مار مارون في جانب منبع العاصي حيث تجدد مخادع عديدة منقورة في صخر واحد فتنسبها العامة الى هولاء الرهبان وهي من صنع الاقدمين ولعل بعض الرهبان اتخذها مسكناً وترى كثيراً من هذه المخادع في لبنان وسواحلها وقد قسم رنان وتابعه في ذلك برو (مجلد ٣ صفحة ١١١) الاثار الباقية في فونيقى الى ثلاثة اقسام اثار فونيقية محضه ومنها اثار عمريت واثار داخلها النمط اليوناني الروماني ومنها صخر نقر فيه جرن للعماد وجد في جبيل واثار يونانية رومانية محضه ومنها اثار المشهد الذي وجد في البترون . وبعض الاثار التي وجدت في بيروت .

قل ما استعمل الفونيقيون العقد في ابنتهم فلم يوجد له حتى الان مثال الا في مدفين او ثلثة بين مدافن صيدا ومنها مدفن اشمون عازر السالف ذكره ولم تبين هذه المدافن المعقودة قبل عهد اسكندر بل كانوا يتماضون من العقد حيث لزم مثلاً في الابواب او السقوف بحجارة طويلة او عريضة كمقتضى الحال قال رنان (في كتاب بعثه الى فونيقى صفحة ٤٠٨) لم يكن قدماء الفونيقيين يعرفون عقد الابنية ، وقل ما تجدد في الابنية الفونيقية المحضه من الاعمدة الا ما كان قصيراً فيظهر انهم كانوا يستعملون الاعمدة للزينة او يلصقونها بالمضائد لا كما كان يستعملها المصريون والفرس واليونان ليحملوا عليها اعالي البناء وسقوفها ولم يوجد حتى اليوم قاعدة فونيقية للاعمدة ووجد لها تيجان مختلفة الاشكال والنقوش اختلاف سائر نقوشهم على ابواب الهياكل او المساكن وفي رفارف الابنية (كرنيش) وغيرها لا محل لتفصيلها بل نكتفي ايجازاً بما لحصناه هنا عن تاريخ الصناعة في القدم للعالم برو المكرر ذكره

﴿ عدد ١٥٠ ﴾

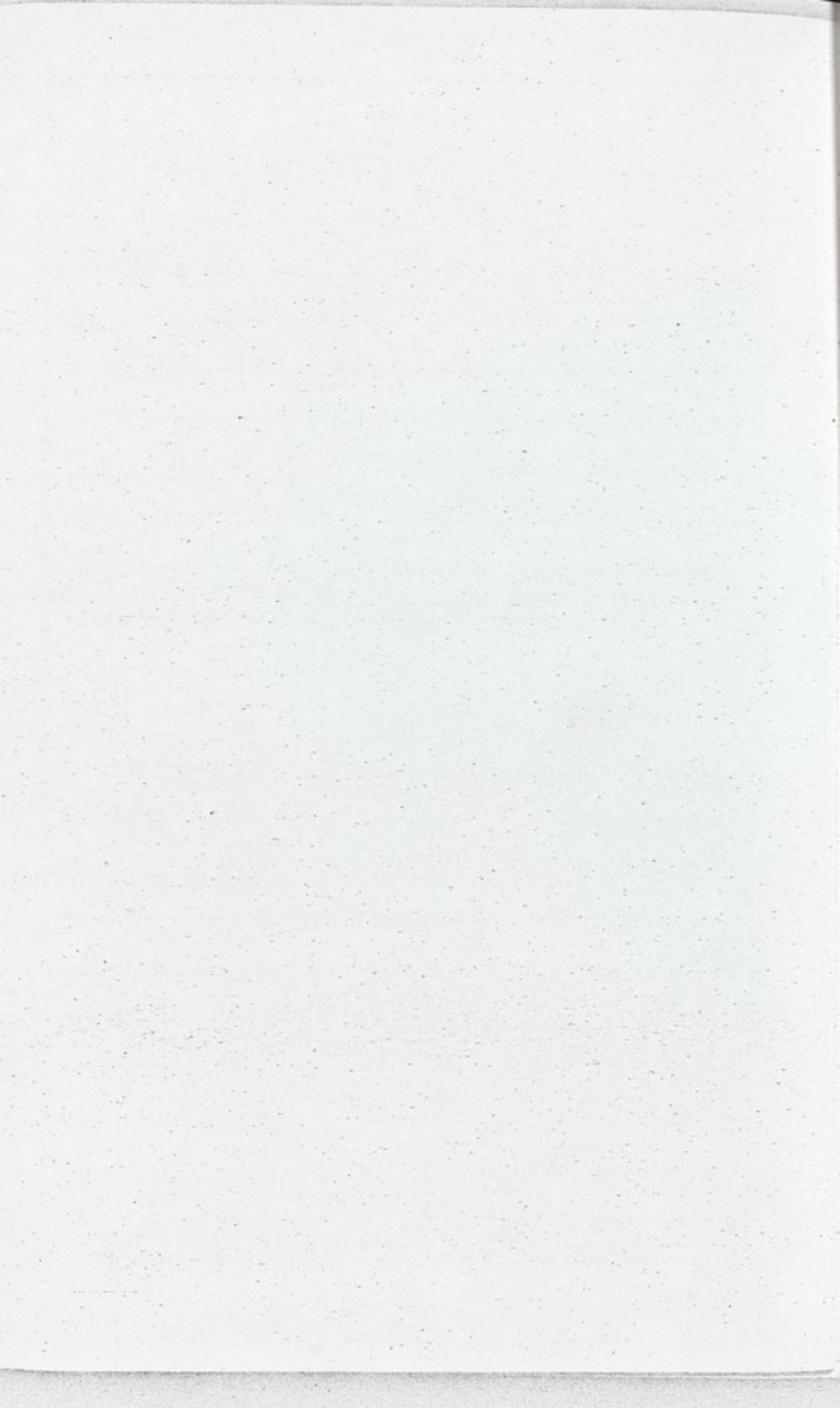
﴿ في مدافن الفونيقين ﴾

اكثر ما بقي لنا في مدن الفونيقين من آثارهم المدافن فقد وجد كثير
 منها في جيل وبيروت وصيدا وصور ولاسيا عمريت واكثر هذه المدافن
 مؤلف من عدة قبور متقورة في الصخر كمثلها في اليهودية وبلاد العرب ومصر
 فتجد في محالها مخدعا او عدة من مخادع ينفتح في جوانبها الحاد تضم فيها
 الجثة مخنطة ضمن نعش وللمدافن التي اكتشفت الى الان في عمريت وصيدا
 وصور وعدلون نمط واحد فكما حفر في الارض ينحدر اليها بجنب وهي
 اقدمها عهدا او ينزل اليها بمدرج وفي الاسفل فسحة تنفتح في جوانبها الحاد
 الموقى . وتختلف مدافن جيل عن هذه بانها متقورة في صخور يتوصل اليها
 دون حاجة الى جب او مدرج وكان غالبا لكل اسرة مقبرة على حدها ومن
 كان من الموقى حسييا او ذا اهمية وضع في ناووس وسط المخدع المعدله قال
 لارمان (مجلد ٦ من تاريخه الشرقي صفحة ٥٨٨) لم يكن مثل الفونيقين
 شعب دفن مع موتاه اشياء نفيسة على انه ندر ان تجد مدفنا من هذه لم يسلب
 منه ما كان فيه من الحلي او الاشياء الثمينة ولو بقيت كان لنا منها ادلة مهمة
 على صناعة القدماء واحوالهم وما بقي من هذه المدافن نفسها يخشى عليه ان
 يحطمه من يتبشون الكنوز فلا يجدونها ويخسرونا كنوزا لا يعلمون قيمتها
 على ان المدافن التي كشف عنها في فونيق كانت قليلة النفع للعلم اذ قل
 ما كتب عليها الاسم المدفون فيها على ان مدفني بنيت وابنه اشمون عازر
 ملكي صيدا السالف ذكرها كتب عليهما مطولا ولكن اكثر ما اشتملت
 عليه تلك السطور انما هو دعاء على من يسطو على قبريهما فظهر ان تحطيم المدافن
 وسرقتها كانا منذ عهدهما لان اشمون عازر كتب على مدفنه لا تقتحن

قبري متطلباً كنوزاً فليس ثمه كنز، ويظهر انه خشي ان لا يصدق السارقون فيقولوا له دعنا نر ان كنت صادقاً في ما تقول ولذلك لجأ الى وسيلة اخرى وهي الاستغاثة بمشتروت وغيرها من الالهة ان تعاقب من يجسرون ان يرفعوا الغطا عن ناوسه بموتهم دون عقب وباعدامهم الراحة في الرقاد الاخير لانهم لم يحترموه في غيرهم وقد كرر هذا الدعاء مرتين روى ذلك برو (في مجلد ٣ صفحة ١٣٨) وقال من اهتم بهذا المقدار بصيانة مدفه ومن سعى الموت رقاداً فهو بلا مراة ممن يعتقدون ان النزول الى القبر لا يعدم الانسان كل شئ ونتج منه ان القونيقين كالمصريين والكلدان اعتقدوا الوفاة رقاداً في القبور وان لهم بعد ذلك حياة اخرى وان هذا محصل من آي عديدة في الكتاب ينهي بها الله والانبياء بني اسرائيل عن التشبه بالامم المجاورة لهم بالعرفاة وسؤال الموتى عن احوال واحداث ومن ذلك سوال شاول العرافة ذات التابفة في عين دور ان تصعد له صموئيل من بين الموتى (ملوك ١ فصل ٢٨)

ان الناوسين اللذين وجدت بهما جثتا ملكي صيدا أتى بهما من مصر اذ ليس من نوع حجرها في سورية وعلى غطائها صورتا الملكين مجسمتين وقد وجد مثل هذه الصور على اغطية القبور في اكثر البلاد التي استوطنتها جاليات فونيقية فبعضها حفر فيه الراس وحده وبعضها جعلت اليدان فيه طويلة بطول الجسم كله وكان القونيقيون يضعون في مدافن موتاهم قارورات صغيرة من زجاج او خزف واصناماً صغيرة من خزف تمثل مشتروت وبعل او باس الاله المصري او غيرها وكانوا يدرجون الجثة بلفائف وينظون غالباً الوجه والعينين بنشاء رقيق من ذهب وكان الاغنياء يلقون الجثة كلها بنشاء من ذهب ويرسمون عليه سمات الوجه وكل هذا من عادات المصريين التي استمسك بها القونيقيون شديد الاستمسك ويوجد في قبورهم ايضاً كثير من الحلي يدل على مهارة عجيبة

في الصناعة ولم يوجد حتى الان في مدافنهم ما يدل على انه كان يوضع فيه
ماكل كمدافن المصريين ولم يكن من عادة الفونيقين ان يقيموا اصناماً في هياكلهم
ولكن كان لهم اصنام عديدة يقيمونها في بيوتهم للعبادة لها وينصبون على اسوار
الهياكل خاصة اوثاناً على سبيل النذر ولم يتجد حتى الان من تحت الفونيقين
الا قليل من الاصنام الكبيرة ومن الصور على المدافن ولكن كثير في متاحف
اوربا العامة والخاصة وجود الاصنام الصغيرة من حجر او خزف او نحاس تمثل
الالهة وتشبه كل الشبه التماثيل التي وجدت في مدافن الفونيقين وجالاتهم
على ان هذه التماثيل الصغيرة يرى بعضها بديع الصناعة بالنسبة للاعجاز في
الاتقان وبعضها مشوشاً غير محكم الصناعة وهو غالباً من حجر او خزف او
نحاس والوجه في ذلك انه كان متختماً على كل اهل بيت من الفونيقين ان
يكون لهم صنم فالبيوت الفقيرة كانت تستغني بهذه التماثيل السافلة صناعة لقصر
يدها عن الحصول على تماثيل من صنع عامل ماهر وذكر برو (في كتابه تاريخ
الصناعة في القدم) وجهاً اخر وهو ان هذه التماثيل السافلة لم توجد في فونيقيا
نفسها بل في مستعمراتها فيظهر ان سكانها الاولين قدلوا صناعة تزلانهم بعمل
هذه التماثيل فلم يحكموا . والثابت الان عند مشاهير العلماء ان الفونيقين
اخذوا في صناعتهم شيئاً عن المصريين وشيئاً عن الكلدان والاشوريين
فكان لهم نمط خاص بهم قائم بنفسه ادركوا به قصبات السبق ولا سيما في
المصنوعات الدقيقة الصغيرة



مثال للحروف والعجاء المشمارية

١. ا.

٢. وب.

٣. ج.

٤. د.

٥.

٦. وا.

٧. ز.

٨. ح.

٩. ط.

١٠. يا.

١١. ك.

١٢. ل.

١٣. م.

١٤. ن.

١٥. س.

١٦.

١٧. و.

١٨. ص.

١٩. ق.

در. ۱۱. ۱۲. ۱۳. ۱۴. ۱۵. ۱۶. ۱۷. ۱۸. ۱۹. ۲۰. ۲۱. ۲۲. ۲۳. ۲۴. ۲۵. ۲۶. ۲۷. ۲۸. ۲۹. ۳۰.
 وش. ۳۱. ۳۲. ۳۳. ۳۴. ۳۵. ۳۶. ۳۷. ۳۸. ۳۹. ۴۰. ۴۱. ۴۲. ۴۳. ۴۴. ۴۵. ۴۶. ۴۷. ۴۸. ۴۹. ۵۰.
 وتو. ۵۱. ۵۲. ۵۳. ۵۴. ۵۵. ۵۶. ۵۷. ۵۸. ۵۹. ۶۰. ۶۱. ۶۲. ۶۳. ۶۴. ۶۵. ۶۶. ۶۷. ۶۸. ۶۹. ۷۰.

مثال للحروف الهيروكليفية

أ
 ب
 ج
 د
 هـ
 و
 ز
 ح
 ط
 ي
 ك
 ل
 م
 ن
 س

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س
---	---	---	---	----	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---

ش	ق	ع	خ	ف	د	ت	ث
---	---	---	---	---	---	---	---

تعجيات هيروكليفية

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ت	ث
---	---	---	---	----	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---

ع	ف	د	ت	ث	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س
---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---

و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ت	ث
---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---

١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠

١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠

٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠

— (2) —

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99

2
 1
 2
 3
 4
 5
 6
 7
 8
 9
 10
 11
 12
 13
 14
 15
 16
 17
 18
 19
 20
 21
 22
 23
 24
 25
 26
 27
 28
 29
 30
 31
 32
 33
 34
 35
 36
 37
 38
 39
 40
 41
 42
 43
 44
 45
 46
 47
 48
 49
 50
 51
 52
 53
 54
 55
 56
 57
 58
 59
 60
 61
 62
 63
 64
 65
 66
 67
 68
 69
 70
 71
 72
 73
 74
 75
 76
 77
 78
 79
 80
 81
 82
 83
 84
 85
 86
 87
 88
 89
 90
 91
 92
 93
 94
 95
 96
 97
 98
 99
 100

1
 2
 3
 4
 5
 6
 7
 8
 9
 10
 11
 12
 13
 14
 15
 16
 17
 18
 19
 20
 21
 22
 23
 24
 25
 26
 27
 28
 29
 30
 31
 32
 33
 34
 35
 36
 37
 38
 39
 40
 41
 42
 43
 44
 45
 46
 47
 48
 49
 50
 51
 52
 53
 54
 55
 56
 57
 58
 59
 60
 61
 62
 63
 64
 65
 66
 67
 68
 69
 70
 71
 72
 73
 74
 75
 76
 77
 78
 79
 80
 81
 82
 83
 84
 85
 86
 87
 88
 89
 90
 91
 92
 93
 94
 95
 96
 97
 98
 99
 100

1
 2
 3
 4
 5
 6
 7
 8
 9
 10
 11
 12
 13
 14
 15
 16
 17
 18
 19
 20
 21
 22
 23
 24
 25
 26
 27
 28
 29
 30
 31
 32
 33
 34
 35
 36
 37
 38
 39
 40
 41
 42
 43
 44
 45
 46
 47
 48
 49
 50
 51
 52
 53
 54
 55
 56
 57
 58
 59
 60
 61
 62
 63
 64
 65
 66
 67
 68
 69
 70
 71
 72
 73
 74
 75
 76
 77
 78
 79
 80
 81
 82
 83
 84
 85
 86
 87
 88
 89
 90
 91
 92
 93
 94
 95
 96
 97
 98
 99
 100

فهرس الفصول والاعداد

صفحة	عد
١	مقالة افتتاحية
﴿ الفصل الاول ﴾	
(لمعة في جغرافية سورة واسمها)	
٣	١ في تخوم سورية
٤	٢ ، جبال ،
٥	٣ ، انهر ،
٧	٤ ، بحيرات سورية
٨	٥ ، مدن ،
١١	٦ ، اسم ،
﴿ الفصل الثاني ﴾	
(في الخطوط المصرية والهيروكليزية والخطوط السامرية ومن اكتشف رموزها)	
١٣	٧ في الخطوط المصرية
١٦	٧ ، ، ، السامرية
﴿ الفصل الثالث ﴾	
(في خلق العالم والانسان)	
١٩	٩ في خلق العالم
٢١	١٠ ، تكوين الكائنات
٢٥	١١ ، خلق الانسان
٢٧	١٢ ، اثبات ابداع الله العالم والانسان بالآثار القديمة

﴿ الفصل الرابع ﴾

صفحة	عد
٣٥	١٣
٤١	١٤
	﴿ الفصل الخامس ﴾
	(في شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر والحية ومعصية الانسان)
٤٢	١٥
٤٥	١٦
٤٧	١٧

﴿ الفصل السادس ﴾

(في الابهاء الاولين قبل الطوفان)

٥٢	١٨
٥٦	١٩
٥٧	٢٠
٥٩	٢١
٦٣	٢٢
٦٥	٢٣
٦٩	٢٤

﴿ الفصل السابع ﴾

(في الطوفان)

٧١	٢٥
٧٢	٢٦

صفحة	عد
٧٧	٢٧ هل ثبت علم الجيولوجية حصول الطوفان
٧٩	٢٨ آثار الاقدمين الدالة على الطوفان
٩٢	٢٩ في مستقر السفينة ومهد البشر بعد الطوفان
٩٤	٣٠ تمة اخبار نوح بعد الطوفان

﴿ الفصل الثامن ﴾

(في ابناء نوح وتفرق ابناءهم في الافاق)

٩٦	٣١ في اهمية الانساب التي ذكرها موسى
٩٨	٣٢ هل ذكر موسى انساب البشر كلهم
١٠٠	٣٣ في الانساب التي ذكرها موسى واولاد بني حام
١٠٣	٣٤ ، نمرود والمدن التي وليها والتي بناها
١٠٨	٣٥ مصرايم بن حام واعتقابه
١١٠	٣٦ في قوط بن حام
١١٢	٣٧ كنعان بن حام وذريته
١١٤	٣٨ في ابناء سام
١١٦	٣٩ ، يقطان وولده جدود العرب
١٢١	٤٠ ، ابناء ارام
١٢٣	٤١ ، بني يافت
١٢٧	٤٢ مجمل هذه الانساب

﴿ الفصل التاسع ﴾

(في برج بابل)

١٣٠	٤٣ آيات الكتاب في برج بابل ثم من بناء
-----	---------------------------------------

صفحة	عد
١٣٢	٤٤ في موقع برج بابل
١٣٤	٤٥ في الاثار المثبتة تاريخ برج بابل
	﴿ الفصل العاشر ﴾
	(في اللغة)
١٣٦	٤٦ في اللغة الاولى
١٣٨	٤٧ بلبله اللغة
١٣٩	٤٨ علم معارضة اللغات
١٤١	٤٩ اللغات السامية
١٤٤	٥٠ في السنسكريت وفروعها
	﴿ الفصل الحادي عشر ﴾
	(لمحة في الكتابة)
١٤٧	٥١ الكتابة بالصور
١٤٩	٥٢ في الكتابة بالحروف
	﴿ الفصل الثاني عشر ﴾
	(في سكان سورية الاولين)
١٥٠	٥٣ في سكان سورية قبل الطوفان
١٥١	٥٤ في سكان سورية بعد الطوفان
	﴿ مقالة في الحسين ﴾
	﴿ الفصل الاول ﴾
	(في اصل الحسين وموطنهم وما يظهر من تاريخهم في الكتاب المقدس)
١٥٤	٥٥ في الحسين الجنوبيين
١٥٦	٥٦ ، ، الشماليين

صفحة	عدد
١٦٠	٥٧
في اصل الحثيين بالخصوص	
﴿ الفصل الثاني ﴾	
(في تاريخ الحثيين مأخوذاً عن الاثار القديمة)	
١٦٣	٥٨
في مصادر تاريخ الحثيين	
﴿ الفصل الثالث ﴾	
(في تاريخ الحثيين مأخوذاً عن الاثار المصرية)	
١٦٥	٥٩
في هيئة الحثيين ونوع حكومتهم وبسطة ملكهم	
١٦٧	٦٠
في قادس مدينة الحثيين	
١٦٩	٦١
في الروثانو والحثيين في سورية الشمالية	
١٧٠	٦٢
غزوات توتمس الثالث ملك مصر للروثانو والحثيين	
١٧٤	٦٣
في الحثيين ورعمسيس الاول	
١٧٦	٦٤
في الحثيين وساقى الاول	
١٧٨	٦٥
في الحثيين ورعمسيس الثاني	
١٨٣	٦٦
عهدة الصالح بين رعمسيس ملك مصر وكتاسار ملك الحثيين	
١٨٥	٦٧
زواج رعمسيس بآبنة ملك الحثيين	
١٨٧	٦٨
في تيسير حرب المصريين والحثيين دخول بني اسرائيل ارض الموعد	
١٨٧	٦٩
بقية ماكان بين خلفاء رعمسيس والحثيين	
﴿ الفصل الرابع ﴾	
(في تاريخ الحثيين مأخوذاً عن اثار الاشوريين)	
١٨٩	٧٠
في الحثيين ونجمات فلاصر الاول	
١٩٠	٧١
كركيش مدينة الحثيين	

صفحة	عد
١٩٢	٧٢
١٩٤	٧٣
١٩٧	٧٤
١٩٩	٧٥
﴿ الفصل الخامس ﴾	
(في تاريخ الحثيين ماخوذاً عن آثارهم)	
٢٠١	٧٦
٢٠٣	٧٧
٢٠٥	٧٨
٢٠٧	٧٩
﴿ الفصل السادس ﴾	
(في آثار الحثيين الداله على توطنهم اسيا الصغرى وولاياتهم فيها)	
٢٠٩	٨٠
٢١٠	٨١
٢١٣	٨٢
﴿ الفصل السابع ﴾	
في جاليات الحثيين الى بلاد اليونان واطاليا وقبرس	
٢١٤	٨٣
٢١٦	٨٤
٢١٨	٨٥
٨٦	٨٦
وساموس وغيرها وبلاد اليونان وبمض ايطاليا الى توسكانا هم	

صفحة	عد
٢٢١	حثيون اصلاً
٢٢٣	٨٧ رأي الاب دي كارا في قدموس وزمان ارتحاله الى بلاد اليونان
٢٢٥	٨٨ في خطبة الاب دي كارا في الحثيين والبلاسيج الاولين
﴿ الفصل الثامن ﴾	
(في غارة الحثيين على مصري في الملوك الرعاة)	
٢٢٩	٨٩ في اصل الملوك الرعاة ومهاجرهم
٢٣٠	٩٠ اقوال العلماء في اصل الملوك الرعاة ومنشأهم
٢٣٤	٩١ تحرير قول الاب دي كارا في الملوك الرعاة وحججه عليه
٢٣٧	٩٢ اثبات ان الملوك الرعاة حثيون بما سمتهم به الاثار المصرية
٢٣٩	٩٣ في عصر غارة الرعاة على مصر ومدة ملكهم فيها
٢٤٠	٩٤ بيان سني عبودية الاسرائيليين في مصر بسني الملوك الرعاة
٢٤٣	٩٥ في اعمال الملوك الرعاة في مصر
٢٤٥	٩٦ ، ندره آثار الرعاة
٢٤٦	٩٧ ، حروب الرعاة
٢٤٩	٩٨ حصار آفارى محصن الرعاة
٢٥١	٩٩ استسلام آفارى وخروج الرعاة منها
٢٥٣	١٠٠ ، موقع مدينة آفارى متحصن الرعاة

﴿ مقالة في الفونيقين ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

في الكنعانيين

٢٥٥	١٠١ في اصل الكنعانيين ومهاجرهم الاولى وداعي ارتحالهم الى سورية
-----	--

صفحة	عد
٢٥٧	١٠٢
٢٥٨	١٠٣
٢٦٠	١٠٤
٢٦٢	١٠٥

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في اسم فونيقى وتخومها واشهر مدنها)

٢٦٤	١٠٦
٢٦٦	١٠٧
٢٦٦	١٠٨

﴿ الفصل الثالث ﴾

(في الصيدونين واختراعهم الملاحة ومستعمراتهم وحاتهم السياسية)

٢٧١	١٠٩
٢٧٣	١١٠
٢٧٨	١١١
٢٧٩	١١٢
٢٨٠	١١٣

﴿ الفصل الرابع ﴾

(في الفونيقين في عصر سيادة صور الى بناء قرطاجنة)

٢٨٢	١١٤
٢٨٥	١١٥
٢٩١	١١٦

صفحة	عد
٢٩٢	١١٧ في حيرام الثاني وسليمان الملك
٢٩٦	١١٨ ، ملوك صور وما كان من الاحداث في ايامهم الى بناء قرطاجنة
٣٠٠	١١٩ ، بناء قرطاجنة

﴿ الفصل الخامس ﴾

(في الفونيقين وملوك الاشوريين)

٣٠٣	١٢٠ في اول من غزا فونيقى من الاشوريين
٣٠٦	١٢١ ، الفونيقين وسلمناصر الثالث وخلفائه الى تجلت فلاصر الثاني
٣٠٩	١٢٣ ، الفونيقين وسنطاريب ملك اشور
٣١٢	١٢٤ ، الصيدونيين وآسرحدون
٣١٦	١٢٥ ، الفونيقين واشور بانيبال ملك اشور

﴿ الفصل السادس ﴾

(في الفونيقين في مدة ملوك الكلدان والفرس)

	١٢٦ في اقراض دولة الاشوريين وخلافة دولة الكلدان لها وغزوة نكو ملك مصر لسورية وفونيقى
٣١٩	
٣٢٠	١٢٧ في الفونيقين وبختنصر وحصاره صور
	١٢٨ ، في الحرب البحرية بين اسطول حفرع ملك مصر والاسطول الفونيقى
٣٢٥	من قبل بختنصر
٣٢٦	١٢٩ حالة صور في عهد ملوك بابل بعد فتح بختنصر لها
٣٢٧	١٣٠ في الفونيقين في عهد ملوك الفرس
٣٣١	١٣١ ، فهرس اسماء ملوك صور تقلاً عن لآزمان

﴿ الفصل السابع ﴾

(في تجارة الفونيقين)

صفحة	عد
٣٣٣	١٣٢
٣٣٦	١٣٣
٣٣٨	١٣٤
٣٣٩	١٣٥

﴿ الفصل الثامن ﴾

(في صناعة الفونيقين)

٣٤٢	١٣٦
٣٤٣	١٣٧
٣٤٥	١٣٨

﴿ الفصل التاسع ﴾

(في ايجاد الفونيقين الكتابة بالحروف وفي لغتهم وعلومهم)

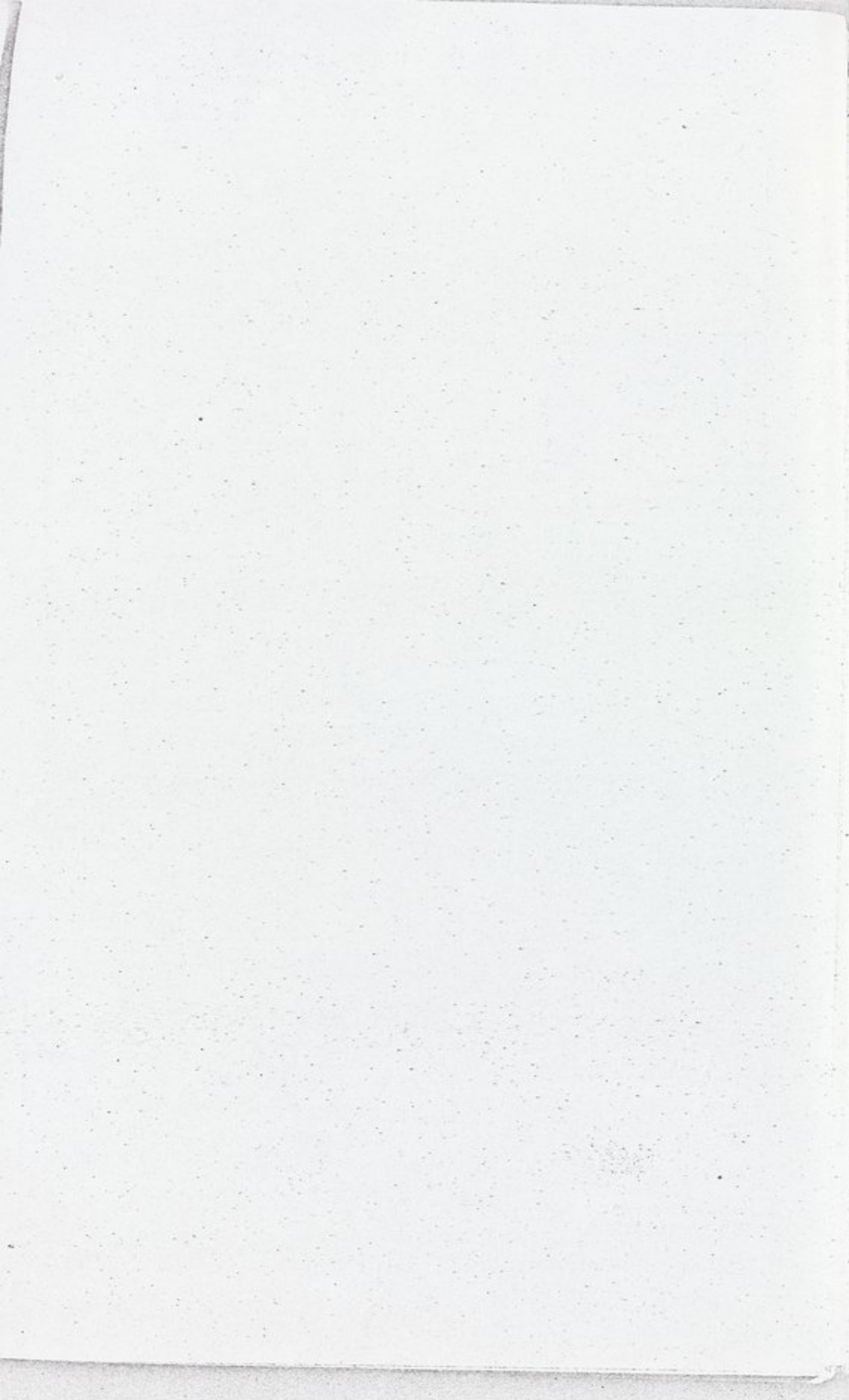
٣٤٨	١٣٩
٣٤٩	١٤٠
٣٥١	١٤١
٣٥٣	١٤٢
٣٥٥	١٤٣
٣٥٧	١٤٤

﴿ الفصل المباشر ﴾

(في ديانة الفونيقين)

٣٦٠	في الوثيقة عند الفونيقين وغيرهم	١٤٥
٣٦٤	، معبودات الفونيقين	١٤٥
٣٦٥	، ذبائح الفونيقين	١٤٧
٣٦٧	، كهنة الفونيقين وهياكلهم	١٤٨
٣٧٠	، آثار ابنية الفونيقين	١٤٩
٣٧٣	، مدافن الفونيقين	١٥٠





فهرس هجائي

﴿ لما تضمنه هذا الجلد الاول بحسب الاعداد المتقسم عليها ﴾

(١)

الاباء الاولون عد ٢١ . طول اعمارهم ٢٢ . التطابق بين عددهم في الكتاب وعددهم في آثار القبائل ٢٣ . جدول في عددهم واسمائهم في الكتاب وفي آثار الكلدان ثمة .
آبائي احد الملوك الرعاة الذي استوزر يوسف وفي آية سنة للملكه استوزره عد ٩٤ بداية حرب الرعاة والمصريين في ايامه ٩٧

اباميا اعتقاد اهلها ان مهبط سفينة نوح كان فيها ٢٨

ابرهيم اي نهر ابرهيم منبعه ومصبه ٢ تسميته ادونيس طالع ادونيس

ابو علي اي نهر ابي علي ينابيعه ومصبه ٢

ايدان من هو ٢٣ و ٤٥

ايبائل من بني يقطان ومنازل ذريته ٣٩

احسن بن ابانا امير التجاره وما كتب على مدفته ٩٨

احنوخ بن يارد وانتقاله ٢١

آدم خلق الله له ١١ اثبات ابداع الله له وللعالَم بالآثار القديمة ١٢ مخالفته وصية الله

١٥ آثار القبائل الدالة على ذلك ١٧

ادونيس عبادته في جيبيل ولبنان وصورة مقتله وقيامته ٧٨ و ١٤٦

الآدوميون اصلهم ومساكنهم ٥٤ تكييل سرغون بهم ١٢٢ استسلامهم الى سنخاريب

١٢٣ خضوع ملكهم قدموه لاسرحدون ١٢٤

اراراط جبال ارمينية واستقرار فلك نوح عليها ٢٨ و ٢٩

آرام وما سمي به ٦ آرام بن سام ومقام ذريته ٣٨ بنوه ٤٠ اختلاطهم مع الزوثانو اي

اللوديين ٦١ خضوعهم لساقى الاول ٦٤ اشتراكهم في الثورة على رعسيس الثاني ٦٥

توسيعهم تخوم ولايتهم ١١٦ اشارة الى غزوات تجلت فلاصر لهم ١٢٠
ارباد اي تل ارفاد في انحاء حلب حصار تجلت فلاصر لها وفتحها ٧٤
ارتخشستا الاول ملك القرس ومن سُمِّي باسمه من ملوك هذه الدولة ١٣٠
الاردن منابه وموقعا ٢

الارض السفلى في حدشي ما معنى هذه الآية واين هذه الارض ٥٦
ارفشاد او ارفشاد بن سام ومساكن ذريته ٣٨

ارك احدى مدن نمرود موقعا ٣٤

ارواد موقعا واول سكانها ٥ شيء من تاريخها ١٠٨

الارواديون مساكنهم ٣٧ فتح توتمس الثالث مدينتهم ٦٢ اشتراكهم في الثورة على
رعسيس الثاني ٦٥ ادائهم الجزية الى اشور نيربال ٧٢ و١٢٠ بقاوم على شيء من
الانفصال عن سائر مدن فونيقى ١١٤ ملكهم ماتينبل واشتراكهم في الثورة على
سلمناصر ١٢١ سيادة صيدا عليهم ثمة . استسلامهم الى سنخاريب ١٢٣ خضوع ملكهم
لاسر حدون ١٢٤ خضوع ملكهم ويكنلو لاشور بانيبال ١٢٥ اخذ خضوع ملك مصر

جزيرتهم ١٢٨

الاربايون من هم ١٧

اذدوبار بطل قديم يُظن انه نمرود لروايته تاريخ الطوفان ٢٨

اسرحدون بن سنخاريب ارتقاها منصة الملك وحملته على سوريه وافتاحه صيدا ١٢٤
استخواذه على بلاد العرب وتهزيمه ترهاقه ملك مصر وخضوع منسأ ملك يهوذا له
ونقش صورته على معبر نهر الكلب وتنزله عن الملك لابنه ثمة

اسكندر بن فيلبوس المكدوني ارتقاوه منصة الملك وسلبه داريوس الثالث ملكه

وولايته فونيقى ١٣٠

اسماعيل نزوله في جرم وتروجه منهم ٣٩

اشكناز بن جور بن يافت ومقام ذريته ٤١

اشور بن سام ويزاد به بلاده ايضا ٣٤ مساكن ذريته ٣٨ خضوع ملك اشور لتوتمس

الثالث ٦٢

اشور بانديال مبايعة ابيه له بالملك وجمالاته على مصر وخضوع فونيقى وسورية له ١٢٥

اشور نيربال حروبه في سورية ٧٢ و ١٢٠ حملته على فونيقى ثمه

افاري مدينة الملوك الرعاة موقعها ٩٦ و ١٠٠ حصار المصريين لها ٩٨ استسلامها ٩٩

الاقرع اي الجبل الاقرع موقعه ٢

اكد مدينة نمرود موقعها والمراد بها ٣٤

اكرت الجزيرة احتلال بعض التونيقيين فيها ١١٠ خروج الفلسطينيين منها ارجع الى

فلسطين

الكاريون قدما رودس واختلاطهم بالتونيقيين ٤١٠

الولا ملك صور ١٢٢ مدافعته عن صور في ايام سرغون ١٢٢ انتصار سنخاريب عليه ١٢٣

نهر الاولى منبعه ومصبه ٢

اليسار بنت موقون ملك صور ومهاجرتها من صور مع جاليتها ١١٩

اليشه بن ياوان بن يافت مساكن قبيلته في بلاد اليونان ٤١

اليقيم من قدما سكان سورية ٥٤

امانوس جبل طالع الاسكمام

امريكا النار الدالة على الطوفان فيها ٢٨

الاموريون مساكنهم ٣٧

ام العواميد موقعها وانارها ١٠٨

الموداد بن يقطان ومساكن ذريته ٣٩

انطاكية بمحيرتها ٣

انوش بن شيت ١٩ ابتدائه بالدعاء باسم الله وما معنى هذا ٢٤

اورشليم ٥ حصار يختصر لها ونهب الهيكل وحرقة ١٢٧

- اوزال بن يقطان ومتازل ولده ٣٩
 اوفير بن يقطان ومساكن نسله ٣٩
 اوفير علم لبلد او بلدين ٣٩
 اوربا ارتحال سكانها من اسيا وقسمتهم الى خمس قبائل ٤١ لغات اهلها الاصول والنوع ٥٠
 الايباريون اصلهم ومساكنهم ٤٢
 ايرابوليس تقليد الطوفان فيها ٢٨ كونها في محل كركيش ٥ و ٧١
 انطورية مملكة قديمة محلها ٤٠
 ايتوبعل ملك صور اقامة سنخاريب له ملكا بدلا من الولا ١٢٣
 الايميون من سكان سورية القدماء ٥٤
 ايوق في الكابدوك آثار الحمين فيها ٨٢

(ب)

- بابل موقعها عدد ٣٤ وعدد اداء ملكها الجزية لتومس الثالث عدد ١٢ ملوكها طالع
 كلمة كلدان
 برج بابل آيات الكتاب فيه عدد ٤٢ وهل كان من بنوه جميع الناس حينئذ عدد ٤٣ موقعه
 ٤٤ الآثار المثبتة تاريخه ٤٥
 باروز كاتب تاريخ الكلدان عدد ٢٨ وعدد ٤٥
 البترون ومن بناها عدد ٥ و ١٠٨
 يختصر ملك بابل حربه مع ملك مصر في سورية واكراهه يواقيم ملك يهودا على
 الخضوع واخذة آنية هيكل اورشليم وحرقة وسبي بعض اليهود ١٢٧ جنونه وموته ١٣٠
 البرفير صنع القونيين له ومادته وصبغه ١٣٦
 نهر بردي منبعه ومصبه عدد ٢
 البشر وبيان انواعهم عدد ٣٢
 بملك موقعها ومن بناها عدد ٥

بيكاليون ملك صور وما كان له مع اخته اليساد ١١٩
 البلاسج الاولون واصلاهم عد ٣٥ التفريق بينهم وبين البلاسج المتاخرين وان الاولين
 حثيون على راي دي كارا عد ٨٦ وعد ٨٨ عهدتهم مع الليبيين وتسطيعهم على القونيقين

١١٢

بوليستور (اسكندر) عد ٤٥

بوغاز كوى في اسيا الصغرى آثار الحثيين فيها عد ٨١

نهر بيروت منبعه ومصبه عد ٢

بيروت واول سكانها عد ٥ استسلامها الى توتمس الثالث عد ٦٢ لم يكن سكانها الاولون
 كنعانيين بل اراميين ١٠٣ شيء من تاريخها عد ١٠٨ استسلام اهلها الى حكومة

مصر ١١١ حفظهم استقلالهم في ايام سودد صور ١١٤

بيزيريس ملك الحثيين وخضوعه لتجت فلاصر الثاني عد ٧٤ حروبه مع الاشوريين

عد ٧٥

(ت)

بتيت ملك صيدا واكتشاف مدفنه وما كتب عليه ١٤١ و ١٤٣ و ١٥٠
 التتر من ذرية ماجوج وشي من تاريخهم عد ٤١ غارتهم على اسيا الصغرى وسورية

١٢٥ فتك شيكسر بهم ١٢٦

التون من قبائل اوروبا وفروعها السكندناني والجرمان والانكليزي عد ٤٢

تجت فلاصر الاول وحروبه مع الحثيين عد ٧٠ غزواته في سورية ١٢٠

تجت فلاصر الثاني وغزواته في سورية وبلاد الحثيين عد ٧٤

تدرس موقعها ومن بناها عد ٥

تراخونيد ارجوب عند القدماء اللجاء موطن عوص بن ارام عد ٤٠

ترشيش اسبانيا عد ٤١

ترشيش بن يواون بن يافت ومساكن ذريته عد ٤١

- الترك واصلهم من ولد يافت عد ٤٢
 تروك كاتب روماني في القرن الثاني للميلاد ١١٩
 تموز ادونيس ارجع الى هذه الكلمة
 توبل قاين من ذرية قاين اول من عمل بالمادن عد ٢٠
 توبل بن يافت ومساكن قومه عد ٤١
 تومس الاول اخضاعه الكنعانيين والروثانو لسلطته ١١١
 تومس الثالث ملك مصر وغزوته الروثانو والحسين عد ٦٢ و ١١١
 تومس الرابع غزوته الحسين عد ٦٢
 توجرمة بن جومر بن يافت ومساكن قبيلته في ارمينية الغربية عد ٤١
 توعي ملك حماة خضوعه لداود عد ٥٦
 تيراس بن يافت ومقام ذريته عد ٤١

(ث)

ثمود وجديس من القبائل العربية اصلهما ومساكنهما عد ٤٠

(ج)

جاثر بن ارام ومقام اعقابه في الجيدور عد ٤٠
 الجبارة ذكرهم في الكتاب وفي آثار القبائل وما المراد باسمهم عد ٢٤
 جبيل واول سكانها عد ٥٥ لم يكن سكانها الاولون كنعانيين بل اراميين عد ١٠٣ مملأة
 اهلها لرعمسيس الثاني عد ٦٥ كانت تخملاً لاملاك المصريين والحسين في عهدة الصلح
 بينها عد ٦٦ اداء اهلها الجزية لاشور نرير بال عد ٧٢ خضوع ملكها سيديتي بعل لتبجت
 فلاصر عد ٧٤ شي ٠ من تاريخها ١٠٨ احول بعض الجليليين في قبرص قبل الصيدونيين ١١٠
 احول بعضهم في مالوس ثمة استسلامهم الى ولاية مصر ١١١ حفظهم استقلالهم المحلي في
 عهد سيادة صور ١١٤ يظهر ان المهندس والبنائين والنحاتين الذين ارسلهم حيرام الى
 سليمان كانوا من جبيل ١١٧ اخذ الملك اشور نرير بال الجزية من اهلها ١٢٠ وكذا فعل

ابنه سلمناصر ١٢١ استسلامها الى سنخاريب في ايام ملكها اورملك ١٢٣ خضوع ملكها
اصاف لاسرحدون. ١٢٤ ولابنه اشور بانيبال ١٢٥ اخذ خضرع ملك مصر جيل ١٢٨
اقامة ملكها المسمى يهو ملك نصبا لعشروت بملة جيل ١٤٣ معبوداتها الثلاثة ١٤٦
الجرمانيون ومساكنهم عد ٣٧

جزائر بحر الروم اقوال العلماء في سكانها القدماء عد ٨٤

نهر الجوز منبعه ومصبه عد ٢

جوهر بن يافت ومساكن ذريته حذاء البحر الاسود عد ٤١

جيمون احد الانهر التي تسقى الهردوس عد ١٣

(ح)

حام بن نوح وتحقق بنوة ابيه في ذريته عد ٣٠ ولده عد ٣٣ مجمل الكلام في مساكن
ابنائه عد ٤٢

حبرون (الخليل) اول سكانها عد ٥

حث بن كتمان ومساكن ذريته عد ٣٣

الحثيون الجنوبيون في حبرون وعلاقتهم مع العبرانيين عد ٥٥ مشاركتهم الياوسيين في
بناء اورشليم ثمة الحثيون الشماليون ومساكنهم في شمالي سورية عد ٥٦ تسمية ارض الموعد
ارض الحثيين ثمة اصل الحثيين وكونهم حاميين لاساميين عد ٥٧ مصادر تاريخهم وكيف
اهتدى الى آثارهم عد ٥٨ هيئتهم ونوع حكومتهم وبسطة ملكهم عد ٥٩ و ٦٣ انتزاعهم
املاك الاراميين عد ٦١ و ٦٣ غزوات توتمس الثالث والرابع لبلادهم عد ٦٢ حملة
رعسيس الاول عليهم واضطراره الى عقد عهدة صلح معهم عد ٦٣ محاربة ساتي الاول
لهم وتجديده عهدة الصلح معهم عد ٦٤ حروبهم مع رعسيس الثاني وعقده الصلح معهم
عد ٦٥ نص عهدة الصلح بين ملكهم كيتاسار ورعسيس الثاني عد ٦٦ زواج رعسيس
بانية ملكهم عد ١٧ اشتراك الحثيين الجنوبيين في حرب الكنعانيين لبني اسرائيل وعدم
اشتراك الحثيين الشماليين فيها عد ٦٩ اشتراكهم في حملة شعوب اسيا الصغرى وجزر

اليونان على مصر ووقوع ملكهم اسيراً وتقلص مملكتهم نحو الشمال ثمة . اخبارهم مع
تجبت فلاصر الاول وتنكيله بهم عد ٧٠ محاربة اشور نريبال لهم وما فرضه عليهم جزية
عد ٧٢ حروبهم مع سناصر الثالث ملك اشور وخلصهم نير اشور بعد موته عد ٧٣
حملة رمان نيزار عليهم وخضوعهم الموقوت له عد ٧٤ حروبهم مع تجبت فلاصر الثاني
ثمة . انتصار سرغون عليهم وجلاء سكان كركيش الى بلاد اشور عد ٧٥ آثارهم
وخطوطهم وتفسيرهم رموزها عد ٧٦ لغتهم وصناعتهم ٧٧ دياتهم الظاهر انهم اخذوها
عن بابل ٧٨ ملابسهم واسلحتهم ٧٩ ولايتهم على اسيا الصغرى وآثارهم فيها عد ٨٠
و ٨١ و ٨٢ جالياتهم في بلاد اليونان عد ٨٣ رأي الاب دي كارا ان سكان قبرس
الاولين حثيون عد ٨٥ رايه ان السكان الاولين في جزر بحر الروم وبلاد اليونان وبعض
ايطاليا حثيون ايضاً وان الحثيين والبلاسيج الاولين قبيلة واحدة ٨٦
حشيون (حسان) عد ٥

حضر موت بن يقطان ومساكن نسله عد ٣٣

خفرع ملك مصر ابطاوه في انجاد صور والحرب بين اسطوله المصري والاسطول
القوينقي وثل بختنصر عرشه ١٠٨
حلب موقعها عد ٥ وفتح توتمس الثالث لها عد ٦٢ اشتراك اهلها في الثورة على
رعسيس الثاني عد ٦٥ غرق ملكها في بحيرة قادس عند محاربة رعسيس ثمة
حماه موقعها عد ٥ توحي ملكها خضع لداود عد ٥٦ ايرا كوني ملكها ممن تحالفوا على
سناصر الثالث في موقعة كركر عد ٧٣ استسلامها الى تجبت فلاصر الثاني وسببه من
اهلها جماً غفيراً في ايام دانيال ملكها عد ٧٤
الحماثيون من بني كنعان مساكنهم عد ٧٤
حصص بجزيرتها عد ٤ موقعها عد ٥ عبادة الحجر فيها ١٤٦
حنون اي درج حنون كتاب كتب بالقونيقية ١٤٦
حواء خلق الله لها عد ١١ ووسوسة الحية لها ١٦

- الحوريون سكان جبل سعيير عد ٥٤
 حول بن ارام ومسا كن ذريته عد ٤٠
 الحولة بجيرتها عد ٤
 حويلة ارض حويلة موقعها عد ١٣
 حويلة بن يقطان ومسا كن ذريته عد ٣٩
 حويلة بن كوش ومسا كن ذريته عد ٣٣
 الحويون من بني كنعان مسا كنهم عد ٣٧
 الحية واغواؤها لحواء عد ١٦
 حيرام ملك صور صديق داود ١١٦
 حيرام الثاني صديق سليمان وقطعه خشب الارز له من لبنان ومراسلتهما ١١٧ اباؤه
 ان يأخذ القرى التي اراد سليمان هبتها له وتزوج سليمان بيته وشركتهما في ارسال
 السفن الى اوفير ثمة
 حيرام الثالث ادائه الجزية لتجت فلاصر الثاني عد ١٢١
 (خ)
 الحضارمة ومنازلهم وفروعهم عد ٣٩
 الخطية الاصلية ووجه اتصالها بجميع الناس عد ١٥ آثار القبائل الدالة عليها عد ١٧
 خلدوا خلدته في جنوبي بيروت عد ١٠٨
 خلق الله العالم في ستة ايام وما معنى اليوم عد ٩
 (د)
 داريوس ملك الفرس تملكه وقتله سمرديس وقسمة مملكته الى ١٩ ولاية ووفاته ١٣٠
 باقي من سموا باسمه من ملوك هذه الدولة ثمة
 نهر الدامور منبعه ومصبه عد ٢
 دجلة ومنبعه عد ١٣

ددان بن رعه بن كوش عد ٣٣

دقله من بني يقطان ومنازل نسله عد ٣٩

دمشق موقعها واسمها عد ٥ ولاية الازامين والحسين عليها عد ٥٩ استسلام اهلها
لتومس الثالث عد ٦٢ ابن هدد ملكها ممن تحالفوا على سلتناصر الثالث عد ٧٣ اسر
رامان نيرار ملك اشور مرياح ملكها عد ٧٤ خضوع ملكها راسن تجت فلاصر ثمه ١٢١
فتح سرغون لها عد ٧٥ حملة سلتناصر الثالث على مدن حزائيل ملكها ١٢١ وخسارة
بن هدد ملكها عشرين الف من رجالها في حرب سلتناصر ثمه غارة رامان نيرار
عليها ثمه

دودانيم او رودانيم بن ياوان بن يافت ومساكن ذريته عد ٤١

دوكليون وحديثه في الطوفان عد ٢٨

ديدوبنت ملك صور ارجع الى اليسار

(ر)

رابة مواب (ربة) عد ٥

راسن مدينة نمرود وموقعها عد ٣٤

راموت جلعاد (الصلت) عد ٥

الرفائيم من سكان سورية الاولين عد ٥٤

رابة عمون عمان عد ٥

الرعاة اي الملوك الرعاة اصلهم والبلاد التي هاجروا منها عد ٨٩ اقوال العلماء في
اصلهم ومنشأهم وقول علماء العرب انهم عمالقة عد ٩٥ تحريز قول دي كارا فيهم وحجج
قوله بانهم حثيون عد ٩١ اثبات كونهم حثيين مما سمتهم به الاثار المصرية عد ٩٢
عصر غارتهم ومدة ملكهم عد ٩٣ بيان سني عبودية بني اسرائيل في مصر بسني الملوك
الرعاة عد ٦٤ اعمالهم في مصر عد ٩٥ ندره آثارهم واسماها عد ٩٦ حروبهم عد ٩٧
حصار افاري مدينتهم عد ٩٨ استسلامهم وخروجهم منها عد ٩٩ موقع افاري مدينتهم

رعمسيس الاول اصله وحر به في سورية وفلسطين عد ٦٣
 رعمسيس الثاني وحر به في سورية ونقش صورته على صخور نهر الكلب ومحاولته
 اخضاع الحثيين واضطراره الى عقد الصلح معهم عد ٦٥ ما حاق به من الخطر في
 حرب قادس ووصف الشاعر المصري بسالته ثمه . خروج اكثر اعمال فلسطين عن طاعته
 ثمه ايضا . عهدة الصلح بينه وبين كيتاسار ملك الحثيين عد ٦٦ زواجه بابنة ملك
 الحثيين عد ٦٧

رعه او رعه بن كوش ومساكن ولده عد ٣٣

رامان نيرار ملك اشور حملته على سورية عد ٧٤

الروثانو سكان سورية الشمالية عد ٦١ قسمة الآثار المصرية لهم الى روثانو المغرب وهم
 سكان دمشق وروثان المغرب وهم سكان شمالي سورية عد ٤٠ انبساط سلطتهم في
 سورية واحتمال انهم لوديون اي من ولد لود عد ١١ تغلب الحثيين عليهم عد ٦٣

اخضاع توتمس الاول وتوتمس الثالث لهم عد ١١١

رينات بن جومر بن يافت مساكن قبيلته عد ٤١

(ز)

الزجاج ايجاد التوثيقين له ١٣٧

الزوزيم او الزوزيون من سكان سورية القدماء عد ٥٤

الزيب عد ١٠٨ استسلام اهلها الى سنخاريب ١٢٣

(س)

سابات ملك الحثيين عد ٦٣

ساتي الاول ملك مصر وحر به مع العرب والسوريين واللبنانيين عد ٦٤

سام بن نوح وبنوه عد ٣٨ كلام مجمل في ابناؤه ومساكنهم عد ٤٢

السامرا المراد به عد ٢٣

السامرة ومن بناها عد ٥ فتح سرغون الاشوري لها وجلاء اهلها عد ٧٥ و١٢٢ حصار

سليناصر لها ١٢٢

السامريون اصلهم عد ٥٤

سبا بن كوش وذريته عد ٣٣

سبا بن يقطان ومساكن ذريته ٣٩

سبتا بن كوش وموطن ولده عد ٣٣

سبح او شبح معبود الحثيين واتصال عبادته الى مصر بواسطة الملوك الرعاة ٧٨

سرتبا سرفند عد ١٠٨

سردنيا حلول الفونيقيين فيها وشيء من تاريخها ١١٥

سرغون ملك اشور حروبه في سورية وفتح السامرة وصور ودمشق وتنكيله بملوك

فلسطين ويهوذا وادوم ومواب وضمه قبرس الى مملكته ومقتله ١٢٢

سفار عاصمة سبتا عد ٣٣

السكانديتاف من هم عد ١٧

السلت من قبائل اوروبا القديمة منها الغال سكان افرنسة عد ٤٢

سليناصر الثالث وحروبه في سورية عد ٧٣

سليناصر الخامس وحروبه مع العبرانيين وحصاره صور عد ٧٥ و١٢٢

سمرديس بن كوش وقتل اخيه كميلس له واخذ مجوسي اسمه ومحاولة الولاية قتلته

داريوس ١٣٠

سنخاريب ملك اشور ولايته وغزوته في سورية وافتتاحه صور ١٢٣ ونقش صورته على

معبدهنر الكلب ثم مقتله ابنه له ١٢٤

سنغار ملك الحثيين وازلال اشور تزيبال له عد ٧٢ حربه مع سليناصر الثالث عد ٧٣

سنكونيانون البيروتي وكتابه وترجمة فيليون الجبيلي له ١٤٤

سورية تخومها عد ١ جبالها عد ٢ انهرها عد ٣ بحيراتها عد ٤ مدنها عد ٥ اسمها واصله

عد ٦ سكانها قبل الطوفان عد ٥٣ سكانها بعد الطوفان عد ٥٤ اخضاع توتمس الثالث

لها عد ٦٢ استسلامها الى ساقى الاول عد ٦٤ محاربة ملناصر الثالث ملوكها عد ٧٣ جملة
 رمان نيرار ملك اشور عليها وغزوة تجلت فلاصر الثاني لها وانقياد ملوكها اليه في ارباد
 عد ٧٤ و ١٢١ حالتها في عهد رعمسيس الثاني نقلًا عن اخبار عامل مصري ١١١ غزوة
 سنحاريب لها ١٢٣ واسر حدون واشور بانيبال ١٢٤ و ١٢٥ غارة التتر عليها ١٢٥ خروج
 نكو ملك مصر عليها ١٢٦ استسلامها الى بختنصر ملك الكلدان ١٢٧ وملوك القرس ١٣٠
 كيف عرف اهلها الحرير ١٣٣ تقديمهم الضحايا البشرية ١٤٧
 سويداس من هو عد ٢٣
 سبيراميس امرأة نينوس ١٢٠

(ش)

شالف بن يقطان ومسا كن ذريته عد ٣٩ شبا بن رعمه بن كوش عد ٣٣
 شبطون في جبهة الحصن وايقاف رعمسيس جنوده فيها عد ٦٥
 شجرة معرفة الخير والشر وشجرة الحياة عد ١٥ وعد ١٧
 شموليون كاشف اسرار الخطوط المصرية مولده ووفاته عد ٧
 شمسة ملكة العرب وعقاب تجلت فلاصر لها ١٢١
 شنعار اي ارض شنار وتاويل اسمها عد ٤٤
 شيت بن آدم مولده وتسمية بنيه ابناء الله عد ١٩
 شيشاق ملك مصر ودساتنه في سورية عد ١١٨
 (ص)

الصقالبة او السلاف منهم سكان روسيا والبشناق والسرب والبلغار والبولونيون عد ٤٢
 صتلية الجزيرة حاول الفونيقيين فيها وبناهم هناك مدناوشي من تاريخها ١١٥
 صميرا او سميرا من مدن فونيقى موقعها عد ١٠٨
 الصميريون من بني كنعان مساكنهم عد ٣٧
 صور اول سكانها عد ٥ اداء ملكها الجزية الى اشور نيربال عد ٧٢ خضوع ملكها حيرام

لتجلت فلاصر الثاني عد ٧٤ فتح سرغون لها عد ٧٥ شيء من تاريخها عد ١٠٨ و ١١١
 اتخاذ الفونيقين لها عاصمة ١١٤ قدمها وموقعها القديم وشيء من تاريخها ثم استيبار
 اهلها ملاحين وحرسان من الاجانب ثم . مستعمرات الفونيقين في مدة سوددها ١١٥
 ملوكها حيرام الاول وابيعل وحيرام الثاني واتفاقهم مع داود وسليمان ١١٦ و ١١٧
 غيرهم من ملوكها الى بناء قرطاجنة ١١٨ اخذ اشور نيربال الجزية من اهلها ١٢٠
 وكذا فعل ابنه سلتاصر ١٢١ ارسال تجلت فلاصر الثاني قائدا اليها وافتداء ملكها
 مياب ملكه بدراهم ثم . انتصار الصوريين على اسطول سلتاصر الخامس ١٢٢ ومقاومتهم
 لسرغون واضطراره الى عقد عهدة صلح معهم وفصله مدن فونيقية عن صور وخسارتها
 بعض مستعمراتها في البحر المتوسط ثم . حصار سنحاريب وفتح له ١٢٣ خضوع ملكها
 بعل لاسرحدون ١٢٤ عصيان ملكها بعل على اشور بانيبال وافتتاح هذا صور بعد
 حصارها سنين ١٢٥ التقاء ملكها نكو ملك مصر بالترحاب ١٢٦ حصار بختصر لها ثلث
 عشرة سنة وفتحها واسره ايتوبعل ملكها وكثيراً من اعيان قومه ١٢٧ حالتها في عهد
 ملوك بابل بعد فتح بختصر لها وذكر بعض ملوكها ١٢٩ ذلها لاسكندر الكبير ١٣٠
 تجارتها كما وصفها حزقيال النبي ١٣٢ مبعوداتها المثلثة ١٤٦

الصلت ارجع الى راموت جلعاد

صيدا اول سكانها عد ٥ مملأة اهلها لرعميس الثاني عد ١١١ اداء ملكها الجزية الى
 اشور نيربال عد ٧٢ شيء من تاريخها ١٠٨ اختراع اهلها الملاحة ١٠٩ سوددها في
 الفونيقين ١١٠ و ١١١ وتقهترها وسقوطها لوجود مبار لها في الملاحة ١١٢ تدمير
 الفلسطينيين لها ١١٣ بقاؤها على استقلالها لدى فتح يشوع بن نون ارض الموعد ١١٦
 اخذ اشور نيربال الجزية من اهلها ١٢٠ وكذا فعل ابنه سلتاصر ١٢١ حملتهم على ارواد
 وفتحها ثم استسلامها الى سنحاريب عد ١٢٣ افتتاح اسرحدون لها في عهد ملكها
 عبد ملكوت وجلأه بعض سكانها الى اشور ١٢٤ اشترك ملكها بالمحاربة مع ملك مصر على
 بختصر ١٢٧ فتح الاسطول المصري لها ١٢٨ حصار ارتخشستا لها واحراق اهلها انفسهم

في بيوتهم ١٣٠ اكتشاف مدفن ملكها بنيت ١٤١ و ١٤٣
 صيدون بكر كنعان وموطن ذريته عد ٣٧
 (ط)

طبرية بحيرتها عد ٣

الطور جبل الطور موقعه عد ٢

الطوفان رواية الكتاب خبره عد ٢٥ أعاما كان ام خاصا عد ٢٦ هل ثبت علم
 الجيولوجية حصوله عد ٢٧ آثار الاقدمين الدالة عليه عد ٢٨ مستقر السفينة بعده
 عد ٢٩

(ع)

عابو بن شالح ونسبة العبرانيين اليه عد ٣٨ تيسير حروب الحثيين والمصريين امتلاك
 العبرانيين ارض الموعد عد ٦٨ بيان سني عبوديتهم في مصر بسني الملوكة الرعاة عد ٩٤
 عاد احدى قبائل العرب البائدة من ولد عوص بن ارام عد ٤٠

العاصي نهر مصدره وموقعه عد ٢

عبودية بني اسرائيل في مصر وكم كانت سنوها عد ٩٤

العرب العارية والعرب البائدة والعرب المستقربة عد ٣٩

عراير عراير عد ٥

عرقا موقعها عد ١٠٨

العريقون من بني كنعان مساكنهم عد ٣٧

عزيز دورا اخباره ازدوبار عن الطوفان عد ٢٨

عفرين نهر منبعه ومصبه عد ٢

عكا اقدم سكانها عد ٥ و ١٠٨ استسلامها الى سنخاريب ١٢٣

عمريت موقعها عد ٥ و ١٠٨ المعبد الذي فيها ١٤٨

العمو وما المراد بهم عد ٥٩ وعد ١٠٢

العمونيون اصلهم ومساكنهم عد ٥٤ اشتراك ملوكهم في المحالفة مع ملك مصر على
بختصر ١٢٧

بنو عناق من قبائل سورية القدماء عد ٥٤ بناؤهم حبرون وتسميتها قرية اربع عد ٥٥
عنايم بن مصرائيم وذريته عد ٣٥
عوبال من بني ييطان ومساكن ذريته عد ٣٩
عوص بن ارام ومسكن ذريته عد ٤٥
عيلام بن سام ومساكن ذريته عد ٣٨
(غ)

غزة اول من بناها عد ٥ اتصال تجات فلاصر الثاني بغزوة اليها وفرار ملكها خون الى
مصر ١٢١

(ف)

فتروسيم من ولد مصرائيم ومساكنهم عد ٣٥
الفرديوس الارضي وموقعه عد ١٣ تقليدات القبائل بشأنه عد ١٤
الفرزيون ليسوا من عشائر الكنعانيين بل يراد بهم سكان القرى عد ١٠٤
الفرس دولتهم وحروبهم في مصر واكثر ملوكهم ١٣٥
الفلستيون اصلهم ومساكنهم عد ٣٥ وعد ٥٤ اشتداد ساعدتهم ومضايقتهم بني
اسرائيل وتدميرهم صيدا ١١٣
فيشون احد الانهر التي تسقى الفردوس عد ١٣
فيلون الجليلي وترجمته كتاب سنكوتيانون ١٤٤
القوطيون بنو قوط مساكنهم عد ٣٢ وعد ٣٦
فونقي اسمها عد ١٠٦ تخومها عد ١٠٧ مدنيتها عد ١٠٨ اختراعهم الملاحة عد ١٠٩
مستعمراتهم في مدة سوذد صيدا جالياتهم في قبرس ورودس وغيرها من جزر الارخبيل
وعبورهم الى البحر الاسود وجنوبي جبل قاف ١١٠ محالهم التجارية في شطوط الابير

وجنوبي ايطاليا وفي صقلية مصر وقرطاجنة وبلاد العرب والكلدان وارمينية ثمه حالمهم
السياسية على عهد سوود صيدا ١١١ مسالمتهم لقرانعة مصر موثرين راحتهم ونجاح
تجارتهم على الحرب ثمه قيامهم على اسطول مصر البحري ١١٢ تسطي البلاسج عليهم
واضطرارهم الى ترك اكثر مستعمراتهم في بحر الروم والى انقطاعهم عن السفر الى البحر
الاسود ١١٣ مضايقة بني اسرائيل والفلسطين لهم ثمه جعلهم صور عاصمة لهم وانضمامهم
اليها ١١٤ توثق عرى اتحادهم ثمه مستعمراتهم في مده سوود صور في افريقيا واسبانيا
ومالطة وصقلية وسردينيا وايطاليا ومراكش وغيرها ١١٥ ما كانوا يستجلبونه من اسبانيا
خاصة الفضة وكثرتها ثمه دوران سفنهم حول قارة افريقيا ثمه اتفاهم مع بني اسرائيل
١١٦ ما كان بين حيرام الثاني وسليمان ١١٧ تزوج سليمان بابنة حيرام واحاب بلزبال
ابنة ايتوبعل ونفوذ مملكة صور في مملكتي بني اسرائيل . ثمه ملوك صور الى بناء
قرطاجنة ١١٨ اول من غزا فونيقى من الاشوريين ١٢٠ هل غزاها تجلت فالاصر الاول .
ثمه حملات اشور نيربال عليها . ثمه غزوات سلمناصر الثالث لها واستسلامها اليه ١٢١
خسارة الفونيقيين بعض املاكهم في جزر الارخيل اخذها منهم الدورون اليونان ثمه
غارة رامن نيرال الثالث عليها ثمه استخوذ سلمناصر الخامس عليها ١٢٢ استسلام مدنها
الى سفاريب عدا صور ١٢٣ حملة اسرحدون عليها وخضوع ملوكها له ١٢٤ خضوعهم
لابنه اشور بانيبال ثمه عصيانهم عليه وقهره لهم ١٢٥ خضوعهم طوعا لنكو ملك مصر
وتواصل جالياتهم في اوروبا ١٢٦ . استسلامهم الى بختنصر اولا ثمه محاققتهم ملك مصر
عليه وحصاره صور ١٣ سنة وتدميرها ١٢٧ محاربة اسطولهم الاسطول المصري في امواه
قبرس ١٢٨ حالتهم مع ملوك القرس وخضوع حيرام الرابع لكورش ١٣٠ انقيادهم وانجادهم
لكميس ابنه وخلافهم له في غزوة قرطاجنة . ثمه استمرارهم على الطاعة لداريوس وابعائهم
الاشترار في الثورة عليه . ثمه ما كان لهم مع باقي ملوك القرس . ثمه حملة ارتخشستا عليهم
وحصاره صيدا ثمه . ولاية اليونان على فونيقى ثمه فهرس ملوك فونيقى ١٣١ تجارة فونيقى
١٣٢ تجارتها في اسيا بفرعها الثلاثة ١٣٣ تسيار سفنهم في بحر الهند ومواد تجارتهم

في تلك الانحاء ثم تجارتهم في افريقية ١٣٤ جلائهم على ساحل الاتلنتيك ثم تجارتهم في اوربا ١٣٥ اقرار الاوربيين بفضلهم بايصال الحضارة والتقدم الى بلادهم . ثم صناعة الفونيقيين في البرفير ١٣٦ صنعهم الزجاج واهتداؤهم اليه ١٣٧ اصطناعهم الآنية الخرفية والمعدنية خاصة النحاس الاصفر والحلي والعاج ١٣٨ خمرهم وآلات الحراثة عندهم وتقديدهم الاسماك ومزية ابنتهم ثم ايجادهم الكتابة بالحروف واخذ حروفهم عن العلامات الميروكليفية ١٣٩ حروف كتابتهم اصل للحروف في كل اللغات وتقسيم كتابة هذه اللغات الى طوائف ١٤٠ ما طرأ من التغيير على الحروف الفونيقية ١٤١ لغة الفونيقيين سامية واما هم فحاميون ١٤٢ آثارهم وندرتها والسبب في ذلك ١٤٣ علومهم ١٤٤ ديانتهم ١٤٥ عبادتهم نوع من الثالث . ثم ذبائحهم عد ١٤٧ كهنتهم وهياكلهم ١٤٨ آثار ابنتهم ١٤٩ ندورها وسببه وقلة استعمالهم عقد الابنية . ثم مدافنهم وما كانوا يضعون فيها ١٥٠ اصنامهم . ثم لغتهم وفروعها ٤٩

(ق)

قانس مدينة الحثيين عد ٥٦ موقعها وصورها في آثار مصر والمدن الاخرى المسماة باسمها عد ٦٠ افتتاح تومس الثالث لها مرتين عد ٦٢ حصار ساتي الاول وافتتاحه لها وردها بمهدة الصلح على الحثيين عد ٦٤ محاربة رعسيس الثاني للحثيين على اسوارها عد ٦٥ هجر الحثيين لها عد ٦٩

قانس في اسبانيا بناء الفونيقيين لها عد ١١٥

قائبن بن آدم مولده وقتله أخاه عد ١٨ ذريته عد ٢٠

قبرس سكانها يونان او حثيون عد ٤١ وعد ٤٨ اسمها في الآثار الاشورية عد ٨٤ رأي الاب دي كارا في اصل سكانها الاولين انهم حثيون عد ٨٥ و ١١٠ شي . من تاريخها ١١٠ الحروف التي استعملت فيها الى ايام اسكندر ربما كانت الحروف الحثية ٧٦ خضوع ملوكها لاسرحدون ١٢٤ استيلاء اليونان عليها في مدة ولاية القرس ١٣٠ الآثار التي وجدت فيها ١٤٣

قدموس ارتجاله الى بلاد اليونان ووضعه الحروف لاهلها ووقت هذا الارتجال عد ٨٧
ولايته وولاية بعض اعتابه في تاب من بلاد اليونان عد ١٠٥

قرطاجنة بناها عد ١١٩

قلموس القلمون عد ١٠٩

قويق نهر حلب منبعه ومصبه عد ٢

قينان بن انوش عد ٢١

(ك)

تكوين الكائنات عد ١٠ اثبات ابداع الله لها بالآثار القديمة عد ١٢

تاقون القديم كاتب روماني في القرن ٣ ق م عد ١١٩

كاسيوس طالع كلمة الاقرع

كالح مدينة نمرود وموقعها وبعض تاريخها عد ٣٤ كاور قلعة سي (قلعة الكفار) في

انحاء انتقوره الآثار الحثية فيها عد ٨٢

الكبير النهر الكبير منبعه ومصبه عد ٢

كبيريم اي الآلهة الكبار وعددها عند الفونيقيين ١٤٦

الكتابة بالصور وانواعها عد ٥١ الكتابة بالحروف وايجاد الفونيقيين لها عد ٥٢ و ١٣٥

كسيم بن يوان بن يافت ومسكن ذريته عد ٤١ و ٨٤

كر كيش موقعها في محل ابرابوليس الان عد ٥ و ٧١ وجملها مركزاً لدولة الحثيين بعد

هجر فادس عد ٦٩ عدم افتتاح تجلت فلاصر لها عد ٧٠ افتتاح سرغون لها وبنائه فيها

صرحاً وكذا افتتاحها سلمناصر عد ٧١ جلاء سرغون اهلها واقامة اشوريين فيها

وحا كما اشوريا عد ٧٥ صعود نكو ملك مصر لقتالها ثم

الكرمل جبل موقعه عد ٢

كسلو حيم من ولد مصرائيم ومساكنهم عد ٣٥

كنتوريم او الكنتوريون يراد بهم سكان جزيرة كريت عد ٣٥

نهر الكلب منبعه ومصبه عد ٢

كلته مدينة نمرود وموقعها عد ٤

الكلدان قرضهم دولة الاشوريين وولايتهم مكانهم ١٢٦ حريمهم مع نكو ملك مصر

في سورية ١٢٧ آخر ملوكهم وانتصار الفرس عليهم وافتتاح بابل ١٣٠

كميس بن قورش ملك الفرس خلافته لايه وولايته على مصر والصعيد وحملته على

الجبشة وموته ١٣٠

كتمان بن حام سبب لعن نوح له بدلاً من حام عد ٣٠ ابناؤه ومساكن كل منهم

عد ٣٧

الكنعانيون مساكنهم عد ٣٢ وعد ٥٤ اصلهم ومهاجرهم الاولى وداعي ارتحالهم الى سورية

عد ١٠١ زمان ارتحالهم الى سورية عد ١٠٢ المحال التي توطنوها في سورية عد ١٠٣

حالة مما لكم لاسيا مع المصريين بعد طرد الرعاة عد ١٠٤ تشتتهم في عهد يشوع بن

نون وجالياتهم في بلاد اليونان وافريقية عد ١٠٥

كورش وافتتاحه بابل وخضوع المدن الفونيقية له وموته عد ١٣٠

كوش المراد بهذا الاسم عد ١٣ مساكن الكوشيين عد ٣٣ و٣٤ ابنا كوش هناك

كبير مواب الكرك عد ٥

الدولة الكينية عد ٨

كيناسار ملك الحثيين عد ٦٥ عهدة الصلح بينه وبين رعسيس الثاني عد ٦٦

كي خسرو الاول ملك الفرس وغيره ممن سماوا بهذا الاسم في دولة الفرس ١٣٠

(ل)

لامك من ذرية قايين عد ٢٠

لامك بن متوشلح عد ٢١

اللاتين من قبائل اوروبا القديمة منهم بعض الفرنسيس وسكان ايطاليا وغيرها عد ٤٢

لبنان الغربي والشرقي عد ٢ فتح توتمس الثالث قسمه الشمالي وتقديم اللبنانيين جزيتهم له

ثمة خروجهم عن طاعته وتكيله بهم عد ٦٢ حرب ساقى الاول لهم واخضاعهم وقطعهم
 اخشاب الارز لا بنيتيه عد ٦٤ استيلاء اشور نريربال على لبنان وانه اكب على الصيد فيه
 عد ٧٢ و ١٢٠ اخشاب الارز التي قطعها حيرام لسليمان ومن اية ناحية كانت ١١٧ ذكر
 هذه الاخشاب بين الجزيات التي افترضها تجلت فلاصر الاول على البلاد التي فتحها
 ١٢٠ عبادة ادونيس فيه ١٤٦

اللغة الاولى ورأي الآباء والعلما فيها عد ٤٦ بلبتها في بابل عد ٤٧
 اللغات القديمة وما تعاقب عليها من الادوار عد ٤٦ علم معارضة اللغات عد ٤٨ رد
 اللغات القديمة الى اصليين السامي او السرياني العربي وفروعه والسنسكريت ووردها
 الى اصليين الهندي الايراني والهندي الاوربي وفروع هذين الاصليين عد ٥٠ ادخال
 المصريين في لغتهم بعض الفاظ من فروع اللغة السريانية عد ٦٧
 اللكام جبل موقمه عد ٢ احتلال الحثيين فيه عد ٥٩ خضوعه لتجلت فلاصر الاول
 عد ٧٠ تدويج اشور نريربال لاهله عد ٧٢ ما فرضه سلتاصر جزية عليهم عد ٧٣
 لهايم بن مصرائيم ومساكن ذريته عد ٣٥
 لود بن سام ومساكن ذريته عد ٣٨ هو اخو ارام لا ابنه ولا يبعد ان يكون اصل
 الروثانو عد ٤٠

لوديم بن مصرائيم وذريته عد ٣٥
 لوزافي بيت ايل ولوزافي ارض الحثيين عد ٥٦
 لييا وتخومها ومساكنها عد ٣٥
 الليطاني نهر منبعه ومصبه عد ٢

(م)

ماجوج بن يافت ومساكن ذريته عد ٤١
 ماداي بن يافت ومساكن قبيلته الماديين عد ٤١
 المادة يستحيل ان تكون ازالة عد ٩

- ماش بن ارام ومقام ذريته عد ٤٠
 ماشك بن يافت ومواطن ذريته عد ٤١
 مالطة احتلال القونيين فيها ١١٥
 متوشلح بن اخوخ عد ٢١
 مجدو (اللجون) موقمها عد ٥ محاربة تومس الثالث جحافل ملوك سورية فيها عد ٦٢
 المدنيون اصلهم ومساكنهم عد ٥٤
 المرج بحيرة المرج عد ٣
 مرعش الآثار الحثية فيها عد ٨٢
 الخطوط السامرية ومن كشف اسرارها عد ٨
 مصرائيم بن حام واعقابه عد ٣٥
 نهر المقطع مخرجه ومصبه عد ٢
 المكتبة الملكية القديمة في نينوى عد ٨
 ملكرت هيكله في صور وما كان فيه ١٠٢ و ١٤٨
 منبج في انحاء حلب وهيكل الآلهة الام فيها ٧٨
 منجم ملك السامرة خضوعه لتجلت فلاصر عد ٧٤
 منفتح فرعون الخروج خلافته لايه رعسيس وارساله مؤنات للحثيين عد ٦٦
 مهلائيل بن قينان عد ٢١
 الموايون اصلهم ومساكنهم عد ٥٤ تنكيل سرغون بهم ١٢٢ استسلامهم الى سنخاريب
 ١٢٣ خضوع ملكهم موصوري لاسر حدون ١٢٤ اشتراك ملكهم بمخالفة ملك مصر على
 بختنصر ١٢٧
 موتار ملك الحثيين وعهدة الصلح مع ساتي الأول عد ٦٤ محاربه رعسيس الثاني عد ٦٥
 قتله غيلة ثمه
 ميشا عند مصب الفرات عد ٣٩

(ن)

- النبات خاق الله له واحتياجه الى النور عد ١٠
الانساب التي ذكرها موسى واهميتها عد ٣١ وهل تم البشر كلهم والظاهر انه ذكر
انساب النوع الابيض فقط عد ٣٢
نهر النعمان مصدره ومصبه عد ٢
نفتوحيم بن مصرايم عد ٣٥
نكو ملك مصر مقاومته الاشوريين في مصر ١٢٥ غزوته سورية في اثر اقراضهم ١٢٦
نرود بن كوش عد ٣٤ المدن التي وليها او بناها شه . بناؤه نينوى عد ٣٤
نمضو في انحاء ازبيرا والتمثال الحثي فيها عد ٨٠
نوح مولده وبنائه عد ٢١ صنعه القلك ونجاته من الطوفان عد ٢٥ تحمة اخباره بعد
الطوفان عد ٣٠
نود ارض شرقي عدن عد ١٨
نينوى من بناها وبعض تاريخها وموقعها عد ٣٤ حصارها وسقوطها ١٢٦ الكشف عن
اخرتها ثم
نينوس حقيقة امره وعصره ١٢٠

(ه)

- هاويل بن آدم مولده وتاويل اسمه ومقتله عد ١٨
هدد اي ابن هدد ملك دمشق انتصار سلناصر الثالث عليه وحقه في البحر ١٢١
هدورام بن يقطان ومساكن ذريته عد ٣٩
هوشع ملك اسرائيل استنجاده بشباك ملك مصر على سلناصر الخامس الاشوري ١٢٢
الخطوط الهيروكليّة ومن كشف عن كنوزها وانواعها عد ٧

(و)

الوثنيّة واحدة عند الفونيقيين وغيرهم ١٤٥ و ١٤٧

وجه الحجر في جانب البترون عد ١٠٨

(ي)

اليابوسيون من ولد كنعان ومسا كنهم عد ٣٧

يارح بن يقطان ومسا كن ذريته عد ٣٩

يارد بن مهلائيل عد ٢١

يافت بن نوح وابناؤه ومسا كنهم عد ٤١ كلام مجمل في ابناؤه ومسا كنهم عد ٤٢

ياذيلي كايا في اسيا الصغرى آثار الحثيين فيها عد ٨١

ياوان بن يافت ومسا كن ذريته اليونان عد ٤١ عد ٨٤

يقطان او قحطان جد العرب العاربة وولده ومسا كنهم عد ٣٩

يوباب من بني يقطان ومسا كن ذريته عد ٣٩

اليوم ما المراد به في ايام خلق العالم عد ٩

اليونان اقوال العلماء في سكان بلادهم القدماء عد ٨٤ رأي الاب دي كارا ان اصلهم

حثيون عد ٨٦ اخذهم كثيراً في صناعتهم عن الحثيين ٧٧



20
352

0.1

v.1

pic
d
is
le

FRONT



*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 082175595